المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(032)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

اعتقاد أهل السنة والجماعة في الحسن والحسين رضي الله عنهما وموقف المخالفين منهما

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب:

محمد معاذ توري

إشراف فضيلة الشيخ:

د. عبيد بن عبد العزيز العبيد

- وفقه الله -

العام الجامعي

1435 - 1436هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وفيها:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.
- شكر وتقدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمـده، ونسـتعينه، ونسـتغفره، ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن سـيِّئات أعمالنـا، من يهـده الله فلاَ مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ لـه، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك لـه، وأشـهد أنَّ محمـداً عبـدُه ورسولُه. أمَّا بعدُ:

فـإن اللـه - سـبحانه وتعـالى جـل في علاه وتقدَّسـت أسماؤه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفـواً أحد - قـد بعث محمـداً صـلى اللـه عليـه وسـلم خـاتم النبـيين وإمـام المرسلين هادياً إلى الله بإذنه وسراجاً منـيراً، واختـار لـه أصحاباً كانوا نجوماً في الاهتـداء وأئمـة في الاقتـداء، وهم الذين أكرمهم الله سبحانه وتعـالى بـأن جعلهم الواسـطة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسـلم، فحفظوا لنـا كتاب اللـه وسـنة نبيـه المختـار صـلى اللـه عليـه وسـلم، ونقلوهما إلى كل من جاء بعدهم.

أهمية الموضوع:

لا يشك عاقـل يـؤمن بالله سـبحانه وتعـالى ورسـوله صلى الله عليه وسلم؛ أن أصحاب النبي صلى اللـه عليـه وسلم هم خير الخلـق بعـد رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم؛ فكما أن النبي صلى الله عليه وسلم هو سيد ولـد آدم وأفضلهم، كذلك صـحابته رضـوان اللـه عليهم أفضـل أمة وجدت على وجه الأرض.

وهناك من أصحاب النبي صلى اللـه عليـه وسـلم مَن جمـع بين المنقبـتين الفضـيلتين: الصـحبة والقرابـة من رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم، ومن هـؤلاء الأخيـار الحسـن والحسـين رضـي اللـه عنهما، وقـد قـال فيهمـا

رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة"[1].

وقد هلك فيهما وفي أبويهما رضي الله عنهم خلق كثير ممن ينتسب إلى الإسلام؛ ممن أعمى الله أبصارهم عن الحق؛ فكانوا ما بين غال ومفرط في حبهم؛ وهم الرافضة، وما بين مستهين بهما ومبغض وكاره لهما؛ وهم النواصب.

فاخترت أن يكون عنوان رسالتي لمرحلة الماجستير (اعتقاد أهل السنة والجماعة في الحسن والحسين رضي الله عنهما وموقف المخالفين منهما) محتسباً في ذلك الأجر والثواب من الله عز وجل؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعني إلى اختبار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

1- الدفاع عن عقيدة السلف، والذب عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
2- غفلة بعض المسلمين عن فضل هذين الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما.
3- اضطراب الناس في موقفهم من السبطين (الحسن والحسين) رضي الله عنهما ما بين غلو وإفراط في محبتهما، وما بين استهانة وكراهية لهما، والأمر يقتضي عرض المنهج الوسط منهج أهل السنة والجماعة في

---

1 (?) أخرجه الترمذي (كتاب المناقب عن رسول الله باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما-ح3768)، وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه النسائي في الخصائص (ص 141)، وصححه الشيخ الألباني في السلسة الصحيحة (ح/ 796).

محبتهما، ومعرفـة قـدرهما على الوجـه الصـحيح الـذي لا إفراط فيه ولا تفريط.

4- كثرة المعتقـدات الباطلـة المتعلقـة بهما، وانتشـارها إلى حد يعسر على المرء معرفتها كلها.

5- الاســهام في إيقــاف حركــة الهــالكين في شــأن السبطين في الدعوة إلى مذهبهم، وقد تأثر بهم كثير من المسـلمين، وهـذا فيـه من الفسـاد ما لا يعلمـه إلا الله، والله المستعان. وعليه التكلان.

الدراسات السابقة:

بعــد الاستفســار من قاعــدة المعلومــات المتــوفرة بمركــز الملــك فيصــل للبحــوث والدراســات الإســلامية بالرياض، والجامعة الإسلامية بالمدينـة المنـورة، وجامعـة أم القـــرى بمكـــة المكرمة، وجامعـــات أخر، والجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة بالمدينـة النبويـة، وبعض أساتذتي وزملائي علمت أن هـذا الموضـوع (اعتقـاد أهـل السنة والجماعة في الحسن والحسين رضـي اللـه عنهما وموقف المخالفين منهما) لا يوجد ضمن البحوث التي قد بحثت، ولم أقف على رسالة علمية تتعلق بموضوعي هذا سوى رســالة بعنــوان: (الأحــاديث الــواردة في شــأن السبطين الحسن والحسـين رضـي اللـه عنهمـا) للـدكتور عثمان بن محمد الخميس، وهي رسالة مقدمة منـه لنيـل درجة العالمية الماجستير. وهذا مـا دفعـني أن أسـهم في إضافة شيء جديد للمكتبة الإسلامية، فاستعنت باللــه في الشروع في هذه الخطة، واللـه أسـأله التوفيـق والسـداد إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

خطة البحث:

تشتمل هذه الدراسة على مقدمـة، وتمهيـد، وبـابين، وخاتمة، وهي كالآتي:

تمهيد: ويشـتمل على مجمـل اعتقـاد أهـل السـنة والجماعة في الصحابة، والقرابة رضي لله عنهم أجمعين، وترجمة موجزة عن الحسن والحسين رضـي اللـه عنهما، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصـــحابة رضي الله عنهم أجمعين وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالصـــحابة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثـاني: فضل الصـحابة ومكـانتهم رضي الله عنهم.

المطلب الثالث: عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الرابـع: حقـوق الصـحابة رضي الله عنهم.

المبحث الثــاني: مجمل اعتقـــاد أهل الســـنة والجماعة في القرابة رضي لله عنهم أجمعين وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالقرابة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثــاني: فضل القرابة ومكــانتهم رضي الله عنهم.

المطلب الثــالث: حقــوق القرابة رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: ترجمة موجزة عن الحسن رضي الله عنه، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده رضي الله عنه.

المطلب الثاني: صفاته رضي الله عنه.

المطلب الثالث: إخوانه وأخواته رضي الله عنه.

المطلب الرابع: زوجاته وأولاده رضي الله عنه.

المطلب الخامس: وفاته رضي الله عنه.

المبحث الثالث: ترجمة موجزة عن الحسين رضي الله عنه وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده رضي الله عنه.

المطلب الثاني: صفاته رضي الله عنه.

المطلب الثالث: إخوانه وأخواته رضي الله عنه.

المطلب الرابع: زوجاته وأولاده رضي الله عنه.

المطلب الخامس: وفاته رضي الله عنه.

الباب الأول: موقف أهل السنة والجماعة من الحسن رضي الله عنه وموقف المخالفين منه، **وفيه فصلان:**

الفصل الأول: موقف أهل السـنة والجماعة من الحسن رضي الله عنه، **وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: موقف أهل السـنة والجماعة من الحسن رضي الله عنه من خلال النصـوص والآثار، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف أهل السـنة والجماعة من الحسن رضي الله عنه من خلال القـرآن الكريم.

المطلب الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من الحسن رضي الله عنه من خلال الأحاديث.

المبحث الثاني: موقف أهل السـنة والجماعة من خلافة الحسن رضي الله عنه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خصـائص خلافة الحسن رضي الله عنه.

المطلب الثـاني: مـدة خلافة الحسن رضي الله عنه.

المطلب الثـالث: موقف أهل السـنة والجماعة من انتقال الخلافة إلى الحسن رضي الله عنه.

المبحث الثالث: موقف أهل السـنة والجماعة من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسـباب تنـازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة.

المطلب الثـاني: مراحل تنـازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة.

المطلب الثالث: شروط تنــازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة.

المطلب الرابع: موقف أهل السـنة والجماعة من تنـازل الحسن عن الخلافة لمعاويـة، وقبـول معاوية ذلك منه رضي الله عنهما.

المبحث الرابع: موقف أهل السـنة من مقتل الحسن رضي الله عنه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب، وسنة مقتل الحسن رضي الله عنه.

المطلب الثاني: قاتل الحسن رضي الله عنه.

المطلب الثالث: الآثـار المترتبة على مقتل الحسن رضي الله عنه.

الفصل الثـاني: موقف المخــالفين من الحسن رضي الله عنه، **وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: موقف المخــــــالفين من الحسن رضي الله عنه وخلافته، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: موقف الرافضة من الحسن رضي الله عنه وخلافته.

المطلب الثاني: موقف الخوارج من الحسن رضي الله عنه وخلافته.

المطلب الثـــــالث: موقف المعتزلة من الحسن رضي الله عنه وخلافته.

المطلب الرابــع: موقف الزيدية من الحسن رضي الله عنه وخلافته.

المطلب الخامس: موقف الكتـاب المعاصـرين من الحسن رضي الله عنه وخلافته.

المبحث الثاني: موقف المخالفين من تنــازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: موقف الرافضة من تنـازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: موقف الخوارج من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.
المطلب الثالث: موقف المعتزلة من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.
المطلب الرابع: موقف الزيدية من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.
المطلب الخامس: موقف الكتاب المعاصرين من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.

المبحث الثالث: موقف المخالفين من مقتل الحسن رضي الله عنه، وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول: موقف الرافضة من مقتل الحسن رضي الله عنه.
المطلب الثاني: موقف الخوارج من مقتل الحسن رضي الله عنه.
المطلب الثالث: موقف المعتزلة من مقتل الحسن رضي الله عنه.
المطلب الرابع: موقف الزيدية من مقتل الحسن رضي الله عنه.
المطلب الخامس: موقف الكتاب المعاصرين من مقتل الحسن رضي الله عنه.
الباب الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من الحسين رضي الله عنه، وموقف المخالفين منه، **وفيه فصلان:**
الفصل الأول: موقف أهل السنة والجماعة من الحسين رضي الله عنه، **وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: موقف أهل السنة والجماعة من الحسين رضي الله عنه من خلال النصوص والآثار، وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول: موقف أهل السنة والجماعة من الحسين رضي الله عنه من خلال القرآن الكريم.

المطلب الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من الحسين رضي الله عنه من خلال الأحاديث.

المبحث الثــاني: موقف الحســين من خلافة الحسن رضي الله عنهما، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقف الحســين من انتقــال الخلافة إلى الحسن رضي الله عنهما.

المطلب الثاني: موقف الحسين من تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهم.

المطلب الثالث: موقف الحســين بعد انتقـال الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.

المطلب الرابــع: مكانة الحســين عند معاوية رضي الله عنهما أثناء خلافته.

المبحث الثــالث: موقف الحســين رضي الله عنه من خلافة يزيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف أهل الســنة والجماعة من ولاية المفضول مع وجود الفاضــل، وتنزيلها على الحسين رضي الله عنه ويزيد.

المطلب الثاني: موقف الحسين رضي الله عنه من تولية معاوية لابنه يزيد.

المطلب الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من تولية معاوية لابنه يزيد.

المبحث الرابع: موقف أهل الســنة والجماعة من خـروج الحســين رضي الله عنه من المدينـة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقف أهل الســنة والجماعة من خروج الحسين إلى الكوفة.

المطلب الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من مقتل الحسين رضي الله عنه.

المطلب الثالث: موقف يزيد من مقتل الحسين رضي الله عنه.
المطلب الرابع: الآثار المترتبة على مقتل الحسين رضي الله عنه.
الفصل الثاني: موقف المخالفين من الحسين رضي الله عنه، **وفيه مبحثان:**
المبحث الأول: موقف المخالفين من الحسين رضي الله عنه وخروجه إلى الكوفة، وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول: موقف الرافضة من الحسين رضي الله عنه وخروجه إلى الكوفة.
المطلب الثاني: موقف الخوارج من الحسين رضي الله عنه وخروجه إلى الكوفة.
المطلب الثالث: موقف المعتزلة من الحسين رضي الله عنه وخروجه إلى الكوفة.
المطلب الرابع: موقف الزيدية من الحسين رضي الله عنه وخروجه إلى الكوفة.
المطلب الخامس: موقف الكتاب المعاصرين من الحسين وخروجه إلى الكوفة.
المبحث الثاني: موقف المخالفين من مقتل الحسين ، وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول: موقف الرافضة من مقتل الحسين رضي الله عنه.
المطلب الثاني: موقف الخوارج من مقتل الحسين رضي الله عنه.
المطلب الثالث: موقف المعتزلة من مقتل الحسين رضي الله عنه.
المطلب الرابع: موقف الزيدية من مقتل الحسين رضي الله عنه.

المطلب الخامس: موقف الكتاب المعاصـرين من مقتل الحسين رضي الله عنه.

الخاتمة وفيها:

أولا: أهم النتائج.

الثاني: الفهارس:

1- فهرس الآيات القرآنية.
2- فهرس الأحاديث النبوية.
3- فهرس الآثار.
4- فهرس الأعلام المترجم لهم.
5- فهرس الفرق والطوائف.
6- فهرس المصادر والمراجع.
7- فهرس الموضوعات.

منهج البحث

1- جمع المادة العلمية من مظانها.

2- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها بذكر السورة ورقم الآية.

3- تخريج الأحاديث: فما كان من الصحيحين أو أحدهما أكتفي بتخريجه منهما، وما كان في غيرهما فأخرجه من كتب السنة المعتمدة، مع ذكر كلام أهل العلم في بيان حكمه صحة وضعفاً.

4- تخريج الآثار.

6- التعريف بالفرق والطوائف.

7- التعريف بالمصطلحات العلمية العقدية.

8- ترجمة الأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة.

9- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

10- توثيق النصوص المنقولة من المصادر والمراجع.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

شكر وتقدير:

أحمد الله جل وعلا على نعمه الظاهرة والباطنة، ومن أعظمها نعمة الإسلام، ثم نعمة الانتساب إلى طلب العلم الشرعي، فله الحمد أولاً وآخراً، سبحانك لا نحصي الثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

ثم أشكر من أمرني الله بشكرهما، وقرن شكره بشكرهما، وهما الوالدان اللذان كانا سبباً - بعد الله سبحانه وتعالى - في توجيهي إلى هذا الخير العظيم، وبذلا كل ما في وسعهما في تربيتي، أسأل الله أن يجزيهما خير الجزاء، وأن يرحم المتوفية منهما برحمته الواسعة، ويحفظ الحي منهما، ويبارك في عمره، ويمتعه بالصحة والعافية.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى الجامعة الإسلامية، على ما تبذله من جهود في تعليم أبناء المسلمين العلم النافع، والعقيدة الصحيحة، فجزى الله القائمين عليها، وزادهم توفيقا.

ثم أتقدم بالشكر والعرفان إلى شيخي ومشرفي الجليل، فقد استفدت من خلقه وسجاياه الكريمة قبل علمه، فقد كان نعم المشرف في المتابعة، والقراءة، والدقة، مع كثرة أعماله، ومشاغله، فكان لتوجيهاته، وملاحظاته القيمة أثرٌ كبيرٌ في حياتي العلمية، فجزاه الله عني خيراً، وبارك في عمره، وذريته.

وفي الختام: أشكر كل من قدم إلي يد العون في هذا البحث، من طباعة، أو إعارة كتاب، أو غير ذلك، فأسأل

الله أن يجـزي الجميـع، ويحفظنـا من الشـرور والفتن، إنـه سميع الدعاء.

التمهيد

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مجمل اعتقـــاد أهل الســـنة والجماعة في الصـــــحابة رضي الله عنهم أجمعين.

المبحث الثـاني: مجمل اعتقــاد أهل الســنة والجماعة في القرابة رضي الله عنهم أجمعين.

المبحث الثالث: ترجمة مــوجزة للحسن رضي الله عنه.

المبحث الرابع: ترجمة موجزة للحســين رضي الله عنه.

المبحث الأول

مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: التعريف بالصحابة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: فضل الصحابة ومكانتهم رضي الله عنهم.
- المطلب الثالث: عدالة الصحابة رضي الله عنهم.
- المطلب الرابع: حقوق الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الأول: التعريف بالصحابة لغة واصطلاحاً

الصحابي لغة: اسم فاعل من صـحبه يصـحبه صـحبةٌ بالضم، وصحابةً بـالفتح، وصـاحبه: عاشـره، والصـحب جمع الصاحب، مثل: راكب وركب، والصحابة بـالفتح (الأصـحاب) وهي في الأصل مصدر.

والأصحاب: جماعة الصحب، مثل فرخ وأفـراخ، والجمع أصحاب وأصاحيب وصـحبان، مثل شـابّ وشـبّان، وصـحاب مثل جائع وجياع، وجمع الأصحاب أصاحيب، ويجمع الصاحب أيضاً صحباناً وصحبةً وصحابا وصحابةً، والصاحب المعاشـر، و(أصـحبه) الشـيء جعله له صـاحباً، واستصـحبه الكتـاب وغيره، واستصحب الرجل: دعـاه إلى الصُّـحْبة، وكل شـيء لاءم شـيئا فقد استصـحبه. وكل شـيء لازم شـيئا فقد استصحبه. قال :

إنّ لك الفضل على صـحبتي والمسك قد يستصـحب الرامكا[1]. [2]

---

1 (?) الرَّامكُ: بكسر الميم وفتحهـا، والكسـر أعلى، شـيء أسـود كالقار يخلط بالمسك فيجعل سُكًّا. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (10/137)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (ص/339)، لسـان العـرب لابن منظـور (10/434). والسُـكّ: طيب يتخذُ من مسك ورامك. تهذيب اللغة للأزهري (9/320).

2 (?) انظـر: المصـدر نفسـه (4/153)، مختـار الصـحاح للـرازي (ص/266- 267). لسان العرب لابن منظور (1/519-520)

وقال أبوبكر الباقلاني[1] رحمه الله تعالى: (لا خلاف بين أهل اللغة في أنّ القـول: (صـحابي) مشـتق من الصـحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جـار على كل من صـحب غـيره قليلا كـان أو كثـيرا، كما أنّ القـول (مكلم) و(مخـــاطب) و(ضـــارب) مشـــتق من المكالمة والمخاطبة والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلاً كان أو كثيراً, وكذلك جميع الأسـماء المشـتقة من الأفعـال, وكذلك يقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنةً وشهراً ويومـاً وسـاعةً, فيوقع اسم المصـاحبة بقليل ما يقع منها وكثـيره، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هـذا على كل من صـحب النبي صلّى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار)[2].

وقـــال شـــيخ الإســـلام ابن تيمية رحمه الله تعـــالى: (والأصحاب: جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صحب يصـــحبه، وذلك يقع على قليل الصـــحبة وكثيرهـــا)[3]، إذاً فالصاحب والصحابي مشـتق من الصـحبة، والصـحبة تطلق على عـــدّة معـــان، كلها تـــدور حـــول الملازمة والانقيـــاد، والصحابي: منسوب إلى الصحابة، ومؤنثه: صحابية.

الصحابيّ اصطلاحا: قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعـالى: (كل من صـحب النـبي صـلى الله عليه وسـلم سنةً أو شهراً أو يوماً أو سـاعةً أو رآه فهو من أصـحابه، له

---

1 (?) هــو: محمــد بن الطيب بن محمــد بن جعفــر بن القاســم، البصري، ثم البغدادي، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، إمــام المتكلمين، مقدم الأصوليين، أشعريّ المعتقد، كان ثقـةً، إمامـاً، بارعــاً، صــاحب التصــانيف، صــنَّف في الــرد على الرافضــة والمعتزلة، والخوارج والجهميـة والكراميـة، تـوفي يـوم السـبت في ذي القعــدة ســنة (403ه). انظــر: تــاريخ بغــداد للخطيب البغدادي (3/364).

2 (?) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص/51).

3 (?) الصارم المسلول في شاتم الرسول لابن تيمية (ص/575).

من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه نظرة)[1].

وقال الإمام على بن المديني[2] رحمه الله تعالى: (من صحبه – أي: النبي صلى الله عليه وسلم – سنة أو شهرا أو ساعة أو

1 (?) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (1/175)، الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص/51).

2 (?) هو: علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء، المديني، البصري، أبو الحسن، محدث مؤرخ، كان حافظ عصره، له نحو مئتي مصنف، وكان أعلم من الإمام أحمد بن حنبل باختلاف الحديث رحمهما الله تعالى، ولد بالبصرة سنة (161ه)، ومات بسامراء يوم الإثنين في شهر شوّال سنة (234ه)، انظر: التاريخ الكبير للإمام البخاري (6/ 284).

رآه أو وفد إليه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه)[1].

وقال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهم من أصحابه)[2].

وقال الإمام النوويّ رحمه الله تعالى: (الصحيح الذي عليه الجمهور أن كل مسلم رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة فهو من أصحابه)[3].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (وأصحّ ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به، ومات على الإسلام. فيدخل في من لقيه: من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان: من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى، إلى أن قال........: وهذا هو الصحيح المعتمد)[4].

ولعلّ التعريف الذي اختاره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أدقّ وأوضح وأجمع وأشمل، وهو الصحيح المعتمد عند أهل العلم كالإمام أحمد، والإمام البخاري، والإمام أبي زرعة، والإمام ابن المديني، والإمام ابن مندة، والإمام ابن

---

1 (?) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (1/175)، فتح المغيث للإمام السخاوي (3/93).

2 (?) صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن صحب النبيّ صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه (ص/612).

3 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (8/308-309).

4 (?) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (1/158-159).

الصلاح، والحافظ ابن عبد البر، والإمام ابن الأثير، والحافظ ابن كثـير، والإمـام السـيوطي، رحمهم الله تعـالى[1]، وهو مـذهب الجمهـور من العلمـاء، خلفـاً وسـلفاً، كما ذكر ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عند تعريفه للصـحابي[2]، وهو الراجح إن شاء الله تعالى، والله تعالى أعلم.

ووافقه على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعــــالى فقــال: (وهــذا التعريف مبــنيّ على الأصــحّ المختــار عند المحققين، كالبخاري، وشيخه أحمد ابن حنبل، ومن تبعهمـا، ووراء ذلك أقــوال أخــرى شـاذّة، كقــول من قـال: لا يعـدّ صـــحابياً إلّا من وُصف بأحد أوصـــاف أربعة: مَن طـــالت مجالســتُه، أو حفظت روايتــه، أو ضــبط أنه غــزا معــه، أو استشهد بين يديه، وكذا من اشترط في صحة الصحبة بلوغَ الحلم، أو المجالسة ولو قصرت)[3].

---

1 (?) انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (ص/163).

2 (?) انظر: المصدر نفسه.

3 (?) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (1/159).

المطلب الثاني: فضل الصحابة ومكانتهم رضي الله عنهم.

إنّ فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانتهم رضي الله عنهم في كتاب الله سبحانه وتعالى، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي كلام سلف هذه الأمة قديماً وحديثاً، أكثر من أن تحصر وتحصى، وأشهر من أن تذكر وتنشر؛ لأنهم هم الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى، واصطفاهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، لا كان ولا يكون مثلهم في هذه الأمة، فهذه مكتبات المسلمين شرقاً وغرباً، جنوباً وشمالاً، مليئةٌ بكتب فضائلهم وشمائلهم ومناقبهم وسيرهم، وهذا لا يخفى على أحد من المسلمين إلاّ من أعمى الله بصره عن الحقّ، ولله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة.

ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ { التوبة: ١٠٠}.

قال الإمام أبو محمد اليمني[1] رحمه الله تعالى معلقاً على الآية الكريمة: (فذكر الله سبحانه وتعالى أنه قد رضي عنهم، وأنه سبحانه وتعالى يدخلهم الجنة، ولا يكون ذلك إلا من بعد غفرانه لمسيئهم ومحسنهم، وبعلمه السابق بما يكون منهم)[2].

---

1 (?) لم أقف على ترجمته رحمه الله تعالى. وقال محقق الكتاب الشيخ محمد بن عبد الله زربان الغامدي حفظه الله تعالى: (لم أجد من ذكره باسمه، مع ما بذلته من جهد في تتبع تراجم علماء اليمن في عصره، ولم يعرف إلا بكنيته ونسبته (أبو محمد اليمني). عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (1/13).

2 (?) المصدر نفسه (1/224).

وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭼ {الفتح: ٢٩}.

قال الإمـام القصّـاب[1] رحمه الله تعـالى في هـذه الآية الكريمة (رد على الرافضــة، ومن ينتقص أصــحاب رســول الله صلى الله عليه وسـلم، لأن الله - جل ثنـاؤه - وصـفهم بهـذه الصـفة وصـفًا عامًّا، فكل من صـحبه، وكـان معه بعد الإسلام فقد استحقها، وصار من أهلهـا، ووجب على النـاس إعظـــــامهم، وتبجيلهم، والرحمة عليهم، وتـــــرك التنقص لجميعهم، وإن فَضَّــل بعضــهم على بعض، بما فضــلهم الله ورسوله، صـلى الله عليه وسـلم، ورحمهم أجمعين – ونعلم أن من تنقّصهم فهو ملعون، مخالف للّه في وصفهم، وحاق به لعنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم)[2].

وقـال الإمـام أبو عبد الله القرطـبي رحمه الله تعـالى: (ومـتى أُلحِق واحـدٌ منهم تكـذيباً فقد سُـبّ؛ لأنه لا عـار ولا عيب بعد الكفر بالله أعظم من الكــذب، وقد لعن رســول الله صـلى الله عليه وسـلم من سـبّ أصـحابه، فالمكـذب لأصغرهم - ولا صغير فيهم - داخل في لعنة الله التي شــهد بها رسول الله ﷺ، وألزمها كلّ من سـبّ واحـداً من أصـحابه أو طعن عليه)[3].

---

1 (?) هو: محمد بن علي بن محمـد الكـرجي، الغـازي المجاهـد، الإمام، العالم، الحافـظ، أبـو أحمـد القصّـاب وعـرف بالقصّـاب لكثرة مـا قتـل في مغازيـه، ولـه مصـنفات عديـدة منهـا: كتـاب (ثـواب الأعمـال)، وكتـاب (عقـاب الأعمـال)، وكتـاب (السـنة)، وكتاب (تأديب الأئمة)، وعاش إلى حـدود سـنة (360ه). انظـر: سير أعلام النبلاء (16-213).

2 (?) نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكـام (171-4/170).

3 (?) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (8/191).

وقال تعالى: ﭽﭼ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼﭽ {النمـل: ٥٩}، وقد أطبق جمع كبـير من سـلف هـذه الأمة وأئمتها على أنّ المصـطفين في هـذه الآيـة: هم أصـحاب النـبي صـلى الله عليه وسـلم، بل هم أولى النـاس وأسـبق الناس وأحقّ الناس دخولاً يقينـاً في هـذه الآية الكريمة بعد الأنبيـــــاء والرسل عليهم وعلى نبيّنا أفضل الصـــــلاة وأتمّ التسليم.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: (الـذين اصـطفاهم) يقـول: الـذين اجتبـاهم لنبيه محمد صـلى الله عليه وسلم فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الـذي بعثه بالدعاء إليه دون المشركين به الجاحـدين نبـوة نـبيهم، ثم ذ كر بإسـناده إلى ابن عبـاس في تأويل هـذه الآيـة، فقـال: أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه وهو قول الثوري ، وابن المبارك)[1].

وقال شيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله تعـالى: (قـال تعالى: ﭽﭼ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼﭽ {سورة النمل: ٥٩}، قال طائفة من السلف: هم أصـحاب محمد صـلى الله عليه وسلم، ولا ريب أنهم أفضل المصطفين من هذه الأمة)[2].

1 (?) انظر: جامع البيان في تأويل القـرآن لابن جريـر الطـبري (19/482).

2 (?) منهـاج السـنة النبويـة في نقض كلام الشـيعة القدريـة (1/366).

وقال الإمام السفّاريني[1] رحمه الله تعالى في معرض تفسير هذه الآية: (هم أصحاب محمد ﷺ)[2].

وممّا ورد في فضائلهم ومناقبهم ومدحهم والثناء عليهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تسبُّوا أصحابي، لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مُدَّ أحدهم، ولا نصيفه)[3].

قال الإمام الخطّابي رحمه الله تعالى: (النصيف: بمعنى النصف، كما قالوا: الثمين بمعنى الثمن)[4].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى موضحاً الحديث المتقدّم: (والمعنى: أن جهد المقل منهم واليسير من النفقة الذي أنفقوه في سبيل الله مع شدة العيش والضيق الذي كانوا فيه: أوفى عند الله وأزكى من الكثير الذي ينفقه مَن بعدهم)[5].

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى مؤكّداً أفضلية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على من بعدهم: (لا والله ولا كرامة، ولو عُمّر أحدنا الدهر كله في طاعات متّصلة، ما وازى عمل امريء صحب النبي صلى الله عليه

---

1 (?) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، ولد في سفارين (من قرى نابلس) سنة (1114ه)، ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرّس وأفتى، وتوفي فيها سنة (1188ه)، انظر: الأعلام للزركلي (6/14).

2 (?) لوامع الأنوار البهية للسفاريني (2/384).

3 (?) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سبّ الصحابة رضي الله عنهم (ح/2540).

4 (?) معالم السنن للخطّابي (3/525).

5 (?) المصدر نفسه (3/526).

وسلم من غير المنافقين والكفار المجاهرين ساعة واحدة فما فوقها)[1].

وقال القاضي عياض[2] رحمه الله تعالى: (وسبب تفضيل نفقتهم: أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم، ولأن إنفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته

وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم)[3].

وقال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري[4] رحمه الله تعالى: (المدُّ) : ربع الصاع، (والنَّصِيفُ) : نصف المدِّ، والتقدير: ما بلغ هذا القَدْرَ اليسيرَ من فضلهم، ولا نِصفه)[5].

---

1 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/320-321).

2 (?) هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحصَبِي السَّبتي المالكي، من أهل (سبتة) مدينة معروفة بالمغرب، وهو إمام بارع، متفنن، متمكن فى علم الحديث والأصول، والفقه، والعربية، وله مصنفات فى كل نوع من العلوم المهمة، وكان من أصحاب الأفهام الثاقبة، ولد في نصف شعبان سنة (496ه)، وتوفي بمراكش سنة (544ه). انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/506-507).

3 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (8/317).

4 (?) هو: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الجزري، ثم الموصلي، الكاتب، ابن الأثير، صاحب (جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم)، و (النهاية في غريب الحديث والأثر) وغير ذلك، ولد في جزيرة ابن عمر في أحد الربيعين سنة (544ه)، وكان ورعاً، عاقلاً، بهيًّا، ذا برٍّ وإحسان، عاش ثلاثاً وستين سنة، توفي بالموصل سنة (606ه). انظر: سير أعلام النبلاء (16/45-47).

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى شارحاً الحديث المتقدّم: (ومعناه: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مدّاً ولا نصف مدٍّ) [1].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (قوله: (مدّ أحدهم ولا نصيفه) أي المدّ من كل شيء، والنصيف بوزن رغيف هو النصف، كما يقال عشر وعشير وثمن وثمين، وقيل النصيف مكيال دون المدّ) [2].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتي أمتي مايو عدون) [3].

قال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: (أَمَنَة السماء) : الأَمَنَةُ: جمع أمين، وهو الحافِظُ؛ أي: إن الملائكة حفظة السماء. (أتى السماء ما توعد) : إشارة إلى انشقاقها وذهابها. (أتى أصحابي ما يوعدون) إشارة إلى وقوع الفتن، ومجيء الشر عند ذهاب أهل الخير، فإنه لما كان صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم كان يبيِّن لهم ما يختلفون فيه، فلما فُقِد جَالت الآراء واختلفت، فكان الصحابة يُسنِدون الأمر إلى رسول

---

5 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير الجزري (6/248).

1 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (8/317).

2 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (7/42).

3 (?) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبيّ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة (ح/2531).

الله صلى الله عليه وسلم في قول أو فعل أو دَلالة حال، فلما فُقد الصحابة قلّ النور وقويت الظلمة)[1].

وقال الإمام أبو العبّاس القرطبي رحمه الله تعالى شارحاً الحديث المتقدم: (ويعني بذلك: أن الله تعالى رفع عن أصحابه الفتن، والمحن، والعذاب مدّة كونه فيهم، كما قال تعالى: (وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم) فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الفتن، وعظمت المحن، وظهر الكفر والنفاق، وكثر الخلاف والشقاق، فلولا تدارك الله هذا الدين بثاني اثنين لصار أثراً بعد عين، وهذا الذي وعدوا به. و (قوله: النجوم أمنة للسماء)، أي: ما دامت النجوم فيها لم تتغيّر بالانشقاق، ولا بالانفطار، فإذا انتثرت نجومُها، وكُوّرت شمسُها، جاءها ذلك، وهو الذي وعدت به. و (قوله: وأصحابي أمنة لأمتي) يعني: أن أصحابه ما داموا موجودين كان الدين قائماً، والحقّ ظاهراً، والنصر على الأعداء حاصلاً، ولما ذهب أصحابه غُلبت الأهواء، وأُديلت الأعداء، ولا يزال أمر الدين متناقصاً، وجدُّه ناكصاً إلى أن لا يبقى على ظهر الأرض أحد يقول: الله، الله، وهو الذي وُعدت به أمّتُه، والله أعلم)[2].

عن عمران بن حصين رضي الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم). قال عمران - رضي الله عنه - : فلا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه، مرتين أو ثلاثاً)[3].

---

1 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير الجزري (6/249-250).

2 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (6/484-485).

3 (?) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم (ح/2535).

قال الإمام أبو العبّاس القرطبيّ رحمه الله تعالى: (قول عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين، أو ثلاثاً)، هذا الذي شكّ فيه عمران قد حقّقه عبد الله بن مسعود بعد قرنه ثلاثاً)[1].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: (فقد اتفقت الأحاديث على قرنين بعد قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا حديث أبي هريرة فإنه شكّ فيه[2])[3].

وقال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: (القرون) : جمع قرن، وهو الأمة في عصر من الأعصار، كلما انقضى عصر سُمّيَ أهله قرناً، سواء طال أو قصر)[4].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (القَرْنُ) قد ذُكِرَ، وأراد به: أصحابَهُ صلى الله عليه وسلم)[5].

1 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (6/487).

2 (?) حديث أبي هريرة رواه مسلم في المصدر نفسه (ح/2534) وهذا نصّه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، والله أعلم أذكر الثالث أم لا، قال: ثم يَخلفُ قوم يحبّون السَّمانة، يشهدون قبل أن يُستشهدوا). وعلّق الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى على الحديث فقال: (فهذه فيه قرن واحد بعد قرنه – صلى الله عليه وسلم – وشكّ في الثالث، وقد حفظه عبد الله بن مسعود، وعمران، وعائشة)، رضي الله عنهم. تهذيب السنن لابن القيم (4/2075).

3 (?) المصدر نفسه (4/2076).

4 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير الجزري (6/236).

5 (?)المصدر نفسه (6/245).

وقال الإمام ابن أبي زيد القيرواني[1] رحمه الله تعالى: (وأن خير القرون؛ القرن الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)[2].

وقال الإمام ابن بطّة العكبريّ[3] رحمه الله تعالى: (ويستقرّ علمك، وتوقن بقلبك: أن رجلاً رأى النبي صلى الله عليه وسلم وشاهده، وآمن به، واتّبعه ولو ساعة من نهار أفضل ممن لم يره، ولم يشاهده، ولو أتى بأعمال الخلق أجمعين)[4].

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (اتفق العلماء على أنّ خير القرون قرنه صلى الله عليه وسلم، والمراد أصحابه، وقد قدمنا أن الصحيح الذي عليه الجمهور أن كل مسلم رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم ولو ساعة فهو من أصحابه، ورواية خير الناس على عمومها والمراد منه جملة القرن، ولا يلزم منه تفضيل الصحابي على الأنبياء صلوات

---

1 (?) هو: أبو محمد، عبد الله بن أبي زيد، القيرواني المالكي، ويقال له: مالك الصغير، وكان أحد من برز في العلم والعمل. قال القاضي عياض: حاز رئاسة الدين والدنيا، ورحل إليه من الأقطار، ونجب أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، صنف كتاب (النوادر والزيادات) و (الاقتداء بمذهب مالك) و (وكتاب الرسالة)، توفي في شعبان سنة (386ه). انظر: سير أعلام النبلاء (12/490-491).

2 (?) الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص/22-23).

3 (?) هو: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، ابن بطة، مصنف كتاب (الإبانة الكبرى)، الإمام، القدوة، العابد، الفقيه، المحدث، شيخ العراق، وكان مستجاب الدعوة، ولد سنة (304ه)، توفي في المحرم سنة (387ه). انظر: سير أعلام النبلاء (16/529).

4 (?) الشرح والإبانة لابن بطّة العكبريّ (ص/169)

الله وســلامه عليكم، إلى أن قــال...: والصــحيح أن قرنه الصحابة، والثاني التابعون، والثالث تابعوهم)[1].

وقال شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله تعـالى بعد أن ذكر بعض الأحــاديث المتقــدّم ذكرهــا: (وهــذه الأحــاديث مستفيضة، بل متواترة في فضائل الصـحابة والثنـاء عليهم، و تفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، والقــدح فيهم قــدح في القــرآن والســنة، ولهــذا تكلم النــاس في تكفــير الرافضة بما قد بسطناه في غير هذا الموضع)[2].

وقــال أيضــاً رحمه الله تعــالى: (ومن نظر في ســيرة القــوم بعلم وبصــيرة، وما منَّ الله عليهم به من الفضــائل، علم يقينــاً أنهم خــير الخلق بعد الأنبيــاء، لا كــان ولا يكــون مثلهم، وأنهم الصفوة من قــرون هــذه الأمة الــتي هي خــير الأمم وأكرمُها على الله)[3].

---

1 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (8/308-309).
2 (?) مجموع الفتاوى (4/430).
3 (?) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص/365).

المطلب الثالث: عدالة الصحابة رضي الله عنهم

أجمع أهل السنة والجماعة على أنّ الصحابة كلهم عدول بلا استثناء، سواء من طالت صحبته أو قصرت، وسواء من شارك في الفتن التي جرت بينهم بالاجتهاد، أو من وقع في شيء من كبائر الذنوب، أو في غيرها من المعاصي، بناءاً على ما أكرمهم الله به سبحانه وتعالى من شرف الصحبة لنبيه ، ونظراً لما لهم من المواقف العظيمة الجميلة مع النبي ، من متابعة، ومؤازرة، ومناصرة، وإيمان، وهجرة، وجهاد في سبيل الله معه حتّى أتاه اليقين .

وقد نقل الإجماع على عدالتهم، وأمانتهم، وصدقهم، ونزاهتهم، ومدحهم، جمع غفير من أهل العلم المعتبرين الموثوقين ممن يُعتَدّ بقوله من سلف هذه الأمة وأئمتها.

يقول الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى بعد سرد الأدلة التي تؤكد عدالة الصحابة رضي الله عنهم، وأنهم كلهم عدول بلا استثناء، وأن الحال الذي كانوا عليها مع النبي ظاهراً وباطناً، حضراً وسفراً، يوجب ذلك ويقرّره ويؤكّده أيّما تأكيد، فقال: (والأخبار في هذا المعنى تتسع, وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن, وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة, والقطع على تعديلهم ونزاهتهم, فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق لهم, فهم على هذه الصفة إلا أن يثبت على أحدهم ارتكاب ما لا يحتمل إلا قصد المعصية, والخروج من باب التأويل, فيحكم بسقوط عدالته, وقد برأهم الله تعالى من ذلك, ورفع أقدارهم عنه، على أنه لو لم يرد من الله عزّ وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فيهم شيء مما ذكرناه - أي من الأدلة التي ساقها في تقرير عدالتهم ونزاهتهم ومدحهم - لأوجبت

الحال الذي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصـرة وبـذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم، والاعتقـاد على نـــزاهتهم، وأنهم أفضل من المعـــدّلين والمـــزكّين الـــذين يجـيئون من بعـدهم أبد الآبـدين، هـذا مـذهب كافّة العلمـاء ومن يعتدّ بقولهم من الفقهاء)[1].

وقال الإمـام ابن عبد الـبر رحمه الله تعـالى: (نحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كفينا البحث عن أحــوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلّهم عــدول، فــواجب الوقــوف على أســمائهم والبحث عن سيرهم وأحوالهم ليهتدى بهديهم)[2].

قال الإمام العراقيّ[3] رحمه الله تعالى: (إن جميع الأمة مجتمعة على تعـــــديل من لم يلابس الفتن منهم، وأما من لابس الفتن منهم - وذلك من حيث مقتل عثمــان - فــأجمع من يعتدّ به في الإجماع على تعـديلهم أيضـاً، إحسـاناً للظن بهم، وحملاً لهم في ذلك على الاجتهاد)[4].

---

1 (?) الكفاية في معرفة أصـول الروايـة للخطيب البغـدادي (ص/48).

2 (?) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/46).

3 (?) هو: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبـو الفضـل، زين الـدين، المعـروف بالحافـظ العـراقي، الشـافعي، من كبـار حفاظ الحديث، أصله من الكرد، ولد سنة (725هـ)، وكـان كثـير الحج والمجـاورة بمكـة المكرمـة، وكـان عالمـاً بـالنحو واللغـة والغريب والقراءات والحديث والفقه وأصوله غير أنه غلب عليه فن الحديث فاشتهر به، توفي في شعبان سنة (806هـ)، انظــر: الأعلام للزركلي (3/344).

4 (?) شرح ألفية العراقي (3/13-14).

وقال الإمام النـوويّ رحمه الله تعـالى: (الصـحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتدّ به)[5].

وقــال أيضــاً رحمه الله تعــالى: (اتفق أهل الحق ومن يعتدّ به في الإجماع على قبول شهادتهم ورواياـاتهم وكمـال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين)[2].

وقـال الحافظ ابن كثـير رحمه الله تعـالى: (والصـحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لما أثـنى الله عليهم في كتابه العزيـز، وبما نطقت به السـنة النبوية في المـدح لهم في جميع أخلاقهم، وما بذلوه من الأمـوال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ، رغبة فيما عند الله من الثـواب الجزيـل، والجزاء الجميل)[3].

وقال العلامة ابن خلدون رحمه الله تعـالى: (فلا يقعنّ عنــدك ريبٌ في عدالة أحد منهم ولا قــدحٌ في شــيء من ذلــك، فهم من علمتَ؛ وأقــوالهم وأفعــالهم إنّما هي عن المستندات، وعدالتهم مفروغٌ منها عند أهل السّنّة، إلّا قولاً للمعتزلة فيمن قاتل عليّاً لم يلتفت إليه أحدٌ من أهل الحقّ ولا عرّج عليه)[4].

وقــال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعــالى: (اتفق أهل السـنة على أنّ الجميع عــدول، ولم يخــالف في ذلك إلاّ شذوذ من المبتدعة)[5].

---

5 (?) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (2/675).

2 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (8/152).

3 (?) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثـير (ص/181-182).

4 (?) مقدمة ابن خلدون (ص/223).

5 (?) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (1/17).

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة، أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم، والكف عن الطعن فيهم والثناء عيلهم)[1].

وقد نقل الإجماع على عدالة الصحابة وأمانتهم ومدحهم ونزاهتهم وصدقهم كثير من أهل العلم، كالسخاوي، والسيوطي، وغيرهم من أهل العلم، رحمهم الله سبحانه تعالى رحمةً واسعةً[2].

ومن المهم جدّاً أن نعلم أنه ليس المراد من كلام أهل السنة والجماعة بعدالة الصحابة عصمتهم عن ارتكاب الذنوب والمعاصي، أو الوقوع في الأخطاء والنسيان، وإنما المراد بعدالتهم ؛ أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله ، ولا يصرّون على ارتكاب ما يقدح في عدالتهم، ولا يستمرون في اقتراف الذنوب والمعاصي بلا توبة، والذين قارفوا إثماً منهم ثم حُدُّوا هم قلة نادرة جدّاً لا عبرة بهم، وكذلك لهم من الحسنات الجمة ما تُكفَّر بها سيئاتُهم، وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خلدين فيها أبداً، فلا ينبغي تعميم حالهم وشأنهم على الألوف المؤلفة منهم؛ الذين حفظهم الله سبحانه وتعالى من الذنوب والمعاصي التي تقدح في دينهم وعدالتهم، وثبّتهم على الجادة والصراط المستقيم، رضي الله عنهم وأرضاهم.

قال الإمام ابن الأنباري[3] رحمه الله تعالى: (وليس المراد بعدالتهم: ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية

---

1 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/603).

2 (?) انظر: فتح المغيث للسخاوي (3/112)، تدريب الراوي للسيوطي (2/164).

عليهم، وإنما المراد: قبول رواياتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية إلا أن يثبت ارتكاب قادح، ولم يثبت ذلك ولله الحمد، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثبت خلافه، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير فإنه لا يصح، وما صح فله تأويل صحيح)[1].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى: (وجناب الصحابة أمر عظيم فمن انتهك أعراض بعضهم، فقد وقع في هُوّة لا ينجو منها سالماً، وقد كان في أهل الشام صحابة صالحون عرضت لهم شبه لولا عروضها لم يدخلوا في تلك الحروب، ولا غمسوا فيها أيديهم، وقد عُدّلوا تعديلاً عاماً بالكتاب والسنة فوجب علينا البقاء على التعديل، والتأويل لما يقتضي خلافه)[2].

وصحابة رسول الله هم خيار هذه الأمة وعلماؤها، خلفاء الرسول في أمته، يبيّنون مراد الله في دينه، ويحيون ما مات من سنته، ولم يشهد النبيّ صلى الله عليه وسلم من أمته إلا هم، ولم يشاهد التنزيل إلا عصرهم، فإذا

---

3 (?) هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعه أبو بكر ابن الأنباري، النحوي، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظاً له وكان صدوقاً، فاضلاً، ديناً، خيراً، من أهل السنة، وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن، وغريب الحديث، والمشكل، والوقف والابتداء، والرد على من خالف مصحف العامة، ولد يوم الأحد في شهر رجب سنة (271هـ)، وتوفي ببغداد ليلة النحر في ذي الحجة سنة (328هـ)، انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (4/299).

1 (?) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (1/254).

2 (?) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (1/253).

جرحوا وهجروا فأين يؤخذ العلم والخير والفضل من الأمـة؛ ولـذا كـان من اعتقـاد أهل السـنة والجماعة الأخذ بأوسط الأمـور فيما شـجر بينهم (لأن خـير الأمـور أوسـاطها، لم ينقصوا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا من أزواجـه، ولا يعترضون لسبّهم، ولا لأذيّتهم، بل يـترحّمون عليهم، وأجـروا الأمور على ما قد جرت، قالوا: ولا نعترض على الله تعـالى في أمره، ولا نقول: لم ولا كيف؟)[1]، فـإذا أبغضـهم إنسـان أو سبّهم أو لعنهم رضي الله عنهم وأرضـاهم دلّ على خبثه ونفاقه وهلاكه، ودلّ مع ذلك على حماقته وقلة عقلـه؛ فـإن العقل الصحيح السّوي يوجب مدح الصحابة لا ذمّهم والقدح فيهم.

قـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله تعـالى معللاً منهج أهل السـنة والجماعة في ذلـك: (وذلك أن أول هـذه الأمة هم الذين قاموا بالدين تصديقاً، وعلماً، وعملاً، وتبليغاً، فالطعن فيهم طعن في الدين، مـوجب للإعـراض عما بعث الله به النبـــيين - عليهم وعلى نبينا أفضل الصـــلاة وأتم التسليم - وهـذا كـان مقصـود أول من أظهر بدعة التشـيع، فإنما كان قصده الصد عن سبيل الله، وإبطال ما جـاءت به الرسل عن الله، ولهـذا كـانوا يظهـرون ذلك بحسب ضـعف الملة)[2].

---

1 (?) عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (1/226).

2 (?) منهـاج السـنة النبويـة في نقض كلام الشـيعة القدريـة (1/12).

المطلب الرابع: حقوق الصحابة رضي الله عنهم

إنّ لأصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسـلم حقوقـاً كثيرةً عظيمةً، ذكرها أهل العلم في أسفارهم، وتناقلها أهل السنة والجماعة بالعـدل والإنصـاف في مؤلفـاتهم وخطبهم ودروســـهم جيلاً بعد جيل إلى أن يـــرث الله الأرض ومن عليها. ومن تلكم الحقوق النبيلة العظيمة:

أولاً: محبّتهم.

لقد ثبت في اعتقاد أهل السنة والجماعـة، وجـوب محبة أصــحاب رســول الله ﷺ، وتعظيمهم وتوقــيرهم وتكــريمهم، والاقتداء بهم والأخذ بآثـارهم، وحرمة ضـدّ ذلك مِن: بغضـهم أو ازدرائهم أو ذكر مساوئهم، قال الله تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ {سورة الحشر: ١٠}.

وقد بين النــبي ﷺ ذلك بقولــه: (**آية الإيمــان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**)[1].

قال إمـام دار الهجـرة مالك بن أنس رحمه الله تعـالى: (من كـان يبغض أحـداً من أصـحاب محمد صـلى الله عليه وسلم أو كـان في قلبه عليهم غـلٌّ فليس له حـقٌّ في فـيئ المسلمين، ثم قرأ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ {سورة الحشر: ١٠})[2].

---

1 (?) رواه البخاري في كتاب منـاقب الأنصـار، بـاب حبّ الأنصـار من الإيمان (ح/3784).

2 (?) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (18/32).

وروى الإمام اللالكائي[1] عن الإمام مالك رحمهما الله تعالى: (كان السلف يعلّمون أولادهم حبّ أبي بكر وعمر كما يعلّمونهم السورة من القرآن)[2].

وقال الإمام قبيصة بن عقبة[3] رحمه الله تعالى: (حبّ أصحاب النبي ﷺ كلهم سنة)[4].

وقال الإمام الطحاوي[5] رحمه الله تعالى: (ونحبّ أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حبّ أحد منهم، ولا نتبرّأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير

---

1 (?) هو: الإمام الحافظ هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازيّ، أبو القاسم اللالكائي، الشافعي، والبعض يقول الحنبلي، حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية، من أهل طبرستان، استوطن بغداد، وخرج في آخر أيامه إلى الدينور، فمات بها كهلا، وكان شيخاً، فاضلاً، ديناً، صالحاً، ثقةً من أهل القرآن، توفي يوم الخميس في شهر شعبان سنة (418هـ)، انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (2/215).

2 (?) شرح أصول الاعتقاد للالكائي (7/1240).

3 (?) هو: قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان بن عقبة، الحافظ الإمام الثقة العابد أبو عامر السوائي الكوفي، كان ثقة صدوقاً كثير الحديث عن سفيان الثوري، روى عنه البخاري أربعة وأربعين حديثاً، وكان رجلاً صالحاً، توفي سنة (215هـ)، انظر: تاريخ الكبير للإمام البخاري (7/177)، وسير أعلام النبلاء (10/130-135).

4 (?) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي الأصبهاني (2/368).

5 (?) هو: الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، الحجري ، المصري، الطحاوي، الحنفي، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر، فقيه ومحدث يعتبر شيخ الحنفية، من أشهر كتبه العقيدة الطحاوية، صنف التصانيف المفيدة البديعة، في العقيدة والسيرة والفقه والحديث، وانتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، ولد سنة (239هـ)، وتوفي سنة (321هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (15/27-31).

يذكرهم، ولا نذكرهم إلاّ بخير، وحبّهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)[1].

وقال الإمام ابن بطّة العكبريّ رحمه الله تعالى في حبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عموماً، وفي حبّ الخلفاء الراشدين المهديّين خصوصاً: (فبحبّهم ومعرفة فضلهم: قام الدين، وتمّت السنة، وعدلت الحجّة)[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ويتبرّؤون - أي أهل السنة والجماعة - من طريقة الروافض الذين يُبغِضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل)[3].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (وأما أهل السنة فيتولون جميع المؤمنين، ويتكلمون بعلم وعدل، ليسوا من أهل الجهل ولا من أهل الأهواء، ويتبرءون من طريقة الروافض والنواصب جميعاً، ويتولون السابقين والأولين كلهم، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم)[4].

وقرن الصحابة أفضل القرون، لقوله صلى الله عليه وسلم: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)[5]، فهم خير القرون بفضل صحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، فحبهم إيمان وبغضهم نفاق، قال سبحانه وتعالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ [الفتح: ٢٩].

---

1 (?) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (2/689).
2 (?) الشرح والإبانة لابن بطّة العكبريّ (ص/167).
3 (?) شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هرّاس (ص/363).
4 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (1/388-389).
5 (?) رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (ح/2652)

قـال الإمـام مالك رحمه الله تعـالى معلقـاً على الآية الكريمة (من أصـبح من النـاس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هـذه الآية)[1].

فالواجب على المسلمين عموماً حبّ الصـحابة جميعـاً، بنصّ الآيـــة، لمحبة الله عز وجل لهم، ولمحبة رســول الله صــلى الله عليه وســلم، ولأنهم جاهــدوا في ســبيل اللــه، ونشروا الدين في مشارق الأرض ومغاربها، وآزروا الرسول وآمنوا به، واتبعوا النور الـذي أنـزل معه (فمن نقص واحـداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد ردّ على الله رب العــالمين، وأبطل شــرائع المســلمين)[2]، هذ اعتقــاد أهل السنة والجماعة.

فمحبة الصــحابة والــدعاء لهم من صــفات المؤمــنين الصــادقين، وعلامــة الإيمــان والــدين، ومنطلــق التوفيــق والقبـول، وحسـن الإتبـاع والاقتـداء، والـبراءة من النفـاق والزندقة، قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: (آيـة الإيمان حبّ الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)[3].

وقال الإمام أبـو العبّـاس القرطـبي رحمـه اللـه تعـالى: (قولـه: آيـة الإيمـان حبّ الأنصار) الحـديث. الآيـة: العلامـة والدّلالة، وقد تكون ظنيّة، وقد تكون قطعيّة، وحبّ الأنصــار من حيث كـانوا أنصـار الـدّين ومُظهريـه، وبـاذلين أمـوالهم وأنفسـهم في إعـزازه، وإعـزاز نبيّـه، وإعلاء كلمتـه، دلالـة قاطعة على صحّة إيمان من كان كذلك، وصحّة محبّته للنبي

---

1 (?) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (8/190).
2 (?) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (8/190).
3 (?) رواه البخاري في كتاب منـاقب الأنصـار، بـاب حبّ الأنصـار من الإيمان (ح/3784).

صلى الله عليه وسلم، وبغضهم كذلك دلالة قاطعة على النفاق)[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الأنصار لا يحبّهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله)[2].

قال الإمام أبو العبّاس القرطبي رحمه الله تعالى: (وهذا المعنى: جار في أعيان الصحابة كالخلفاء، والعشرة، والمهاجرين، بل وفي كل الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم -؛ إذ كلّ واحد منهم له شاهد، وغناء في الدين، وأثر حسن فيه، فحبّهم لذلك المعنى محض الإيمان، وبغضهم له محض النفاق)[3]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يُبغِضُ الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)[4].

قال الإمام النوويّ رحمه الله تعالى: (ومعنى هذه الأحاديث: أن من عرف مرتبة الأنصار - رضي الله عنهم وأرضاهم -، وما كان منهم في نصرة دين الإسلام والسعي في إظهاره، وإيواء المسلمين، وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام، وحُبّهم النبي صلى الله عليه وسلم، وحُبّه إياهم، وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه، وقتالهم

---

1 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (1/264).

2 (?) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب حبّ الأنصار من الإيمان (ح/3783).

3 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (1/264).

4 (?) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حبّ الأنصار وعليّ رضي الله عنهم من الإيمان وعلامته، وبغضهم من علامات النفاق (ح/76).

ومعاداتهم سائر الناس إيثاراً للإسلام؛...لهذا كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه، لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن أبغضهم كان بضد ذلك، واستدل به على نفاقه وفساد سريرته، والله أعلم)[1].

ففضيلة الأنصار في هذه الأحاديث ظاهرة بينة، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم حبّهم ومحبتّهم علامةً وعنواناً على إيمان الشخص، كما جعل بغضهم وكرههم علامة وعنواناً على نفاقه وخبثه (فإن المحبّة دليل على قوة اتصال المحبّ بمن يحبّه، ومناسبته لأخلاقه، واقتدائه به، فهي دليل على وجود ذلك، وهي أيضاً باعثة على ذلك)[2]، ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (المرء مع من أحب)[3]، ولم ينته رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحد، بل دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربّه سبحانه وتعالى لمن أحبّهم بأن يحبّه الله سبحانه وتعالى، وعلى من أبغضهم وكرههم أن يبغضه الله سبحانه وتعالى، وفي ذلك دلالة واضحة على أنهم من أحبّاء الله وأوليائه سبحانه وتعالى، وأحبّاء رسول الله وأوليائه صلى الله عليه وسلم (فمن انطوت سريرته على محبتهم، ودان الله تعالى بتفضيلهم ومودتهم، وتبرأ ممن أضمر بغضهم، فهو الفائز بالمدح الذي مدحهم الله تعالى به)[4].

---

1 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (1/319).

2 (?) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لابن السعدي (ص/243).

3 (?) رواه البخاري في كتاب الآداب، باب علامة الحبّ في الله لقوله تعالى: {إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله} {آل عمران: 31}، (ح/6168).

4 (?) الإمامة والردّ على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ص/210).

إذاً فمن هم الأنصار؟ إلا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ الذين ءامنوا به وآووه وعزّروه ونصروه ونشروا دينه وجاهدوا معه واتبعوا النور الذي أنزل معه حتى أتاه اليقين، رضي الله عنهم وأرضاهم، هم: (أهل المواساة والإيثار، أعز قبائل العرب جاراً، واتخذ الرسول عليه السلام دارهم أمناً وقراراً، الأعفاء الصبر، والأصدقاء الزهر)[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين، ويوم الخميس، فَيُغفَر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا)[2].

وقد ثبت في السنة النبوية المطهرة أنه إذا كان بين الرجل وبين أخيه المسلم شيئ من هذه الشحناء تؤخر مغفرته، فكيف برجل في نفسه غل وحقد وبغض على أصحاب رسول الله صلى الله عليه في نقل الدين وإبلاغه، ماذا سيُفعل به؟ وما يكون جزاؤه عند ربه سبحانه وتعالى؟

وفي هذا يقول الإمام ابن رجب رحمه الله تعالى: (وقد فسر الأوزاعي - رحمه الله تعالى - هذه الشحناء المانعة؛ بالذي في قلبه شحناء لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ريب أن هذه الشحناء؛ أعظم جُرماً من مشاحنة الأقران بعضهم بعضاً)[3].

---

1 (?) المصدر نفسه (ص/210).

2 (?) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأداب، باب النهي عن الشحناء (ح/2565).

3 (?) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب الحنبلي (ص/266).

ثانياً: الدعاء والاستغفار لهم، وعدم سبّهم وشتمهم ولعنهم:

واجب على كل مسلم جاء بعد الصحابة أن يدعو لهم، ويستغفر لهم، ويترحّم عليهم، ويترضّ عنهم، وأن لا يتعرّض لهم بشيء من السوء والأخلاق السيئة من الشتم والسبّ واللعن والكلام القبيح، وكل ما لا يليق بهم، أو ينقص شيئاً من فضائلهم ومناقبهم، أو يورث شكّاً ولَبساً في أمورهم وشخصيّاتهم، وذلك لما أوجب الله سبحانه وتعالى علينا في كتابه الكريم، وسنة رسوله من احترامهم وحبّهم وتقديرهم، ولما بذلوه من جهد واجتهاد في نشر دين الله سبحانه وتعالى، ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولما لهم من القدر العظيم، والفضل العظيم على كلّ من أتى بعدهم (إذ لم يصل أحد ممن بعدهم بشيء من الدنيا ولا الدّين إلا بهم، وبسببهم وأدبهم وصلت لنا كل النعم، واندفعت عنا الجهالات والنقم، ومن حصلت به مصالحُ الدنيا والآخرة فبغضُه كفران للنعم، وصفقتُه خاسرة)[1]، قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ {سورة الحشر: ١٠}.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (لا تسبّوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله قد أمرنا بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون ويُحدثون)[2].

---

1 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (1/265-266).

2 (?) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (2/1152)، وقال محقّقه: إسناده ضعيف.

وعن هشام بن عروة، عن أبيه رحمهما الله تعالى قال: (قالت لي عائشة: يا ابن أختي، أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فسبوهم)[1].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (قولها: أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم) قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى -: (الظاهر أنها قالت هذا عند ما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام في علي ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا، وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه فهو قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ{سورة الحشر: ١٠}، وبهذا احتج مالك فى أنه لا حقّ في الفيء لمن سب الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن الله تعالى إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم، والله أعلم)[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه)[3].

قال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الحديث العظيم: (فمتى يطمع ذو عقل أن يدرك أحداً من الصحابة مع هذا البون الممتنع إدراكه قطعاً)[4].

---

1 (?) رواه مسلم في كتاب التفسير، باب في تفسير آيات متفرقة (ح/3022).

2 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (9/372-373).

3 (?) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم (ح/3673)، ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سبّ الصحابة رضي الله عنهم (2540).

4 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/321).

وقـال الإمـام أبو العبّـاس القرطـبي رحمه الله تعـالى: (وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أن الصحابة - رضـوان الله عليهم - لا يلحقهم أحد ممن بعدهم في فضلهم)[5].

---

5 (?) المفهم لمـا أشـكل من تلخيص كتـاب مسـلم للقرطـبي (6/495).

وقال الإمام النوويّ رحمه الله تعالى مفسّراً النصيف: (قال أهل اللغة: النصيف النصف)[1].

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى: (قال البيضاوي: معنى الحديث: لا ينال أحدكم بإنفاق مثلَ أحد ذهباً من الفضل والأجر ماينال أحدهم بإنفاق مُدّ طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية)[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فإذا كان جبل أحد ذهباً لا يبلغ نصف مدّ أحدهم، كان في هذا من التفاضل ما يبين أنه لم يبلغ أحد مثل منازلهم التي أدركوها بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم)[3].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، إنّا نُسبُّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)[4].

وقال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى: (الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له سهم - أو قال: نصيب - في الإسلام)[5].

---

1 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (8/317).

2 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (7/42).

3 (?) مجموع الفتاوى (4/527).

4 (?) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (1/67)، وقال محققه: إسناده ضعيف. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (5/448)، وقال: قلت: وبالجملة؛ فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي على أقلّ الدرجات، والله أعلم.

5 (?) الشرح والإبانة لابن بطة العكبري (ص/103).

وقال الإمام الآجريّ رحمه الله تعالى: (كفى به شقوة لمن سبّ عثمان أو أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1].

وعن عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، لعن الله من سب أصحابي)[2].

وكان عبد الله بن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يقول: (لا تسبّوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره)[3].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قيل لأمّ المؤمنين الطاهرة الصديقة المبرّءة عائشة رضي الله عنها: (إن ناساً يتناولون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أبا بكر وعمر - رضي الله عنهم -، فقالت: وما تعجبون من هذا! انقطع عنهم العمل، فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر)[4].

---

1 (?) الشريعة للآجريّ (4/2005).

2 (?) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (5/94)، وقال الهيثميّ في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل، وهو ثقة (10/21)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته من حديث ابن عمر (2/909).

3 (?) رواه ابن ماجه في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح/162)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة: (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات) (1/177).

4 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير الجزري (6/249)، وذكره شارح الطحاوية (ص/469)، وعزاه إلى صحيح مسلم، وبعد البحث لم أقف عليه في صحيح مسلم، وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: هذا حديث غريب عندي، وعزوه لمسلم أغرب، فإني لم أقف عليه

وهذا هو عين التوفيق والقبول، ولا يكون إلا لمن صدق مع الله سبحانه وتعالى ظاهراً وباطناً، قولاً وعملاً في الدنيا والآخرة، فأحبه الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ورضيا عنه، ولم يُقطع عنه الأجر والثواب بانقطاع عمره إلى يوم الحساب والجزاء، وأكرم بجنّةٍ عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، والشقيّ من أبغضه وسبه ولم يترضّ عنه ولم يقتد به ولم يستغفر له، والسعيد من أحبّه وترضّى عنه واستغفر له واقتفى بأثره إلى يوم الدين.

وقال الإمام أبو زرعة الرازي[1] رحمه الله تعالى: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)[2].

لقد صدق رحمه الله تعالى فلا يتجرّأُ على تجريح الصحابة وسبّهم وشتهم ولعنهم إلا مجروح هالك في دينه

فيه، بعد الاستعانة عليه بكل الوسائل الممكنة... ثم تيقنت عدم وجوده فيه بعد أن فرغت منذ بضعة سنين من اختصار صحيح مسلم. شرح العقيدة الطحاوية: تحقيق جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني (ص/469).

1 (?) هو: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء، أبو زرعة الرازي، إمام حافظ ثقة مشهور، من حفاظ الحديث، ومن الأئمة الأثبات، من أهل الري، ولد بها سنة (200هـ)، زار بغداد، وحدث بها، وجالس أحمد بن حنبل، وكان إماماً ربّانياً، متقناً، حافظا، مكثراً، صادقاً، توفي بالري في ذي الحجة سنة (264هـ). انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (12/33).

2 (?) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص/49).

ودنياه، زنديق في معتقده، منافق في إيمانه، جاهل بنفسه، عبد لهواه، محبّ لأعداء الله وأعداء رسوله ، عدوّ لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأوليائه.

وقال الإمام بشر بن الحارث[1] رحمه الله تعالى: (من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو كافر وإن صام وصلّى وزعم أنه من المسلمين)[2].

وقال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله تعالى: (من شتم أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه فقد ارتدّ عن دينه، وأباح دمه)[3]

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى: (ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأزواجه الطاهرات من كلّ دنس، وذرياته المقدّسين من كلّ رجس، فقد برىء من النفاق)[4].

وقال الإمام أبو العبّاس القرطبي رحمه الله تعالى: (لا خلاف في وجوب احترامهم، وتحريم سبّهم، ولا يختلف في أن من قال: إنهم كانوا على كفر أو ضلال كافر يقتل؛ لأنه أنكر معلوماً ضروريّا من الشرع، فقد كذّب الله ورسوله

---

1 (?) هو: بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان، أبو نصر المروزي، ثم البغدادي، شيخ الإسلام، المعروف بالحافي، الإمام، العالم، المحدث، الزاهد، الرباني، القدوة، سكن بغداد، ولد سنة (152هـ)، وكان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد، وكان كثير الحديث إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية، وكان يكرهها، توفي يوم الجمعة في ربيع الأول سنة (227هـ) انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (7/545).

2 (?) الشرح والإبانة لابن بطة (ص/103).

3 (?) المصدر نفسه.

4 (?) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (2/745).

فيما أخبروا به عنهم، وكذلك الحكم فيمن كفّر أحد الخلفاء الأربعة، أو ضلّلهم)[1].

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (واعلم أن سبّ الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرّمات، سواء من لابس الفتن منهم ومن غيرهم لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأوّلون)[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فمن سبّهم فقد زاد على بغضهم فيجب أن يكون منافقاً لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر)[3]، (وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم و لا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم، وأما من لعن و قبح مطلقاً؛ فهذا محل الخلاف فيهم؛ لتردد الأمر بين لعن الغيظ و لعن الاعتقاد، وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة و السلام إلا نفراً قليلاً يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضاً في كفره؛ لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم و الثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة: أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي {كنتم خير أمة أخرجت للناس } [آل عمران : 110] وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها: أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارهم، وكفر هذا مما يعلم

---

1 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (6/493).

2 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (8/318).

3 (?) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (1/581).

باضطرار من دين الإسلام؛ ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال؛ فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مثلات، وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا و الممات)[1].

[1] (?) المصدر نفسه (1/586).

ثالثاً: اعتقاد تفاضلهم بحسب ما ورد في النصوص.

يعتقد أهل العدل والإنصاف وهم أهل السنة والجماعة أنّ أفضل الصحابة على الإطلاق العشرة المبشّرون بالجنة، وهم الخلفاء الراشدون والستّة الباقون المجموعون والمذكورون في حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: (أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أني سمعته وهو يقول: عشرة في الجنة: النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، ولو شئت لسميت العاشر، قال: فقالوا: من هو؟ فسكت، قال: فقالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد)[1].

وقال الإمام ابن بطّة العكبريّ رحمه الله تعالى: (وتشهد للعشرة بالجنة بلا شكّ ولا استثناء؛ وهم أصحاب حراء: النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجرّاح، فهؤلاء لا يتقدّمهم أحد في الفضل والخير)[2].

---

1 (?) رواه أبو داوود في كتاب السنة، باب في الخلفاء (ح/4649)، والترمذيّ في كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب أبي الأعور واسمه: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه، وأبي عبيدة رضي الله عنه (ح/3757)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (3/419).

2 (?) الشرح والإبانة لابن بطّة العكبريّ (ص/169).

وقد نظمهم رضي الله عنهم جماعة من العلماء في منظوماتهم، منهم ابن أبي داوود[1] رحمه الله في حائيته بقوله:

وقل إن خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدماً ثم عثمان الأرجح

ورابعهم خير البرية بعدهم ... عليّ حليف الخير بالخير منجح

وإنهم لا لرهط لا ريب فيهم ... على نجب الفردوس بالنور تسرح

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ... وعامر فهر والزبير الممدّح[2]

وأفضل هؤلاء العشرة: الخلفاء الراشدون الأربعة، أبو بكر الصدّيق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين، وعليّ أبو

[1] (?) هو: عبد اللَّه بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران، أبو بكر بن أبِي داود، الأزدي، ولد بسجستان سنة (230ه)، رحل به أبوه من سجستان يطوف به شرقًا وغربًا، وسمعه من علماء ذلك الوقت، واستوطن بغداد، وصنف المسند، والسنن، والتفسير، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك، وكان فهمًا، عالِمًا، حافظًا، زاهداً، ناسكاً، توفي يوم الأحد في ذي القعدة سنة (316ه)، انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (11/136)، وسير أعلام النبلاء (13/222).

[2] (?) التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (ص/55).

السبطين، رضي الله عنهم وأرضاهم، هم الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم: (فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ)[1].

قال الإمام الآجريّ رحمه الله تعالى: (والخلفاء الراشدون فهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضي الله عنهم، فمن كان لهم محبًّا، راضياً بخلافتهم، متبعاً لهم، فهو متّبع لكتاب الله عز وجل، ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)[2].

وقال الإمام ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى: (وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضي الله عنهم أجمعين)[3].

وأفضل الأربعة الشيخان؛ أبو بكر الصدّيق، وعمر الفاروق رضي الله عنهم، وأفضل الشيخين أبو بكر الصديق رضي الله عنهما.

عن عبد الله بن عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما أنه قال: (كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي ، فنخيّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، رضي الله عنهم)[4].

---

1 (?) رواه أبو داوود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة (ح/4607)، والترمذيّ في كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (ح/2676)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (1/126)، وقال: هذا حديث صحيح ليس له علة، ووافقه الذهبي.

2 (?) الشريعة للإمام الآجريّ (5/2223).

3 (?) الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص/23).

عن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى قال: (قلت لأبي - عليّ بن أبي طـالب رضي الله عنه - أي النـاس خـير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قـال: ثم عمـر، وخشـيت أن يقـول عثمـان، قلت: ثم أنت؟ قـال: ما أنا إلا رجل من المسلمين)[1].

عن عبد الله بن عمر بن الخطّـــــاب رضي الله عنهما قال: (كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمـر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ، لا نفاضل بينهم)[2].

وهو مذهب الصحابة والتابعين. فقد روى الإمام البيهقي عن الإمـام الشـافعي رحمهما الله تعـالى أنه قـال: (أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضـلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمـان ثم علي رضي الله عنهم)[3].

وروى الإمام الـبيهقي أيضـاً عنه رحمهما الله تعـالى أنه كان يقـول: (أفضل النـاس بعد رسـول الله صـلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمـان ثم علي رضي الله عنهم)[4].

---

4 (?) رواه البخاري في كتاب فضـائل أصـحاب النـبي صـلى اللـه عليه وسلم، باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم (ح/3655).

1 (?) رواه البخاري في كتاب فضـائل أصـحاب النـبي صـلى اللـه عليه وسلم (ح/3671).

2 (?) رواه البخاري في كتاب فضـائل أصـحاب النـبي صـلى اللـه عليه وسلم، باب مناقب عثمـان بن عفـان أبي عمـرو القرشـيّ رضي الله عنه (ح/3697).

3 (?) الإعتقاد للإمام البيهقي (ص/192).

4 (?) المصدر نفسه (ص/192).

وقال الإمام إسحاق بن راهويه[1] رحمه الله تعالى: (لم يكن بعد رسول الله على الأرض أفضل من أبي بكر، ولم يكن بعده أفضل من عمر، ولم يكن بعد عمر أفضل من عثمان، ولم يكن على الأرض بعد عثمان خير ولا أفضل من عليّ)[2]. رضي الله عنهم.

وقال الإمام أبو حفص ابن شاهين[3] رحمه الله تعالى: (وأن أفضل الناس بعد رسول الله : أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ عليهم السلام؛ وأن أصحاب رسول الله كلهم أخيار أبرار)[4].

وقال الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى: (وأفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، رضي الله عنهم)[5].

---

1 (?) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب الحنظلي، المروزي، المعروف بابن راهويه، كان أحد أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، ورحل إلى العراق، والحجاز، واليمن، والشام، وورد بغداد غير مرة، وجالس حفاظ أهلها وذاكرهم، وعاد إلى خراسان فاستوطن نيسابور إلى أن توفي بها في شعبان سنة (238ه)، وانتشر علمه عند الخراسانيين، من أقرانه أحمد بن حنبل، انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (7/362).

2 (?) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (2/317).

3 (?) هو: عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ بن سراج بن عبد الرحمن أبو حفص الواعظ المعروف بابن شاهين، وكان ثقةً أميناً، ولد في شهر صفر سنة (297ه)، توفي يوم الأحد الثاني عشر من ذي الحجة سنة (385ه)، انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (13/133).

4 (?) شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص/320).

5 (?) لمعة الإعتقاد لابن قدامة (ص/24).

وقد صرح الإمام النوويّ رحمه الله تعالى اتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك فقال: (اتفق أهل السنة على أنّ أفضلهم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والأمراء والأجناد على أن يقولوا: أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ رضي الله عنهم. ودلائل ذلك وفضائل الصحابة كثير)[2].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (ويقرون - أي أهل السنة والجماعة - بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره، من أنّ خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ويثلثون بعثمان، ويربعون بعلي، رضي الله عنهم ، كما دلّت عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة)[3].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي[4] رحمه الله تعالى: (اعلم أن الذي أطبق عليه عظماء الملة، وعلماء الأمة، أن أفضل هذه الأمة أبو بكر الصديق ثم عمر رضي الله عنهما)[5].

---

1 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (15/148).

2 (?) مجموع الفتاوى (3/406).

3 (?) شرح العقيدة الواسطية للهرّاس (ص/354).

4 (?) هو: أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الوائلي، السّعدي، الأنصاري، الشافعي، الإمام العلّامة، ولد في رجب سنة (909ه) في محلّة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر المنسوب إليها، ، حجّ سنة أربعين، وجاور من ذلك الوقت بمكة، وأقام بها يدرّس ويفتي ويؤلّف إلى أن توفي فيها يوم الإثنين الثالث والعشرين من رجب سنة (974ه)، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (10/542).

5 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (1/169).

بل هم أفضل الخلق قاطبةً بعد الأنبياء والرسل عليهم وعلى نبيّنا أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، وهم أفضل أتباع الرسل؛ الذين نصروا رسل الله سبحانه وتعالى وأنبياءه عليهم الصلاة والسلام، وهذا الذي قرّره حكماء الأمّة، وعظماء الملّة، وعلماء السّنة.

قال الإمام ابن بطّة العكبريّ رحمه الله تعالى: (ثم الإيمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم، وأعظمهم منزلة عند الله عز وجل بعد النبيّين والمرسلين، وأحقّهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر الصديق: عبد الله بن عثمان، وهو: عتيق بن أبي قحافة رضي الله عنه، وتعلم أنه يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن على وجه الأرض أحد بالوصف الذي قدَّمنا ذكرَه غيرُه رحمة الله عليه، ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة: أبو حفص عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وهو الفاروق، ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت: عثمان بن عفّان رضي الله عنه، وهو أبو عبد الله، وأبو عمرو ذو النورين، ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم: أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو الأنزع البطين[1]، صهر رسول الله ﷺ، وابن عمّ خاتم النبيّين، صلوات الله ورحمته وبركاته عليهم أجمعين)[2]

---

1 (?) وقال الإمام الزبيدي رحمه الله تعالى: (وفي صفة علي، رضي الله تعالى عنه: (الأنزع البطين)، أي العظيم البطن، وهو مدح) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (34/262).

2 (?) الشرح والإبانة لابن بطّة العكبري (ص/165-167).

قال الإمام القاضي أبو يعلى الفرّاء[1] رحمه الله تعالى: (ثم الإيمان بأن خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعظمهم منزلة بعد النبيين والمرسلين، وأحقهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أبو بكر الصديق رضوان الله عليه، ثم بعده على هذا الترتيب أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم على هذا النعت والصفة أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونشهد للعشرة بالجنة وهم أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن جرّاح)[2].

وقد صرح بهذا الاعتقاد الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى حيث قال: (وأفضل الصحابة بل أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام، أبو بكر عبد الله بن عثمان أبو قحافة التيمي، ثم من بعده عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين)[3].

---

1 (?) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد أبو يعلى، المعروف بابن الفراء، البغدادي، كان أحد الفقهاء الحنابلة، وله تصانيف على مذهب أحمد بن حنبل، درس وأفتى سنين كثيرة، وكان ذا عبادة وتهجّد، وملازمة للتصنيف، مع الجلالة والمهابة، وكان ثقة، ولد ببغداد في شهر محرم سنة (380ه)، توفي يوم الإثنين التاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنة (458ه)، ودفن في مقبرة باب حرب، انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/55)، وسير أعلام النبلاء (18/89).

2 (?) الاعتقاد للقاضي أبي يعلى الفرّاء (ص/40-41).

3 (?) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (ص/183).

ولم يخالف في تقديم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على غيرهما من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم في الصدر الأول إلا من قبل من لا يعتدّ بقوله، ولا اعتبار لشذوذه، ولا ممسك لمذهبه، وقد أكّد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله: (ويعلمون - أي: أهل السنة والجماعة - مع هذا مراتب السابقين الأولين، فيعلمون أن لأبي بكر وعمر من التقدم والفضائل ما لم يشاركهما فيها أحد من الصحابة، لا عثمان ولا علي ولا غيرهما، وهذا كان متفقاً عليه في الصدر الأول، إلا أن يكون خلاف شاذ لا يعبأ به، حتى أن الشيعة الأولى أصحاب علي لم يكونوا يرتابون في تقديم أبي بكر وعمر عليه)[1].

[1] (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (1/389).

رابعاً: السكوت عما شجر بينهم، وعدم الخوض فيه.

فالواجب على المسلم أن يسلك في اعتقاده فيما شجر بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم مسلك الفرقة الناجية - أهل السنة والجماعة - وهو: الالتزام بما جاء في النصوص، أو ما تقتضيه النصوص من الإمساك عما شجر بينهم (وكل واحد منهم رضي الله عنهم قصد الرشد وابتغى الصواب، والله تعالى يثيبهم على ما قصدوا واجتهدوا من الخير والصلاح، فلم يختلف أحد من أهل العلم في كل زمان أن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما اختلفوا فيه، واجتهدوا فيه من الرأي مأجورون ومحمودون، وإن كان الحق مع بعضهم دون الكل)[1]، والله سبحانه وتعالى أثنى عليهم في كتابه المبين، وحكى غفرانه عنهم بأجمل الخطاب، فقال تعالى: ﭽﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ{سورة الفتح: 17}.

قال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى معلقاً على الآية الكريمة: (فمن أخبرنا الله عز وجل؛ أنه علم ما في قلوبهم رضي الله عنهم، وأنزل السكينة عليهم، فلا يحلّ لأحد التّوقف في أمرهم ولا الشك فيهم البتّة)[2].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا ذكر أصحابي

---

1 (?) الإمامة والرد على الرافضة لآبي نعيم الأصبهاني (ص/370).

2 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل (2/264).

فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا)[1].

قال الإمام أبو نعيم الأصبهاني[2] رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الحديث: (لم يأمرهم بالإمساك عن ذكر محاسنهم وفضائلهم، إنما أمروا بالإمساك عن ذكر أفعالهم وما يفرط منهم في ثورة الغضب وعارض الموجدة)[3].

وسئل عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - عن علي وعثمان والجمل وصفين وما كان بينهم فقال: (تلك دماء كفّ الله يديّ عنها، وأنا أكره أن أغمس لساني فيها)[4].

---

1 (?) رواه الطبراني في المعجم الكبير (10/192)، وقال الهيثميّ: فيه مسهر بن عبد الملك، وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح (7/202)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/155).

2 (?) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، كان أحد الأعلام ومن جمع الله له بين العلو في الرواية والمعرفة التامة والدراية، رحل الحفاظ إليه من الأقطار، وألحق الصغار بالكبار، ولد بأصبهان سنة (336ه) له": (حلية الأولياء)، و(معرفة الصحابة)، و(دلائل النبوة)، توفي في العشرين من المحرم سنة (430ه)، انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير (9/468).

3 (?) الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ص/347).

4 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد (5/307)، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (2/124)، وقال محقّقه: إسناده لا بأس به.

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى مبيّناً معنى هذا القول: (يعني: في التّحرّز من الوقـوع في خطـأ، والحكم على بعضهم بما لا يكون مصيباً فيه)[1].

ولما سـئل التـابعي الجليل الحسن البصـري رحمه الله تعـالى عما شــجر بين الصــحابة رضي الله عنهم أجمعين، قـال: (قتـال شـهده أصـحاب محمد صـلى الله عليه وسـلم وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا)[2].

وقال الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة رحمه الله تعــالى بعد أن قيل لــه: (ما تقــول فيما كــان بين عليّ ومعاوية؟ قال: ما أقول فيهم إلاّ الحسنى)[3].

وقـال الإمـام ابن أبي زيد القـيرواني رحمه الله تعـالى في احترام مكانة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديرهم: (وأن لا يـذكر أحد من صـحابة الرسـول - صـلى الله عليه وسـلم - إلا بأحسن ذكـر، والإمسـاك عما شـجر بينهم، وأنهم أحـقّ النـاس أن يُلتمس لهم أحسن المخـارج، ويظنّ بهم أحسن المذاهب)[4].

وقال الإمام أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله تعـالى مبيّنـاً منهج المسلم تجاه أصحاب رسول الله صـلى الله عليه في هفـواتهم وزلاتهم: (فـالواجب على المسـلمين في أصـحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -إظهـار ما مـدحهم الله تعــالى بــه، وشــكرهم عليه من جميل أفعــالهم وجميل ســوابقهم، وأن يغضــوا عما كــان منهم في حــال الغضب والإغفال، وفرط منهم عند استزلال الشيطان إيـاهم، ونأخذ في ذكرهم بما أخبر الله تعالى به، فقال تعالى: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ {سورة الحشر: ١٠} الآية: فإن الهفوة والزلل والغضب والحدّة والإفـراط لا يخلو منه أحـد،

---

1 (?) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (8/206).

2 (?) المصدر نفسه.

3 (?) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص/146).

4 (?) الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص/23).

وهو لهم غفور؟ ولا يوجب ذلك البراء منهم، ولا العداوة لهم، ولكن يحب على السابقة الحميدة، ويتولى للمنقبة الشريفة)[1].

وقال الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالى في حقّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ولا يُذكر أحد منهم بسوء، ولا يُغمصُ عليه أمر، بل تُذكر حسناتهم وفضائلهم وحميدُ سيرهم، ويُسكت عما وراء ذلك)[2].

وقال الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى: (لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به؛ إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله عزّ وجل، وهم كلهم لنا أئمة، وقد تعبّدنا بالكفّ عمّا شجر بينهم، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر؛ لحرمة الصحبة، ولنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن سبّهم، وأن الله غفر لهم، وأخبر بالرضا عنهم)[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبيّناً منهج سلف الصالح في ذلك: (ويمسكون عما شجر بين الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم -، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زِيدَ فيه ونُقصَ وغُيّر عن وجهه، والصحيح فيه هم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.

وهم مع ذلك لا يعتقدون أنّ كلّ واحد من الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن

---

1 (?) الإمامة والردّ على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ص/341-342).

2 (?) الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض (ص/438).

3 (?) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (8/206).

صدرن، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحوا السيئات ما ليس لمن بعدهم)[1].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وأما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام، فمنه ما وقع من غير قصد، كيوم الجمل، ومنه ماوقع عن اجتهاد، كيوم صفّين، والاجتهاد يخطئ ويصيب، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ، ومأجور أيضاً، وأما المصيب فله أجران اثنان، وكان عليٌّ وأصحابه أقربَ إلى الحقّ من معاوية وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين)[2].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (وقول المعتزلة :- الصحابة عدول إلا من قاتل عليّاً -: قول مرذول ومردود)[3].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحقّ منهم، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا، وأن المصيب يؤجر أجرين)[4].

فأهل السنة والجماعة متفقون ومجمعون على عدالة الصحابة ونزاهتهم، وأنهم مجتهدون مثابون على قدر اجتهادهم وقربهم من الحق، وأن الإمساك عما شجر بينهم رضي الله عنهم هو الحق الذي لا ريب فيه ولا نزاع، بل هو

---

1 (?) شرح عقيدة الواسطية للهراس (ص/363).

2 (?) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (ص/166).

3 (?) المصدر نفسه (ص/166).

4 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (13/37).

المأمور به في حقهم وشأنهم، وأن الكلام فيما وقع بينهم من الفتن والقتال والنزاع لا ينبغي ولا يجوز إلا إذا كان ذلك من باب الدفاع عنهم، وتبرئة ساحتهم، في إثبات الحقائق البينة، ورد الشبهات الباطلة، ونشر الفضائل والمناقب الثابتة في حقهم من كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير إفراط ولا تفريط، ولا غُلوّ ولا جفاء، ومن أقوالهم في ذلك: (من أحبّ أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحبّ عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحبّ عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحبّ عليّاً فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن قال الحسنى في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق)[1].

لأن الصحابة هم أفضل أتباع الرسول ، وأعلم هذه الأمة وأفقهها وأدينها، وأكثرها حبّاً لله ولرسوله ، وهم الذين حفظوا الدين ونقلوه وبلغوه إلى من بعدهم، من غير نقص ولا زيادة، فمن لم يقل بالحسنى في حقّ أولئك الكرام، أصحاب رسول الله ، ففي حقّ مَن؟ (فلا يتتبع هفوات أصحاب رسول الله وزللهم، ويحفظ عليهم ما يكون منهم في حال الغضب والموجدة إلا مفتون القلب في دينه)[2]؛ لأنه أراد القدح في الدين الذي وصل إلينا من طريقهم بواسطتهم، فالتعرض لأولئك المصطفين الأخيار؛ يدل على خذلان صاحبه، ويبيّن عمق نفاقه وهلاكه، وأنه يجول في ضلال مبين، ويعيش على بدعة وضلالة.

قال الإمام القاضي أبو يعلى الفرّاء رحمه الله تعالى: (ولولا ما أخذ الله تعالى من الميثاق على العلماء؛ لكان ترك الكلام في ذلك والإمساك عما جرى بينهم أولى، لأن هذه طريقة أئمة المسلمين)[3].

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/12).

2 (?) الإمامة والردّ على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ص/344).

3 (?) تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما من الظلم والفسق في مطالبة بدم أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه للقاضي أبي يعلى الفرّاء (ص/85-86).

وقال الإمام ابن العربي المالكيّ رحمه الله تعالى: (وخذوا لأنفسكم بالأرجح في طلب السلامة، والخلاص بين الصحابة والتابعين. فلا تكونوا - ولم تشاهدوهم، وقد عصمكم الله من فتنتهم - ممن دخل بلسانه في دمائهم، فَيلَغُ فيها ولوغ الكلب بقية الدم على الأرض بعد رفع الفريسة بلحمها، لم يلحق الكلب منها إلا بقية دم سقط على الأرض)[1].

وقال العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى: (فلكلّ من هؤلاء - يعني: أصحاب رسول الله عذرٍ فيما وقع، وكلّهم كانوا مهتمّين بأمر الدّين، ولا يضيعون شيئاً من تعلّقاته، ثمّ نظروا بعد هذا الواقع واجتهدوا، والله مطّلع على أحوالهم وعالم بهم، ونحن لا نظنّ بهم إلّا خيراً لما شهدت به أحوالهم، ومقالات الصّادق فيهم)[2]. أما طريقة أهل البدع والضلال؛ وسَنن أهل الهوى والشيطان؛ فإنهم يتمسّكون بالخلاف الذي وقع بين صحابة رسول الله للقدح فيهم، وإسقاط عدالتهم، والطعن في دينهم وفي دين الله الذي وصل إلينا عن طريقهم، مهما كثرت محاسنهم، وعلت درجاتهم في هذا الدين الحنيف، على لسان النبيّ الكريم (ومن نظر إلى أفعال الصحابة تبين منها بطلان هذه الهتوك التى يختلقها أهل التواريخ فيدسونها في قلوب الضعفاء)[3]، ويتخذون من أخطائهم وزلاّتهم، أو ما يتوهّمونه أخطاءً وزلاّتٍ فيهم، حجّةً وذريعةً لازدرائهم وانتقاصهم، وسبّهم ولعنهم، وكل ذلك لِيَصُدّوا عن سبيل الله، ويُروّجوا سبيل أهل الشيطان وحزبه، وهذا لا يصدر إلا عن من ملأ الله قلبه بالنفاق والحقد والظلم والفسق على هذا الدين وأهله، وأعمى الله بصيرته وسريرته عن معرفة الحق الذي أنزل على نبينا محمد (فالإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله وذكر زللهم، ونشر محاسنهم ومناقبهم، وصرف أمورهم إلى أجمل الوجوه، من أمارات المؤمنين المتبعين لهم

---

1 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/225).
2 (?) مقدمة ابن خلدون (ص/224).
3 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/245).

بإحسان، الذين مدحهم الله تعالى فقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ {سورة الحشر: ١٠} الآية)، مع ما أمر النبي ﷺ بإكرام أصحابه وأوصى بحقهم وصيانتهم وإجلالهم)[1].

قال ابن حجر ناقلاً عن أبي المظفر السمعاني[2] رحمهما الله تعالى: (التعرض إلى جانب الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلاله)[3].

فائدة جليلة، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في شأن الطائفتين المقتتلتين في عسكر علي بن أبي طالب وعسكر معاوية رضي الله عنهما، فقال: (فائدة: ومما ينبغي أن يعلم أنه وإن كان المختار الإمساك عما شجر بين الصحابة والاستغفار للطائفتين جميعاً وموالاتهم؛ فليس من الواجب اعتقاد أن كل واحد من العسكر لم يكن إلا مجتهداً متأولاً كالعلماء، بل فيهم المذنب والمسيء، وفيهم المقصر في الاجتهاد لنوع من الهوى؛ لكن إذا كانت السيئة في حسنات كثيرة كانت مرجوحة مغفورة.

وأهل السنة تحسن القول فيهم وتترحم عليهم، وتستغفر لهم؛ لكن لا يعتقدون العصمة من الإقرار على الذنوب وعلى الخطأ في الاجتهاد إلا لرسول الله صلى الله

---

1 (?) الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ص/373).

2 (?) هو: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، السمعاني، المروزي، الحنفي ثم الشافعي، العلامة، مفتي خراسان، شيخ الشافعية، ولد سنة (426هـ)، كان شوكاً في أعين المخالفين، وحجةً لأهل السنة، وكان بحراً في الوعظ، حافظاً، فظهر له القبول، واستحكم أمره في مذهب الشافعي، توفي يوم الجمعة، الثالث والعشرين من ربيع الأول، سنة (489هـ)، انظر: السير (19/114-119).

3 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (4/427).

عليه وسلم، ومن سواه فيجوز عليه الإقرار على الذنب والخطأ؛ لكن هم كما قال تعالى: {أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم} الآية. وفضائل الأعمال إنما هي بنتائجها وعواقبها لا بصورها)[1].

1 (?) مجموع الفتاوى (4/434).

خامســاً: الاقتــداء بهم، والاهتــداء بهــديهم، والترضي عنهم.

إذا كان مما ينبغي فعله والحرص عليه والسعي فيه، هو الإقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح مطلقــاً، فمن المتحتّم أن يقتــدى بالصــحابة الكــرام رضــوان الله عليهم أجمعين؛ لأنهم رؤوس أهل الخــير والفضل والصــلاح في هــذه الأمة المباركــة. ومما هو شــاهد في الواقــع، وأثبتته التجــارب الصـــادقة الدقيقة أنـــه: (إذا أحبّ العبد أهل الخـــير رأيته منضمّاً إليهم، حريصـاً على أن يكـون مثلهم، وإذا أحبّ أهل الشـرّ انضـمّ إليهم، وعمل بأعمـالهم)[1]، ولم يعـرف الخـير والفضل والصلاح في هذه الأمة الوسطية إلا عن طــريقهم؛ لأنهم هم الذين تخرجوا من مدرسة النـبي معلّمي البشـرية صــلى الله عليه وســلم، فعلّمهعم القــرآن الكــريم فأحسن تعليمهم، وربّاهم على السنة الغرّاء فأحسن تربيتهم، يقــول الله تبارك تعالى في حقّ أولئك الأبرار الأتقياء: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ {ســورة التوبــة: ١٠٠}. وقــال ﷺ: **(فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفــاء الرّاشــدين المهــديين، فتمســكوا بهــا، وعضّوا عليها بالنواجـذ، وإيـاكم ومحـدثات الأمـور فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة)**[2].

قــال عبد الله بن مســعود رضي الله عنــه: (من كــان منكم متأسّــياً فليتــأس بأصــحاب محمد صـــلى الله عليه وســلم؛ فــإنهم كــانوا أبر هــذه الأمة قلوبــاً، وأعمقها علمــاً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هـدياً، وأحسـنها حـالاً، قومـاً اختـارهم

---

1 (?) بهجة قلوب الأبـرار وقـرة عيـون الأخيـار في شـرح جوامـع الأخبار لابن السعدي (ص/244).

2 (?) تقدم تخريجه في (ص/51).

الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، فـاعرفوا لهم فضـلهم، واتبعـوهم في آثـارهم؛ فـإنهم كـانوا على الهـدى المستقيم)[1].

وقـال الحسن البصـري رحمه الله تعـالى في أصـحاب رسـول الله : (أولئك أصـحاب محمد كـانوا أبـرّ هـذه الأمة قلوباً، وأعمقها علمـاً، وأقلها تكلفـاً، قـوم اختـارهم الله عز وجل لصــحبة نبيــه، وإقامة دينــه، فتشــبّهوا بــأخلاقهم وطرائقهم، فإنهم كانوا وربّ الكعبة على الهدي المسـتقيم)[2].

وقـال الإمـام ابن أبي زيد القـيرواني رحمه الله تعـالى في الاقتداء بأصـحاب رسـول الله : (واللّجأ إلى كتـاب الله عز وجل وسنة نبيه واتباع سبيل المؤمنين وخير القرون من خــير أمة أخــرجت للنــاس نجــاة، ففي المفــزع إلى ذلك العصمة، وفي اتباع السلف الصالح النجاة، وهم القـدوة في تأويل ما تأولوه، واستخراج ما اسـتنبطوه، وإذا اختلفـوا في الفروع والحوادث لم يخرج عن جماعتهم)[3].

وقـال الإمـام ابن بطّة العكـبريّ رحمه الله تعـالى: (ثم الترحم على جميع أصحابه صلى الله عليه وسلم: صـغيرهم وكبيرهم، أولهم وآخرهم، وذكرُ محاسنهم، ونشرُ فضـائلهم،

---

1 (?) جـامع بيـان العلم وفضـله لابن عبـد الـبرّ (2/134)، قـال محقّقه: إسناده ضعيف، والأثر لا بأس به.

2 (?) الشريعة للإمام الآجري (4/1686)، وقـال محقّقـه: إسـناده حسن إلى الحسن، وقـد روي موقوفـاً على عبـد اللـه بن عمـر وابن مسعود رضي الله عنهما.

3 (?) الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص/721-722).

والاقتداءُ بهديهم، والاقتفاء لآثارهم، وأن الحقّ في كلّ ما قالوه، والصواب فيما عملوه)[1]

وقال الإمام القاضي أبو يعلى الفرّاء رحمه الله تعالى: (ثم الترحم على جميع أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، أولهم وآخرهم وذكر محاسنهم)[2].

وقال الإمام أبو العبّاس القرطبي رحمه الله تعالى: (من المعلوم الذي لا يُشكّ فيه: أن الله تعالى اختار أصحاب نبيّه لنبيّه صلى الله عليه وسلم، ولإقامة دينه، فجميع ما نحن فيه من العلوم، والأعمال، والفضائل، والأحوال، والمتملّكات، والأموال، والعزّ، والسلطان، والدّين، والإيمان، وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها لسان، ولا يتّسع لتقديرها زمان، إنما كان بسببهم، ولما كان ذلك وجب علينا الاعتراف بحقوقهم، والشكر لهم على عظيم أياديهم، قياماً بما أوجبه الله تعالى من شكر المنعم، واجتناباً لما حرّمه من كفران حقّه، هذا مع ما تحقّقناه من ثناء الله تعالى عليهم، وتشريفه لهم، ورضاه عنهم)[3].

وذكر محاسن أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم وفضائلهم والاستغفار لهم من بِرِّهم، وبرُّهم والاقتداء بهم والترضي عنهم والامساك عما شجر بينهم من توقيرهم، وتوقيرهم واحترامهم رضي الله عنهم من توقير النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وبرّه، يقول الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالى: (ومن توقيره وبرّه صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرّهم، ومعرفة حقّهم، والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر

---

1 (?) الشرح والإبانة لابن بطّة العكبري (ص/170).
2 (?) الاعتقاد للقاضي أبي يعلى الفرّاء (ص/41).
3 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (5/492).

بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين، وجهلة الرواة، وضُلاّل الشـيعة والمبتـدعين القادحة في أحد منهم، وأن يُلتمس لهم فيما نُقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التـأويلات، ويُخـرّج لهم أصـوب المخارج؛ إذ هم أهل ذلك)[1].

[1] (?) الشفا بتعريـف حقـوق المصـطفى صـلى اللـه عليـه وسـلم للقاضي عياض (ص/438).

المبحث الثاني

مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في القرابة رضي الله عنهم أجمعين

وفيه ثلاثة مطالـب:

- المطلب الأول: تعريف القرابة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: فضل القرابة ومكـانتهم رضي الله عنهم.
- المطلب الثـالث: حقـوق القرابة رضي الله عنهم.

المطلب الأول: تعريف القرابة لغة واصطلاحاً.

القريب لغة: نقيض البعيد، يكـون تحـويلاً؛ فيسـتوي في الـذكر والأنـثى والفـرد والجميـع، كقولك: هو قـريب، وهي قريب، وهم قريب، وهن قريب، ومنه قوله تعالى: ﭽ ۋ ۋ ـ ـ ﭼ {سورة الأعراف: 56} وقد يجوز قريبة وبعيـدة بالهاء، تبنيهاً على قربت وبعدت، فمن أنثها في المؤنث ثنى وجمع[1].

والقـاف والـراء والبـاء أصل صـحيح يـدل على خلاف البعد. يقال قـرب يقـرب قربـاً. وفلان ذو قرابـتي، وهو من يقرب منك رحماً. وفلان قريبي، وذو قرابتي[2].

القرابة اصطلاحاً: القَرابة و القربى؛ القُرب في الـرحم، وهو في الأصل مصدر، تقول: بينهما قَرابةٌ، وقُرْبٌ، وقربى، ومَقربةٌ، بفتح الراء وضمها، وقُرْبةٌ، بسـكون الـراء، وقُرُبـةٌ، بضم الراء، وهو قَريبي، وذو قَرابتي، وهم أقْربائي وأقَاربي. والعامة تقــول: هو قَرابــتي، وهم قَرابــاتي[3]. إذاً قــرب الرسول صلى الله عليه وسلم أخص النـاس بـه، وهم: أهل بيته صلى الله عليه وسلم الذين ءامنـوا به من بـني هاشـم وبني المطلب وأزواجه رضي الله عنهم[4] والله أعلم.

---

1 (?) انظر: تهذيب اللغة (9/110-111).

2 (?) مقاييس اللغة (5/8).

3 (?) مختار الصحاح (1/387).

4 (?) انظــر: منهــاج الســنة النبويــة في نقض كلام الشــيعة القدرية()، لسان العرب لابن منظـور (11/29)، وتـاج العـروس من جواهر القاموس للزبيدي (28/14).

المطلب الثــاني: فضل القرابة ومكــانتهم رضي الله عنهم.

إنّ من المقـــــــرّر والمتفق عليه نقلاً وعقلاً عند أهل الســنة والجماعــة؛ أنّ لقرابة رســول الله صــلى الله عليه وسلم مكانةٌ عظيمةٌ عند الله سبحانه وتعالى، وعند رسـوله صـــلى الله عليه وســـلم، وعند المؤمـــنين؛ لأنها مرتبطةٍ ومتعلقة بمكانته الشريفة العالية صلى الله عليه وسلم، إذاً كان لزاماً أن يكون لهم من الحقوق ما ليس لغيرهم، وكان لزاماً على الأمة أن تعترف بفضائلهم ومنـاقبهم ومكـانتهم، وأن تعترف بوصية رسول الله صلى الله عليه وسـلم فيهم، لا لِشَيءٍ إلا أنهم قرابة رسول الله صـلى الله عليه وسـلم، من غير غلوّ ولا تقصير في حقّ أحدهم كائناً من كـان، قـال الله سبحانه وتعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ {الأحزاب٣٣} وقد وصّى النبي صـلى الله عليه وسـلم أمته فيهم فقال: (وأنا تـارك فيكم ثقلين: أولهما: كتـاب الله فيه الهدى والنور، فخذو بكتاب الله، واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال :وأهل بيـتي أذكّـركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّـركم الله في أهل بيتي)[1].

قال الإمام الآجريّ رحمه الله تعالى: (فأمر أمته بكتـاب الله، والتمسك به، وبمحبة أهل بيتـه، وبمـوالاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتعريف النـاس شـرف عليّ وفضـله عنـده، يـدل العقلاء من المؤمـنين على أنه واجب على كل مسلم أن يتمسك بكتاب الله عزّ وجل، وبسنة رسوله صلى الله عليه وسـلم، وســنة الخلفــاء الراشــدين المهــديين،

---

1 (?) رواه مسلم في كتـاب فضـائل الصـحابة رضـي اللـه عنهم، بــاب من فضــائل عليّ بن أبي طــالب رضــي اللــه عنــه (ح/ 2408).

وبمحبتهم وبمحبة أهل بيته الطيبين، والتّعلق بما كـانوا عليه من الأخلاق الشـريفة، والاقتـداء بهم رضي الله عنهم، فمن كان هكذا، فهو على طريق مستقيم)[1].

قال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجـزري رحمه الله تعالى في قوله: ((ثَقَلين) سمّى النبي صـلى الله عليه وسـلم القـرآن العزيز وأهل بيته ثقلين؛ لأن الأخذ بهما والعمل بما يجب لهما ثقيل، وقيل: العرب تقول لكل خطير نفيس: ثَقَـل، فجعلهما ثَقلَيْن إعظامـاً لقـدرهما، وتفخيمـاً لشأنهما)[2].

وقـال الإمـام أبو العبّـاس القرطـبي رحمه الله تعـالى معلقـاً على قـول العـرب: (قلت: وذلك لحرمة الشـيء النفيس، وصعوبة روم الوصول إليـه، فكأنه صـلى الله عليه وسلم إنما سمىّ كتاب اللـه، وأهل بيتـه: ثقلين لنفاسـتهما، وعظم حرمتهما، وصعوبة القيام بحقّهما)[3].

وقال الإمـام النـووي رحمه الله تعـالى: (قـال العلمـاء: سمّيا بالثقلين -أي كتاب الله وأهل الـبيت- لعظمهما وكبـير شأنهما، وقيل: لثقل العمل بهما)[4].

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: (فتبين أن المراد بـ (أهل الـبيت) المتمسـكين منهم بسـنته صـلى الله عليه وسلم، فتكـون هي المقصـود بالـذات في الحـديث، ولـذلك

---

1 (?) الشريعة للإمام الآجريّ (5/2222).
2 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم لابن الأثير الجزري (6/433).
3 (?) المفهم لمـا أشـكل من تلخيص كتـاب مسـلم للقرطـبي (6/303).
4 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (8/183).

جعلها أحد (الثقلين) في حديث زيد بن أرقم المقابل للثقل الأول وهو القرآن)[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (وقوله: (أذكركم الله في أهل بيتي) : يعني اعرفوا لهم حقهم، ولا تظلموهم، ولا تعتدوا عليهم، هذا من باب التوكيد، وإلا فكل إنسان مؤمن له حقٌّ على أخيه، لا يحق له أن يعتدي عليه، ولا أن يظلمه؛ لكن لآل النبي صلى الله عليه وسلم حقٌّ زائدٌ على حقوق غيرهم من المسلمين، وإذا كان هذا في حق آل النبي صلى الله عليه وسلم فما بالك بحق الرسول صلى الله عليه وسلم؟ حق الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم الحقوق بعد الله؛ يجب أن يقدم على النفس والولد والأهل وعلى جميع الناس، في المحبة والتعظيم وقبول هديه وسنته صلى الله عليه وسلم، فهو مقدَّم على كل أحد صلى الله عليه وسلم. نسأل الله أن يجعلنا والمسلمين من أتباعه ظاهراً وباطناً)[2].

وقال ﷺ: **(إن الله عزّ وجلّ اصطفى كنانة من ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)**[3].

فاصطفى الله سبحانه وتعالى أهل بيت نبيه من بين الورى باصطفائه صلى الله عليه وسلم من بينهم، وهذه فضيلة كبيرة، ومنقبة عظيمة، ومكانة رفيعة، للذين ءامنوا

---

1 (?) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني (4/360).

2 (?) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (3/227-228).

3 (?) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (ح/2276).

منهم، واتّبعوا شريعته، ونصروا سنته، ونشروا دينه، وجاهدو معه صلى الله عليه وسلم حتى أتاه اليقين.

ولقد ثبت في اعتقاد أهل السنة والجماعة: (أن قريشا أفضل العرب، وأن بني هاشم: أفضل قريش، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل بني هاشم. فهو: أفضل الخلق نفساً، وأفضلهم نسباً) [1]، (فهو صلى الله عليه وسلم خيار من خيار، وقد جمع الله له أنواع الشرف من كلّ وجه)[2].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى معلقاً على الحديث المتقدّم: (وهذا دليل على أن بني هاشم مصطفون عند الله، مختارون من خلقه)[3].

لقد اعتنى سلف هذه الأمة وأئمتها وعلى رأسهم وفي مقدمهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقوق أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظها ورعايتها، والاحسان إليهم قولاً وعملاً، وتقديمهم على من سواهم في الحسب والنسب رضوان الله عليهم؛ لما في ذلك من تقدير نسب النبي صلى الله عليه وسلم تشريفه وتقديمه على غيرها من الأنساب. قال أبوبكر الصدّيق رضى الله عنه وأرضاه: (ارقبوا محمداً في أهل بيته)[4].

---

1 (?) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (1/375).

2 (?) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطيّة من المباحث المنيفة (ص/121).

3 (?) شرح العقيدة الواسطيّة لابن عثيمين (2/277).

4 (?) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه

قال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: (ارقبوا محمداً في أهل بيته) أي احفظوه فيهم)[1].

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (معنى: ارقبوا: راعوه واحترموه وأكرموه)[2].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (قوله: (ارقبوا محمداً في أهل بيته)، يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم)[3].

وقال أبوبكر الصدّيق لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما لما طلبت فاطمة رضي الله عنها وأرضاها نصيبها وحظّها من الميراث من تركة النبي : (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي)[4].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (قول أبي بكر: (لَقرابة رسول الله أحبّ إلي أن أصل من قرابتي) وهذا قاله على سبيل الاعتذار عن منعه إياها - أي فاطمة - ما طلبته من تركة النبي)[5].

وسلم (ح/3713).

1 (?) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (2/248).

2 (?) رياض الصالحين (ص/411).

3 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (7/98).

4 (?) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم (ح/3712).

وقـال عمر بن الخطـاب للعبّـاس بن عبد المطّلب عم النـبيّ يـوم فتح مكـة، رضى الله عنهما: (لَإسـلامك يـوم أسلمت، كان أحب إليّ من إسلام الخطـاب، وما لي إلا أني قد عـرفت أن إسـلامكْ كـان أحب إلى رسـول الله من إسـلام الخطـاب)[1]، لِعِلْمِ عمر بن الخطـاب رضي الله عنه أن ذلك أحبّ إلى رسـولَ الله ، فقـدّم حبّ رسـول الله على حبّه؛ وإن كان ذلك في حقّ أقرب المقرّبين إليه نسباً، وهذا يدلّ على كمـال إيمانه بالله سـبحانه وتعـالى، وصـدق تجرّده له جلّ وعلا، وعظم حبّه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقديم أقربائه وأهل بيته صلى الله عليه وسـلم في الخيرات والفضائل كلّها مهما كان هذا الأمر.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى معلقاً على كلام الخليفتين الراشـدتين أبي بكر الصـديق وعمر بن الخطّـاب رضي الله عنهمـا: (فحـال الشـيخين، رضي الله عنهمـا، هو الـواجب على كل أحد أن يكـون كـذلك؛ ولهـذا كانا أفضـلَ المؤمـنين بعد النبـيين والمرسـلين، رضي الله عنهمـا، وعن سائر الصحابة أجمعين)[2].

---

5 (?) فتح الباري بشـرح صـحيح البخـاري لابن حجر العسـقلاني (7/97).

1 (?) شـرح معـاني الآثـار للإمـام الطحـاوي (3/319)، المعجم الكبير للإمـام الطـبراني (8/9)، وأخـرج الحـاكم جـزءاً منـه في المستدرك على الصحيحين وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي (3/54-55)، وقال الألبـاني في سلسـلة الأحـاديث الصـحيحة: وبالجملـة؛ فالحـديث صـحيح بهذه الطرق والشواهد، وهو أصح وأتم مـا وقفت عليـه مسـنداً في قصة فتح مكة حرسها اللـه، واللـه سـبحانه وتعـالى أعلم. (7/1030).

2 (?) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4/115).

وروى الحاكم رحمه الله تعالى بإسناده عن أبي هريـرة رضى الله عنـــه، أنّه لقي الحسن بن عليّ رضى الله عنهما فقال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسـلم قبّل بطنك، فاكشف الموضع الـــذي قبّل رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم حتى أقبّله، قال: وكشف له الحسن فقبّله)[1].

وجاء عن الإمام الشعبيّ[2] رحمه الله تعـالى أنّه قـال: (ركب زيد بن ثابت فأخذ ابن عبّاس بركابه، فقال لا تفعل يا بن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: هكــذا أمرنا أن نفعل بعلمائنــا، فقـال له زيد: أرني يـديك؟ فـأخرج يديه فقبّلهما، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا)[3].

وقـــال الإمـــام أبو حفص عمر بن شـــاهين رحمه الله تعالى: (وأما أهل الـبيت فهم المقـدّمون على سـائر الخلق في الشــرف والقــدر، وهم أهل الــبيت الــذين لم يــدانيهم شرف، ولم يلحق بهم بشر)[4].

---

1 (?) رواه الحــاكم في المســتدرك على الصــحيحين (3/208)، وقال: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

2 (?) هو: عامر بن شراحيل، أبو عمرو الشعبي، الكوفي، علامـة أهل الكوفة في زمانـة، ولـد في وسـط خلافـة عمـر، روى عن: علي يســيرا، وعن المغــيرة بن شــعبة، وعمــران بن حصــين، وعائشة، وأبي هريرة، وجريـر، وابن عبـاس، ومسـروق، وخلـق كثير. قال عاصم الأحول: كان الشعبي أكثر حـديثاً من الحســن، وأكبر منه بسنتين، ولد لأربع بقين من خلافة عمر، توفي سـنة (104ه)، وقيل: سنة (103ه) وقيل غير ذلك، انظر: تاريخ الكبير للبخاري (6/450)، وتاريخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعلام للذهبي (3/70).

3 (?) تاريخ دمشق لابن عساكر (73/190)، البدايـة والنهايـة لابن كثير (8/301).

4 (?) شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص/262).

وقـال الإمـام عبد القـاهر البغـدادي[1] رحمه الله تعـالى في بيان عقيدة أهل السـنة والحماعة في أهل بيت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: (وقـالوا بمـوالاة جميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكفـروا من أكفـرهنّ أو أكفر بعضـهن - رضي الله عنه أجمعين -، وقـالوا بمـوالاة الحسن والحسـين - رضي الله عنهما - والمشـهورين من أسباط رسول الله عليه السلام)[2].

وقال الإمام القاضي عيـاض رحمه الله تعـالى: (وسـبّ آل بيته وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه صـلى الله عليه وسلم، وتنقُّصهم حرام ملعون فاعله)[3].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعـالى مبيّنـاً اعتقـاد أهل السـنة والجماعة في أهل بيت رسـول الله صـلى الله عليه وسلم: (ويرعون حقوق أهل الـبيت الـتي شـرعها الله لهم، ولا يرضـون بما فعله المختـار ونحـوه من الكـذّابين، ولا ما فعله الحجّاج ونحوه من الظالمين)[4].

---

1 (?) عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي، الأستاذ أبو منصور البغـدادي، ثم النيسـابوري،كـان كشـيخه الأسـتاذ أبي إسـحاق الإسفراييني في نصرة طريقـه الفقهـاء، والشـافعي في أصـول الفقـه في الأغلب، وهمـا من المتكلمين الناصـرين لقـول الشافعي رحمه الله، لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة، توفي سـنة (429ه). طبقات الفقهاء الشافعية (2/553).

2 (?) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/360).

3 (?) الشـفا بتعريـف حقـوق المصـطفى للقاضـي عيـاض (ص/693).

4 (?) منهـاج السـنة النبويـة في نقض كلام الشـيعة القدريـة (1/389).

المطلب الثالث: حقوق القرابة رضي الله عنهم.

لقد بيّن المصطفى المجتبى المختار رسول الله ﷺ، المنهج الوسط الذي يجب على المسلم المنصف المعتدل أن يعتقده تجاه أهل بيته الكرام، والطريقة التي ينبغي أن يسلكها في التعامل معهم، والحقوق التي ينبغي أن يؤدّيها لهم، من غير إفراط ولا تفريط، وفق المنهج النبوي المبين، منهج أهل السنة والجماعة؛ الذي يجب على الإنسان أن يلقى الله عليه في أداء حقوقهم على علم وبصيرة، ومن لم يسلك هذا المسلك القويم، فلا نصيب له في أداء حقوق آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو كاذب في دعواه وإن ادّعاه. ومن تلك الحقوق العظيمة:

أولاً: محبتهم وموالاتهم وحبّ من يحبهم وبغض من يبغضهم.

أهل السنة والجماعة يعتقدون أن محبتهم وموالاتهم من محبّة النبي ﷺ، فتجب محبتهم لإيمانهم بالله سبحانه وتعالى، ولقرابتهم من رسول الله ﷺ، حيث قال النبي ﷺ: (أذكّركم الله في أهل بيتي)[1].

ولقوله صلى الله عليه وسلم للعبّاس عمّه رضي الله عنه، حين اشتكى إليه أنّ بعض قريش يجفو بني هاشم، فقال: (يا رسول الله ما لنا ولقريش، إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه، ثم قال: والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى

[1] (?) تقدم تخريجه في (ص/69)

يحبكم لله ولرسوله، ثم قال: يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني، فإنما عم الرجل صنو[1] أبيه)[2].

قال الإمام الآجريّ رحمه الله تعالى: (ومن أحبّ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيبين، وتولاهم وتعلق بأخلاقهم، وتأدّب بآدابهم، فهو على المحجة الواضحة، والطريق المستقيم، والأمر الرشيد، ويرجى له النجاة)[3].

قال الشيخ خليل هرّاس رحمه الله تعالى في شرح حديث المتقدّم: (فمعناه: لا يتمّ إيمان أحد حتى يحبّ أهل بيت رسول الله لله أولاً: لأنهم من أوليائه وأهل طاعته الذين تجب محبتهم وموالاتهم فيه، وثانياً: لمكانتهم من رسول الله ، واتصال نسبهم به)[4].

ولقوله : **(أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي)**[5].

وقال الإمام الآجري رحمه الله تعالى: (واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله بنو هاشم؛ علي بن أبي طالب وولده وذريته، وفاطمة وولدها وذريتها، والحسن والحسين وأولادهما وذريتها، وجعفر الطيار وولده

---

1 (?) (الصِنْو): المثل، يقال لكل نخلتين طلعتا في منبت واحد: هما صنوان. جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير الجزري (6/337).

2 (?) رواه أحمد في فضائل الصحابة (ح/1822)، والترمذي في كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب أبي الفضل عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن صحيح (ح/3758).

3 (?) الشريعة للإمام الآجريّ (5/2223).

4 (?) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص/359).

5 (?) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (ح/1951)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، ووافقه الذّهبي (3/183).

وذريته، وحمزة وولده، والعباس وولده وذريته، رضي الله عنهم، هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ، واجب على المسلمين محبتهم، وإكرامهم، واحتمالهم، وحسن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم، فمن أحسن من أولادهم وذراريهم؛ فقد تخلق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار، ومن تخلق منهم بما لا يَحسُن من الأخلاق؛ دعي له بالصلاح والصيانة والسلامة، وعاشره أهل العقل والأدب بأحسن المعاشرة، وقيل له: نحن نُجِلُّك عن أن تتخلق بأخلاق لا تشبه سلفك الكرام الأبرار، ونَغارُ لمثلك أن يتخلق بما تعلم أن سلفك الكرام الأبرار لا يرضون بذلك، فمِن محبتنا لك أن نحبّ لك أن تتخلق بما هو أشبه بك، وهي الأخلاق الشريفة الكريمة، والله الموفق لذلك)[1].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبيّ الأميّ صلى الله عليه وسلم إليّ: أن لا يحبني إلاّ مؤمن، ولا يبغضني إلاّ منافق)[2].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (وأما قوله: (فلق الحبة) فمعناه: شقّها بالنبات، وقوله: (وبرأ النسمة) هو بالهمزة، أي خلق النسمة، وهي بفتح النون والسين، وهي الإنسان، وقيل: النفس، وحكى الأزهري: أن النسمة هي النفس، وأن كل دابة في جوفها روح فهي نسمة، والله أعلم)[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ولا ريب أنّ لآل محمد صلى الله عليه وسلم حقّاً على الأمة لا

---

1 (?) الشريعة للإمام الآجري (5/2276).

2 (?) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حبّ الأنصار وعليّ رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق (ح/78).

3 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (1/319-320).

يشركه غيرهم، ويستحقّون من زيادة المحبّة والموالاة مـالا يستحقّه سائر بطون قريش، كما أن قريشاً يسـتحقّون من المودّة والموالاة ما لا يستحقّه غير قريش من القبائـل، كما أن جنس العـــرب يســـتحقّ من المحبّة والمــــوالاة ما لا يستحقّه سـائر أجنـاس بـني آدم...وهـذا هو المنصـوص عن الأئمة كأحمد وغيره، والنصوص دلّت على هذا القول)[1].

وهـذا يـدلّ على عظم بركاتـه، وجزيل شـرفه، وسـعة قدره، ورفعة مكانته؛ الـتي انتقلت بفضل الله وبرحمته إلى أقاربه وأهل بيته رضي الله عنهم؛ الذين ءامنوا به، وجاهدوا معه، ونشروا دينه، ونصروا سنته، صلى الله عليه وعلى آله وصــحبه وســلم، وإلى (ســائر من درج على ســنن آبائه الطاهرين، دون من مال منهم إلى اعــتزال أو رفض، ودون من انتسب إليهم وأســـرف في عداوته وظلمـــه)[2]؛ (إذ الفضل الحقيقي: هو اتباع ما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم من الإيمان والعلم باطناً وظاهراً، فكل من كان فيه أمكن: كان أفضل. والفضل إنما هو بالأسماء المحمودة في الكتاب والسنة مثل: الإسلام، والإيمان، والبر، والتقوى، والعلم، والعمل الصـالح، والإحسـان، ونحو ذلـك، لا بمجـرد كون الإنسان عربياً، أو عجمياً، أو أسود، أو أبيض، ولا بكونه قروياً، أو بدوياً) [3].

فمنزلة آل البيت في الإسـلام كبـيرة وجليّـة، وحقـوقهم في الشريعة كثيرة ومعروفة، وفضائلهم في السـنة عظيمة وبيّنــة، نــزلت آيــات صــريحة وواضــحة، ووردت أحــاديث مشهورة ومتـواترة، في بيـان ذلك وإثباتها وتقريرهـا، و كل

---

[1] (?) منهـاج السـنة النبويـة في نقض كلام الشـيعة القدريـة (3/201).

[2] (?) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/360).

[3] (?) اقتضاء الصراط المسـتقيم لمخالفـة أصـحاب الجحيم لابن تيمية (1/380).

ما جاء في فضائل الصحابة رضي الله عنهم، فإنّ آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذين ءامنو به وفازوا بشرف صحبته صلى الله عليه وسلم، يدخلون في ذلك دخولاً أوليّاً، وكذلك وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم محفوظة وباقية، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإن اختلفت منازلهم، وتباينت درجاتهم، وتفاوتت مكانتهم، وكل ذلك بسبب بركة هذا النبي الكريم الذي شرفه الله سبحانه وتعالى وجعله رحمةً للعالمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبيّناً عقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك:[1] (ويحبون أهل بيت رسول الله ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خم: (أذكّركم الله في أهل بيتي)[2].

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعديّ رحمه الله تعالى: (فمحبّة آل بيت النبيّ صلى الله عليه وسلم واجبة من وجوه، منها: لإسلامهم وفضلهم وسوابقهم، ومنها: لما تميّزوا به من قرب النبيّ صلى الله عليه وسلم واتّصال نسبه، ومنها: لما حثّ عليه ورغّب فيه، ومنها: ولما في ذلك من علامة محبّ الرسول صلى الله عليه وسلم)[3].

1 (?) العقيدة الواسطية (ص/358).
2 (?) تقدّم تخريجه في (ص/69).
3 (?) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطيّة من المباحث المنيفة (ص/121).

ثانياً: احترامهم وإكرامهم وإجلالهم والإحسان إليهم.

لقد فهم صدّيق هذه الأمة وصية نبيه وحبيبه ورسوله صلى الله عليه وسلم في أهل بيته فهمًا لا يعادله فهم، فقد روى الإمام البخاريّ رحمه الله تعالى بإسناده إلى أبي بكر رضي الله عنه أنّه قال: (ارقبوا محمداً في أهل بيته)[1]. فهذا خطاب ووصيّة وتوجيه وإرشاد من خير هذه الأمة وأفضلها بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، ومن صديقها وأحكمها وأعلمها، بحقّ الله في رسوله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، حاثاً الأمة كلها فيه بالاحترام والإكرام والاحسان إلى بيت النبوة والرّسالة، وإلى بيت العزّة والكرم والفضيلة.

قال الإمام أبو العبّاس القرطبي رحمه الله تعالى: (قوله: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي - ثلاثاً -، هذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي: وجوب احترام آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، وإبرارهم، وتوقيرهم، ومحبتهم وجوب الفرائض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأنهم جزء منه، فإنهم أصوله التي نشأ منها، وفروعه التي تنشأ عنه)[2].

---

1 (?) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم (ح/3713).

2 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (6/304).

وقال الإمام النوويّ رحمه الله تعالى: (معنى: ارقبوا)، راعوه واحترموه وأكرموه[1].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (قوله: (ارقبوا محمداً في أهل بيته)، يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم)[2].

ويدخل في الاحسان إليهم وإجلالهم وإكرامهم واحترامهم؛ تبرئة ساحتهم من كل ما ينسب إليهم كذباً وزوراً بدون إسناد صحيح، ولا نقلة عدول ثقات، والدفاع عنهم حقاً وصدقاً بأدلّة ثابتة صريحة، ولا تظهر فضائلهم ومكانتهم ومناقبهم إلا بمحو الأكاذيب والأباطيل عنهم، وإثبات ضدّها بكل إنصاف وعدالة، وهذه من المطالب العالية السامية، ومن أوجب الحقوق وآكدها وأشرفها وأعظمها، فإنّ الدفاع عنهم لا يعني فقط الرد على من يسبّهم؛ أو يلعنهم؛ أو يطعن فيهم؛ أو تعزيره؛ أو تأديبه؛ أو قتله، بل يشمل كذلك الرد على كلّ من غلا فيهم وأنزلهم فوق منزلتهم؛ فإنّ ذلك يؤذيهم ويغضبهم ويسيئ إليهم، وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كتابه الكبير العظيم الفريد في نوعه وقوته ومادّته وعلمه، (منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة القدرية)، ردّاً وذمّاً على من غلا فيهم بهتاناً عظيماً، ونقضاً وإنكاراً على من افترى عليهم إثماً مبيناً؛ لِيَعلم كلُّ عاقلٍ منصفٍ مريدٍ للحقّ، متّبعاً له، باحثاً عنه؛ الفرق الجليَّ بين بَلَجِ الحقّ ولجَاجَة الباطل، بين نور العلم والهداية، وبين ظلمات الجهل والغواية؛ فإنّ فضيلة الأشياء تُعرَف وتَظهَر بضدّها، فإذا استقرّ الحبّ الحقيقي في قلب المسلم الصادق،

---

1 (?) تقدم في (ص/72).

2 (?) تقدم في (ص/72).

المؤمن بالله واليوم الآخر، يلزمه تبرئة ساحتهم من كلّ ما ينسب إليهم كذباً وزوراً؛ لأن في بعض ما ينسب إليهم تنقيصاً لهم، وطعناً وقدحاً في الحبّ الذي ينبغي أن يكون تجاههم في حقّهم وفي معاملاتهم.

وقال الإمام الآجريّ رحمه الله تعالى في حبّ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واحترامهم: (فمن لم يحبّ هؤلاء ويتولهم فعليه لعنة الله في الدنيا والآخرة، وقد برئ منه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكذا من زعم أنه يتولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويحبّ أهل بيته ويزعم أنه لا يرضى بخلافة أبي بكر وعمر ولا عثمان ولا يحبّهم ويبرأ منهم ويطعن عليهم، فنشهد بالله يقيناً؛ أن علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم برآء منه، لا تنفعه محبتهم حتى يحبّ أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما وصفهم به، وذكر فضلهم، وتبرّأ ممن لم يحبّهم، فرضي الله عنه، وعن ذريته الطيبة، هذا طريق العقلاء من المسلمين، ونعوذ بالله ممن يقذف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطعن على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، لقد افترى على أهل البيت وقذفهم بما قد صانهم الله عزّ وجل عنه، وهل عرفت أكثر فضائل أبي بكر وعمر وعثمان؛ إلا مما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين)[1]

وفي هذا يقول الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (ومما يرشدك إلى أن ما نسبوه - أي: الغالون - إليهم - أي: أهل البيت رضي الله عنهم وأرضاهم - كذب مختلق عليهم؛ أنهم لم ينقلوا شيئاً منه بإسناد عرفت رجاله، ولا عدلت نقلته، وإنما هو شيء من إفكهم وحمقهم

---

1 (?) الشريعة للإمام الآجريّ (5/2224).

وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه وتعالى، فإيّاك أن تــدع الصحيح وتتبع السقيم ميلاً إلى الهوى والعصبية)[1].

1 (?) الصواعق المحرقة على أهل الـرفض والضـلال والزندقـة (1/22).

ثالثاً: الصلاة عليهم مع النبي صلى الله عليه وسلم:

ومن جزيل فضل آل بيت النبي ﷺ؛ ورفعة مكانتهم؛ وعظم قدرهم؛ وعلوّ درجاتهم؛ بشرف انتسابهم وحسن انتمائهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ أن قرن الله سبحانه وتعالى بين الصلاة والتبرك عليهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلّ صلاة.

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإنّ الله قد علّمنا كيف نسلّم، قال: (قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد)[1].

قال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: (باركت) : البركة: الثبات والزيادة في الشيء)[2].

وقال الإمام النوويّ رحمه الله تعالى: (وقوله: (وبارك على محمد وعلى آل محمد)، قيل البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة، وقيل الثبات على ذلك من قولهم بركت الإبل أي ثبتت على الأرض، ومنه بركة الماء، وقيل التزكية والتطهير من العيوب كلها)[3].

---

1 (?) وراه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (ح/3370)، ورواه مسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهّد (ح/406).

2 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير الجزري (3/264).

3 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (2/ 361).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الحديث: (قوله: (وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم)، فهذا الدّعاء يتضمن إعطاءه من الخير ما أعطاه (لآل إبراهيم)، وإدامته، وثبوته له، ومضاعفته له، وزيادته، هذا حقيقة البركة)[1].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى شارحاً الحديث المذكور: (قوله: (كما صليت على آل إبراهيم)، أي تقدّمت منك الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الأولى، لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى)[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (آل بيت النبي ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها، فإنّ الله جعل لهم حقّا في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ)[3].

وقد ألّف الإمام ابن القيّم رحمه الله تعالى كتاباً مستقلاً في فضل الصلاة والسلام على النبي ﷺ وسمّاه: (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام)، وبيّن فيه أنّ الصلاة على آل البيت حقّ لهم على سائر الأمة، بغير خلاف بين الأئمة)[4].

ولقد أحسن الإمام ابن القيّم رحمه الله تعالى وأجاد وأفاد حيث قال في كتابه القيّم عن آل بيت النبيّ ﷺ: (وحقّ

[1] (?) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن القيم الجوزية (ص/368).
[2] (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (8/349).
[3] (?) مجموع الفتاوى (3/407).
[4] (?) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن القيم الجوزية (ص/279-379).

لأهل بيت هــذا بعض فضــائلهم وخصائصــهم أن لا تــزال الألسن رطبة بالصـلاة عليهم، والسـلام، والثنـاء، والتعظيم، والقلـــــوب ممتلئة من تعظيمهم، ومحبّتهم، وإجلالهم، وأن يعرف المصـلّي عليهم أنه لو أنفق أنفاسه كلها في الصـلاة عليهم ما وفّى القليل من حقّهم، فجـــــزاهم الله عن بريّته أفضل الجـزاء، وزادهم في الملأ الأعلى تعظيمـاً، وتشـريفاً، وتكريمــاً، وصــلى الله عليهم صــلاةً دائمــةً لا انقطــاع لهــا، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدّين)[1].

---

1 (?) المصدر نفسه (ص/374).

رابعـــــــــــاً: لهم خمس الفيء وخمس خمس الغنيمة.

قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ {الأنفال:41} وقال تعالى: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ {سورة الحشر: 7}

عن جبـير بن مطعم رضي الله عنـه: (أن رسـول الله ﷺ لم يقسم لبني عبد شمس، ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً، كما قسم لبـني هاشم وبـني المطّلب. قـال: وكـان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رســـول الله ﷺ، غـــير أنه لم يكن يعطي قربى رسول الله ﷺ، كما كـان يعطيهم رسـول الله ﷺ، وكـان عمر بن الخطـاب يعطيهم ومن كـان بعـده منـه. وهو مكرر الشطر الأخير من الذي قبله)[1].

ففي الخمس سهم خـاص بـذي القـربى، وهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه، وهو ثابت لهم بعد وفاة رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وإن تغـيرت ألسـنتهم وتحـولت عـــاداتهم، لأن العـــبرة في اســـتحقاقه بالنسب لا باللغة والمكان، فالله سبحانه وتعالى طهّرهم ونزّههم من أوسـاخ النـاس بـذلك رضـوان الله عليهم عوضـاً لهم عن الصـدقة الـتي حُـرّمت عليهم، و (تحـريم الصـدقة على بـني هاشـم، واسـتحقاق نصـيب من الخمس؛ ثبت لهم باعتبـار النسـب، وإن صارت ألسنتهم أعجمية) [2].

---

[1] (?) رواه أبو داوود في كتاب الخراج والفيء والإمارة، بـاب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القـربى (ح/2979)، قـال الهيثمي في مجمع الزوائـد ومنبـع الفوائـد: (قلت: في الصـحيح طرف منه، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

قال الإمام ابن قدامة الحنبلي رحمه الله تعالى: (وقال أحمد: قال النبي ﷺ: **(لا تحل الصدقة لي ولا لأهل بيتي)**[1]، فجعل سهم ذوي القربى لهم عوضاً عن الصدقة التي حُرّمت عليهم، فكان ذوو القربى الذين سماهم الله تعالى هم أهل بيته الذين حُرّمت عليهم الصدقة)[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتها، فإنّ الله جعل لهم حقّا في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم)[3].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: (فآله صلى الله عليه وسلم لهم خواص: منها حرمان الصدقة، ومنها أنهم لا يرثونه، ومنها استحقاقهم خمس الخمس، ومنها اختصاصهم بالصلاة عليهم) [4].

وليس المراد بالخُمس ما يؤخذ اليوم من أموال الناس كذباً وزوراً بغير حقّ ولا دليل، وإنما هو مما أفاء الله سبحانه وتعالى كرماً وفضلاً وجُوداً على المسلمين غنيمةً بسبب الجهاد في سبيل الله، أو كان ذلك من بيت مال المسلمين، ومع هذا فهو مختصّ ببعض أقاربه دون البعض كما أن الصلاة عليهم مختصّ ببعضهم دون البعض، فالله جل وعلا (خَصّ قريشاً على سائر العرب، بما جعل فيهم

---

2 (?) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (1/407).

1 (?) رواه عبد الرزاق في مصنفه (9/48).

2 (?) المغني لابن قدامة (6/231).

3 (?) تقدّم في (ص/84).

4 (?) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام (ص/279).

من خلافة النبـوة، وغـير ذلك من الخصـائص، ثم خَصّ بـني هاشم بتحـريم الصـدقة، واسـتحقاق قسط من الفيء، إلى غير ذلك من الخصائص، فأعطى الله سبحانه كل درجة من الفضل بحسبها، والله عليم حكيم) [1]

وفي هـذا يقـول الإمـام ابن القيم رحمه الله تعـالى: (وقد ثبت أن تحـريم الصـدقة، واسـتحقاق خُمس الخًمس، وعدم توريثهم؛ مختص ببعض أقاربه صلى الله عليه وسـلم، فكذلك الصلاة على آله) [2].

ويشترط لمن يعطى هذا المال شروط لا تصح إلا بها:

أولاً: أن يكـون نسـبه وقرابته برسـول الله صـلى الله عليه وسـلم من طريق صـحيح واضح ثـابت لا لبس فيه ولا شكٍّ؛ لأنّ المـدّعين أنهم من آل بيت النـبيّ صـلى الله عليه وســلم ممن لا تربطه علاقة بنسب النــبي صــلى الله عليه وسلم لا من قريب ولا من بعيد في هذه العصـور المتـأخّرة من غير حجّةٍ ولا برهانٍ؛ كثيرون جداً، والله المستعان.

ثانياً: أن يكـون مسـلماً مؤمنـاً بـالنبيّ صـلى الله عليه وسـلم، لأن الكـافر لا يـرث ولا يـورث، وكـذلك الكفـار من نسبه لا يرثونه صلى الله عليه وسـلم وإن كـانوا من أقـرب المقـرّبين، فمن بـاب أولى أن لا يأخذ شـيئاً مما أفـاء الله سبحانه وتعـالى على المسـلمين غنيمـةً بسـبب الجهـاد في سبيل الله، أو من بيت مال المسلمين.

---

1 (?) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفـة أصـحاب الجحيم لابن تيمية (1/385).

2 (?) جلاء الأفهـام في فضـل الصـلاة والسـلام على محمـد خـير الأنام (ص/279).

خامساً: الاعتقاد الجازم بأنّ نسب رسول الله وذريته هو أشرف الأنساب قاطبة.

يعتقد أهل السنة والجماعة أن أفضل الأنساب وأكرمها وأعلاها شأناً وأرفعها حسباً نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن خير البيوت وأشرفها وأطهرها وأكثرها بركةً بيوتات رسول الله صلى الله عليه وسلم، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، لا لِشَيءٍ إلا لأنها متعلّق بالنبيّ صلى الله عليه وسلم، أكرم الخلق، وأفضل الأنبياء، وأشرف المرسلين.

قال الإمام أبو حفص بن شاهين رحمه الله تعالى: (وأن خير البيوت بيت محمد وأهل بيته، وأزواجه، وأولاده - صلى الله عليهم[1] - أجمعين)[2].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (ولا تُنكَرُ الوَصاةُ بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيّما إذا كانوا متّبعين للسّنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليّة، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين)[3].

---

1 (?) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وأما الصلاة على غير الأنبياء، فإن كانت على سبيل التبعية كما تقدم في الحديث: اللهم، صل على محمد وآله وأزواجه وذريته، فهذا جائز بالإجماع، وإنما وقع النزاع فيما إذا أفرد غير الأنبياء بالصلاة عليهم). تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/676).

2 (?) شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص/320).

3 (?) تفسير القرآن الكريم لابن كثير (4/115).

عن واثلة بن الأسـقع رضي الله عنه قـال: سـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول: (إن الله اصـطفى كنانة من ولد إسـماعيل، واصـطفى قريشا من كنانة، واصـطفى من قـريش بـني هاشـم، واصـطفاني من بـني هاشم)[1].

قـال الإمـام النـووي رحمه الله تعـالى: (قوله ﷺ: (إن اصطفى كنانة) استدل به أصحابنا على أن غـير قـريش من العرب ليس بكفؤ لهم، ولا غير بني هاشم كفؤ لهم، إلا بـني المطلب، فـإنهم هم وبنو هاشم شـيء واحد كما صـرّح به في الحديث الصحيح، والله أعلم)[2].

ويدخل في شرفهم وتطهيرهم تحريم الزكـاة والصـدقة عليهم، وذلك لكـرامتهم وتـنزيههم عن الأوسـاخ، فقد قـال صلى الله عليه وسلم: (إن هذه الصـدقات إنما هي أوسـاخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد)[3].

قال الإمام النـوويّ رحمه الله تعـالى: (قوله صـلى الله عليه وسلم: (إنما هي أوسـاخ النـاس)، تنبيه على العلة في تحريمها على بـني هاشم وبـني المطلب، وأنها لكـرامتهم وتـنزيههم عن الأوسـاخ، ومعـنى أوسـاخ النـاس أنها تطهـير لأموالهم ونفوسهم، كما قال تعالى: ﭽﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﭼ {سورة التوبة: 103} فهي كغسالة الأوساخ)[4].

---

1 (?) تقدّم تخريجه في (ص/71).
2 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (8/39).
3 (?) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النـبيّ على الصدقة (ح/1072).
4 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (4/182).

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم للحسن أو للحسين رضي الله عنهما: (أما علمت أن آل محمد صلى الله عليه وسلم لا يأكلون الصدقة؟)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وأما تحريم الصدقة فحرّمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم، ودفعاً للتهمة عنه، كما لا يورث، فلا يأخذ ورثته درهماً ولا ديناراً، بل لا يكون له ولمن يمونه من مال الله إلا نفقتهم، وسائر مال الله يصرف فيما يحبه الله ورسوله، وذوو قرباه يعطون بمعروف من مال الخمس والفيء الذي يعطى منه في سائر مصالح المسلمين لا يختصّ بأصناف معينة كالصدقات)[2].

فهذه من أهم الحقوق التي أوجبها الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في حقّ آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم أجمعين، فالواجب على كل مسلم مراعاتها ومعرفتها والإيمان بها، واتباع ما أمر به النبي في شأنهم وتوقيرهم ومحبّتهم، وأن لا يتعدّى حدود الله في شيء من ذلك ألبتة؛ إن كان صادقاً عادلاً مقسطاً منصفاً، ومن تعدّى في شيء من حدود الله جل وعلا في محبتهم وتوقيرهم فقد اعتدى عليهم، وانقلب حبّه لهم إيذاءً عليهم، وآثار نعمته نقمةً عليه، ولم يُعتبر من شيعة أهل بيت رسول الله وإن ادّعاه؛ لأن العبرة بالحقائق لا بالألفاظ، بل سار شيعة للشيطان وحزبه، نعوذ بالله من زوال العقل.

وفي هذا يقول الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (أولئك المبتدعة الرافضة والشيعة ونحوهما ليسوا

---

[1] (?) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل وهل يترك الصبيّ فيمسّ تمر الصدقة (ح/1485).

[2] (?) مجموع الفتاوى (19/30-31).

من شيعة عليّ وذريته - رضي الله عنهم وأرضاهم - بل من أعدائهم)[1].

ولا يستحق هذه الحقوق من آل بيت النبي ﷺ إلاّ من تحقق فيهم شرطان؛ وذلك (أن لا يغتروا بالنسب ويتركوا الكلم الطيب والعمل الصالح)[2]؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه)[3]. وهما:

أولاً: الإسلام، فلا يستحق الكافر هذه الحقوق ولو ثبت نسبه بالنبيّ صلى الله عليه وسلم؛ لأن المعيار والمقياس في دين الله سبحانه وتعالى هو تقوى الله جل وعلا لا النسب فحسب، قال الله تبارك تعالى: ﮋ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﮊ {سورة الحجرات:١٣} وقال ﷺ: (إن آل أبي- قال عمرو: في كتاب محمد بن جعفر بياضٌ - ليسوا بإوليائي، إنما وليِّيَ الله وصالح المؤمنين)[4].

وفي صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ: **(ألا إن آل أبي، يعني فلاناً، ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين)**[5].

---

1 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (450-2/449).

2 (?) اقتضاء الصراط لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (1/389).

3 (?) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (ح/2699).

4 (?) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب تُبَلُّ الرحم ببلالها (ح/5990).

5 (?) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم (ح/215).

وزاد البخاريّ رحمه الله تعالى في رواية أخرى قوله ﷺ: **(ولكن لهم رحمٌ أبُلُّها بِبِلالِها)، يَعني أَصِلُها بصلتها**[1].

قال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: ((بِبِلاَلِهَا) رأوا بعض الأشياء تتصل وتختلط بالنداوة، ويحصل بينهما التجافي والتفريق باليُبْس، استعاروا البَلَّ لمعنى الوصل، واليُبْس لمعنى القطيعة، والبلال: كل ما يُبَلُّ به الحلق من ماء أو لبن أو غيره، المعنى: صِلُوا أرحامكم بصلتها، ونَدُّوها بما يَبُلُّها، وقيل: البلال: جمع بلل)[2].

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (قوله ﷺ (غير أن لكم رحماً سأبُلُّها ببلالها) ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرها، وهما وجهان مشهوران، ذكرهما جماعات من العلماء)[3].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (والبَلال بمعنى البَللُ وهو النداوة وأُطلق ذلك على الصلة كما أُطلق اليُبسُ على القطيعة لأن النداوة من شأنها تجميع ما يحصل فيها وتَأليفُه بخلاف اليُبسِ فَمِن شأنِه التفريق)[4].

دلّ هذان الحديثان على أن الانتساب والانتماء إلى بيت النبوّة رضوان الله عليهم لا ينفع إلا بتقوى الله سبحانه وتعالى، وخشيته في السر والعلن، واتباع هدي وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً، ظاهراً

---

1 (?) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب تُبَلُّ الرحم ببلالها (ح/ 5990).

2 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير الجزري (4/730).

3 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (2/83).

4 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (10/436).

وباطناً، وفق ما كان عليه سلف هذه الأمة وأئمتها من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين رحمهم الله، ومن تبع هداهم إلى يوم الجزاء والحساب، فإنه بذلك تجتمع فيه الفضيلتان الشريفتان العظيمتان، فضيلة الإيمان والتقوى، وفضيلة الانتساب والانتماء إلى بيت والنبوّة رضوان الله عليهم، فالواجب على كل من ينتسب إلى أهل البيت المطهّر المعطّر، أن يكون من أهل الدين والخير والإحسان والفضائل، لا من أهل الفسق والفجور والعصيان والرذائل، و(الفرقة المسماة بالشيعة الآن إنما هم شيعة إبليس؛ لأنه استولى على عقولهم فأضلها ضلالاً مبيناً)[1]، فالله سبحانه وتعالى اصطفى أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وسلم اصطفاءً، وطهّرهم تطهيراً، وشرّفهم تشريفاً، باصطفائه عليه الصلاة والسلام، وجعلهم قادةً وسادة في الأرض ليحتذى ويقتدى بهم، لا أُضْحُوكَةً لِيُستهزَأ بهم في الطرقات والمجالس ووسائل الإعلام، ويُسخَرَ منهم بين الناس في كلّ مكان، والله المستعان وعليه التكلان.

وفي هذا يقول الإمام ابن العربيّ رحمه الله تعالى: (المراد آل أبي طالبٍ ومعنى الحديث أنّي لا أخُصُّ قرابتي ولا فصيلتي الأدنين دون المؤمنين)[2].

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى: (آل أبى، يعنى فلانًا، هى كناية عن قوم كره الراوى تسْمِيتَهم لما يقع فى نفوس ذراريهم، وبقى فقه الحديث وحكمته فى قوله: (إنما ولى الله وصالح المؤمنين)، فأفاد أنَّ أولياءه صالح المؤمنين وإن بَعُدَ نسبهم منه، وأنَّ من ليس بمؤمنٍ ولا صالح ليس له بولي وإن قرُبَ نسبه منه، ودل الحديثُ أن

[1] (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/466).

[2] (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (10/434).

الولاية فى الإســلام إنما هى بالموافقة فيه بخصــال الديانة وزمام الشريعة، لا بامتشاج النسب وشـجنةِ الـرحم، وقيل: إن المكنى عنه الحكمُ بن العاص) [1].

وقال الإمـام ابن بطـال رحمـه اللـه تعـالى: (أوجب في هــذا الحــديث الولاية بالــدين، ونفاها عن أهل رحمه إن لم يكونوا من أهل دينه، فـدل ذلك على أن النسب يحتـاج إلى الولاية التي يقع بها الموارثة بين المتناسـبين، وأن الأقـارب إذا لم يكونوا على دين واحد لم يكن بينهم توارث ولا ولاية) [2].

وقال الإمام أبـو العبـاس القرطـبي رحمـه اللـه تعـالى: (وهذا كنايـة عن قـوم معيّـنين كـره الـراوي تسـميتهم؛ لمـا يُخـاف ممـا يقـع في نفـوس ذراريهم المؤمـنين. وقيـل: إن المكنّى عنــه: هــو الحكم بن أبي العــاص، وفائــدة الحــديث انقطاع الولاية بين المسلم والكافر ولو كان قريبــاً حميمــاً) [3].

وقال الإمـام النـوويّ رحمـه اللـه تعـالى: (ومعنـاه: إنّما وليّيَ مَن كـان صـالحًا وإن بَعُـدَ نسـبُه مِنِّي وليس وليّيَ مَن كان غيرُ صالحٍ وإن كان نسبه قريباً)[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعـالى: (فـأخبر صلى الله عليه وسلم عن بطن قـريب النسب: أنهم ليسـوا بمجرد النسب أولياءه، إنما وليه الله وصالحو المؤمـنين من جميع الأصناف، ومثل ذلك كثير بين في الكتاب والسـنة، أن

---

1 (?) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (1/600).

2 (?) شرح صحيح البخاري لابن بطال (9/ 206).

3 (?) المفهم لمـا أشـكل من تلخيص كتـاب مسـلم للقرطـبي (1/461).

4 (?) شرح النوي على صحيح مسلم (2/91).

العبرة بالأسماء التي حمدها الله وذمها، كـالمؤمن والكـافر، والبر والفاجر، والعالم والجاهل) [1].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه اللـه تعـالى: (فنحن نحبّهم لقـرابتهم من رسـول اللـه عليـه الصـلاة والسـلام، ولإيمـانهم بالله، فإن كفروا؛ فإننا لا نحبّهم، ولو كانوا من أقارب الرسول عليه الصـلاة والسـلام؛ فـأبو لهب عمّ الرّسـول عليـه الصـلاة والسـلام لا يجـوز أن نحبّـه بحـال من الأحـوال، بـل يجب أن نكرهه لكفره ولإيذائه النبيّ ، وكذلك أبـو طـالب؛ يجب علينـا أن نكرهه لكفره، لكن نحبّ أفعاله التي أسداها إلى الرسـول عليه الصلاة والسلام من الحماية والذّبّ عنه)[2].

ثانياً: ثبوت النسب، فلا يجـوز الانتسـاب والانتمـاء إلى آل بيت النبي إلاّ بحقٍّ ثابتٍ، قال تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﭼ{سورة الأحزاب:5}

قال الإمام الواحديّ[3] رحمه الله تعـالى: (ﭽﮕ ﮖﭼ أي: انسبوهم إلى الذين ولدوهم)[4].

---

1 (?) اقتضاء الصراط المسـتقيم لمخالفـة أصـحاب الجحيم لابن تيمية (1/368).

2 (?) شرح العقيدة الواسطيّة لابن عثيمين (2/274-275).

3 (?) هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي النيسابوري، من أولاد التجار، أصله من ساوة، وكان الأستاذ أبـو الحسـن واحـد عصـره في التفسـير، لازم أبـا إسـحاق الثعلـبي المفسـر وأخـذ عنـه، وأخـذ العربيـة عن أبي الحسـن القهنـدزي الضرير، صنف التفاسير الثلاثـة: البسـيط، والوسـيط، والوجـيز، وبهـذه الأسـماء سـمي الغـزالي كتبـه الثلاثـة في الفقـه، تـوفي بنيسابور في جمادى الآخرة سنة (468ه). انظر: تاريخ الإسـلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (10/ 264).

4 (?) الوجيز في تفسير كتاب العزيز للواحدي (2/858).

وقال الإمام ابن العربيّ رحمه الله تعالى: (ﭼﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﭽ أي: أعدَل عند الله قولاً وحكماً)[1].

فقد جاء الوعيد الشديد من النبي ﷺ محذّراً ومخوّفاً لمن ينتسب أو ينتمي إلى غير أبيه وهو يعلمه، أو يدّعي صلةً بقوم ليس له فيهم نسبٌ على علمٍ وبيّنةٍ لأيّ أمر كان.

عن أبي ذر رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه، إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له فليس منّا، وليتبوّأ مقعده من النار)[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ يقول: (لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر)[3].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول: سمع أذناي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: (من ادعى أبا في الإسلام غير أبيه، يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام) فقال أبو بكرة: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم)[4].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى مبيناً الحكمة المقصودة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم: (وفي هذا الحديث تحريم دعوى ما ليس له في كل شيء، سواء تعلق

---

1 (?) أحكام القرآن لابن العربي المالكي (3/422).
2 (?) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر! (ح/61).
3 (?) المصدر نفسه (ح/62).
4 (?) المصدر نفسه (ح/63).

به حـقٌّ لغـيره أم لا، وفيه أنه لا يحل له أن يأخذ ما حكم له به الحاكم إذا كان لا يستحقه والله تعالى أعلم)[5].

5 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (1/305).

المبحث الثالث

ترجمة موجزة عن الحسن رضي الله عنه

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده رضي الله عنه.
- المطلب الثاني: صفاته رضي الله عنه.
- المطلب الثالث: إخوانه وأخواته رضي الله عنه.
- المطلب الرابع: زوجاته وأولاده رضي الله عنه.
- المطلب الخامس: وفاته رضي الله عنه.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده رضي الله عنه.

اسمه ونسبه وكنيته:

هو: الحسن بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي[1]، المدنيّ الشهيد[2]، أبو محمد، إمام السادة وسيّد الأشراف، أمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيدة نساء العالمين، فهو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وشبيهه وحبيبه وريحانته من الدّنيا، وهو سيّد شباب أهل الجنة، وحفيدة أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي رضي الله عنها، وآخر الخلفاء في الخلافة النبوة بنصّ جدّه صلى الله عليه وسلم[3]، وخامس أهل الكساء رضي الله عنهم[4].

مولده رضي الله عنه.

ولد رضي الله عنه في رمضان سنة ثلاث من الهجرة النبوية على الصحيح. قال الإمام ابن سعد رحمه الله تعالى: (ولد الحسن بن علي - رضي الله عنهما - في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة)[5].

---

1 (?) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة(1/225)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/216)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/239) سير أعلام النبلاء (3/246)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (1/327).

2 (?) سير أعلام النبلاء (3/246)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (1/327).

3 (?) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/146).

4 (?) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/240)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/146).

5 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/368).

وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى: (ولدته أمه فاطمة بنت رسول الله في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، هذا أصحّ ما قيل من ذلك، إن شاء الله)[1].

وقال الإمام ابن الجوزيّ رحمه الله تعالى: (ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه)[2].

وقال الإمام أبو العبّاس القرطبي رحمه الله تعالى: (ولد الحسن في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، هذا أصحّ ما قيل في ذلك)[3].

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (ولد في شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة)[4].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (مولده في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: في نصف رمضانها)[5].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (ولد للنصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة فحنّكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه وسماه حسناً، وهو أكبر ولد أبويه)[6].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، قاله ابن سعد

---

1 (?) الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/217).
2 (?) صفة الصفوة لابن الجوزي (1/385).
3 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (6/295).
4 (?) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/239).
5 (?) سير أعلام النبلاء (3/246).
6 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/34).

وابن البرقي وغير واحد، وقيل: في شعبان منها، وقيل: ولد سنة أربع، وقيل: سنة خمس، والأول أثبت)[1].

وقال الإمام السـيوطيّ رحمه الله تعـالى: (ولد الحسن رضي الله عنه في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة)[2].

1 (?) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (2/60).
2 (?) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/146).

المطلب الثاني: صفاته رضي الله عنه.

لقد كـان لمعاشـرة الحسن رضي الله عنه لجـده صـلى الله عليه وسـلم، ولأصـحاب جـدّه رضي الله عنهم ، ولأبيه ولأمّه رضي الله عنهما وأرضاهما، أثر كبـير في تربيتـه، وأثر واضح في نشـــأته، مما جعله يتتبّع ويتقفّر آثـــارهم النبيلة الجميلة الحسنة، ويتخلّق بخلق جدّه الكـريم صـلى الله عليه وسلم؛ الذي قال الله عنه : ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ {سورة القلم: ٤} فاكتسب من مشكاة النبوّة أخلاقاً حميدةً رفيعــةً، ونال منها صـفاتٍ جليلة عظيمة (ولهـذا كـان من أعظم نعم الله على العبد المـــؤمن: أن يوفّقه لصـــحبة الأخيـــار، ومن عقوبته لعبــده: أن يبتليه بصـحبة الأشـرار، صـحبة الأخيـار توصل العبد إلى أعلى عِلّيّين، وصـحبة الأشـرار توصـله إلى أسـفل سـافلين، صـحبة الأخيـار تـوجب له العلـوم النافعـة، والأخلاق الفاضـلة والأعمـال الصـالحة، وصـحبة الأشـرار: تَحرِمه ذلك أَجْمــع)[1]، ومن بركــات الله ســبحانه وتعــالى، وتوفيقه وإكرمه وإحســـانه على الحسن بن علي رضى الله عنهما أن جعله أكـثر النـاس شـبهاً بجـدّه وحبيبه صـلى الله عليه وسلم، حتى قال أبـوبكر الصـدّيق في شـأنه رضي الله عنهما: (بأبي، شبيه بالنبي لا شبيه بعليّ، وعلي يضحك)[2].

وعن عليّ بن أبي طـــالب رضى الله عنه قـــال: (من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسـلم ما بين عنقه إلى وجهه وشـعره فلينظر إلى الحسن بن علي، ومن سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برســول الله

---

1 (?) بهجة قلوب الأبـرار وقـرة عيـون الأخيـار في شـرح جوامـع الأخبار للسعدي (ص/200).

2 (?) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النـبيّ صـلى اللـه عليه وسلم (ح/3542).

صلى الله عليه وسلم ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً فلينظر إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما)[1].

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: (رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن عليّ عليهما السلام يشبهه)[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (لم يكن أحد أشبه بالنبيّ صلى الله عليه وسلم من الحسن بن عليّ رضي الله عنه)[3].

قال الإمام الآجري رحمه الله تعالى: (اعلموا رحمنا الله وإياكم: أن الحسن والحسين رضي الله عنهما خطرهما عظيم، وقدرهما جليل، وفضلهما كبير، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم خَلْقاً وخُلُقاً، الحسن والحسين رضي الله عنهما، هما ذريته الطيبة الطاهرة المباركة، وبضعتان منه، أمّهما فاطمة الزهراء، مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبضعة منه، وأبوهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم، وابن عمّه، وختنه على ابنته، وناصره ومفرج الكرب عنه، ومن كان الله ورسوله له محبّين، فقد جمع الله الكريم للحسن والحسين رضي الله عنهما الشرف العظيم، والحظّ الجزيل

---

1 (?) فضائل الصحابة للإمام أحمد (2/971)، وقال محققه: إسناده صحيح، الشريعة للإمام الآجري (5/ـ 2146)، وقال محققه: إسناده حسن.

2 (?) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبيّ صلى الله عليه وسلم (ح/3544).

3 (?) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (ح/3752).

من كل جهة، ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيّدا شباب أهل الجنة، .... ما تقر بها عين كل مؤمن محبّ لهما، ويسخن الله العظيم بها عين كل ناصبي خبيث، باغض لهما، أبغض الله من أبغضهما)[1].

وإذا سألت عن صفات الحسن رضي الله عنه في العبادة والطّاعة والخوف من الله جلّ وعلا والتقرّب إليه سبحانه وتعالى فحدّث ولا حرج، كان من المجتهدين في العبادة والطّاعة، فكان كثير الصلاة والخوف من الله، والحجّ والصدقة، وفي أفعال الخير والبرّ كلّها.

روى الإمام ابن سعد رحمه الله تعالى بسنده: (أن معاوية قال لرجل من أهل المدينة من قريش: أخبرني عن الحسن بن علي، قال: يا أمير المؤمنين إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل له شرف إلا أتاه فيتحدثون؛ حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين، ثم نهض فيأتي أمهات المؤمنين فيسلم عليهن، فربما أتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله، ثم يروح فيصنع مثل ذلك، فقال: ما نحن معه في شيء)[2].

---

1 (?) الشريعة للإمام الآجري (5/ 2137).

2 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/297)، وقال محقّقه: إسناده ضعيف.

عن مزيد بن حوشب[1] رحمه الله تعـالى أنّه قـال: (ما رأيت أخوف من الحسن بن علي، وعمر بن عبد العزيز كأنّ النار لم تخلق إلاّ لهما)[2].

وقـال عبد الله بن عبّـاس رضي الله عنهما: (ما نـدمت على شيء فـاتني في شـبابي إلاّ أنّي لم أحجّ ماشـياً، ولقد حجّ الحسن بن علي خمسـاً و عشـرين حجـةً ماشـياً، وإنّ النجائب لتقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مـرات، حتّى إنّه يعطي الخفّ ويمسك النعل)[3].

ولقد علّل حجّه ماشـــياً رضي الله عنه بقولـــه: (إني لأســتحيي من ربي عز وجل أن ألقــاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه)[4].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعـالى: (وقد كـان من الكـرم على جـانب عظيم، قـال محمد بن سـيرين - رحمه الله تعـــالى - : ربما أجـــاز الحسن بن علي الرجل الواحد بمائة ألف)[5].

---

1 (?) هـو: مزيـد بن حوشـب بن يزيـد بن رويم الشـيباني، أخـو العـوام بن حوشـب، حكى عن عمـر بن عبـد العزيـز، والحسـن البصري، حكى عنه ابن أخيه عبـد اللـه بن خـراش بن حوشـب، تاريخ دمشق لابن عساكر (57/377).

2 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد (5/311).

3 (?) السنن الكبرى للبيهقي (4/542).

4 (?)معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (2/659).

5 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/39).

قال سعيد بن عبد العزيز[1] رحمه الله تعالى: (سمع الحسن بن علي رجلاً إلى جانبه يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف، فبعث بها إليه)[2].

وقال الإمام النوويّ رحمه الله تعالى: (وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات، فتصدق بنصفه حتى كان يتصدق بنعل ويمسك نعلاً، وخرج من ماله كله مرتين، وكان حليمًا، كريمًا، ورعًا، دعاه ورعه وحلمه إلى أن ترك الدنيا والخلافة لله تعالى، وكان من المبادرين إلى نصرة عثمان بن عفان، رضى الله عنه)[3].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (وقد كان هذا الإمام سيّداً، وسيماً، جميلاً، عاقلاً، رزيناً، جوّاداً، ممدّحاً، خيِّراً، ديّناً، ورعاً، محتشماً، كبير الشأن)[4].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (وكان يعطي الرجل الواحد مئة ألف)[5].

وقال الإمام السيوطيّ رحمه الله تعالى: (كان الحسن رضي الله عنه له مناقب كثيرة، سيّداً حليماً، ذا سكينة

---

1 (?) هو: سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى، أبو محمد، ويقال أبو عبد العزيز، التنوخي، فقيه أهل دمشق ومفتيهم بعد الأوزاعي، قرأ القرآن على عبد الله بن عامر، يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، أقرأ عنه الوليد بن مسلم، وأبو مسهر، وروى عن الزهري، ونافع مولى بن عمر، ويزيد بن أسلم، ولد سنة تسعين في حياة سهل بن سعد، وأنس بن مالك رضي الله عنهما، توفي سنة (167ه)، انظر: التاريخ الكبير للبخاري (3/497)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (21/193)، وسير أعلام النبلاء (8/32-38).

2 (?) سير أعلام النبلاء (3/260).

3 (?) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/240).

4 (?) سير أعلام النبلاء (3/253).

5 (?) المصدر نفسه (3/253).

ووقـار وحشـمة، وجـوّاداً ممـدوحاً، يكـره الفتن والسـيف، تزوّج كثيراً، وكان يجيز الرجل الواحد بمائة ألف)[1].

وكان رضي الله عنه وأرضـاه سـاعياً في قضـاء حـوائج النـــاس ســـرّاً وعلانيـــة، وربما قطع عبادته مهما بلغت وعظُمت من أجل تحقيق حـــــوائجهم؛ لأن النفعة المتعدية إلى الغير خـير وأحسن وأحبّ إلى الله من النفعة القاصـرة على الشـخص. قـال أبو جعفر[2] البـاقر رحمه الله تعـالى: (جـاء رجل إلى حسـين بن علي، فاسـتعان به على حاجـة، فوجده معتكفاً، فقال: لولا اعتكافي لخرجت معك، فقضيت حاجتك، ثم خرج من عنده، فأتى الحسن بن علي، فـذكر له حاجتـه، فخـرج معه لحاجتـه، فقـال: أما إني قد كـرهت أن أعينك في حاجتي، ولقد بدأت بحسين فقال: لـولا اعتكـافي لخرجت معـك، فقـال الحسن: لقضـاء حاجة أخ لي في الله أحبّ إليّ من اعتكاف شهر)[3].

---

1 (?) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/147).

2 (?) هو: أبو جعفـر البـاقر، محمـد بن علي بن الحسـين بن علي العلـوي، الفـاطمي، المـدني، ولَـدُ زين العابـدين، ولد: سـنة (56ﻫ)، في حياة عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهمـا، روى عن جديه: النبي -صلى الله عليه وسـلم - وعلي - رضي الله عنـه - مرسلاً، وعن جديه: الحسن، والحسين مرسلاً الأيضاً، وكـان أحد من جمع بين العلم والعمـــل، والســـؤدد والشـــرف، والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الـذين تبجلهم الشـيعة الإماميـة، وتقـول بعصـمتهم وبمعـرفتهم بجميع الدين.

فلا عصـمة إلا للملائكة والنبـيين، وكل أحد يصـيب ويخطئ، ويؤخذ من قوله ويـترك، سـوى النـبي -صـلى الله عليه وسـلم- فإنه معصوم، مؤيد بالوحي، وشهر أبو جعفر: بالبـاقر، من: بَقـرَ العلمَ، أي: شـقَّه، فعـرف أصـله وخفيَّه، تـوفي سـنة (114ﻫ). انظر: سير أعلام النبلاء (4/401-409).

3 (?) الزهد والرقائق لابن المبارك، بـاب إصـلاح ذات الـبين (ص/258).

وكان رضي الله عنه محبوباً لدى الناس عامتهم وخاصتهم، قال جرير بن حازم[1] رحمه الله تعالى: (قتل عليّ، فبايع أهل الكوفة الحسن، وأحبّوه أشدّ من حبِّ أبيه)[2].

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى واصفاً حُبّه فيهم: (ولما قتل أبوه علي رضي الله عنه، بايعه أكثر من أربعين ألفاً كلهم قد كانوا بايعوا أباه عليّاً قبل موته على الموت، وكانوا أطوع للحسن وأحبّ فيه منهم في أبيه)[3].

وكان رضي الله عنه ينطق بحكمة ويتكلم ببيان، مستسلماً لله سبحانه وتعالى في اختياره، قيل له: (إن أبا ذر يقول: الفقر أحب إليّ من الغنى، والسقم أحب إليّ من الصحة، فقال: رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول: من اتّكل على حسن اختيار الله له لم يتمنّ أنه في غير الحالة التي اختارها الله له، وهذا حدّ الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء)[4].

---

1 (?) جرير بن حازم أبو النضر الأزدي، العتكى البصري، سمع أبا رجاء وابن سيرين، روى عنه الثوري، وابن المبارك، اختلف إلى الحسن ثمان سنين، قال عنه شعبة رحمهما الله تعالى: (ما رأيت بالبصرة أحفظ من رجلين - من هشام الدستوائي وجرير بن حازم)، توفي سنة (170ه) في آخرها. انظر: التاريخ الكبير للإمام البخاري (2/213-214).

2 (?) سير أعلام النبلاء (3/263).

3 (?) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/217).

4 (?) تاريخ دمشق لابن عساكر (13/253).

المطلب الثالث: إخوانه وأخواته رضي الله عنهم.

للحسن بن علي رضى الله عنه إخوة كثيرون من الأشقاء وغير الأشقاء، منهم من نال شرف الصحبة ومكانتها رضي الله عنهم، ومنهم من لم ينل ذلك رحمهم الله تعالى؛ إلا أنهم نالوا من الفضل الجزيل، والشرف العظيم، والمكانة الرفيعة، والتربية الحسنة، بسبب صحبتهم وتربيتهم من أبيهم رضي الله عنه؛ الذي نال قسطاً كبيراً ونصيباً بالغاً وحظّاً وافراً من صحبة وتربية معلم البشرية، ونبي الرحمة، والرحمة المهداة، صلوات ربّي وسلامه عليه (فإن من فضل الله الجسيم، وطول إنعامه العميم: التوفيق لمصاحبة الوالدين بالمعروف)[1]، وبسبب انتمائهم إلى أشرف الأنساب وأطهرها، وأعلاها شأناً، وأرفعها مكانة عند الله سبحانه وتعالى، نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبسبب صحبتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ الذين تخلّقوا بخلق جدّهم ونبيّهم صلى الله عليه وسلم (وفوائد الأصحاب الصالحين لا تعد ولا تحصى، وحسْبُ المرء أن يعتبر بقرينه، وأن يكون على دين خليله)[2].

ومن أشهر أولئك الأشراف الأطهار:

أولاً: الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ومحبوبه، كان مولده سنة أربع من الهجرة، وقيل غير ذلك[3]، ومات

1 (?) قرة العين بالمسرة الحاصلة بالثواب للميت والأبوين للسخاوي (ص/23).

2 (?) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار للسعدي (ص/200).

3 (?) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/221).

رضى الله عنه قتيلاً شهيداً في يوم عاشوراء، من شهر الله المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة النبوية عليه الصلاة والسلام بكربلاء، وسيأتي الكلام عنه مفصّلاً إن شاء الله تعالى بعد أخيه الحسن رضي الله عنهما وأرضاهما.

ثانياً: المحَسِّن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه، ورد ذكره في الحديث الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (قال: لما ولدت فاطمة الحسن جاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قال: قلت: سميته حرباً، قال: بل هو حسن، فلما ولدت الحسين جاء رسول الله فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قال: قلت: سميته حرباً، فقال: بل هو حسين، ثم لما ولدت الثالث جاء رسول الله ، قال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت: سميته حرباً، قال: بل هو محسن، ثم قال: إنما سميتهم باسم ولد هارون شبر وشبير ومشبر)[1].

وقد ذكر غير واحد من العلماء المحققين رحمهم الله تعالى رحمة واسعة؛ أن المحسِّن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما مات صغيراً. والله أعلم.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: (وكان لها منه - أي: فاطمة بنت رسول الله من علي بن أبي طالب رضي الله عنهما - من الولد: الحسن والحسين، ويذكر أنه كان لها منه ابن آخر يسمى محسناً توفي صغيراً، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى)[2].

---

1 (?) رواه أحمد في فضائل الصحابة (2/971)، والبخاري في الأدب المفرد (ص/458)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي (3/204)، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (6/191).

2 (?) تاريخ الطبري (5/153).

وقال الإمام عز الدين ابن الأثير الجزري[1] رحمه الله تعالى: (وتوفي المحسّن صغيراً)[2]، رضي الله عنه وأرضاه.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (المحَسّن: بتشديد السين المهملة، ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب الهاشمي، سبط النبيّ صلى اللَّه عليه وآله وسلم، استدركه ابن فتحون على ابن عبد البرّ، وقال: أراه مات صغيراً، واستدركه أبو موسى على ابن مندة)[3].

ثالثاً: زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، شقيقة الحسن والحسين ، أمها فاطمة بنت رسول الله ، ولدت في حياة رسول الله ، وكانت عاقلة جزلة، زوّجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فولدت له عليّاً، وعوناً الأكبر، وعبّاساً، ومحمداً، وأمّ كلثوم، وكانت مع أخيها يوم استشهد، فحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد حين طلب الشامي أختها فاطمة بنت علي من يزيد مشهور ومذكور في كتب التراجم والتواريخ، وهو يدل على حسن عقلها وقوة جنانها[4].

---

1 (?) الشيخ الإمام العلامة المحدث الأديب النسابة عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني، ابن الشيخ الأثير أبي الكرم، مصنف التاريخ الكبير الملقب بـ "الكامل"، ولد سنة (555)، وكان إماما، علامة، أخباريا، أديبا، متفننا، رئيسا، محتشما، كان منزله مأوى طلبة العلم توفي سنة (630)، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (16/257). تاريخ الطبري (5/153).

2 (?) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري (4/299).

3 (?) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (6/191).

4 (?) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (8/340)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (7/134).

رابعاً: أمّ كلثوم الكبرى بنت علي بن أبي طالب ، شقيقة الحسن والحسين[1] رضي الله عنهما، خطبها عمر بن الخطاب وهي جارية صغيرة تلعب مع الجواري، وكثر تردّده إلى بيت علي بن أبي طالب ، ثم قال له: (إني لم أتزوج من نشاط بي، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فأحببت أن يكون بيني وبين نبي الله سبب ونسب)[2]، فزوجها عليّ إيّاه، ثقةً فيه، وإقراراً لفضله ومناقبه رضي الله عنه، واعترافاً بمحاسنه وجمال سيرته، وكان مهره أربعون ألفاً، ولدت أم كلثوم بنت علي لعمر بن الخطاب زيد بن عمر الأكبر، ورقية بنت عمر، وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحد، وقد كان زيد أصيب في حرب كانت بين بني عديّ ليلاً، وكان قد خرج ليصلح بينهم فضربه رجل منهم في الظلمة فشجه وصرعه، فعاش أيّاماً، ثم مات هو وأمه في وقت واحد، وصلى عليهما ابن عمر، قدمه الحسن بن علي، وكانت فيهما سنتان فيما ذكروا، لم يرث واحد منهما من صاحبه، لأنه لم يعرف أولهما موتاً، وقدم زيد قبل أمه مما يلي الإمام[3].

وقال الإمام عبد الرزاق الصنعاني رحمه الله تعالى: (وأم كلثوم من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل عليها عمر، وأولد منها غلاماً، يقال له: زيد)[4].

---

1 (?) انظر: سير أعلام النبلاء (3/500).
2 (?) رواه عبد الرزاق في مصنفه (6/164)، وأحمد في فضائل الصحابة (2/775)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعقبه الذهبي بقوله: منقطع (3/173).
3 (?) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (8/338-339)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/939)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (4/137).
4 (?) مصنف عبد الرزاق (6/164).

خامساً: فاطمة الكبرى بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أمها أم ولد، وهي أخت الإمام الجليل محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كانت مع أخيها الحسين رضي الله عنه يوم استشهد بكربلاء، فحملت إلى دمشق، وقد بقيت فاطمة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ورُوي عنها[1].

سادساً: محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، المعروف بابن الحنفية، الهاشمي المدني، السيد، الإمام، أبو القاسم، وأبو عبد الله، أخوا الحسن والحسين، وكان أشهر إخوانه من أبيه، وكانت أمه من سبي بني حنيفة، اسمها خولة بنت جعفر الحنفية، ولد في العام الذي مات فيه أبو بكر رضي الله عنه، وكان فاضلاً عالماً ذا خلق ودين وعبادة، وكان حامل راية أبيه يوم الجمل، وكان قويّاً حكيماً، توفي سنة إحدى وثمانين في المحرم، وله خمس وستون سنة، فصلى عليه أبان بن عثمان، والي المدينة آنذاك، ودفن في البقيع[2].

هؤلاء أشهر إخوانه وأخواته، وله إخوة آخرون ذكرهم أهل السير والتاريخ في مؤلفاتهم، منهم من نالوا الشهادة والسعادة والكرامة بتوفيق من الله ورحمته وعدله مع أخيهم الحسين رضي الله عنه بكربلاء، ومنهم من لم ينل ذلك لحكمة بالغة يستوجب الحمد على اقتضاها سبحانه وتعالى، وهم: عباس بن علي بن أبي طالب، وجعفر بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن علي بن أبي طالب، وعثمان بن علي بن أبي طالب، وأبو بكر بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن علي بن أبي طالب الأوسط، ومحمد بن علي بن أبي طالب الأصغر، ويحيى بن علي بن أبي طالب،

1 (?) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (8/340)، وتاريخ الطبري (11/667).

2 (?) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (5/67)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/158)، سير أعلام النبلاء (4/110).

وعون بن علي بن أبي طالب، وعبيد الله بن علي بن أبي طالب، وعمر بن علي بن أبي طالب، وعتيق بن علي بن أبي طالب، رحم الله الجميع رحمة واسعة[1].

وقال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: (فجميع ولد علي - رضي الله عنه - لصلبه أربعة عشر ذكراً، وسبع عشرة امرأة)[2].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (وكان له بنات من أمهات شتى لم يسم لنا أسماء أمهاتهن، منهن أم هاني، وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم سلمة، وأم جعفر، وجمانة، ونفيسة بنات علي - رضي الله عنه -، أمهاتهن أمهات أولاد شتى)[3].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقد كان لعلي - رضي الله عنه - أولاد كثيرة آخرون من أمهات أولاد شتى، فإنه مات عن أربع نسوة وتسع عشرة سرية رضي الله عنه، فمن أولاده رضي الله عنهم ممن لا يعرف أسماء أمهاتهم، أم هانئ، وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الكبرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم جعفر، وأم سلمة، وجمانة)[4].

---

1 (?) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/475-476)، وتاريخ الطبري (5/153-154)، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/151)، وسير أعلام النبلاء (3/320).

2 (?) تاريخ الطبري (5/155).

3 (?) المصدر نفسه.

4 (?) البداية والنهاية لابن كثير (7/344-345).

المطلب الرابع: زوجاته وأولاده رضي الله عنه.

لقد ذكر غير واحد من العلماء وأهل السير والمؤرخين؛ أنّ الحسن بن علي رضي الله عنهما تزوج من عدّة نساء، فأنجبن له ذرية طيّبة، منهم من نالوا الشهادة والكرامة بتوفيق من الله سبحانه وتعالى مع عمهم الحسين رضي الله عنه يوم كربلاء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومنهم من بقي إلى ما شاء الله سبحانه وتعالى، وهم:

أولاً: أمّ كلثوم بنت الفضل بن العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم: وهذه أولى زوجاته التى عقد عليها وتزوّج بها، أنجبت له محمدا الأصغر، وجعفراً، وحمزة، وفاطمة، ماتوا وهم صغار ولم يخلّفوا عقباً.

ثانياً: خولة بنت منظور الفزارية: وأنجبت له محمد الأكبر وبه كان يكنىّ، وامرأتين هلكتا ولم تبرزا، والحسن، والذي عرف بالحسن المثنّى، وكان ممن شهد استشهاد عمه الحسين رضي الله عنه مع سادة شرفاء من أهل بيت بيت النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه نجا برحمة الله ولطفه بسبب استصغاره.

ثالثاً: أمّ بشير بنت أبي مسعود وهو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري: وأنجبت له أمّ الحسين، وأم الخير، وزيداً.

رابعاً: أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، وأنجبت له طلحة استشهد بكربلاء مع عمه الحسين رضي الله عنه.

خامساً: جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، أنجبت له إسماعيل، ويعقوب، وجاريتين هلكتا ولم تبرزا.

سادســاً: زينب بنت ســبيع بن عبد الله أخي جرير بن عبد الله البجلي، وأنجبت له عبد الله الأصغر.

سـابعاً: أمّهـات أولاد منهن: بقيلـة، وصـافية، وظميـا، أنجبن لـه: أبـابكر، والحسـن، وزيـداً، والقاسـم، وعبد الله الأكبر، استشهدوا بكربلاء مع عمهم الحسين رضي الله عنه وأرضاه، وأمّ سـلمة، وأم عبد اللـه، وعمـر، وعبد الـرحمن، وحسينا الأثرم، وعمرو[1].

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (وكان له من الولد خمسة عشر ذكراً وثمان بنات)[2].

---

1 (?) انظر: الطبقـات الكـبرى لابن سـعد، الطبقـة الخامسـة من الصـحابة (1/225-226)، وتـاريخ خليفـة بن خيـاط (ص/234-235)، وتـاريخ الطـبري (5/468-469)، ومقـالات الإسـلاميين واختلاف المصـلين لأبي الحسـن الأشـعري (1/151)، والكامـل في التــاريخ لابن الأثــير(3/194-196)، وســير أعلام النبلاء (3/279)، والبداية والنهاية لابن كثير (8/189).

2 (?) صفة الصفوة لابن الجوزي (1/385).

المطلب الخامس: وفاته رضي الله عنه وأرضاه.

اختلف أهل العلم في تاريخ وفـاة الحسن بن علي رضي الله عنهما، فـذهب أكـثر أهل العلم رحمهم الله تعـالى على أنّها كـانت في سـنة تسع وأربعين من الهجـرة، وقيـل: في خـامس ربيع الأول سـنة خمسـين، وهو قـول الإمـام ابن الجـوزي، والإمـام القرطـبي رحمهما الله تعـالى، وغـيرهم، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وهو قول الإمام البخـاري رحمه الله تعـالى، وقيـل: سـنة أربع وأربعين، وقيـل: سـنة ثمـان وخمسين وهو غلط، توفّي وعمره سبعة وأربعون سـنة على الصحيح، ودفن بـالبقيع إلى جـانب قـبر أمه رضي الله عنهما وأرضاهما، وصلى عليه سعيد بن العاص، وكان أمـير المدينة يومئذ[1].

---

[1] (?) انظر: تاريخ الكبير للبخاري (2/286)، صـفوة الصـفوة لابن الجوزي (1/386)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتـاب مسـلم للقرطـبي (6/295)، أنسـاب الأشـراف (3/64)، سـير أعلام النبلاء (3/277)، الإصـابة في تميـيز الصـحابة لابن حجـر (1/377)، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص/149).

وقال جعفر الصادق[1] رحمه الله: (عاش الحسن سبعاً وأربعين سنة)[2]، وعلق عليه الإمام الذهبي رحمه الله تعالى بقوله: (وغلط من نقل عن جعفر أن عمره ثمان وخمسون سنة غلطاً بيّناً)[3].

روى الإمام ابن سعد رحمه الله تعالى بسنده عن حرب بن خالد قال: (مات الحسن بن علي لخمس ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة خمسين)[4].

وجاء أيضاً عنه رحمه الله تعالى: (أن الحسن بن علي مات سنة تسع وأربعين، وصلى عليه سعيد بن العاص، وكان قد سقي مراراً، وكان مرضه أربعين يوماً)[5].

---

1 (?) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام العلم، أبو عبد الله الهاشمي العلوي الحسيني المدني، ولد سنة (80ه)، وهو سبط القاسم بن محمد، فإن أمه هي أم فروة ابنة القاسم، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر؛ ولهذا كان جعفر يقول: ولدني الصديق مرتين، والظاهر أنه رأى سهل بن سعد، وغيره من الصحابة، يروي عن جده القاسم بن محمد، ولم أر له عن جده زين العابدين شيئاً، وقد أدركه وهو مراهق، وقد كذبت عليه الرافضة ونسبت إليه أشياء لم يسمع بها؛ كمثل كتاب الجفر، وكتاب اختلاج الأعضاء، توفي سنة (148ه)، وله ثمان وستون سنة. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (3/828).

2 (?) سير أعلام النبلاء (3/277).

3 (?) المصدر نفسه (3/277).

4 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/354)، وقال محقّقه: إسناده مرسل، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ولم يعقب عليه، وسكت عنه الإمام الذهبي (3/214-215).

5 (?) المصدر نفسه (1/367)، وقال محققه: إسناده معضل ضعيف.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى: (ومات الحسن بن علي بالمدينة، واختلف في وقت وفاته، فقيل: مات سنة تسع وأربعين، وقيل: بل مات في ربيع الأول سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر سنين، وقيل: بل مات سنة إحدى وخمسين)[1].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (قيل: كانت سِنّه يوم مات ستاً وأربعين سنة، وقيل: سبعاً وأربعين سنة)[2].

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (توفى بالمدينة مسمومًا سنة تسع وأربعين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين، ودفن بالبقيع، وقبره فيه مشهور، صلى عليه سعيد بن العاص)[3].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (توفي الحسن وهو ابن سبع وأربعين، وكذا قال غير واحد وهو أصح، والمشهور أنه مات سنة تسع وأربعين كما ذكرنا، وقال آخرون: مات سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين أو ثمان وخمسين)[4].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (وعمره- أي الحسن رضي الله عنه - سبع وأربعون سنة كان منها مع رسول الله سبع سنين، ثم مع أبيه ثلاثون سنة، ثم خليفة ستة أشهر، ثم تسع سنين ونصف سنة بالمدينة)[5].

---

1 (?) الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/219).
2 (?) المصدر نفسه (ص/220).
3 (?) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/239).
4 (4) البداية والنهاية لابن كثير (8/46).
5 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/415).

المبحث الرابع

ترجمة موجزة عن الحسين رضي الله عنه

وفيه خمسة مطالـب:

- المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولـده رضي الله عنه.
- المطلب الثاني: صفاته رضي الله عنه.
- المطلب الثـــــالث: إخوانه وأخواته رضي الله عنه.
- المطلب الرابع: زوجاته وأولاده رضي الله عنه.
- المطلب الخامس: وفاته رضي الله عنه.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ومولده رضي الله عنه.

اسمه ونسبه وكنيته:

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي القرشيّ الهاشمي، الإمام الشريف الكامل[1]، أبو عبد الله، سبط رسول الله ﷺ، وشبيهه، وحبيبه، وريحانته من الدنيا، وسيد شباب أهل الجنة، أمّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسيدة نساء العالمين، جدّته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي رضي الله عنها، وجدّه رسول الله ﷺ، وهو خامس أهل الكساء رضي الله عنهم[2].

مولده رضي الله عنه:

قال الحافظ ابن عبد البرّ رحمه الله تعالى: (ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع، وقيل: سنة ثلاث، هذا قول الواقدي وطائفة معه، قَالَ الواقدي: علقت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة، وروى جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه قَالَ: لم يكن بين الحسن والحسين إلا طهر واحد)[3].

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (ولد الحسين لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، قاله الزبير

---

1 (?) سير أعلام النبلاء (3/280).

2 (?) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/369)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/221)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/245)، سير أعلام النبلاء (3/280)، البداية والنهاية لابن كثير (8/152)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (1/378).

3 (?) الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/221).

بن بكّـار[1] وغـيره، وقـال: جعفر بن محمد - رحمهم الله تعـالى -: (لم يكن بين الحمل بالحسـين وولادة الحسن إلا طهر واحد)[2].

وقـال الإمـام ابن الجـوزي رحمه الله تعـالى: (ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة)[3].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعـالى: (ولد بعد أخيه الحسـن، وكـان مولد الحسن في سـنة ثلاث من الهجـرة، وقال بعضهم: إنما كان بينهما طهر واحد ومدة الحمل، وولد لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع)[4].

وقـال الحافظ بن حجر رحمه الله تعـالى: (قـال الزّبـير وغـيره - رحمهم الله تعـالى -: ولد في شـعبان سـنة أربـع، وقيل: سنة ستّ، وقيل: سنة سبع، وليس بشيء)[5].

وقال أيضاً رحمه الله تعـالى: (قلت: فـإذا كـان الحسن ولد في رمضـان، وولد الحسـين في شـعبان، احتمل أن تكـون ولدته لتسـعة أشـهر، ولم تطهر من النفـاس إلا بعد شهرين)[6].

---

1 (?) هو: الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلـد بن أسـد بن عبـد العـزى بن قصـي بن كلاب القرشـي الأسـدي الزبـيري المـدني المكي، مصنف كتاب (نسب قـريش)، وهـو كتـاب كبـير نفيس، العلامـة الحافظ النسابة، قاضي مكة وعالمها، أبو عبد اللـه، وَكـان ثقـة ثبتاً عالماً بالنسب، عارفاً بأخبار المتقدمين، ومآثر الماضين، ولد سـنة (172ه)، وتـوفي في ذي القعـدة سـنة (256ه)، انظـر: تاريخ بغـداد للخطيب البغـدادي (8/468)، وسـير أعلام النبلاء (12/311).

2 (?) سير أعلام النبلاء (3/280).

3 (?) صفة الصفوة لابن الجوزي (1/386).

4 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/152).

5 (?) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (1/378).

6 (?) المصدر نفسه (1/378-379).

المطلب الثاني: صفاته رضي الله عنه.

الكلام عن صفات الحسين لا يختلف كثيرا عن الكلام في الحسن رضي الله عنهما، وذلك لاشتراكهما ولاتفاقهما في كثير من الفضائل والمناقب والصفات، وليس ذلك غريباً وعجيباً في شأنهما؛ لأنهما من أبٍ واحد وأُمٍّ واحدة، ومن نسلٍ واحدٍ وذرّيةٍ واحدةٍ، وقد شاء الله جل وعلا، فترعرعا وكبُرا في بيت واحد؛ وهو بيت النبوّة والعفّة والطّهر والدّيانة تحت مُربٍّ واحد وهو النبيّ ، فنال كل منهما من مشكاته وصفاته ما شاء الله أن يناله، وتخلق كل واحد من أخلاقه صلى الله عليه وسلم الشيء الكثير، فكان لكل منهما من هذا الإرث النبوي نصيب وافر؛ مما ساهم في اشتراكهما واتفاقهما في كثير من الأحاديث الواردة في شأنهما، حتى قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في ثنايا ترجمته للحسين رضي الله عنه: (وقد سبق جملة من مناقبه فى مناقب أخيه الحسن بن علي رضى الله عنهما) [1].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في ثنايا ترجمته للحسين بعد ترجمته عن الحسن رضي الله عنهما: (قد مرّت في ترجمة الحسن عدّة أحاديث متعلقة بالحسين)[2].

ومن صفاته العظيمة الجليلة التي انفرد بها أنه كان أكثر الناس شبهاً بجده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الأسفل، كما وصفه بذلك أعرف الناس به، وأقرب الناس منه، وأحب الناس إليه بعد جدّه رسول الله ، أبوه علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

---

1 (?) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/245).

2 (?) سير أعلام النبلاء (3/280).

عن علي بن أبي طالب قال: (الحسن أشبه الناس برسول الله ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك)[1].

قال الشيخ المباركفوري[2] رحمه الله تعالى: (قوله الآتي (ما كان أسفل من ذلك) أي كالساق والقدم فكأن الأكبر- يعني الحسن رضي الله عنه - أخذ الشبه الأقدم لكونه أسبق، والباقي للأصغر- يعني الحسين رضي الله عنه -)[3].

وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين عنقه إلى وجهه وشعره فلينظر إلى الحسن بن علي، ومن سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً؛ فلينظر إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما)[4].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أُتي عُبيد الله بن زياد[5]- عليه من الله ما يستحقّ- برأس الحسين رضي الله عنه، فجُعل في طَستٍ، فجَعل يَنكُت، وقال في حسنه

1 (?) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل (2/971)، وقال محققه: إسناده صحيح.

2 (?) هو: الشيخ الإمام محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن بهادر المباركفوري، ولد سنة (1283ه) بقرية مباركفور بالهند، نشأ في موطنه في حجر والده، وتربّى في كنفه، واشتغل بالقراءة في صباه، فختم القرآن وعدّة رسائل باللغة الأوردية والفارسية، ثم ارتحل وطاف البلاد، ودرس العلوم، فنبغ وبرع حتى فاق الأقران، واشتغل بالتدريس والإفتاء، ونصح الأمة بالقلم واللسان، وأسّس عدّة مدارس باللغة العربية، توفي في شوال سنة (1353ه)، انظر: مقدمة تحفة الأحوذي.

3 (?) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (10/192).

4 (?) الشريعة للإمام الآجري (5/2146)، وقال محققه: إسناده حسن.

شيئاً، فقال أنس بن مالك : (كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مخضوباً بالوسمة)[1].

قال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: (النَّكْتُ) بالقضِيب: أن يَضرِبَ الأرض بطرفه ليؤثّر فيه. (الوَسْمَةُ) شيءٌ أسود يُصبغ به الشَّعر)[2].

وقال الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى: (يقال: نكت في الأرض، إذا أثّر فيها، ونكت بالحصباء إذا ضرب بها، وكان الفاسق يؤثّر في رأسه المكرّم بالقضيب)[3]، رضي الله عنه وأرضاه.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (قوله: وكان مخضوباً أي الحسين (بالوسمة) بفتح الواو وأخطأ من ضمَّها وبسكون المهملة ويجوز فتحها: نَبتٌ يُختضَبُ به يميل إلى سواد)[4].

---

5 (?) هو: عبيد الله بن زياد بن أبيه، أمير العراق، أبو حفص، ولي البصرة سنة خمس وخمسين، وله ثنتان وعشرون سنة، وولي خراسان، فكان أول عربي قطع جيحون، وافتتح بيكند، وغيرها، وكان جميل الصورة، قبيح السريرة، وقيل: كانت أمه مرجانة من بنات ملوك الفرس، كان غلاماً جباناً سفيهاً، سفك الدماء سفكاً شديداً، قتل قبحه الله، عليه من الله ما يستحق، يوم عاشوراء سنة (67ه). انظر: سير أعلام النبلاء (3/ 545-549).

1 (?) رواه البخاري، في كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (ح/3748).

2 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى باالله عليه وسلم لابن الأثير الجزري (6/347).

3 (?) كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (3/1121).

4 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (7/121).

وكما وصف الحسين رضي الله عنه بأنه كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فكذلك وصف الحسن رضي الله عنه كما مر في البحث أثناء ترجمته، وهذ من توفيق الله سبحانه وتعالى على السبطين السيدين الشريفين المحبوبين؛ حيث أكرمهما الله جل وعلا؛ وجعلهما أشبه الناس بجدّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن مثلهما في الشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ والراوي لكلا الحديثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خادم رسول الله أنس بن مالك رضي الله عنه، فكيف يمكن الجمع والتوافق بينهما.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن؛ لأنه يومئذ كان أشدّ شبهاً بالنبي من أخيه الحسين، وأما ما وقع في رواية ابن سيرين؛ فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه، أو المراد بمن فضَّل الحسين عليه في الشّبه من عدا الحسن، ويحتمل أن يكون كلٌّ منهما كان أشدّ شبهاً به في بعض أعضائه)[1].

وعن عبيد الله بن أبي يزيد[2] رحمه الله تعالى، قال: (رأيت الحسين بن علي أسود الرأس واللحية إلا شعراتٍ في مقدّم لحيته)[3].

---

1 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (7/121).

2 (?) هو: عبيد الله بن أبي يزيد المكي، مولى آل قائظ، وهم من بني كنانة حلفاء بني زهرة، وقال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: مولى أهل مكة، ويقال: مولى آل قارظ، روى عنه ابن جريج وسفيان بن عيينة، وكان ثقة كثير الحديث، توفي سنة (126ه)، وله ستّ وثمانون سنة. انظر: الطبقات لابن سعد (6/30)، التاريخ الكبير للإمام البخاري (5/ 403).

3 (?) سير أعلام النبلاء (3/281).

والكلام عن عبـادة الحسـين وطاعته رضي الله عنـه، وحرصه عليهمـا، ومداومته فيهمـا، ملفت للنظـر، وموقظ للهمم، ومرشدٌ لكـلّ محبّ لصـحابة رسـول الله صـلى الله عليه وسلم عمومـاً، وآل بيت النـبي صـلى الله عليه وسـلم خصوصاً، والصـالحين الأوّلين والآخـرين أجمعين، أن يسـلك سـبيلهم صـدقاً وعـدلاً، ليفـوز بفـوزهم أجـراً وثوابـاً، وبجنة ربهم داراً ومآلاً.

قـال الحافظ ابن عبد الـبرّ رحمه الله تعـالى واصـفاً الحسـين وحرصه على الطاعة والعبـادة فقـال: (وكـان الحسين رضي الله عنه فاضلاً، ديناً، كثير الصـوم، والصـلاة، والحجّ)[1].

---

1 (?) الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/221).

وكـــان رضي الله عنه كثـــير الحجّ كأخيه الحسن رضي الله عنهما وعن والديهما وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسـلم أجمعين، قـال مصـعب الزبـيري[1] رحمه الله تعالى عنه واصفاً كثرة أدائه لهـذه الشـعيرة العظيمة: (حج الحسين بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً)[2].

وقـال الإمـام النـووي رحمه الله تعـالى: (قـالوا: وكـان الحسـين، رضى الله عنـه، فاضـلاً، كثـير الصـلاة، والصـوم، والحج، والصدقة، وأفعال الخير جميعها)[3].

وأما عن شـــجاعته وحماســـته وإقدامه رضي الله عنه فمنقطع النظير، كان جريئاً صريحاً، ينطق بـالحق، ويتحـرّى الصواب، لا يبالي في الله لومة لائم، ولم يكن تأخذه الرأفة في دين اللــه، ولا الخجل في أمــور النــاس، ولا الهيبة عن قول الحق والدفاع عنه، بل كان وقّافـاً عند حـدود الله عـزّ وجلّ، ونفّاذاً لأمـره ونهيه سـبحانه وتعـالى، حـتى قـال عنه أخـوه الحسن رضي الله عنهما وعن والـديهما وعن صـحابة رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أجمعين: (وددت أن لي

---

1 (?) هو: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبـد اللـه الزبـيري المـديني، عم الزبـير بن بكار، سكن بغداد، وحدث بها عن: مالك بن أنس وغيره، قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: وكان علامة في النسب، أخباريــاً أديباً فصيحاً، من نبلاء الرجال وأفرادهم، وقال عنه الزبـير البكـار: كان عمي وجه قريش مروءة، وعلماً وشرفاً وبياناً وقـدراً وجاهـاً، تـوفي في شـوال سـنة (236ه). انظـر: تـاريخ بغـداد للخطيب (15/138) وتـاريخ الإسـلام ووفيـات المشـاهير والأعلام للإمـام الذهبي (5/941).

2 (?) الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/223).

3 (?) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/246).

بعض شدة قلبك، فيقول الحسين: وأنا وددت أن لي بعض ما بسط من لسانك)[1].

ولقد كان رضي الله عنه بارّاً بأبيه، مصاحباً له، مدافعاً عنه، مطيعاً لأوامره، منافحاً عن عرضه، شجاعاً قويّاً في ذلك، لا يتردّد ولا يتأخّر حتّى قتل رضي الله عنهما، وكذلك بأخيه إلى أن مات رضي الله عنهم وأرضاهم.

قال عنه الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى واصفاً طاعته لأبيه وحبّه له فقال: (وصحب أباه وروى عنه، وكان معه في مغازيه كلها، في الجمل وصفين، وكان معظّماً موقّراً، ولم يزل في طاعة أبيه حتى قتل)[2].

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى: (وكانت إقامة الحسين بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه الجمل ثم صفّين ثم قتال الخوارج، وبقي معه إلى أن قتل، ثم مع أخيه إلى أن سلّم الأمر إلى معاوية، فتحوّل مع أخيه إلى المدينة واستمر بها إلى أن مات معاوية)[3].

ولقد حظي الحسين بن علي رضي الله عنهما بمكانة عظيمة مرموقة عند الخلفاء الراشدين، فكان مُكرّماً ومُعظّماً ومُوقّراً عندهم، رضي الله عنهم وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين.

قال عنه الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (كان الصديق يكرمه ويعظمه، وكذلك عمر وعثمان)[4] رضي الله عنهم أجمعين.

---

1 (?) سير أعلام النبلاء (3/287).

2 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/153).

3 (?) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (1/379).

4 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/153).

وقال عنه أيضاً رحمه الله تعالى: (فإنه من سادات المسلمين، وعلماء الصحابة، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي أفضل بناته، وقد كان عابداً وشجاعاً وسخيًّا)[1].

---

1 (?) المصدر نفسه (8/200 - 205).

المطلب الثالث: إخوانه وأخواته رضي الله عنه.

لقد مرّ في المطلب الثالث، من المبحث الثالث، في التمهيد، إخوان الحسن وأخواته رضي الله عنهم ورحمهم رحمة واسعة، وهؤلاء هم إخوان الحسين وأخواته رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين، وأكثر هؤلاء استشهدوا مع أخيهم الحسين رضي الله عنه بكربلاء، ومع مجموعة كبيرة من آل بيت النبيّ صلى الله عليه وسلم من أولاد الحسين رضي الله عنه، ومن أولاد إخوانه، شاء الله سبحانه وتعالى فلم يفلت منهم إلا القليل اليسير، رحمهم الله رحمة واسعة أجمعين.

قال الإمام ابن سعد رحمه الله تعالى: (ولم يفلت من أهل بيت الحسين بن علي الذين معه، إلا خمسة نفر: علي بن حسين الأصغر، وهو أبو بقية ولد الحسين اليوم، وكان مريضاً فكان مع النساء، وعمرو بن حسن بن علي، ولا بقية له، والقاسم بن عبد الله بن جعفر، ومحمد بن عقيل الأصغر، فإن هؤلاء استضعفوا فقدم بهم، وبنساء الحسين بن علي، وهن: زينب، وفاطمة ابنتا علي بن أبي طالب، وفاطمة، وسكينة ابنتا الحسين بن علي، والرباب بنت أنيف الكلبية امرأة الحسين بن علي، وهي أم سكينة، وعبد الله المقتول ابني الحسين بن علي، وأم محمد بنت حسن بن علي، امرأة علي بن حسين، وموالي لهم، ومماليك عبيد، وإماء، فقدم بهم على عبيد الله بن زياد، مع رأس الحسين بن علي، ورؤوس من قتل معه رضي الله عنه وعنهم)[1].

وقد تكلم أهل العلم رحمهم الله تعالى في عدد القتلى الذين كانوا مع الحسين بن علي رضي الله عنهما من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى: (قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلّهم من ولد فاطمة)، وقال الحسن البصري رحمه

---

[1] (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/478-479).

الله تعـالى: (أصـيب مع الحسـين بن علي سـتة عشر رجلاً من أهل بيتـه، ما على وجه الأرض يومئذ لهم شـبه)، وقيل: إنه قتل مع الحسـ‍ـ‍ـ‍ـين من ولـ‍ـ‍ـ‍ـده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً[1].

---

1 (?)انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصـلين لأبي الحسـن الأشعري (1/151)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبـد البر (ص/223).

المطلب الرابع: زوجاته وأولاده رضي الله عنه.

لقد تزوج هذا الإمام الجليل السيد الشريف الشهيد من عدة نساء، فـأنجبن له ذرية طيبـة، أكـثرهم نـالوا الشـهادة والكرامة بتوفيق من الله سبحانه وتعالى مع أبيهم ومربّيهم يــوم كــربلاء شــرفاً وفضــلاً، كــلّ يحمل في نفسه الزكية الطيبة الطاهرة إن شاء الله تعالى؛ لـواء الـدفاع والانتصـار لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسـلم، إنه شـرف الإنتمـاء والأصل، فمن مثلهم في النسب والحسـب؟ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء الله، وهم:

أولا: آمنة بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود بن متعب الثقفي، وأنجبت له عليّاً الأكبر، استشـهد مع أبيه رضي الله عنه يوم كربلاء رحمه الله تعالى.

ثانياً: أمّ إسـحاق بنت طلحة بن عبيد اللــه، كـانت من زوجات الحسن رضي الله عنـه، فأوصى إلى أخيه الحسـين رضي الله عنه قبل موته أن يتزوج بها، فنفذ الحسين وصية أخيه بعد موته رضي الله عنهما، فأنجبت له فاطمة.

ثالثاً: السُّلافة القضاعية، وأنجبت له جعفراً.

رابعـاً: الربـاب بنت امـرىء القيس بن عـدي بن أوس الكلبيـة، وأنجبت له سُـكينة، وعبد اللـه، وقد استشـهد عبد الله مع أبيه رضي الله عنه صغيراً يوم كربلاء.

خامساً: أسماء بنت عطـارد بن حـاجب، وكـانت زوجة عبيد الله بن عمر بن الخطاب، فلما قتل يوم صفين؛ تــزوج بها الحسين رضي الله عنه.

سادساً: أم ولد ابنة ملك الفـرس (يزدجـر) كـانت في السبيّ بعد فتح المدائن، فبعثها عمر بن الخطـاب للحسـين

رضي الله عنهما، فأنجبت له علي بن الحسين - زين العابدين - الذي لم ينج يوم كربلاء من أولاد الحسين رضي الله عنه غيره، شاء الله سبحانه وتعالى نجاته وحياته برحمته ولطفه فاستُصغر، وقيل: لأنه كان مريضاً، فكان مع النساء، وهو سيّد الهاشميين في عصره، وكل ذرية الحسين رضي الله عنه تناسلوا منه وينتسبون إليه، كان إماماً عظيماً، وشريفاً فاضلاً، وسيّدا كريماً، وهاشميّاً نادراً، قال عنه الإمام الزهري رحمهما الله تعالى: (ما رأيت قرشيّاً أفضل من علي بن الحسين)[1].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (وكان علي بن الحسين ثقة، مأموناً، كثير الحديث، عالياً، رفيعاً، ورعاً)[2].

سابعاً: أمهات أولاد، أنجبن له أبا بكر، وعمر، استشهدا مع أبيهما يوم كربلاء[3].

---

1 (?) سير أعلام النبلاء (4/387).

2 (?) المصدر نفسه (4/387).

3 (?) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/369-371)، تاريخ الطبرى (3/343)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/151)، الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (3/430)، صفة الصفوة لابن الجوزي (1/386)، سير أعلام النبلاء (3/320-321)، البداية والنهاية لابن كثير (8/200-206).

المطلب الخامس: وفاته رضي الله عنه.

لقد استشهد الإمـام السـيد الشـريف الحسـين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما سنة إحدى وستين في يــوم عاشوراء من شهر الله المحرم بكـربلاء، على أيـدي فسـقة فجــرة ظلمـــة، في معركة غـــير متكافئة ولا متســاوية ولا منظّمة بين الطـرفين، وإنما كـانت غـدراً، وخيانـةً، وظلمـاً، وعدواناً، واعتداءً، على آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فعليهم من الله سبحانه وتعالى ما يستحقون، (وهو مصــيبة أصــيب بها المســلمون من أهله وغــير أهلــه، وهو في حقه شــهادةٌ لــه، ورفع درجــةٍ، وعُلــوٌّ منزلــةٍ)، كما قالــه: شــيخ الإســـلام ابن تيمية رحمه الله تعـــالى[1]، وهـــذا الأمر مع صعوبته على النفس وثقله عليها، هكذا أراده ربّ السموات والأرضــين، ســبحانه له الخلق والأمر والملــك، لا كـان ولا يكـــون فيها إلا ما أراده ســـبحانه وتعـــالى أن يكـــون، وله الحكمة البالغة الكاملة في ذلـك، (ولله فيه حكمٌ قد أنفـذه، وحكمٌ في الآخرة قد أحكمه وفرغ منه، فاقدروا هذه الأمور مقاديرهــا)، كما قالــه: الإمــام القاضي أبو بكر بن العــربي رحمه الله تعالى[2].

قــال الإمــام ابن ســعد رحمه الله تعــالى: (وقتل يــوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة إحـدى وسـتين، وله يومئذ ست وخمسون سنة وخمسة أشهر)[3].

---

[1] (?) منهــاج الســنة النبويــة في نقض كلام الشــيعة القدريــة (3/172).

[2] (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/234).

[3] (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسـة من الصـحابة (1/474).

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى: (قتل يوم الأحد لعشر مضين من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، بموضع من أرض الكوفة يدعى: كربلاء)[1].

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (قتل الحسين صلوات الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء في محرم سنة إحدى وستين، وهو ابن ستٍ وخمسين سنة وخمسة أشهر وقيل: كان ابن ثمان وخمسين رضي الله عنه)[2].

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (قُتل، رضى الله عنه، يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق)[3]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (والحسين - رضي الله عنه؛ ولعن من قتله، ورضي بقتله - قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين)[4].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (قال الجماعة: مات يوم عاشوراء، سنة إحدى وستين، زاد بعضهم: يوم السبت، وقيل: يوم الجمعة، وقيل: يوم الاثنين، ومولده في شعبان، سنة أربع من الهجرة)[5].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وكان مقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة، يوم عاشوراء من المحرم، سنة إحدى وستين)[6].

---

1 (?) الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/223).
2 (?) صفة الصفوة لابن الجوزي (1/387).
3 (?) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/246)
4 (?) مجموع الفتاوى (4/505).
5 (?) سير أعلام النبلاء (3/318).
6 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/200).

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (ثمّ لم يزل يقاتلهم حتّى أثخنوه بالجراح وَسقط إلى الأرض، فحزّوا رأسه يوم عاشوراء عام إحدى وستين)[1].

واختلف أهل العلم رحمهم الله تعالى في سنة وفاته، فقيل: سنة إحدى وستين، وقيل: سنة ثنتين وستين، وقيل: سنة ثنتين أو ثلاث وستين، وقيل: سنة ستين، والصحيح الأول سنة إحدى وستين، وبه قال جمهور أهل العلم، والله أعلم[2].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (قال الزّبير بن بكّار: قتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وكذا قال الجمهور، وشذّ من قال غير ذلك)[3].

واختلف في سنّه يوم قتل، فقال جعفر بن محمد رحمه الله تعالى: قتل الحسين بن علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وقيل: ابن سبع وخمسين سنة، وقيل: ابن ستّ وخمسين سنة وستة أشهر، وقيل: ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر، والله أعلم بالصواب[4].

واختلف كذلك في تحديد اليوم الذي قتل فيه، فقيل: يوم الجمعة، وبه قال أكثر أهل العلم رحمهم الله تعالى، وقيل: يوم السبت، وقيل: يوم الأحد، وبه قال الإمام ابن

---

1 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (1/577).
2 (?) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (8/200).
3 (?) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (1/381).
4 (?) انظر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/223).

عبد البر رحمه الله تعالى[1]، وقيل: يوم الإثنين، والله تعالى أعلم[2].

1 (?) انظر: المصدر نفسه.
2 (?) انظر: سير أعلام النبلاء (3/318).

البا ب الأول

موقف أهل السنة والجماعة من الحسن رضي الله عنه وموقف المخالفين منه

وفيه فصلان:

الفصل الأول: موقف أهل السـنة والجماعة من الحسن رضي الله عنه.

الفصل الثـاني: موقف المخـالفين من الحسن رضي الله عنه.

الفصل الأول

موقف أهل السنة والجماعة من الحسن رضي الله عنه

<u>وفيه أربعة مباحث</u>: -

- المبحث الأول: موقف أهل السنة والجماعة من الحسن من خلال النصوص والآثار.
- المبحث الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من خلافة الحسن .
- المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.
- المبحث الرابع: موقف أهل السنة والجماعة من وفاة الحسن .

المبحث الأول

موقف أهل السنة والجماعة من الحسن من خلال النصوص والآثار

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: موقف أهل الســـنة والجماعة من الحسن رضي الله عنه من خلال القـــرآن الكريم.
- المطلب الثـاني: موقف أهل السـنة والجماعة من الحسن رضي الله عنه من خلال الأحاديث.

المطلب الأول: موقف أهل السنة والجماعة من الحسن رضي الله عنه من خلال القرآن الكريم.

إن كتاب الله سبحانه وتعالى الذي تكلم به وأنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم، وجعله مهيمناً وشاهداً وأميناً وحفيظاً ورقيباً على جميع الكتب السماوية المنزلة على أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، بيّن ووضّح مراتب الناس وفضائلهم ومناقبهم، لا سيّما فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لما لهم من المكانة العظيمة، والمنزلة الرفيعة، في نصرة دينه ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ ولما لهم من الحقوق على هذه الأمة في تبليغ دين الله سبحانه وتعالى إليهم، على أكمل وجه وأتمّ بيان، ومن هؤلاء البررة الكرام: أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم: الحسن بن علي رضي الله عنهما.

ولقد اتفق أئمة أهل السنة والجماعة على فضائلهم، وسطّروها في كتبهم وفي مؤلفاتهم، حتى لا تكاد تجد كتاباً مؤلفاً في السنة النبوية المطهرة، إلا وتُعقد فيه أبواب، وتذكر فيه أحاديث صحيحة وصريحة في فضائل أهل البيت عموماً، وفي عليّ وفاطمة والحسن والحسين خصوصاً، رضي الله عنهم أجمعين، وهؤلاء هم الشيعة الصادقون الصالحون؛ الذين يثبتون فضائلهم ومناقبهم حباً وتعظيماً، إجلالاً وإكراماً، من غير إفراط ولا تفريط.

قال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (وشيعته: هم أهل السنة؛ لأنهم الذين أحبّوهم كما أمر الله ورسوله، وأما غيرهم فأعداؤه في الحقيقة؛ لأن المحبة

الخارجة عن الشرع الحائدة عن سنن الهدى؛ هي العداوة الكبرى، فلذا كانت سبباً لهلاكهم)[1].

بينما تجد في المقابل عند أعداء الله سبحانه وتعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وآل بيته الطاهرين رضوان الله تعالى عليهم، وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وكل محبٍّ لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يكادون يذكرون شيئاً من فضائلهم ومناقبهم إلا كذباً وبهتاناً وزوراً وجوراً يُرَدُّ ويُهمَل، ولقد فضحهم الله سبحانه وتعالى وكشف عورتهم، وأبطل حججهم السخيفة، فما صنعوا كذباً ولا افتروا على أحد من أولياء الله المتقين؛ إلا كان ذلك ردّاً صاعقًا عليهم، وطعناً بالغاً في الذي يُدّعى له، ومأخذاً جليّاً في تناقض مذهبهم، وإشارةً واضحة إلى بطلان معتقدهم، وعاراً وبواراً على عقولهم وأفكارهم (فإنّ الرافضة لا يكادون يحتجون بحجة إلا كانت حجة عليهم لا لهم)[2].

وفي هذا يقول الإمام حماد بن إسحاق بن إسماعيل[3] رحمه الله تعالى: (وإنما شأنهم في أمورهم: الدعاوى الكاذبة، والتشنيعات القبيحة؛ التي يلزمون عليًّا عليه

---

1 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/449).

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (1/365).

3 (?) هو: حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، أبو إسماعيل الأزدي، أخو إسماعيل بن إسحاق، وهو بصري ولي القضاء ببغداد، وكان ثقة فصيحاً يقضي في جوانب بغداد وفي داره كثيراً، ولد بالبصرة سنة (199هـ)، وتوفي يوم الإثنين سنة (267هـ)، انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (9/22).

السلام[1] فيها من العيب أكثر مما يلزمون من يريدون الطعن عليه، لأنهم يذكرون أن عليًّا عليه السلام لم يقم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يدعونها له، وإنه مع ذلك بايع أبا بكر وعمر وعثمان وهم ظالمون، ثم ملك الأمر فلم يخالف أفعالهم في فدك وسهم ذوي القربى في جميع أحكامهم، وهي عندهم ظلم)[2].

ويقول الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى: (ولو لم يكن من الحجة على أن يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، ويزيّن لكل أمة عملها، إلا وجود من يعتقد هذا الأقوال السخيفة؛

---

1 (?) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقال الجمهور من العلماء: لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة؛ لأن هذا قد صار شعاراً للأنبياء إذا ذكروا، فلا يلحق بهم غيرهم، فلا يقال: قال أبو بكر صلى الله عليه، أو قال علي صلى الله عليه، وإن كان المعنى صحيحاً، كما لا يقال: قال محمد عز وجل، وإن كان عزيزاً جليلاً؛ لأن هذا من شعار ذكر الله عز وجل، وحملوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم). تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/676).

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (وقال آخرون: لا يجوز ذلك؛ لأن الصلاة على غير الأنبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء، يصلون على من يعتقدون فيهم، فلا يقتدى بهم في ذلك، والله أعلم). المصدر نفسه.

وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى في تخصيص علي رضي الله عنه بالصلاة والسلام دون الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين: (أمير المؤمنين الخليفة الراشدة علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - لم يرد تخصيصه بذلك، لكن هذا من فعلات الرافضة، وسريانه إلى أهل السنة فيه هضم للخلفاء الثلاثة قبله - رضي الله عنهم - فليتنبه إلى مسالك المبتدعة وألفاظهم، فكم من لفظ ظاهره السلامة وباطنه الإثم). معجم المناهي اللفظية لبكر أبي زيد (ص/348-349).

2 (?) تركة النبي صلى الله عليه وسلم والسبل التي وجّهها فيها لحمّاد بن إسحاق (ص/89-90).

لكان أقوى حجة وأوضح برهان، وإلا فما خلق الله عقلاً يسع فيه مثل هذه الحماقات، والحمد لله على عظيم منّه علينا)[1].

ولقد أكّد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كذبهم وافتراءهم وبهتانهم فقال: (فمن جرّب الرافضة في كتابهم وخطابهم، علم أنهم من أكذب خلق الله)[2].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (وليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أعظم افتراء للكذب على الله، وتكذيباً بالحق من المنتسبين إلى التشيع، ولهذا لا يوجد الغلو في طائفة أكثر مما يوجد فيهم، ومنهم من ادعى إلهيّة البشر، وادعى النبوة في غير النبي - صلى الله عليه وسلم، وادعى العصمة في الأئمة، ونحو ذلك مما هو أعظم مما يوجد في سائر الطوائف، واتفق أهل العلم على أن الكذب ليس في طائفة من الطوائف المنتسبين إلى القبلة أكثر منه فيهم)[3].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في شأن أولئك الجهلة الأشرار: (ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم، وضُحكةً يَسخَرُ منهم كلّ عاقل)[4].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في شأن أولئك الضّالين المضلين: (وهؤلاء الضّالون الحمقى أفرطوا فيه -أي: علي بن أبي طالب رضي الله عنه - وفي

---

1 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/218).

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (2/120).

3 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (2/120).

4 (?) المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم الجوزية (ص/120).

أهل بيتـه، فكـانت محبتهم عـاراً عليهم وبـواراً، قـاتلهم الله أنى يؤفكون)[1].

ولقد ورد في فضل علي وفاطمة والحسن والحسـين رضي الله عنهم؛ قول الله سبحانه وتعالى: ﭽ ... ﭼ {آل عمران: ٦١}

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قـال: (قـدم وفـد نجران على النبي صلى الله عليـه وسـلم العـاقب والطيب، فدعاهما إلى الإسلام، فقـالا: أسـلمنا يا محمد قبلـك، قـال: كذبتما؛ إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسـلام؟ قـالا: هات، أنبئنا، قال: حبّ الصـليب، وشـرب الخمـر، وأكل لحم الخـنزير، فلا مـال ولا حيـاة، قـال: ودعاهما إلى الملاعنـة، فواعداه على أن يغادياه الغداة، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيد علي، وفاطمـة، والحسـن، والحسـين، رضي الله عنهم، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيئـا، وأقـرّا له بالخراج، فقال النبي ﷺ: والـذي بعثـني بـالحق لو فعلا لأمطر عليهم الوادي ناراً قال جابر: فيهم نزلت هذه الآية: ﭽ ... ﭼ آل عمران: 61)[2].

قال الإمام الشعبي رحمه الله تعالى: (أبناءنا وأبنـاءكم: الحسن والحسـين، ونسـاءنا ونسـاءكم: فاطمـة، وأنفسـنا وأنفسكم: علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)[3].

---

1 (?) الصواعق المحرقة على أهل الـرفض والضـلال والزندقـة (2/449).

2 (?) الشـريعة للإمـام الآجـري (5/2202)، وأخرجـه الحـاكم في المستدرك على الصحيحين بألفاظ مختلفة وقـال: هـذا حـديث صـحيح على شـرط مسـلم ولم يخرجـاه، ووافقــه الــذهبي (2/738).

3 (?) الشريعة للإمام الآجري (5/2202).

وعن سعد بن أبي وقّاص قال: (ولما نزلت هذه الآية، ﭽ   ﯓ ﭼ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: (اللهم هؤلاء أهلي)[1].

وقال الإمام الواحدي رحمه الله تعالى: (فلما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران إلى المباهلة وهي الدعاء على الظالم من الفريقين وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعلي وفاطمة عليهم السلام وهو يقول لهم: إذا أنا دعوت فأمّنوا فذلك قوله: ﭽ   ﭼ الآية وقوله: ﭽ   ﭼ يعني: بني العم ﭽ ﯓ ﭼ نتضرع في الدعاء وقيل: ندعو بالبهلة: وهي اللعنة، فندعو الله باللعنة على الكاذبين، فلم تجبه النصارى إلى المباهلة خوفاً من اللعنه وقبلوا الجزية)[2].

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله تعالى: (هذا في دعاء النبي بني نجران إلى المباهلة، روى سعد بن أبي وقّاص: (أن النبي أخذ بيد الحسن والحسين وفاطمة وعليّ، ثم دعاهم إلى المباهلة) فقوله: ﭽ   ﭼ أراد به: الحسن والحسين، وقوله: ﭽ ﭼ يعني: فاطمة، وأنفسنا يعني: نفسه وعليّ، فإن قال قائل: كيف قال: ﭽ ﭼ وعليّ رضي الله عنه غيره؟ قيل: العرب تسمى ابن عم الرجل نفسه، وعليّ كان ابن عمه، وقيل: ذكره على العموم لجماعة أهل الدين، والابتهال: الالتعان، ومنه البهلة: وهي اللعنة، يقال: عليك بهلة الله، أي: لعنة الله، والابتهال: الاجتهاد في دعاء اللعنة، واللعنة: الإبعاد والطرد عن الرحمة بطريق العقوبة)[3].

---

1 (?) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (6220).

2 (?) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي (1/214-210).

3 (?) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (1/327).

وقال الإمام البغوي رحمه الله تعـالى: (قيل: أبناءنا أراد الحسن والحسـين، ونسـاءنا فاطمـة، وأنفسـنا عـنى نفَسه وعليًّا رضي الله عنه والعرب تسمي ابن عم الرجل نفســه، كما قال الله تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ {الحجرات:11} يريد إخوانكم وقيل هو على العموم الجماعة أهل الدين ﭽ ﭑ ﭼ قـــــال ابن عبـــــاس رضي الله عنهما: أي نتضـــــرع في الدعاء،.....إلى أن قال: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭼ منا ومنكم في أمر عيسى)[1].

وقال الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى: (ﭽ ﭑﭼ: دليل على أن أبناء البنات يسمون أبناء، وذلك أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم جـاء بالحسـن والحسـين وفاطمـة تمشي خلفه وعلي خلفهـا وهـو يقـول لهم: (إن أنـا دعـوت فأمنوا)، ﭽ ﭑ ﭼ أي نتضرع في الدعاء)[2].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (قال كثير من العلمـاء: إن قولـه عليـه السـلام في الحسـن والحسـين لمـا باهـل نـدع أبناءنا وأبناءكم، وقوله في الحسن: (إن ابـني هـذا سـيد)[3] مخصوص بالحسـن والحسـين أن يُسـمَّيَا ابنَي النـبي صـلى الله عليـه وسـلم دون غيرهمـا، لقولـه عليـه السـلام: (كـل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي[4]))[5].

---

1 (?) معالم التنزيل للبغوي (1/362).

2 (?) الجامع في أحكام القرآن للقرطبي (4/72).

3 (?) سيأتي تخريجه في (ص/153).

4 (?) رواه عبد الرزاق في مصنفه (6/ 163)، وقـال الحـاكم في المسـتدرك على الصـحيحين: هـذا حـديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: منقطع (3/173)، وقال الألباني: وجملة القول؛ أن الحديث بمجموع هـذه الطـرق صـحيح، واللـه أعلم. سلسلة الأحاديث الصحيحة: (ح/2036).

5 (?) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (4/73).

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (قال المفسرون: أراد بأبنائنا: فاطمة، والحسن، والحسين. وروى مسلم في صحيحه[1] من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿   ﴾ دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: (اللهم هؤلاء أهلي)[2].

فأهل السنة والجماعة مجمعون على أن آية المباهلة لما نزلت دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً وفاطمة والحسن والحسين مع كون الحسنين صغيرين لم يبلغا السابعة من عمرهما، دلّ ذلك على فضل هؤلاء الأربعة، وجميل شأنهم، وعلوّ مكانتهم، ورفعة درجاتهم، رضي الله عنهم أجمعين؛ حيث اختارهم الله سبحانه وتعالى بنفسه أولاً، وجعلهم قرابةً وأهلاً لنبيه صلى الله عليه وسلم ثانياً، وشرفهم بقبول رسالته وجميل صحبته، وحسن تربيته لهم وإيناسهم له صلى الله عليه وسلم، وأنهم أخصّ من غيرهم بذلك؛ ولذلك خصهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام الشريف دون غيرهم.

قال الإمام الزمخشري[3] رحمه الله تعالى مبيّناً سِرّ تقديم النبي صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم في الذكر قبل النفس، فقال:

---

1 (?) تقدم تخريجه في (ص/137).

2 (?) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (1/399).

3 (?) هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم الزمخشري، الخوارزمي، النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، له: الكشاف، والمفصّل، لقب بجار الله، لأنه جاور بمكة زماناً. ولد بزمخشر، في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة، قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: كان داعيةً إلى الاعتزال والبدعة، توفي سنة (538ه). انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير (11/697).

(وقدّمهم في الذكر على الأنفس؛ لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها)[1].

لأن النبي صلى الله عليه وسلم ألحقهم بنفسه في المباهلة؛ لإقامة الحجّة، وإظهار الحقّ على نصارى نجران، فإحضارهم في هذا المقام الشريف دون غيرهم من أهل بيته الأطهار صلى الله عليه وسلم؛ لدليل واضح على أنهم من أشرف الأنفس وأعزّها عليه صلى الله عليه وسلم، وأنهم كذلك من أفضل أهل بيته، وأحبّهم إليه، رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين؛ إذ المقام مقام قوّة وعزّة وتمكين في الأرض، وإقامة حجج الله سبحانه وتعالى وبراهينه على خلقه، فمن خصّه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام الشريف العزيز دون غيره فهو شرف ومنقبة له، فثبتت بهذه الآية الكريمة الفضيلة الكبرى لأصحاب الكساء؛ وهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

قال الإمام ابن حجر الهيتميّ رحمه الله تعالى: (فعلم أنهم المراد من الآية، وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة)[2].

وكذلك من الآيات التي وردت في فضائل أهل البيت عموماً، وفي وفضائل عليّ وفاطمة والحسن والحسين خصوصاً، قول الله عز وجل:ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ{الأحزاب: 33}

---

[1] (?) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (1/369-370).

[2] (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/453).

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداةً وعليه مِرطٌ مُرحَّلٌ من شَعَرٍ أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﭽ ﮄ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ { الأحزاب: 33}[1].

قال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: (مِرْطٌ) المِرط: كساءٌ من صوف أو خَزٍّ، يُؤتَزَر به)[2].

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (وعليه مرط مرحل) هو بالحاء المهملة، ونقل القاضي[3]: أنه وقع لبعض رواة كتاب مسلم بالحاء ولبعضهم بالجيم، والمرحل بالحاء: هو الموشي المنقوش عليه صور رحال الإبل، وبالجيم عليه صور المراجل وهي القدور، وأما المِرط فبكسر الميم وهو كساء جمعه مروط)[4].

واختلف أهل العلم رحمهم الله تعالى رحمةً واسعةً فيمن تعنيهم الآية الكريمة، فذهب قوم إلى أن الآية تعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصةً، وذهب آخرون إلى أن الآية تعني المذكورين خاصةً السالف الذكر في حديث عائشة رضي الله عنها، وتوسّط قوم آخرون فقالوا: أن الآية تعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، والمذكورين جميعاً في حديث عائشة رضي الله عنها، وكل

---

1 (?) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وسلم (ح/2424).

2 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير الجزري (7/619).

3 (?) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (6/594).

4 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (15/197-198).

من يصـدق عليه أنه من أهل الـبيت، وهم المعبّر عنهم بمن تحرم عليهم الصدقة، وإن كان سـبب الـنزول منحصـراً في واحد منهمــا، إلا أن المــراد والمقصــود بالآية الكريمة أعمّ وأشــمل؛ لأن العـبرة بعمـوم اللفظ لا بخصـوص السـبب، وقالوا بأن سياق الآية وسياق اللغة يـدلان على أنه للرجـال والنساء جميعاً من أهل بيت النـبي صـلى الله عليه وسـلم، إذ المقصــود من ذلك كله حصــول التطهــير من كل قــول مستنكر، أو فعل مسـتقذر، أو عمل مسـتقبح، وهو أسـلوب سـائغ، ومتّبـع، ومقبـول، ومعـروف في نصـوص الشـريعة، واللغة العربية.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (وهذا السياق يــدل على أن ذلك أمر ونهي، ويــدل على أن أزواج النــبي صــلى الله عليه وســلم من أهل بيتــه، فــإن الســياق إنما هو في مخاطبتهن، ويـدل على أن قوله: ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﭼ عم غـير أزواجــه، كعلي وفاطمة وحسن وحســين رضي الله عنهم؛ لأنه ذكره بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث)[1].

وهذا القول أقوى في الحجة، وأقرب للصواب، وأشمل للجميع، وأوضح في الدلالة، لأن صريح سـياق القـرآن يـدلّ عليه دلالةً واضحةً، ولأن الجمع بين الفئتين المـذكورتين في القــولين ممكن جــدّاً في الآية الكريمــة، وكما هم معلــوم ومقــرّر عند أهل العلم رحمهم الله تعــالى: أن الجمع أولى من الـترجيح، وخصوصـاً إذا أمكن، وإعمـال الأدلة أولى من إهمال بعضها؛ وإن كان له وجه ضـعيف، فكيف وإن كـان له وجه صـحيح، فقد اتفق النظــار على إعمــال وجه الجمع[2]؛ حيث إنه أسلم من معارضة الأدلة والأقوال الأخر، وقد شاء

---

1 (?) منهــاج الســنة النبويــة في نقض كلام الشــيعة القدريــة (2/539).

2 (?) انظر: الإعتصام للشاطبي (2/66).

الله سبحانه وتعالى إمكان ذلك في هـذه الآية الكريمـة، ثم القول بشمولها على كل من تحرم عليهم الصـدقة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، قـال به الصـحابي الجليل زيد بن أرقم رضي الله عنه، والله أعلم.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه سـئل: (من أهل بيتـه؟ يا زيـد! أليس نسـاؤه من أهل بيتـه؟ قـال نسـاؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِمَ الصدقةَ بعده)[1].

قـال الإمـام أبو العبّـاس القرطـبي رحمه الله تعـالى: (قولـه: من أهل بيتـه؟ أليس نسـاؤه من أهل بيتـه؟) هـذا سـؤال من تمسّـك بظـاهر لفظ الـبيت، فـإن الزوجـة: هي أصل بيت الرجـل، إذ هي: الـتي تعمـره، وتلازمـه، وتقـوم بمصالحه)[2].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى موضّحاً قـول زيد بن أرقم رضي الله عنـه: (فأشـار إلى أن نسـاءه من أهل بيت سكناه؛ الذين امتـازوا بكرامـات وخصوصـيات أيضاً، لا من أهل بيت نسـبه، وإنما أولئك من حـرمت عليهم الصدقة)[3].

---

[1] (?) رواه مسـلم في كتـاب فضـائل الصـحابة، بـاب من فضـائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ح/2408).

[2] (?) المفهم لمـا أشـكل من تلخيص كتـاب مسـلم للقرطـبي (6/304-305).

[3] (?) الصواعق المحرقة على أهل الـرفض والضـلال والزندقـة (2/425).

قال الزجّاج[1] رحمه الله تعالى: (والرجس في اللغة: كل مُستنكر مُستقذر من مأكول أو عمل أو فاحشة، وقيل: إن أهل البيت ههنا يعني به نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: نساء النبي والرجال الذين هم آله، واللغة تدل على أنه للنساء والرجال جميعاً لقوله: ﭿﮀ بالميم، ﭿ ﮁﭿ ولو كان للنساء لم يجز إلا عنكن ويطهركن، والدليل على هذا قوله: ﭿﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭿ {الأحزاب: 33} حين أفرد النساء بالخطاب)[2]

وقال النحّاس[3] رحمه الله تعالى: (قال أبو إسحاق[4]: قيل: يراد به نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: يراد به نساءه وأهله الذين هم أهل بيته. قال أبو جعفر[5]:

---

1 (?) هو: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي الزجاج صاحب كتاب معاني القرآن، بغدادي مشهور، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب، له كتاب الاشتقاق، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب الأنواء، وكتاب العروض والقوافي، وكتاب خلق الفرس، وغير ذلك، توفي يوم الجمعة في جمادي الآخرة سنة (311ه)، انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (6/613)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (7/232).

2 (?) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/226- 227).

3 (?) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادىّ أبو جعفر النحّاس النحوىّ المصرىّ، كان من أهل العلم بالفقه والقرآن، رحل إلى العراق، وسمع من الزجّاج، وأخذ عنه النحو وأكثر، وسمع من جماعة ممّن كان بالعراق فى ذلك الأوان، كابن الأنبارىّ ونفطويه وأمثالهما، وله مصنّفات فى القرآن؛ منها كتاب الإعراب، وكتاب المعانى، توفّى بمصر لخمس خلون من ذى الحجة سنة (337ه). انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (7/713).

4 (?) يعني أبو إسحاق الزجاج.

5 (?) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من

والحديث في هذا مشهور عن أم سلمة وأبي سعيد الخدري أن هذا نزل في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وكان عليهم كساء، وقوله: ﭼﮊﭽ يدلّ على أنه ليس للنساء خاصةً)[1].

وقال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: (وأراد بأهل البيت: نساء النبي صلى الله عليه وسلم لأنهن في بيته، وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس، وتلا قوله: ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ {الأحزاب: 33}، وهو قول عكرمة ومقاتل. وذهب أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين، منهم: مجاهد وقتادة وغيرهما: إلى أنهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين)[2].

وقال الإمام ابن العربي رحمه الله تعالى: (قوله: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﭼ {الأحزاب: 33} فيها أربعة أقوال: الأول: الإثم، الثاني: الشرك، الثالث: الشيطان، الرابع: الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة، فالأفعال الخبيثة كالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والأخلاق الذميمة كالشحّ، والبخل، والحسد، وقطع الرحم.

أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، وله الكتاب المشهور: في تارخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله، استوطن الطبري بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته سنة (310ه). انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (2/548).

1 (?) إعراب القرآن للنحّاس (3/314).

2 (?) معالم التنزيل للإمام البغوي (3/562).

قوله: ﭽ ﮌ ﮎﭼ روي عن عمر بن أبي سلمة أنه قال:[1] (لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ {الأحزاب: 33} في بيت أم سلمة دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسناً وحسيناً، وجعل علياًّ خلف ظهره، وجلّلهم بكساء، ثم قال: (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله قال: (أنتِ على مكانك وأنتِ على خير)[2].

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى في ثنايا تفسير هذه الآية: (والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم، وإنما قال: ﭽ ﮎﭼ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليّاً وحسَناً وحُسيناً كان فيهم، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غُلّب المذكر، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهنّ، يدلّ عليه سياق الكلام. والله أعلم)[3].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى مفسراً الآية وموجّهاً لها: (وهذا نصٌّ في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت ههنا، لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولا واحداً؛ إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح،.......إلى أن قال: وقال

---

1 (?) رواه الترمذي في كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وسلم (ح/3787)، وقال: وفي الباب عن أم سلمة، ومعقل بن يسار، وأبي الحمراء، وأنس بن مالك، وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وقال الحاكم عن حديث أم سلمة في المستدرك على الصحيحين: (هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي (3/179).

2 (?) أحكام القرآن لابن العربي المالكي (3/452-454).

3 (?) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (14/121).

عكرمة: من شاء باهلته أنها نزلت في شأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فإن كان المرد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن أُريد أنهن المراد دون غيرهن ففيه نظر، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعمّ من ذلك)[1].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى في موضع آخر: (ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته، فقرابته أحقّ بهذه التسمية، كما تقدم في الحديث: (وأهل بيتي أحقّ)[2]، وهذا يشبه ما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المسجد الذي أُسِّس على التقوى من أول يوم، فقال: (هو مسجدي هذا)[3]، فهذا من هذا القبيل، فإن الآية إنما نزلت في مسجد قباء كما ورد في الحديث الآخر، ولكن إذا كان ذاك أُسِّس على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بتسميته بذلك، والله أعلم)[4].

وكل هذه الأدلة تؤكد وتثبت أن الآية الكريمة في مدح عليّ وفاطمة والحسن والحسين؛ لكونهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته في النسب، وإن كان لفظ الأهل في اللغة يشمل الأزواج كذلك، مما لا يشك فيه عالم بالنصوص الشريعة واللغة العربية، لا سيّما أنّهن سبب نزول هذه الآية الكريمة كما صرّح بذلك غير واحد من المحققين، وكما هو معلوم ومقرّر في علم الأصول؛ أن

---

1 (?) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/ 632).

2 (?) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (ح/978)، وقال محقق الكتاب: إسناد حسن لغيره.

3 (?) رواه مسلم في كتاب الحجّ، باب بيان المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبيّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة (ح/1398).

4 (?) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/ 636-637).

صورة سبب النزول قطعية الدخول، فلا يصحّ إخراجها بمخصّصٍ كما أجمع عليه جمهور علماء الأصول[1]، وإن كانت الآية تتناول غيرهن من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا نعلم أن الصواب: شمول الآية الكريمة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ولعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين، وكل من تحرم عليهم الصدقة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، لأن في ذلك إعمالاً واعتباراً لكل الأدلة والأقوال وتوفيقاً بينها.

قال الإمام الآجري رحمه الله تعالى: (هم الأربعة الذين حووا جميع الشرف، وهم: علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم)[2].

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (والحسن والحسين من أعظم أهل بيته اختصاصاً به، كما ثبت في الصحيح[3] أنه أدار كساءه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً)[4].

فهذه الآية الكريمة هي منبع فضائل أهل بيت النبوي صلى الله عليه وسلم، ممن تحرم عليهم الصدقة رجالاً ونساءً، حيث شرفهم الله تعالى وطهّرهم، وأكرمهم ورفع شأنهم بها، وأذهب عنهم الرجس من الأفعال القبيحة، والأقوال الخبيثة، ومن الأخلاق السيّئة، والصفات الذميمة،

---

1 (?) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ الأمين الشنقيطي (6/635).
2 (?) الشريعة للإمام الآجري (5/2205).
3 (?) تقدم تخريجه في (ص/137).
4 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/179).

وهؤلاء الأربعة خصّوا بكونهم أشرف أهل بيته عنده، وأعز أهل بيته عليه، وأقرب أهل بيته إليه؛ فلهذا خصّهم في التعيين بالذكر والدعاء لما أدخلهم في الكساء، ولم يثبت أن أحداً غيرهم من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم شاركهم في هذا المقام الشريف، أو مثله تكرّر في حقّ أحد من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فإن جميع بني هاشم داخلون في هذا، كالعباس وولده والحارث بن عبد المطلب وولده، وكبنات النبي صلى الله عليه وسلم زوجتي عثمان: رقية وأم كلثوم، وبنته فاطمة. وكذلك أزواجه، كما في الصحيحين عنه قوله: (اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته)[1] بل يدخل فيه سائر أهل بيته إلى يوم القيامة، ويدخل فيه إخوة علي كجعفر وعقيل)[2].

وقال الإمام ابن عطية[3] رحمه الله تعالى: (والذي يظهر لي أن زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة، فأهل البيت:

---

1 (?) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (3369)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد (407).

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (4/208).

3 (?) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، الإمام الكبير، قدوة المفسرين، أبو محمد ابن الحافظ الناقد الحجة أبي بكر المحاربي، الغرناطي، القاضي،كان فقيهاً، عارفاً بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيراً بلسان العرب، ذا ضبط وتقييد، وتحرّ، وتجويد، ولو لم يكن له إلا تفسيره الكبير لكفاه، ولد سنة (480ه) توفي في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة (541ه). انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (11/787).

زوجاته وبنته وبنوها وزوجها، وهذه الآية تقضي أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن)[1].

وقال الإمام ابن حجر الهيتميّ رحمه الله تعـالى: (هـذه الآية منبع فضائِل أهل البيت النبويّ لاشتمالها على غرر من مآثرهم، والاعتناء بشأنهم، حيث ابتدئت بإنما المفيدة لحصر إرادته تعالى فِي أمرهم على إذهاب الرجس الـذي هو الإثم أو الشّك فيما يجب الإيمان به عنهم، وتطهـيرهم من سـائر الأخلاق والأحوال المذمومة)[2].

وقال الإمام الشوكاني رحمـه اللـه تعـالى: (فمن جعـل الآية خاصة بأحد الفريقين فقد أعمل بعض ما يجب إعمالـه وأهمل ما لا يجوز إهماله، وقد رجح هذا القـول جماعـة من المحققين منهم القرطبي وابن كثير وغيرهما)[3].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى: (والتحقيق إن شاء الله: أنهن داخلات في الآيـة، وإن كـانت الآية تتناول غيرهن من أهل البيت، أما الدليل على دخولهن في الآية، فهو ما ذكرناه آنفا من أن سـياق الآية صـريح في أنها نازلة فيهن)[4].

وقـال الشـيخ الألبـاني رحمـه اللـه تعـالى: (وتخصـيص الشـــيعة (أهل الـــبيت) في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه من تحريفهم لآيـات الله تعالى؛ انتصاراً لأهـوائهم كما هو مشـروح في موضـعه،

---

1 (?) المحـرر الوجـيز في تفسـير الكتـاب العزيـز لابن عطيـة (4/384).

2 (?) الصواعق المحرقة على أهل الـرفض والضـلال والزندقـة (2/425-426).

3 (?) فتح القدير للإمام الشوكاني (4/370).

4 (?) أضـواء القـرآن في إيضـاح القـرآن بـالقرآن للشـيخ الأمين الشنقيطي (6/636).

وحديث الكساء وما في معناه، غاية ما فيه توسيع دلالة الآية ودخول عليّ وأهله فيها كما بينه الحافظ ابن كثير وغيره، وكذلك حديث (العترة) [1] قد بين النبي أن المقصود أهل بيته بالمعنى الشامل لزوجاته وعليّ وأهله) [2].

ومن الضرورة أن أشير إلى أمر مهمّ جدّاً وهو: أنه ليس من منهج أهل السنة والجماعة مناقشة دخول أزواج النبي في عموم أهل بيته، لأنهنّ حتميّة الدخول عندهم، بل يدخلن في ذلك دخولاً أوليّاً، وإنما عرف ذلك منهجاً ومسلكاً لأهل البدع والأهواء، كُرهاً وبُغضاً لأزواج النبي ، ولكن الكلام بينهم في هذه المسألة: مَن تعنيهم الآية الكريمة من أهل بيت النبي ، لأن مدلول أهل البيت في السنة المطهرة؛ هو نفس المدلول بأهل البيت في القرآن الكريم، ومفهوم أهل البيت الذين حرّمت عليهم الزكاة في الفقه الإسلامي؛ هو نفس المراد بأهل البيت في الصلاة حين التشهّد، وهو نفس المفهوم بأهل البيت في فضائل أهل البيت الذين آمنوا بالنبي ، فكيف لا يدخلن في دائرة ممن طهّرهم الله ونزّههم من كل قبيح ووسخ، ومن كلّ مستنكر ومستقذر، فلا شكّ أنهن أولى وأحقّ من غيرهن بالصيانة عنها، والتحفّظ منها، والبعد عنها.

ولقد أحسن ابن القيم رحمه الله تعالى حيث أكّد ذلك ووضّحه فقال: (وإنما دخل الأزواج في الآل، وخصوصاً أزواج النبي تشبيهاً لذلك بالسبب؛ لأن اتصالهن بالنبي غير مرتفع، وهن محرمات على غيره في حياته وبعد مماته، وهن زوجاته في الدنيا والآخرة، فالسبب الذي لهن بالنبي

---

1 (?) العترة: (ولد الرجل لصلبه، وقد يكون العترة: الأقرباء وبني العمومة). معالم السنن شرح سنن أبي داوود للخطابي (3/368).

2 (?) سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني (4/359-360).

قائم مقام النسب، وقد نصّ على الصلاة عليهن، ولهذا؛ كان القول الصحيح، وهو منصوص الإمام أحمد رحمه الله، أن الصدقة تحرم عليهم؛ لأنها أوساخ الناس، وقد صان الله سبحانه ذلك الجناب الرفيع، وآله من كل أوساخ بني آدم، ويا لله العجب! كيف يدخل أزواجه في قوله : اللهم ارزق آل محمد قوتاً[1]، وقوله في الأضحية: اللهم هذا عن محمد وآل محمد[2]، وفي قول عائشة رضي الله عنها: ما شبع آل رسول الله من خبز بُرّ[3]، وفي قول المصلي: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد[4]، ولا يدخلن في قوله: إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد[5]، مع كونها من أوساخ الناس، فأزواج رسول الله أولى بالصيانة عنها، والبعد منها)[6].

---

1 (?) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا (ح/6460).

2 (?) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (2/491)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، والبيهقي في السنن الكبرى (9/436).

3 (?) رواه البخاري في كتاب الأطعمة، باب ما كان السلف يدّخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره (ح/5423).

4 (?) تقدم تخريجه في (ص/83).

5 (?) تقدم تخريجه في (ص/89).

6 (?) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن القيم الجوزية (ص/281-282).

المطلب الثاني: موقف أهل السـنة والجماعة من الحسن رضي الله عنه من خلال الأحاديث.

الأحـــاديث الـــواردة في الحسن رضي الله عنه وفي فضائله ومناقبه كثيرة جـدّاً، منها ما هو خـاصّ به رضي الله عنـه، ومنها ما جـاء مشـتركاً بينه وبين أخيه الحسـين رضي الله عنهمـــا، ومنها ما ورد فيه وفي أخيه الحســـين وفي والديه عليّ بن أبي طـالب وفاطمة بنت محمد خصوصـاً، ومنها ما ورد في آل بيت النـبي عمومـاً، ومنها ما ورد في أصحاب رسول الله جميعـاً، وما جـاء في فضـله مشـتركاً بينه وبين أخيه الحســـين رضي الله عنهمـــا؛ هو الأغلب والأكثر، حتى إن الإمـام البخـاريّ رحمه الله تعـالى جمعهما في التبويب بقولـه: (بـاب منـاقب الحسن والحسـين رضي الله عنهما)[1].

قـــال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعـــالى معلقـــاً على جمع البخاري رحمه الله تعالى بين الحسن والحسـين رضي الله عنهما في التبويب فقال: (قوله: (بـاب منـاقب الحسن والحســين)، كأنه جمعهما لما وقع لهما من الاشـــتراك في كثير من المناقب)[2].

ولقد ورد في فضـله رضي الله عنـه، حـديث أبي بكـرة رضي الله عنه قـــال: رأيت رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم على المنبر، والحسن بن علي - رضي الله عنه - إلى جنبه، وهو يقبل عل الناس مـرة، وعليه أخـرى ويقـول: (إن

---

[1] (?) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصـحاب النـبيّ صـلى اللـه عليه وسلم، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (ح/3746).

[2] (?) فتح الباري بشرح صـحيح البخـاري لابن حجـر العسـقلاني (7/120).

ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[1].

قال الإمام أبو حفص عمرو بن شاهين رحمه الله تعالى: (في قوله صلى الله عليه وسلم: (إن ابني هذا سيّد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)[2]. يعني الحسن؛ تفرد بهذه الفضيلة الحسن لم يشاركه فيها أحد، ولم يطلق النبيّ صلى الله عليه وسلم السؤدد في الصحابة إلا للحسن عليه السلام، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لقوم: (من سيّدكم؟)، فقالوا: الجُدُّ بن قَيس[3]، وليس يشبه هذا؛ لأن هذا أطلقه على أنه سيّد من أهل البيت، وسيّد في الصحابة، ولم يلحق بهذا شرف بتّه)[4].

وأما ذكر السؤدد مقيّداً إما بقوم معيّنين، وإما بجماعة معيّنة، فقد ثبت ذلك في عدّة أخبار، منها قوله صلى الله عليه وسلم لبني قريظة في حقّ سيّدهم سعد بن معاذ رضي الله عنه: (قوموا إلى سيّدكم – أو قال: خيركم)[5].

1 (?) رواه البخاري في كتاب الصلح، باب باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما: (إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين) وقوله جل ذكره: {فأصلحوا بينهما}، (ح/2704).

2 (?) انظر المصدر نفسه.

3 (?) رش البرد شرح الأدب المفرد للبخاري (ص/173).

4 (?) شرح مذاهب أهل السنة لا بن شاهين (ص/263-264).

5 (?) رواه البخاري في كتاب الإستئذان، باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: (قوموا إلى سيّدكم)، (ح/6262).

ومنها قول النبيّ صلى الله عليه وسلم في فضل ابنته فاطمة – أم الحسنين – رضي الله عنهم أجمعين : (فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة)[1].

ومنها قـول النـبي الله عليه وسـلم في حـقّ الشـيخين الفاضـلين – أبي بكر وعمر - رضي الله عنهمـا: (أبـوبكر وعمر سـيّدا كهـول أهل الجنة من الأولين والآخـرين ما خلا النبيّين والمرسلين، لا تخبرهما يا عليّ)[2].

ومنها قـول جـابر بن عبد الله رضي الله عنهما قـال: (كان عمر – رضي الله عنه – يقول: أبو بكر سيّدنا، وأعتق سيّدنا، يعني بلالاً)[3].

ومنها ما ورد في فضل الحسن مع أخيه الحسـين رضي الله عنهما، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحسن والحسين سـيّدا شباب أهل الجنة)[4].

---

1 (?) أخرجه البخاري في كتاب فضـائل أصـحاب النـبيّ صـلى اللـه عليه وسلم، باب مناقب فاطمة رضي الله عنها

2 (?) رواه الترمذيّ في كتاب المناقب عن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهمـا (3666)، وقـال: هـذا حـديث غـريب من هـذا الوجـه، وصـححه الألبـاني في سلسـلة الأحـاديث الصـحيحة (2/471)، وقـال: وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب.

3 (?) رواه البخاري في كتاب فضـائل أصـحاب النـبي صـلى اللـه عليه وسلم، باب منـاقب بلال بن ربـاح مـولى بكـر رضـي اللـه عنهما (ح/3754).

4 (?) رواه الترمذيّ في كتاب المناقب عن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم، بـاب منـاقب أبي محمـد الحسـن بن على بن أبي طـالب، والحسـين بن أبي طـالب رضـي اللـه عنهمـا (3768)، وقال: هذا حديث حسـن صـحيح، وقـال الحـاكم في المسـتدرك على الصحيحين: حديث قـد صـحّ من أوجـه كثـيرة، وأنـا أتعجّب

وقال الشيخ المباركفوري رحمه الله تعالى: (قوله: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة بفتح الشين المعجمة، وبالموحدة الخفيفة؛ جمع شاب، وهو من بلغ إلى ثلاثين، ولا يجمع فاعل على فعال غيره، ويجمع على شيبة وشبّان أيضاً)[1].

قال المظهِرُ[2] رحمه الله تعالى: (يعني: هما أفضل من مات شابًّا في سبيل الله من أصحاب الجنة، ولم يرد به سنّ الشباب؛ لأنهما ماتا وقد كَهُلا؛ بل ما يفعله الشباب من المروءة، كما يقال فلان فتًى وإن كان شيخًا؛ يشير إلى مروءته وفُتوَّتِه، أو أنهما سيّدا أهل الجنة سوى الأنبياء والخلفاء الراشدين؛ وذلك لأن أهل الجنة كلهم في سنٍّ واحدٍ وهو الشباب، وليس فيهم شَيخٌ ولا كَهلٌ)[3].

أنهما لم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: الحكم فيه لين (3/206)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (2/423)، عقب قول الترمذي على الحديث: (قلت: وهو كما قال).

[1] (?) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (10/186).

[2] (?) هو: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني، من العلماء بالحديث، نسبته الى صحراء زيدان بالكوفة، له كتب، منها (المفاتيح في شرح المصابيح للبغوي) أتم تأليفه سنة 720ه مجلدان، و (معرفة أنواع الحديث) و (فوائد في أصول الحديث) توفي سنة (727ه). انظر: الأعلام للزركلي (2/259).

[3] (?) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (10/186).

وقال الإمام السندي[1] رحمه الله تعالى: (قيل: إضافة الشباب إلى أهل الجنة بيانية؛ فإن أهل الجنة كلهم شباب، فكأنه قيل: سيدا أهل الجنة، وحينئذ لا بد من اعتبار الخصوص، أي: ما سوى الأنبياء والخلفاء الراشدين. وقيل: بل المراد أنهما سيدا كل من مات شاباًّ ودخل الجنة، ولا يلزم أنهما ماتا شابّين، حتى يرد أنه لا يصح، فإنهما ماتا شيخين)[2].

قال الإمام الطيبي[3] رحمه الله تعالى: (ويمكن أن يراد هما الآن سيّدا شباب من هم من أهل الجنة من شُبَّان هذا الزمان)[4].

ومن أعظم فضائله رضي الله عنه وأرضاه تنازله عن الخلافة لله سبحانه وتعالى، ولما كان العفو والصفح عن

---

1 (?) محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي: فقيه حنفي عالم بالحديث والتفسير والعربية. أصله من السند ومولده فيها سنة (1138ه)، وتوطن بالمدينة إلى أن توفي فيها. له: (حاشية على سنن أبي داود)، و(حاشية على صحيح البخاري)، و(حاشية على مسند الإمام أحمد)، و(حاشية على صحيح مسلم)، و(حاشية على سنن النسائي)، وغير ذلك. انظر: الأعلام للزركلي (6/ 253).

2 (?) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (1/84).

3 (?) هو: الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، الإمام المشهور، صاحب شرح المشكاة وغيره، كان ذا ثروة من الإرث والتجارة، فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيراً، وكان كريماً، متواضعاً، حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهراً فضائحهم مع استيلائهم في بلاد المسلمين حينئذ، توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة (743ه) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني (2/185).

4 (?) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (10/186).

الحـقّ أكـبر وأعظم من الانتقـام لـه، وأحسن وأشـرف من الانتصار له، كان الجزاء فيه أفضل وأعظم؛ فإن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما لما عفا عن حقّه في الـــــدنيا بعد ما تمكن منــــه، وتنــــازل عنه من أجل جمع الكلمـــــة، وتوحيد الصفّ؛ ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، لا لعجزٍ ولا لقلّـةٍ ولا لذلّـةٍ، ولا اضـطراراً ولا إجبـاراً ولا إكراهـاً، بل رحمـةً وشفقةً وحبًّا لأمة جدّه صـلى الله عليه وسـلم، شـرفه الله فيها بتحقيق وعد جدّه صلى الله عليه وسـلم، وجعله سـيّداً وقدوةً حسنةً لكل مُعتَبِرٍ ومُتَأَمِّلٍ في سـيادته في الـدنيا، ثم صار يوم الجزاء والحساب سيّداً لشباب أهل الجنـة؛ جـزاءاً لما قام به في أمة جده صلى الله عليه وسلم من الإصلاح؛ لأن الجزاء من جنس العمـل، فمن تـرك شـيئاً لله سـبحانه وتعــالى خالصـــةً لوجهه الكــريم، عوّضه الله خـــيراً منــه. (ســبحان من إذا لطف بعبــده في المحن قَلبَها مِنحًــا، وإذا خذل عبداً لم ينفعه كثرة اجتهاده وعاد عليه وبالاً)[1].

وفي هــذا يقــول الإمــام ابن حــزم رحمه الله تعــالى: (فأمسكها ستة أشـهر لنفسه وهي حقّـه، وسـلّمها بعد ذلك لغـير ضـرورة، وذلك له مبـاح بل هو الأفضل بلا شـكّ؛ لأن جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطب بذلك على المنبر بحضرة المسـلمين، وأراهم الحسن معه على المنـبر وقــال: (إن ابــني هــذا لسـيد، ولعل الله أن يصــلح به بين طـــائفتين عظيمــتين من المســلمين[2] روينـــاه من طريق البخاري)[3].

---

1 (?) لطائف المعارف فيما لماسم العام من الوظائف لابن رجب (ص/123).

2 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

3 (?) الفصــل في الملــل والهــواء والنحــل لابن حــزم (2/218-219).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقد مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنيعه هذا؛ وهو تركه الدنيا الفانية، ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء هذه الأمة، فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية؛ حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد)[1] .

وقال العلامة السعديّ رحمه الله تعالى: (ومن ترك ما تهواه نفسه من الشهوات لله تعالى؛ عوّضه من محبته وعبادته والإنابة إليه ما يفوق جميع لذّات الدنيا)[2].

وفعل الحسن رضي الله عنه معجزة من معجزات جدّه صلى الله عليه وسلم التي أخبر بها قبل وقوعها، وبشر المسلمين بحدوثها، ورغب الأمة عليها، وجعل سيادته رضي الله عنه في ذلك علامة وتاجاً ملألأً عليها، وخلافته قنطرةً ونوراً ساطعاً إليها، وهذا دليل واضح على أن النبي صلى الله عليه وسلم يحبّه ويرضاه وأمر به، و (لا يأمر إلا بمصالح العباد في المعاش والمعاد؛ فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر؛ فيأمر بالتوحيد، والإخلاص، والصدق؛ وينهى عن الشرك، والكذب، والظلم؛ فالعقول، والفطر توافقه؛ كما توافقه الأنبياء قبله؛ فيصدقه صريح المعقول وصحيح المنقول الخارج عمّا جاء به. والله أعلم)[3].

قال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى في شأن بشارة النبي صلى الله عليه وسلم لخلافة الحسن رضي الله عنه: (وهذا من أعلامه صلى الله عليه وسلم وإنذاره بالغيوب التي لا تُعلم ألبتة إلا بالوحي)[4].

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/17).

2 (?) القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن للسعدي (ص/282).

3 (?) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/560).

4 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/219).

ومما ورد في فضل الحسن رضي الله عنه، حـديث أبي هريـرة رضي الله عنه قـال: قـال النـبي صـلى الله عليه وسـلم: (اللهم إني أُحِبُّه، فأحبَّه، وأَحِبَّ من يحبُّه)، قـال أبو هريرة رضي الله عنـه: فما كـان أحد أحبّ إليّ من الحسن بن عليّ بعد ما قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ما قال[1].

قال الإمام النوويّ رحمه الله تعالى: (قوله صـلى الله عليه وسلم: (إني أُحبّه، فأَحبّـه، وأَحبِب من يحبّـه)، فيه حثٌّ على حُبِّه وبيانٌ لفضيلته رضي الله عنه)[2].

ومما ورد في فضل السـبطين الشـريفين – الحسن والحسـين – رضي الله عنهمـا، حـديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم: (هما ريحانتاي من الدنيا)[3].

قال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجـزري رحمه الله تعـالى: (الريحـان والريحانة): الـرزق والرَّاحـة، ويسمى الولد ريحاناً وريحانة لذلك)[4].

وقـال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعـالى: (والمـراد بالريحان هنا الرِّزقُ قاله بن التين، وقال صاحب الفَائِقُ: أي هما مِن رِزقِ الله الذي رزقنيـه، يقـال سُـبحَانَ الله ورَيحَانَه

1 (?) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب اللباس، بـاب السـخاب للصـبيان (5884)، ورواه مسـلم في كتـاب فضـائل الصـحابة رضي الله تعالى عنهم، بـاب فضـائل الحسـن والحسـين رضـي الله عنهما (ح/2421).

2 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (8/195).

3 (?) رواه البخـاري في كتـاب الأدب، بـاب رحمـة الولـد وتقبيلـه ومعانقته (ح/5994).

4 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم لابن الأثير الجزري (6/343).

أي أُسبِّح اللهَ وأَستَرزِقُه، ويجوز أن يريد بالريحان المشموم يقال حباني بطاقَةَ رَيحَانٍ، والمعنى أنهما مما أكرمني الله وحباني به، لأن الأولاد يُشَمُّون ويُقَبَّلون فكأنهم من جملة الرَّيَاحِين. وقوله: (من الدنيا) أي نصيبي من الريحان الدنيوي)[1].

ومما ورد في فضل الحسن رضي الله عنه، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم حمله على عاتقه الشريفة الطاهرة، كما جاء ذلك في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً الحسن بن عليٍّ على عاتقه، وهو يقول: اللّهم إنيّ أُحبُّه، فأَحبَّه)[2].

قال الإمام النوويّ رحمه الله تعالى معلقاً على الحديث السابق: (قوله: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً الحسن بن علي على عاتقه)، العاتق ما بين المنكب والعنق، وفيه ملاطفة الصبيان ورحمتهم ومماستهم وأن رطوبات وجهه ونحوها طاهرةٌ حتى تتحقق نجاستها، ولم ينقل عن السلف التّحفّظ منها ولا يَخلُونَ منها غالباً)[3].

ومما ورد في فضل السبطين الشريفين – الحسن والحسين – رضي الله عنهما، حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحب

---

1 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (10/441).

2 (?) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (ح/2422).

3 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (8/197).

الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني)[1].

قال الإمام السندي رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الحديث: (قوله: (من أحب الحسن والحسين) بيان ما بينهما وبينه صلى الله عليه وسلم من الاتحاد بسبب الجزئية والكلية، فصار حبّهما حبه، وبغضهما بغضه، وهذا يدل على أن محبتهما فرض لا يتم الإيمان بدونها ضرورة أن محبته كذلك)[2].

فأصبح حبّ الحسنين رضي الله عنهما حبّاً للسنة والدين، وبغضهما حبّاً للبدعة والردة، ولا يكون المرء محباً لهما وهو يخالف سنّة جدّهما صلى الله عليه وسلم، ولا من يبغض ويكره ويلعن ويسبّ أصحابه من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، فكيف بمن يجرؤ على أهل بيته زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين بشيء من ذلك، وكيف بمن يجرؤ بكلّها عليهن رضي الله عنهن وأرضاهن، فليس له نصيب في دين محمد صلى الله عليه وسلم؛ (لأن الحب والبغض يتبع الفضل، فمن كان بغضه أعظم، دل على أنه أفضل، ودل حينئذ على أن محبته دين؛ لأجل ما فيه من زيادة الفضل؛ ولأن ذلك ضد البغض، ومن كان بغضه سبباً للعذاب بخصوصه، كان حبّه سبباً للثواب، وذلك دليل على الفضل)[3]، (فمن سبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه

---

1 (?) رواه ابن ماجه في باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح/143)، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي (3/206)، وقال في الصحيحة (6/932)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

2 (?) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (1/96).

3 (?) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (1/389-390).

وسلم أو أحداً منهم، أو تنقصه، أو طعن عليهم، أو عرّض بعيبهم، أو عاب أحداً منهم، بقليل أو كثير، أو دقّ أو جلّ مما يتطرّق به إلى الوقيعة في أحد منهم، فهو مبتدع رافضيّ خبيث مخالف، لا قبل الله صرفه ولا عدله، بل حبّهم سنّة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة)[1].

ومن أعظم ما ورد في فضل الحسن رضي الله عنه، اتّصافه واتّسامه بشدّة الحلم والأناة، وعظم الصبر والحكمة؛ وذلك راجع إلى أنه يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من صفاته الجميلة، وشمائله العطرة، وأخلاقه الحميدة صلى الله عليه وسلم، بخلاف الحسين الذي كان يشبه أباه في كثير من صفاته؛ ولهذا كان تأييد الحسين وتشجيعه لأبيه في قتال معاوية ومن معه رضي الله عنهم أكثر وأقوى بخلاف الحسن رضي الله عنه؛ الذي (كان دائماً يشير على أبيه وأخيه بترك القتال، ولما صار الأمر إليه ترك القتال، وأصلح الله به بين الطائفتين المقتتلتين. وعلي - رضي الله عنه - في آخر الأمر تبيّن له أن المصلحة في ترك القتال أعظم منها في فعله)[2]. وقد اعترف مُعارضوه ومُنتقصوه على الرغم من بغضهم الشديد الجائر له، بأن حلمه يوازن الجبال[3]. رضي الله عنه وأرضاه.

---

1 (?) إجماع السلف في الاعتقاد لحرب بن إسماعيل الكرماني (ص/70).

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/163-164).

3 (?) انظر: سير أعلام النبلاء (3/276).

وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع الحسن رضي الله عنه في حجره فقال: (هذا مني وحسين من علي)[1]. رضي الله عنهم وأرضاهم.

وقال الإمام المناوي[2] رحمه الله تعالى معلقاً على الحديث: (وكان الغالب على الحسن الحلم والإنابة، وعلى الحسين الجراءة وشدة البأس كعلي، فالشبه معنوي وقيل: صوري)[3].

(فأما الحديث الذي روي من طريقين ضعيفين أن فاطمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض الموت أن ينحل ولديها شيئا فقال: أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي. فليس بصحيح، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب المعتبرة)[4].

---

1 (?) رواه أبو داوود في كتاب اللباس، باب في جلود النمور والسباع (ح/4131)، وقال الحافظ العراقيّ: وسنده جيّد. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (3/532)، وقال الإمام الذهبي: وإسناده قوي. سير أعلام النبلاء (3/257).

2 (?) هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين، الحدادي، ثم المناوي، القاهري، زين الدين، من كبار العلماء بالدين والفنون، له نحو ثمانين مصنفاً، منها الكبير والصغير والتام والناقص، من مصنفاته: (فيض القدير شرح الجامع الصغير)، و (شرح الشمائل للترمذي)، ولد سنة (952هـ) عاش في القاهرة، وتوفي بها سنة (1031هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (6/204)

3 (?) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (3/532).

4 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/153).

المبحث الثاني

موقف أهل السنة والجماعة من خلافة الحسن رضى الله عنه

وفيه ثلاثة مطالـب:

- المطلب الأول: خصـــائص خلافة الحسن رضى الله عنه.
- المطلب الثاني: مــدة خلافة الحسن رضي الله عنه.
- المطلب الثـالث: موقف أهل السـنة والجماعة من انتقال الخلافة إلى الحسن رضي الله عنه.

المطلب الأول: خصائص خلافة الحسن رضى الله عنه.

لقد منّ الله سبحانه وتعالى على الحسن بن علي رضي الله عنهما وأكرمه ورفع قدره بالخلافة النبوة التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مدتها ثلاثون سنة؛ وذلك بعد استشهاد أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، على يد أحد الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي[1] عليه من الله ما يستحق، في شهر رمضان سنة أربعين للهجرة النبوية[2]، وبويع الحسن رضي الله عنه بعده للخلافة.

وبقى الحسن رضي الله عنه خليفةً على الحجاز واليمن والعراق وغير ذلك نحو سبعة أشهر، وقيل ثمانية أشهر، وقيل ستة أشهر[3]، وكانت خلافته في هذه المدة الوجيزة المباركة، خلافةً نبوية مميّزةً؛ لأنّها مكمّلة ومتمّمة لمدة

---

1 (?) هو: عبد الرحمن بن ملجم المرادي، خارجي مفتر، شهد فتح مصر، واختط بها مع الأشراف، وكان ممن قرأ القرآن والفقة، قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العباد، ومن شيعة علي بالكوفة شهد معه صفين، وهو عند الخوارج من أفضل الأمة، وعند الروافض أشقى الخلق في الآخرة، وعند أهل السنة والجماعة ممن نرجو له النار، ونجوز أن الله يتجاوز عنه، لا كما يقول الخوارج والروافض فيه، حكمه: حكم قاتل عثمان، وقاتل الزبير، وقاتل طلحة، وقاتل عمار، وقاتل الحسين، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم في الله، ونكل أمورهم إلى الله عز وجل. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (2/373).

2 (?) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (3/387)، البداية والنهاية لابن كثير (8/16).

3 (?) سيأتي ذكر أصحاب هذه الأقوال في المطلب القادم إن شاء الله تعالى.

الخلافة المثالية العادلة؛ التي أخبر عنها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، أنّ مدّتها: ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً.

فقد روى الترمذي رحمه الله تعالى عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخلافة في أمّتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك)، ثم قال لي سفينة: أَمسِك خلافة أبي بكر، وخلافة عمر، وخلافة عثمان، ثم قال لي: أمسك خلافة علي قال: فوجدناها ثلاثين سنة)[1].

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى: (قال أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى -: حديث سفينة - مولى رسول الله ﷺ- في الخلافة صحيح وإليه أذهب في الخلفاء)[2].

وقال الإمام البغوي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث: (قال حميد بن زنجويه - رحمه الله تعالى -: يريد أن الخلافة حقَّ الخلافة: إنما هي للذين صدقوا هذا الاسم بأعمالهم، وتمسكوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده، فإذا خالفوا السنة، وبدلوا السيرة، فهم حينئذ ملوك؛ وإن كانت أساميهم الخلفاء، ولا بأس أن يسمى القائم بأمور المسلمين: أمير المؤمنين والخلفاء، وإن كان

1 (?) رواه الترمذيّ في كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الخلافة (2226)، وقال: هذا حديث حسن، وابن أبي عاصم في السنة وقال: وحديث سفينة ثابت من جهة النقل (2/564) وصححه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (2/314)، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى وقال هو: حديث مشهور (35/18)..

2 (?) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، باب الحضّ على لزوم السنة، والاقتصار عليها (2/314).

مخالفاً لبعض سير أئمة العدل؛ لقيامه بأمر المؤمنين، وسمع المؤمنين له، ويسمى خليفة؛ لأنه خلف الماضي قبله، وقام مقامه)[1].

والناظر في هذه المدّة المباركة، الثلاثين بعد النبي صلى الله عليه وسلم، يجد أنها لا تكتمل إلا بشهور الحسن وأيّامه رضي الله عنه، وهذا ما قرّره جمع كبير من أئمة أهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى عند شرح هذا الحديث، وحقق الله سبحانه وتعالى هذا الصلح العظيم على يديه في هذه المدّة المباركة؛ الذي يعدّ من أكبر خصائصها وملامحها التي تميزها عن غيرها.

وفي هذا يقول القاضي عياض رحمه الله تعالى: (قد توجه هنا سؤالان: أحدهما أنه قد جاء في الحديث الآخر: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا)[2] وهذا مخالف لحديث: اثني عشر خليفة، فإنه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي قال: والجواب عن هذا، أن المراد في حديث الخلافة ثلاثون سنة، خلافة النبوة، وقد جاء مفسراً في بعض الروايات: (خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا)[3] ولم يشترط في هذا الاثني عشر.

---

1 (?) شرح السنة للإمام البغوي (14/74).

2 (?) كتاب السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد (ح/1402)، وتقدم تخريجه في حديث سفينة (ص/165).

3 (?) رواه أبو داوود في كتاب السنة، باب في الخلفاء (ح/4646)، وتقدم تخريجه في حديث سفينة (ص165).

السؤال الثاني: أنه قد ولي أكثر من هذا العدد، قال: وهذا اعتراض باطل، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقل لا يلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنما قال يلي، وقد ولى هذا العدد، ولا يضر كونه وجد بعدهم غيرهم)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فوقع هذا كما أخبر به، بعد موت الرسول بنحو ثلاثين سنة، وهو سنة أربعين من الهجرة، لما أصلح الله بالحسن بين الفئتين العظيمتين اللتين كانتا متحاربتين بصفين، عسكر علي، وعسكر معاوية)[2]. رضي الله عنهم أجمعين.

وبهذا يكون السبط، السيد، الشريف، الحسن بن علي رضى الله عنهما؛ هو الخامس في الخلافة النبوة بنصّ جدّه وحبيبه وشبيحه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن النصوص تؤكد أن مدة خلافته رضي الله عنه وأرضاه داخلة في المدة الزمنية التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها خلافة النبوة، وما بعدها تكون ملكاً، وكان معاوية أول ذلكم الملوك وأحسنهم وأفضلهم، وأعرفهم بسياسة الراعي، وأحذقهم بمصالح الرعية، رضي الله عنه وأرضاه.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (قد تقدم في الحديث أن الخلافة بعده عليه السلام ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً، وقد انقضت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي؛ فأيام معاوية أول الملك، فهو أول ملوك الإسلام وخيارهم)[3].

---

1 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (6/437).
2 (?) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (6/91).
3 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/20)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة؛ لأن المراد به خلافة النبوة، وأما معاوية ومن بعده فكان أكثرهم على طريقة الملوك ولو سموا خلفاء، والله أعلم)[1].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثاني عشر ربيع الأول، فبينهما دون الثلاثين بنحو ستة أشهر، وتمت الثلاثون بمدّة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما)[2].

وقال الإمام المناوي رحمه الله تعالى: ((إن ابني هذا) يعني الحسن بن علي (سيد) في رواية، السيد باللام أي: حليم، كريم، محتمل، قال في النهاية[3]: السيد يطلق على الرب، وعلى المالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، ومحتمل أذى قومه، والزوج، والرئيس، والمقدم، وهو من السؤدد، وقيل: من السواد؛ لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس، أي: من الأشخاص العظيمة، (ولعل الله) أي: عساه، واستعمال لعل في محل عسى مستفيض لاشتراكهما في الرجاء، (أن يصلح به) يعني بسبب تكرمه، وعزله نفسه عن الخلافة، وتركها كذلك لمعاوية، (ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين

1 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (12/409).

2 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/624).

3 (?) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (2/418).

عظيمتين من المسلمين)[1]. وكان ذلك فلما بويع له بعد أبيه، وصار هو الإمام الحق، مدّة ستة أشهر، تكملة للثلاثين سنة التي أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أنها مدّة الخلافة، وبعدها يكون ملكاً عضوضاً[2])[3].

وقد تمكّن رضي الله عنه من تحقيق وعد جدّه صلى الله عليه وسلم في هذه المدة الوجيزة، فأصلح بين الطائفتين العظيمتين المذكورتين في الحديث، بين طائفة معاوية رضي الله عنه ومن معه من أهل الشام، وبين طائفته رضي الله عنه ومن معه من أهل العراق، وهذا يُعدّ من أجلّ خصائص هذه المدّة المباركة، وأبرز مميزاتها التى تميزها عن أخواتها من الخلافة النبوة.

وقال الإمام ابن أبي العزّ الحنفي رحمه الله تعالى: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء)[4]، وكانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين ونصفاً، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ابنه ستة أشهر، وأول ملوك المسلمين معاوية رضي الله عنه، وهو

---

1 (?) تقدم تخريجه في (ص /153).

2 (?) أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يُعضُّون فيه عضّاً. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (ص/557).

3 (?) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (2/528).

4 (?) تقدم تخريجه في (ص/165).

خير ملوك المسلمين، لكنه إنما صار إماماً حقّاً لما فوّض إليه الحسن بن علي رضي الله عنهم الخلافة)[1].

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله تعالى في قوله: (خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء)[2] فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فأبو بكر سنتان وثلاثة أشهر، وعمر عشر سنين وستة أشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنة، وعلي أربع سنين وتسعة أشهر، ويكملهما ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر)[3].

ولهذا فقد كانت مدة خلافته رضي الله عنه وأرضاه نبوةً شرعيةً، ومعجزةً من المعجزات التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم وبشّر بها، إنها خلافةٌ حقّاً، وبِشارةٌ جمّاً، ولقد أظهر الحسن رضي الله عنه في أيّام خلافته حنكةً عظيمةً، وحكمةً كبيرةً، دلّت على سعة أفقه، وكمال عقله، ودهاء فكره، وعظم فقهه، وحسن رعايته بأمّة جدّه صلى الله عليه وسلم، عندما لم يرد أن يواجه معاوية رضى الله عنه ومن معه من أهل الشام بالقتال وسفك الدّماء، وإهلاك الأنفس المؤمنة البريئة، وكان رضي الله عنه راغباً ومخطّطاً منذ البداية في مصالحة معاوية رضى الله عنه ومن معه من أهل الشام، وتسليمه الخلافة، من أجل حقن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، والحفاظ على قوتهم وهيبتهم وكرامتهم؛ حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد،

---

[1] (?) شرح الطحاوية لابن أبي العزّ الحنفي (2/722).

[2] (?) تقدم تخريجه في (ص/165).

[3] (?) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة للحافظ الحكمي (ص/117).

وطرد العداوة والكراهية والبغضاء؛ الـتي دبّت وعاشـت بين المسلمين عموماً، والفتن التي شجرت بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصاً، أيّامـاً عديـدة، وشـهورا كثـيرة، وسـنين طويلـة، على حسـاب الـدعوة الإسـلامية، والفتوحات العظيمـة، في أرض اللـه الواسـعة، ممـا أعطى المنـافقين والمفسـدين في الأرض فرصـةً كبـيرةً، وفسـحةً طويلةً، لنشر باطلهم، ودسّ سمومهم، بين خيار هذه الامة، وأئمتها، ونجومها، مكانةً، ومرتبـةً، وفضـلاً، وزمانـاً، وأكثرهـا علماً وفهماً، وأقلّها تكلّفـاً وتنطّعـاً، وأشـدّها تمسّـكاً واتّباعـاً بسنة نبيّها ، وأعظمها خشيةً وخوفاً بربّها سبحانه وتعالى.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعـالى: (والـدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردنـاه في دلائـل النبـوة من طريـق سـفينة مـولى أن رسـول اللـه قـال: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكـون ملكـاً)[1]، وإنمـا كملت الثلاثـون بخلافـة الحسـن بن علي، فإنـه نـزل عن الخلافـة لمعاويــة رضــي اللــه عنهمــا من ربيــع الأول ســنة إحــدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم، فإنـه تـوفي في ربيـع الأول سـنة إحـدى عشـرة من الهجـرة، وهـذا من دلائـل النبـوة صـلوات اللـه وسلامه عليه وسلم تسليماً)[2].

1 (?) تقدّم تخريجه في (ص/165).
2 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/17).

المطلب الثـــاني: مـــدّة خلافة الحسن رضى الله عنه.

اختلف أهل العلم رحمهم الله تعالى رحمـة واسـعة في مدّة خلافة الحسن رضى الله عنه وأرضاه، فـذكر ابن كثـير عن أبي بكـر بن أبي الـدنيا رحمهمـا اللـه تعـالى أنـه قـال: (حدثنا العباس بن هشام عن أبيه قـال: لمـا قتـل علي بـايع الناس الحسن بن علي فوليها سبعة أشهر وأحد عشر يوماً)[1].

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعـالى: (ولمـا قُتـل أبوه علي رضي الله عنهما، بايعه أكثر من أربعين ألفاً كلهم قد كـانوا بـايعوا أبـاه علياًّ قبـل موتـه على المـوت، وكـانوا أطوع للحسن وأحبّ فيـه منهم في أبيـه، فبقي نحـو سـبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراءها من خراسان)[2].

ووافقـه على تحديـد هـذه المـدة المباركـة بنحـو سـبعة أشـــهر الإمامـــان الجليلان ابن الأثـــير الجـــزري[3]، والإمـــام النووي[4] رحمهما الله تعالى.

وذهب الإمـام بن العـربي رحمـه اللـه تعـالى إلى أنهـا ثمانيـة أشـهر لا تزيـد يومًـا ولا تنقص فقـال: (فنفـذ الوعـد الصادق في قوله صلى الله عليه وسلم: (إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسـلمين)

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/43).
2 (?) الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/217).
3 (?) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري (2/13).
4 (?) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/240).

[1]، وبقوله: (الخلافة ثلاثون سنة، ثم تعود ملكا)[2]، فكانت لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وللحسن منها ثمانية أشهر لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً، فسبحان المحيط لا ربّ غيره)[3].

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى أنها ستة أشهر فقال: (وبايع أهل العراق الحسن بن علي رضي الله عنهما، فأقام ستة أشهر، ثم سلم الأمر إلى معاوية، تحقيقاً لما ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال: (إن ابني هذا سيّد وسيصلح الله بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[4]، وبقي معاوية بعد ذلك عشرين سنة، ومات سنة ستين)[5].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عقب ذكره لحديث سفينة مولى رسول الله : (وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فجمعها من خلافة الأربعة، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحواً من ستة أشهر فيها أيضاً، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الأمر إليه الحسن بن علي)[6]. رضي الله عنهما.

وذهب الإمام السيوطيّ رحمه الله تعالى إلى أنها ستة أشهر وأيّاماً فقال: (ولي الحسن رضي الله عنه الخلافة بعد

---

1 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

2 (?) كتاب السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد (ح/1402)، وقال محقّقه: إسناده حسن.

3 (?) أحكام القرآن لابن العربي المالكي (4/112-113).

4 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

5 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/109).

6 (?) البداية والنهاية لابن كثير (6/255).

قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة، فأقام فيها ستة أشهر وأيّاماً)[1].

ووافقه الإمام ابن حجر الهيتميّ رحمه الله تعالى فقال: (هو آخر الخلفاء الرّاشدين بنصّ جدّه ﷺ، ولي الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة، فأقام بها ستة أشهر وأيّاماً، خليفة حقٍّ وإمام عدلٍ وصدقٍ، تحقيقًا لما أخبر به جدّه الصادق المصدوق بقوله: (الخلافة بعدى ثلاثون سنة)[2]، فإنّ تلك الستة الأشهر هي المكمّلة لتلك الثلاثين، فكانت خلافته منصوصاً عليها وقام عليها إجماع من ذكر، فلا مرية في حقيتها)[3].

وممن قال بذلك الإمام ابن أبي العزّ الحنفي، والإمام المناويّ رحمهما الله تعالى كما مرّ في المطلب السابق[4].

والحاصل من هذه التوارخ المذكورة كلها أنها متقاربة نسبياً، واختلاف الأئمة رحمهم الله تعالى في مدة خلافة الحسن رضي الله عنه؛ مبني على اختلافهم في الشهر الذي تنازل فيه لمعاوية وتصالحا فيه رضي الله عنهما وأرضاهما.

فالمهمّ والأهم في هذا؛ أن يعتقد المسلم اعتقاداً جازماً لا مرية فيه ولا شك، أنّ مدّة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما وأرضاهما، كانت خلافة مباركةً، مكملةً ومتمّمةً

---

1 (?) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/149).

2 (?) كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (1405)، وقال محقّقه: إسناده ضعيف، وفيه من لا يعرف.

3 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/397).

4 (?) انظر في (ص/168-169).

للثلاثين سنة التى أخبر عنها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أنها خلافة النبوة، وما بعدها يكون مُلكًا، ولم يختلف أهل العلم رحمهم الله تعالى في دخول مدة خلافة الحسن رضي الله عنه وأرضاه، بل يؤكدون أنها لا تكتمل ولا تتم إلا بدخول مدة خلافته رضي الله عنه وأرضاه؛ لأنّ مدة هذه الخلافة المباركة خبر من النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد من أن يكون صادقًا حاصلاً، ولا يكون ذلك إلا بإدخال مدة خلافة الحسن رضي الله عنه وأرضاه، وإنما اختلفوا في تحديد مدّة خلافته رضي الله عنه، وكل هذه الأقوال تؤكد دخول مدّة خلافته في الخلافة النبوة. والله أعلم.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: (وقيل: إن الصلح تم بين الحسن عليه السلام ومعاوية - رضي الله عنهما - في هذه السنة - يعني: سنة إحدى وأربعين - في شهر ربيع الآخر، ودخل معاوية الكوفة في غرة جمادى الأولى من هذه السنة، وقيل: دخلها في شهر ربيع الآخر، وهذا قول الواقدى)[1].

قال الإمام عزّ الدين ابن الأثير رحمه الله تعالى: (وقد اختلف في الوقت الذي سلم فيه الحسن الأمر إلى معاوية، فقيل: في النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، وقيل: لخمس بقين من ربيع الأول منها، وقيل: في ربيع الآخر، فتكون خلافته عَلَى هذا ستة أشهر واثني عشر يومًا، وعلى قول من يقول: في ربيع الآخر تكون خلافته ستة أشهر وشيئًا، وعلى قول من يقول: في جمادى الأولى نحو ثمانية أشهر، والله أعلم. وقول من قال: سلم الأمر سنة إحدى وأربعين، أصح ما قيل فيه، وأما من قال: سنة أربعين، فقد وهم)[2].

---

1 (?) تاريخ الطبري (5/164-165).

2 (?) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري (2/13) .

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (وكانت خلافة الحسن، على قول من يقول: إنه سلم الأمر في ربيع الأول، خمسة أشهر ونحو نصف شهر، وعلى قول من يقول: في ربيع الآخر، يكون ستة أشهر وشيئاً، وعلى قول من يقول: في جمادى الأولى، يكون سبعة أشهر وشيئاً، والله تعالى أعلم)[1]

إذًا تقرر بهذا وتأكّد؛ أنّ مدّة خلافة الحسن بن علي رضى الله عنهما وأرضاهما كانت خلافة مباركةً، فَبِها يكون الحسن بن علي رضى الله عنهما وأرضاهما خامس الخلفاء في الخلافة النبوة وآخرهم بنص جده صلى الله عليه وسلم، وبتنازله عن الخلافة ومبايعته لعاوية رضي الله عنهما وأرضاهما تنتهي فترة خلافة النبوّة التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

1 (?) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (3/7).

المطلب الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من انتقال الخلافة إلى الحسن رضي الله عنه وأرضاه.

يعتقد أهل السنة والجماعة أنّ انتقال الخلافة إلى الحسن بن علي رضى الله عنهما بعد قتل أبيه كانت خلافة حقّة، وكان ذلك جزءاً مهمّاً ومكمّلاً ومتمّماً للخلافة النبوة التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ مدّتها ثلاثون سنة، وقد حصل فيها من الخير الكثير، والفضل العظيم، ما لا يعلمه إلاّ الله سبحانه وتعالى، ولقد كان انتقال الخلافة إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما رحمة وشفقة للأمة، وتقدّماً وتوسّعاً لدائرة الإسلام والفتوحات الإسلامية، وفتحاً وجهاداً ونصراً للمسلمين، حيث حقن فيه الدّماء، وجمع فيه الكلمة، وحقق فيه المصالح، وأخرج الناس فيه من دائرة القلق والحيرة والاضطراب، إلى دائرة السكينة والأمن والاستقرار، حتّى سُمّى ذلك العام في تاريخ الأمة بعام الجماعة؛ لارتفاع الخلاف والشقاق بين المسلمين، وظلّ ذلك مٌدّخراً ومسجّلاً في ذاكرة الأمة، وأصبح هذا الحدث النبيل ممّا تفتخر به الأمة على مرّ العصور، وتوالي الدّهور، وكل ذلك بسبب تنازل هذا الإمام الجليل رضي الله عنه وأرضاه عن حظوظ النفس في سبيل وحدة الأمة، صوناً للدماء، وجمعاً للكلمة، وحفظاً للكرامة، ونشراً للشريعة، ونصراً للسنة.

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (وكان الحسن سيداً لا يرى القتال، وقد قال جده رسول الله : (إن ابني

هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين[1])[2].

وقال يوسف بن تغري بردي[3] رحمه الله تعالى: (وكان الحسن رضي الله عنه سيداً حليماً، ذا سكينة ووقار، وكان يكره الفتن والسيف)[4].

وبسبب انتقال الخلافة إليه رضي الله عنه تحققت على يديه معجزة سيّد المتقين، وإمام المرسلين صلى الله عليه وسلم عند ما جلس على المنبر والحسن بن علي رضي الله عنهما إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: (إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[5]. فأصلح الله تعالى به بين هاتين الفرقتين بعد موت أبيه رضي الله عنهما في عام الجماعة، ولله الحمد والمنة[6].

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: (قد خرج مصداق هذا القول في الحسن بن علي رضي الله عنهما، بتركه الأمر حين صارت الخلافة إليه خوفاً من الفتنة، وكراهةً

---

1 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

2 (?) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (2/385).

3 (?) هو: يوسف بن تغرى بردى الجمال أبو المحاسن بن الأتابكي بالديار المصرية، الظاهري القاهري الحنفي، اشتغل في الفقه على العيني وأبي البقاء بن الضياء المكي والشمني، ولد في شوال تحقيقاً سنة (813هـ) وتوفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة سنة (874هـ). انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (10/305).

4 (?) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة (1/62).

5 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

6 (?) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول للحافظ الحكمي (3/1192).

لإراقة دماء أهل الإسلام، فأصلح الله بين أهل العراق وأهل الشام، ويسمى ذلك العام سنة الجماعة)[1].

ومما يدل على سيادة الحسن وإمامته رضي الله عنه، أنه لم يظهر السيادة بالقهر والقوة وسفك الدماء، وإهدار الأموال، وفتك الأعراض، وإهلاك الأنفس البريئة الضعيفة، وإنما أظهرها بصيانة الأمة وحفظها ورعايتها، وإزالة البغضاء والشحناء، ونبذ الفرقة والعداوة والكراهية بينها، فبلغ في ذلك ذروتها وقمتها، وأصبح قدوةً ونجماً في السيادة والشجاعة والحكمة التي لا يتصف بها إلاّ الأبرار الأتقياء قولاً وعملاً وفكرًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فأصلح الله به بين شيعة علي وشيعة معاوية. وأثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الحسن بهذا الصلح الذي كان على يديه وسماه سيداً بذلك؛ لأجل أن ما فعله الحسن يحبه الله ورسوله، ويرضاه الله ورسوله. ولو كان الاقتتال الذي حصل بين المسلمين هو الذي أمر الله به ورسوله لم يكن الأمر كذلك؛ بل يكون الحسن قد ترك الواجب، أو الأحب إلى الله)[2].

وهو في ذلك كما ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وهو في ذلك هو البارّ الراشد الممدوح، وليس يجد في صدره حرجاً ولا تلوّماً ولا ندماً، بل هو راض بذلك مستبشر به، وإن كان قد ساء هذا خلقاً من ذويه وأهله وشيعتهم، ولا سيّما بعد ذلك بمدد وهلم جرّاً إلى يومنا هذا. والحقّ في ذلك اتّباع السنة ومدحه فيما حقن به دماء

---

1 (?) شرح السنة للإمام البغوي (14/136).

2 (?) مجموع الفتاوى (35/70).

الأمة، كما مدحه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدّم في الحديث الصحيح ولله الحمد والمنّة)[1].

ولا شك أن مدح النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الحفيد السيد، في هذا العمل الجيد، دالّ على أن الإصلاح بين الطرفين أحب إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنفع للإسلام والمسلمين، وأن القتال بينهما لم يكن واجباً، ولا مستحباًّ، ولا مندوباً، وإلاّ لم يكن مدح النبي صلى الله عليه وسلم له في صلحه بين الفئتين العظيمتين من المسلمين حقيقة واقعية، وفائدة شرعية (لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر أحداً بالعون على إطفاء نور الإسلام بالكفر، وعلى نقض عهود الله تعالى بالباطل عن غير ضرورة ولا إكراه)[2]، وهذا يدل دلالة واضحة على أن ما قام به الحسن رضي الله عنه كان ممدوحاً محموداً مقبولاً مأموراً به، مرضيّاً لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبيّناً هذه الحكمة بكل جلاء ووضوح وبيان: (فأصلح الله به بين أصحاب علي وأصحاب معاوية، فمدح النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بالإصلاح بينهما، وسماهما مؤمنين، وهذا يدل على أن الإصلاح بينهما هو الممدوح، ولو كان القتال واجباً أو مستحباً، لم يكن تركه ممدوحاً)[3].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (فانظر: إلى ترجيه صلى الله عليه وسلم الإصلاح به، وهو صلى الله عليه وسلم لا يرجو إلا الأمر الحق الموافق

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/20).

2 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/219).

3 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/115).

للواقع، فترجيه للإصـلاح من الحسن يـدل على صـحة نزوله لمعاوية عن الخلافة، وإلا لو كـان الحسن باقيـاً على خلافته بعد نزوله عنهالم يقع بنزوله إصلاح، ولم يحمد الحسن على ذلك، ولم يترج صلى الله عليه وسلم مجرد النزول من غير أن يترتب عليه فائدته الشرعية)[1].

[1] (?) الصواعق المحرقة على أهل الـرفض والضـلال والزندقـة (2/625).

المبحث الثالث

موقف أهل السنة والجماعة من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: أسـباب تنـازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة.
- المطلب الثـاني: مراحل تنـازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة.
- المطلب الثـالث: شـروط تنـازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة.
- المطلب الرابـع: موقف أهل السـنة والجماعة من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية، وقبـول

معاوية ذلك منه رضي الله عنهما

المطلب الأول: أسباب تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة.

إن من المجمع والمتفق عليه في عقيدة أهل السنة والجماعة؛ أن الله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء سبباً مناسباً، وخلق له رجالاً أكفّاء لايخافون إلاّ الله، ولا يخافون في الله لومة لائم، يُضَحُّون بأنفسهم من أجل المحافظة على مصالح المسلمين، وقوّتهم، وكرامتهم، وشوكتهم، ولو شقّ وثقل ذلك، وصعب وعسر عليهم؛ وكل ذلك طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى، والحصول على غفرانه، والنجاة من نيرانه، والفوز بأعلى جنانه.

ومن أشهر وأشرف أولئك الكرام الأبرار، الأتقياء العظماء، في تاريخنا الإسلام المجيد، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحسن بن علي رضي الله عنهما، لقد كان بوسعه وبمقدوره أن يخوض حرباً مريرة، شديدة صعبة، ضدّ معاوية رضي الله عنهما، إلاّ أنه جنح إلى السلم والصلح لحقن دماء المسلمين، وتوحيد كلمة الأمة، والسعي في نبذ الفرقة التي تدوم وتطول، رغبةً فيما عند الله سبحانه وتعالى الذي لا يزول، وزهدًا في ملك الدنيا الذي يحور؛ لأن هذه الدنيا الفانية (فمن تناولها مِن حِلِّها، ووضعها في حقِّها، واستعان بها على ما خلق له من القيام بعبودية الله، كانت زاداً له وراحلة إلى دارٍ أشرف منها وأبقى، وتمت له السعادة الدنيوية والأخروية، ومن جعلها أكبر همِّه، وغاية علمه ومراده، لم يؤتَ منها إلا ما كتب له، وكان مآله بعد ذلك إلى الشقاء، ولم يهنأ بلذاتها ولا

شهواتها إلا مدة قليلة، فكانت لذّاته قليلة، وأحزانه طويلة)[1].

قال الإمام الآجريّ رحمه الله تعالى: (انظروا رحمكم الله وميزوا فعل الحسن الكريم ابن الكريم أخي الكريم ابن فاطمة الزهراء، مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ الذي قد حوى جميع الشرف، لما نظر إلى أنه لا يتم ملك من ملك الدنيا إلا بتلف الأنفس وذهاب الدين، وفتنة متواترة، وأمور يتخوف عواقبها على المسلمين، صان دينه وعرضه، وصان أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يحب بلوغ ما له فيه حظ من أمور الدنيا، وقد كان لذلك أهلاً، فترك ذلك بعد المقدرة منه على ذلك، تنزيهاً منه لدينه، ولصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولشرفه، وكيف لا يكون ذلك، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن ابني هذا سيد، وإن الله عز وجل يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[2] فكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، رضي الله عن الحسن والحسين، وعن أبيهما، وعن أمهما، ونفعنا بحبّهم)[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فقد كان بمقدور الحسن أن يقاتل معاوية بمن كان معه وإن كان أقلّ ممن كان مع معاوية، صنيع الذين قاتلوا خصومهم على قلة من كان معهم من الأعوان والأنصار، ولكن الحسن كان ذا خلق يجنح إلى السلم وكراهية الفتنة ونبذ الفرقة، جعل الله به رأب الصدع، وجمع الكلمة)[4].

---

1 (?) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لابن سعدي (ص/225-226).
2 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).
3 (?) الشريعة للإمام الآجري (5/2170-2171).
4 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (4/536).

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (الحسن كان هو الإمام الحق، والخليفة الصدق، وكان معه من العدة والعدد ما يقاوم من مع معاوية، فلم يكن نزوله عن الخلافة وتسليمه الأمر لمعاوية اضطراريّاً، بل كان اختياريّاً، كما يدل عليه ما مر في قصة نزوله[1] من أنه اشترط عليه شروطاً كثيرة فالتزمها، ووفىّ له بها)[2].

ومن تبصّر وتأمّل ودقّق النظر في كتب أهل العلم الموثوقين المعتبرين، أدرك بلا شكّ أن الحسن رضي الله عنه لم يكن يرغب يوماً من الأيّام في قتال معاوية رضي الله عنه ومن معه من أهل الشام، منذ البداية في عهد أبيه رضي الله عنهما وأرضاهما، ويشهد لذلك أن أباه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لما عزم على (أن يقاتل بمن أطاعه من عصاه، وخرج عن أمره ولم يبايعه مع الناس، وجاء إليه ابنه الحسن بن علي فقال يا أبتي دع هذا، فإن فيه سفك دماء المسلمين، ووقوع الاختلاف بينهم، فلم يقبل منه ذلك، بل صمّم على القتال، ورتّب الجيش، فدفع اللواء إلى محمد بن الحنفية، وجعل ابن العباس على الميمنة، وعمرو بن أبي سلمة على الميسرة)[3]. رضي الله عنهم أجمعين.

ولكنّ عليًّا رضي الله عنه وهو أدرى بمصالح المسلمين منه، لم يقبل بما أشار إليه الحسن بن علي رضي الله عنهما، حتى يردّ الأمور إلى نصابها ومجراها، والحقّ إلى ذويه وأصحابه، والأمانة إلى محلها ومستقرّها، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إماماً في الأمة،

---

1 (?) إن شاء الله تعالى سيأتي الكلام عن هذه الشروط في المطلب القادم بالتفصيل.

2 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/624-625).

3 (?) البداية والنهاية لابن كثير (7/240).

عادلاً بين الرعية، عالما بنوازل الأمور وسياساتها، مجتهداً في رأيه، فقد قال رضي الله عنه: (يوم الجمل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا عهداً فآخذ به في الإمارة، ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا) [1]؛ ومع ذلك لم يكن رضي الله عنه يتوقع ما حصل من الفتن والقتل والفساد في الأمة، ولم يكن يعلم أن الأمور ستؤول إلى ما آلت إليها من الفوضى والاضطراب والقلق بين المسلمين حتى قال: (لابنه الحسن - رضي الله عنهما - يوم الجمل: يا حسن، ليت أباك مات من عشرين سنة، قال: فقال له الحسن: يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا، قال: يا بني لم أر الأمر يبلغ هذا) [2].

إلا أن الحسن رضي الله عنه أراد أن يحقن دماء المسلمين، ويحفظ هيبتهم وكرامتهم، ويصون أعراضهم وقوّتهم، تقرّباً إلى الله سبحانه وتعالى، وخشيةً على نفسه من حساب الله يوم القيامة في أمر الدّماء، ولو أدّى به الأمر إلى التنازل عن حقه في الخلافة، فقد قال رضي الله عنه وأرضاه عن نفسه لما دخل عليه رجل: (وفي يده صحيفة فقال: ما هذه؟ قال: من معاوية يعد فيها ويتوعد، قال: قد كنت على النصف منه، قال: أجل، خشيت أن يجيء يوم القيامة سبعون ألفاً، أو ثمانون ألفاً، أو أكثر من ذلك وأقلّ، تنضح أوداجهم دماً، كلهم يستعدي الله، فيم هريق دمه)[3]، وليس كما يزعم الجاهلون الحاقدون، الكارهون لتحقيق وعد جدّه صلى الله عليه وسلم؛ أنه تركه من أجل الرغبة في الدنيا الفانية، وحبّاً للخلافة الزائلة،

---

1 (?) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ح/1327)، وقال محققه: إسناده صحيح.

2 (?) المصدر نفسه (ح/1397)، وقال محققه: إسناده صحيح.

3 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/332)، وقال محققه: إسناده حسن.

وطمعاً وتوقاً في الرئاسة العابرة، يقول: نفير بن مالك الحضرميّ الحمصيّ رضي الله عنه، قال: (قلت للحسن بن علي: إن الناس يزعمون إنك تريد الخلافة فقال: قد كان جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ابتزّها[1] بأتئاس أهل الحجاز)[2].

ويعضد هذا ويؤكده ما جاء في وصف قوة جيش الحسن رضي الله عنه في صحيح البخاري عن الحسن البصري رحمه الله تعالى، ما يدلّ على كثرته، واستعداده، وقدرته الهائلة على القتال، فقال رحمه الله تعالى: (استقبل والله الحسن بن علي معاوية رضي الله عنهما بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها)[3].

قال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: (بكتائب) : الكتائب: جمع كتيبة، وهي القطعة المجتمعة من الجيش. (أقرانها) الأقران: جمع قِرْنٍ بكسر القاف؛ وهو المِثْلُ والنظير في الحرب)[4].

---

1 (?) ابتزّ الرجل جاريتَه من ثيابها إذا جرّدها، يقال: ابتزّه ثيابَه، إذا سلبه إياها، ثمّ أبتزّها: أي: أسلبها بجفاء وقهر وقوّة. انظر: لسان العرب لابن منظور (5/312).

2 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/319)، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي (3/211).

3 (?) رواه البخاري في كتاب الصلح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين)، (ح/ 2704).

4 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير الجزري (4/87).

وهذا برهان ساطع، ودليل واضح؛ على أن كتائب الحسن رضي الله لم تكن ضعيفة ولا صغيرة، بل كانت قوية قادرة علي قتال أقرانها من كتائب معاوية رضي الله عنه وإن كانت أقل منها تماسكاً وتوحّداً، وكانت مستعدة مقبلة بكل قواها على قتال أهل الشام، ومتحمسة للدخول معها في حرب دامغة مريرة مستمرة حتى النصر، ومعتقدة أن الحق معها بكل تفاصيله، وأن معاوية ومن معه من أهل الشام عاصون معتدون، فلا يجوز التقاعس والتنازل والتسامح بحال من الأحوال حتى الموت؛ ولهذا لما (بايع أهل العراق بعد علي بن أبي طالب الحسن بن علي، ثم قالوا له: سر إلى هؤلاء القوم الذين عصوا الله ورسوله، وارتكبوا العظيم، وابتزوا الناس أمورهم، فإنا نرجو أن يمكن الله منهم، فسار الحسن إلى أهل الشام، وجعل على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة في اثني عشر ألفاً)[1].

يتضح من خلال هذه الرواية السابقة جاهزية أهل العراق، وأنهم كانوا على أهبة الإستعداد لقتال أهل الشام، ومعهم العدد والعدة، فأخرجوا الحسن رضي الله عنه ودفعوه إلى الخروج لقتال أهل الشام من غير رغبة منه ولا إرادة، وهذا الذى دفع معاوية إلى مصالحة الحسن رضي الله عنه سرّاً، يقول عمرو بن دينار رحمه الله تعالى: (أن معاوية كان يعلم أن الحسن كان أكره الناس للفتنة، فلما توفي علي بعث إلى الحسن فأصلح الذي بينه وبينه سرّاً)[2].

ومن الأسباب أيضاً ما اكتشفه الحسن رضي الله عنه بحنكته ولباقته؛ ما في أصحابه من تشتت الآراء والأفكار،

---

[1] (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/320)، وقال محقّقه: إسناده حسن؛ حيث توبع.

[2] (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/330)، وقال محقّقه: إسناده صحيح.

والخيانة والنفاق، ولما عليه حال الخوارج المارقين من الدين المفسدين في الأرض من ازدهار وتقدّم وتكاثر في البلاد يوماً بعد يوم، وفتنة بعد فتنة، وترويع الناس من حين لآخر، وغير ذلك من الأسباب المثيرة للفتن والقتل والفوضى في بلاد المسلمين، كل ذلك جعل هذا الإمام الجليل رضي الله عنه يتنازل عن الخلافة لمصلحة الأمة، ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى.

يقول الإمام ابن العربي رحمه الله تعالى: (وعمل الحسن رضي الله عنه بمقتضى حاله، فإنه صالح حين استشرى الأمر عليه، وكان ذلك بأسباب سماوية، ومقاديرَ أزليَّة، ومواعيدَ من الصادق صادقة، منها ما رأى من تشتّت آراء من معه، ومنها أنه طُعن حين خرج إلى معاوية فسقط عن فرسه وداوى جُرحه حتى برأ، فعلم أن عنده من ينافق عليه ولا يأمنه على نفسه، ومنها أنه رأى الخوارج أحاطوا بأطرافه، وعلم أنه إن اشتغل بحرب معاوية استولى الخوارج على البلاد، وإن اشتغل بالخوارج استولى عليه معاوية، ومنها أنه تذكّر وعد جدّه الصادق عند كلّ أحد صلى الله عليه وسلم في قوله: إن ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين[1])[2].

ومع كل هذا فإن الحسن بن علي رضي الله عنهما بحلمه وسماحته وحكمته وحنكته، وما كان يشعر به، ويظهر عليه من تألّم وتوجّع وضيق وقلق؛ لما يصيب المسلمين من قتل وفساد ودمار وخسارة، كلّ ذلك يشير بوضوح وجلاء أنه كان ميّالاً إلى إصلاح أمر الأمة، وإطفاء نار الفتنة، وحقن دماء البررة من الصحابة والتابعين، وإيقاف دائرة العداوة والبغضاء والكراهية بين المسلمين، وخاصّة ما شاهده بنفسه وسمعه من أبيه يوم الجمل رضي الله عنهما

1 (?) أحكام القرآن لابن العربي المالكي (4/112).
2 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

حين اشتدّت الفتنة، وكثر القتل، وتغيرت الأحوال، فقال: (لقد رأيته حين اشتدّ القتال يلوذ بي ويقول: يا حسن لوددتّ أنّي متّ قبل هذا بعشرين حجة)[1]، ولا شكّ أنه لما شاهد هذه الوقعة الشديدة الموجعة المبكية، تركت في نفسه جرحاً بليغاً، وأثراً عظيماً، ورأى كيف تحوّل المسلمون من فاتحين ومجاهدين ضدّ أعداء الله ورسوله إلى جماعات متناحرة، شاهرين ورافعين الرّماح والسيوف في وجوه بعضهم البعض، ورأى كيف سقط آلآف أولئك الأبرار الأبرياء من المسلمين بسبب تلك الحروب المدمّرة؛ التي في حقيقتها لا تخدم إلاّ أعداء الإسلام والمسلمين، حتى كره القتال وكل ما يؤول إليها ويسبّبها كرهاً شديداً، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فإن الثلاثة - أي: أبوبكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم - اجتمعت الأمة عليهم فحصل بهم مقصود الإمامة، وقوتل بهم الكفار، وفتحت بهم الأمصار، وخلافة علي لم يقاتل فيها كفار، ولا فتح مصر، وإنما كان السيف بين أهل القبلة)[2].

وهذا الذي أكده الحسن بنفسه لابن عمه عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنهم بقوله: (إني قد رأيت رأياً وأحب أن تتابعني عليه قال: قلت: ما هو؟ قال: قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسقطت فيها الدماء، وقطعت فيها الأرحام، وقطعت السبل، وعطلت الفروج - يعني الثغور- فقال ابن جعفر: جزاك الله عن أمة محمد خيراً، فأنا معك على هذا الحديث)[3].

---

1 (?) المصنف لابن أبي شيبة (7/546)، بإسناد صحيح.

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (1/338).

وهذا الأمر قد أشار إليه الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله: (ولم يكن في نيّة الحسن رضي الله عنه أن يقاتل أحداً، ولكن غلبوه على رأيه، فاجتمعوا اجتماعًا عظيمًا لم يُسمع بمثله، فأمّر الحسن بن علي رضي الله عنهما قيس بن سعد بن عبادة على المقدّمة في اثني عشر ألفاً بين يديه، وسار هو بالجيوش في أثره قاصداً بلاد الشام)[1].

وقال يوسف بن تغري برد رحمه الله تعالى: (بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه، واجتمع عليه المسلمون وأحبوه حبّاً شديداً، وألزموه بالمسير لحرب معاوية بن أبي سفيان؛ فسار إليه على كره منه، فلما كان في بعض الطريق اختلف عليه أصحابه؛ فتأثر من ذلك، ثم أرسل إليه معاوية في أثناء ذلك يسأله الصلح، وأن يسلم له الأمر ويبايعه بالخلافة؛ فأذعن الحسن لذلك؛ صوناً لدماء المسلمين؛ فشق ذلك على أصحاب الحسن وعلى أخيه الحسين وكادت نفوسهم تذهب)[2].

فأمر الدماء عظيمة من عظائم الأمور يوم القيامة، والحرص على حفظها وحقنها مقصد من مقاصد الشريعة الغرّاء، ورعايتها وصيانتها واجب من واجبات أمير المؤمنين، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)[3]، وقال عليه الصلاة والسلام: (أول

---

3 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/331)، وقال محقّقه: إسناده صحيح.

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/16).

2 (?) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة (1/62).

3 (?) رواه الترمذي في كتاب الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن (ح/1395)، وقال: روي موقوفاً، وهو أصحّ من الحديث المرفوع.

مـا يقضـى بين النـاس يـوم القيامـة في الـدماء)[1]، ولـذلك حرص الحسـن رضـي اللـه عنـه كـل الحـرص، وسـعى كـل السعي على الصلح، حقناً وحفظاً وصـيانةً لـدماء أمـة جـدّه صلى الله عليه وسلم، يقول رضـي اللـه عنـه مؤكـدًا ذلـك: (إن كـل مـا هـو آت قـريب، وإن أمـر اللـه واقـع وإن كـره الناس، وإني والله ما أحببت أن ألي من أمر أمة محمـد مـا يزن مثقال حبة من خردل يهراق فيه محجمة من دم)[2].

قال الإمام الحسن البصري رحمه الله تعـالى: (فلمـا ولي الحسن ما أهريق في سببه محجمة دم)[3].

وقال الدكتور خالد بن محمد الغيث حفظه اللـه تعـالى: (كان الحسن رضوان الله عليه في صلحه مع معاوية رضـي الله عنه، وحقنه لدماء المسلمين، كعثمان رضـي اللـه عنـه في جمعه للقرآن، وكأبي بكر رضي الله عنه في الردة)[4].

وأقوى من كل هذه الأسباب وأعظم منها، وأصرح منها، وأكثر بشارة منها؛ إخباره صـلى اللـه عليـه وسـلم عن ابنـه رضي اللـه عنـه؛ أنّ اللـه سـبحانه وتعـالى سيصـلح بـه بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وهذا لا بـدّ واقـع وحـالّ في الأمة؛ لأنّه صـلى اللـه عليـه وسـلم هـو الصـادق المصـدوق الذي لا ينطق عن الهوى، فما أخبر به فهـو وحي من عنـد ربّـه لا يتخلــف ولا يتبــدّل ولا يتغيّــر، بــل هــو معجــزة من معجزات رسـالته، وعلامـة من علامـات نبوّتـه، قـال : (إنّ

[1] (?) رواه مسـلم في كتـاب القسـامة والمحـاربين والقصـاص والديات، باب المجازاة بالدماء في الآخرة، وأنها أول ما يقضـى فيه بين الناس يوم القيامة (ح/1678).
[2] (?)الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصـحابة (1/317)، وقا محقّقه: إسناده صحيح.
[3] (?) دلائل النبوة للإمام البيهقي (6/443).
[4] (?) مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري، لخالد الغيث (ص/124).

ابني هذا سيّد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[1].

فلم تكن هذه المعجزة مجرّد إخبار يسمعها المسلمون ويصدقونها، بل لا بدّ أن تكون لها آثار بالغة وواضحة في اتجاهاته، وتصرّفاته، ومنهج حياته ظاهراً وباطناً، قولاً وعملاً وفكراً رضي الله عنه وأرضاه.

قال الإمام الخطّابيّ رحمه الله تعالى شارحاً الحديث المتقدم: (السيد يقال: اشتقاقه من السواد، أي: هو يلي الذي يلي السواد العظيم، ويقوم بشأنهم، وقد خرج مصداق هذا القول فيه بما كان من إصلاحه بين أهل العراق وأهل الشام، وتخليه عن الأمر خوفاً من الفتنة وكراهية لإراقة الدم، ويسمى ذلك العام سنة الجماعة)[2].

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى: (فإن الحسن رضي الله عنه بايعه أهل العراق بعد موت أبيه، ثم بعد ستة أشهر فوض الأمر إلى معاوية، فظهر صدق قول النبي صلى الله عليه وسلم: إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين[3])[4].

وقال الإمام السيوطيّ رحمه الله تعالى معلقاً على الحديث المتقدم: (فظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم: (يصلح الله به بين فئتين من المسلمين)[5] ونزل له عن الخلافة)[6].

---

1 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).
2 (?) معالم السنن للخطّابي (3/528).
3 (?) تقدم تخريجه في (ص/153)
4 (?) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (2/ 722).
5 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).
6 (?) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/149).

وقال الإمام ابن حجر الهيتميّ رحمه الله تعالى: (ومما شرح الله به صدره في هذا الصلح ظهور معجزة النبي في قوله في حق الحسن: (إن ابني هذا سيّد وسيصلح الله بين فئتين عظيمتين من المسلمين[1]))[2].

ولما أراد الحسن رضي الله عنه أن يفعل في الأمة ما لم يفعله أحد قبله، في تحقيق بشارة جدّه صلى الله عليه وسلم في أمر هاتين الفئتين العظيمتين من المسلمين، من عالم الغيب إلى عالم الشهادة؛ ليجلّل لهم صدق نبوّة جده صلى الله عليه وسلم، وإظهار معجزته، ذكّرهم بقرابته من رسول الله ، وما اختصهم الله سبحانه وتعالى به من التطهير والتنزيه من كل منكر وقبيح، ليكون ذلك تشجيعاً للنفوس، وتنشيطاً للعقول؛ لتفهّم وتقبّل هذا العمل المعجز، الذي لم يصدر منه عن فراغ، وسوف بإذن الله لا يصير إلى فراغ، بل إلى مرضات الله سبحانه وتعالى، ومرضات رسوله صلى الله عليه وسلم، ومصلحة الأمة في الدنيا والآخرة.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: (إن الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر - رضي الله عنهم - خرجوا بحشمهم وأثقالهم حتى أتوا الكوفة، فلما قدمها الحسن وبرأ من جراحته، خرج إلى مسجد الكوفة فقال: يا أهل الكوفة، اتقوا الله في جيرانكم وضيفانكم، وفي أهل بيت نبيّكم ؛ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فجعل الناس يبكون، ثم تحمّلوا إلى المدينة)[3].

---

1 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/400).

2 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

3 (?) تاريخ الطبري (5/165)، وذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/280)، وقال محقّقه: إسناده صحيح.

وقـال الإمـام عـزّ الـدين ابن الأثـير الجـزري رحمـه اللـه تعـــالى: (ولما عـــزم على تســـليم الأمر إلى معاوية خطب الناس فقال: أيها الناس إنما نحن أمراؤكم وضـيفانكم، ونحن أهل بيت نـبيكم؛ الـذين أذهب الله عنهم الـرجس وطهّـرهم تطهـيراً، وكـرّر ذلك حـتى ما بقي في المجلس إلا من بكى حـتى سـمع نشـيجه، فلما سـاروا إلى معاوية في الصـلح اصطلحا...وسلم إليه الحسن الأمر)[1].

ولما كـانت الولايـة والخلافـة في الأرض من أعظم نعم اللـه سـبحانه وتعـالى لعبـاده؛ لأنـه: (لا بد للنـاس من إمـام يقوم بأمر الناس، ويمضي فيهم أحكام اللـه، ويـردعهم عن الشر، ويمنعهم من التظالم والتفاسد)[2]، لتحسن ظـروفهم وأحـوالهم، ويسـتقيم معاشـهم وحيـاتهم، وكـان الصـبر والمحافظـة عليهـا من أوفى أسـباب الشـكر والاعـتراف والتحـدّث بهـا، وعـدم الخـذلان والتيـه والبلبلـة والابتلاء، وخصوصاً إذا كانت في أيادي الصالحين الأمناء، المحـافظين الحليمين على رعايـاهم، المقـدّرين للمصـالح العامّـة، المتطلعين إلى الغايات العظمى، والنهايات المشرقة، فلمـا كان شكر أصحاب الحسن رضي الله عنه واعـترافهم بهـذه النعمة العظيمة؛ هو مخالفتهم المستمرة، وتمردهم الكثـير، وتدابيرهم الخطيرة الجسـيمة، ومكايـدهم الخبيثـة السـيئة؛ على أمرائهم ورؤسائهم عموماً، وعلى أهل بيت رسول الله خصوصـاً، ابتلاهم اللـه سـبحانه وتعـالى بمن يكرهونـه ولا يحبّونـه وإن كـان خـيراً لهم في تلـك الأجـواء المتـوترة، المشحونة بـالفتن والفوضـى، والأوضـاع العصـيبة المقلقـة، والأوقات الشديدة المحيرة؛ جـزاءً لتمـرّدهم وإيـذائهم لابن عمّ رسول الله ، وابن بنته ؛ الذين يدّعون حبّهم ونصرتهم كذباً وزوراً؛ لنشر الفتنة والبغضاء والكراهية بين المسلمين.

---

1 (?) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (3/7).

2 (?) معالم السنن للخطّابي (2/422).

قـال الإمـام عـزّ الـدين ابن الأثـير الجـزري رحمـه اللـه تعالى: (ولحق الحسن بالمدينة وأهل بيته وحشـمهم، وجعل النـاس يبكـون عند مسـيرهم من الكوفـة، قيل للحسن: ما حملك على ما فعلت؟ فقـال: كـرهت الـدنيا ورأيت أهل الكوفة قومـاً لا يثق بهم أحد أبـداً إلا غلب، ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هـوى، مختلفين لا نية لهم في خـير ولا شـر، لقد لقي أبي منهم أمـوراً عظامـاً، فليت شـعري لمن يصلحون بعدي، وهي أسرع البلاد خراباً)[1].

قـال الحافـظ ابن كثـير رحمـه اللـه تعـالى: (وإنما كـان خـذلانهم من قبل تـدبيرهم وآرائهم المختلفة المخالفة لأمرائهم، ولو كانوا يعلمـون لعظّمـوا ما أنعم الله به عليهم من مبايعتهم ابن بنت رسول الله ، وسيد المسلمين، وأحد علماء الصحابة، وحلمائهم، وذوى آرائهم)[2].

---

1 (?) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (3/8).

2 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/17).

المطلب الثـاني: مراحل تنـازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة.

لا شكّ أن من تأمل في سيرة الحسـن ومـا جـرى بينـه وبين معاويـة رضـي اللـه عنهمـا من الصـلح والتنـازل عن الخلافـة لـه، أدرك بلا ريب أن هـذه الأمـور مـرّت بمراحـل متعددّة ومختلفة حسب المكان والزمان، وذلك بتوفيق الله سـبحانه وتعـالى لهمـا أولاً، ثم بتيسـيره وتسـهيله جـل وعلا لهذا الأمر ثانياً، لأن التخلي والتنازل عن الحقوق المستحقة والحظوظ النفسية؛ من أصعب الأمور على كواهل الرجـال، وأثقلها على النفوس البشـرية، إلا من رحم اللـه وقليـل مـا هم، وخاصة إذا تعلقت بالرئاسـة والزعامـة والخلافـة. وفي هذا يقول الإمام سفيان الثوري رحمه الله تعالى: (مـا رأيت الزهـد في شـيء أقـل منـه في الرئاسة، تـرى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب، فإن نــوزع الرئاسة حامى عليها، وعادى)[1]، ولقد يسر الله سبحانه وتعالى هذه الأمور للحسـن بن علي رضـي اللـه عنهمـا، فقـام برعايتهـا وصيانتها وسياستها وتنفيذها كما أرادها الله سبحانه وتعـالى وفق هذه المراحل الآتية وهي:

أولاً: مرحلة التفكّـر والتـدبّر والتمعّن والتأمـلّ في بشارة وخبر جدّه صلى الله عليه وسلم.

لقد كان لهذه البشارة المباركة العظيمـة؛ بتوفيـق اللـه سبحانه وتعالى آثار بالغة مـؤثّرة في تفكـير الحسـن رضـي الله عنه في أمـر هـذه الأمـة وإصـلاحها، ممـا سـاهمت في تشـجيعه على الإقـدام إلى هـذا الصـلح العظيم بكـل ثقـة وراحـة بـال واطمئنـان، وظهـرت ذلـك جليّـة في اتجاهاتـه، وتصرفاته، وسلوكه، وأخلاقه، ومنهج حياته رضي اللـه عنـه، ولا شكّ أنها حلّت في قـرارة نفسـه الأبيّـة، واسـتولت على

---

1 (?) سير أعلام النبلاء (7/262).

مشاعره الحسنة، وأحاطت بإحساساته الطيبة تجاه أمة جدّه صلى الله عليه وسلم، فتمسّك بها تمسّكاً قويّاً كهدف من أهداف حياته، وكالمثل الأعلى له في مستقبل أيّامه رضي الله عنه، واعتبرها وصية عظيمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو قدوته، ورسوله، وحبيبه، وجدّه الذي لا ينطق عن الهوى؛ حيث أخبر الأمة عنه مبشّراً: (إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[1]، فلم يكن هذا الخبر العظيم، من الرسول الكريم، عن الحسن الحليم؛ أنه سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين مجرّد خبر يسمعه الحسن رضي الله عنه ويصدّقه ويقف عنده، بل كان واجباً عليه أن يتفكّر ويتأمّل كثيراً في تحقيق هذه الفضيلة العظيمة، والمنقبة الجليلة، والبشارة الجمة، والمعجزة الصادقة من النبي صلى الله عليه وسلم في شأنه رضي الله عنه وأرضاه.

ثانياً: مرحلة التخطيط والتدبير والتمهيد.

ومن حسن التخطيط والتدبير والتسييس؛ أن الحسن بن علي رضي الله عنهما قد بيَّتَ في نيته الصلح قبل مبايعة أهل العراق له واستخلافه عليهم، واشترط عليهم شروطاً وهي: أنهم يسالمون من سالمه، ويحاربون من حاربه، وأن يدخلوا فيما يدخل فيه، وأن يرضوا بما يرضى به، وجعل ذلك شروطاً أساسيّةً لقبول مبايعة أهل العراق له، فقال رضي الله عنه حكيماً: (والله لا أبايعكم إلا على ما أقول لكم، قالوا: ما هو؟ قال: تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت)[2].

---

[1] (?) تقدّم تخريجه (ص/153).

[2] (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/287)، وقال محقّقه: إسناده صحيح.

وعن ميمون بن مهران قال: (إن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - بايع أهل العراق بعد علي رضي الله عنه على بيعتين؛ بايعهم على الإمرة، وبايعهم على أن يدخلوا فيما دخل فيه، ويرضوا بما رضي به)[1].

وبعد أن أخذ البيعة منهم، وبدأت خلافته فيهم، ووجبت طاعته عليهم، قام فيهم خطيباً بليغاً معلناً رغبته بكل وضوح وجلاء، مبيناً منهجه في الدماء؛ الذي ينبغي لكل مسئول أن ينتهجه في الدماء المعصومة: (فحمد الله - سبحانه وتعالى - وأثنى عليه ثم قال: إن كل ما هو آت قريب، وإن أمر الله واقع وإن كره الناس، وإني والله ما أحببت أن ألي من أمر أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ما يزن مثقال حبة من خردل يهراق فيه مِحْجَمة من دم، قد علمتُ ما يضرني بما ينفعني فألحقوا بطيّتكم[2])[3].

وارتاب أهل العراق من شروط الحسن رضي الله عنه عندما أخذ منهم البيعة، وأحسوا أن الحسن رضي الله عنه ليس بصاحب قتال ولا حرب، فضلاً أن يكون صاحب فتنة وفساد؛ لأنه رأى تلك المعارك التي تركت في نفسه أثراً بالغاً، وخوفاً شديداً على نفسه أولاً، ثم على الأمة ثانياً، كما أنه علم بتلك الأيادي الخفية التي تسعى جاهدة دائماً وأبداً في تأجيج نار الفتنة وتوسيع دائرة الخلاف والشقاق بين المسلمين.

روى الإمام ابن جرير الطبري بسنده عن الإمام الزهريّ رحمهما الله تعالى أنه قال: (بايع أهل العراق

1 (?) المصدر نفسه (1/317)، وقال محقّقه: إسناده حسن.

2 (?) (والطِّيَّة: فِعلة من طَوى، يقال: اعمد لطِيّتك، أي: امض لوجهك وقصدك). انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الحزري (ص/513).

3 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/317)، وقال محقّقه: إسناده صحيح.

الحسن بن علي بالخلافـة، فطفق يشـترط عليهم الحسـن: إنكم سامعون مطيعون، تسالمون من سـالمت، وتحـاربون من حاربت، فارتـاب أهل العـراق في أمـرهم حين اشـترط عليهم هذا الشرط، وقـالوا: ما هـذا لكم بصـاحب، وما يريد هـذا القتـال، فلم يلبث الحسن - رضـي اللـه عنـه - بعد ما بايعوه إلا قليلاً حتى طعن طعنة أشوته[1]، فازداد لهم بغضاً، وازداد منهم ذعـراً، فكـاتب معاويـة، وأرسل إليه بشـروط، قال: إن أعطيتني هذا فأنا سامع مطيـع، وعليك أن تفي لي به)[2].

وكل ذلك من أجل تحقيق بشارة جدّه صـلى اللـه عليـه وسلم، وإخراج الأمة من ويلات الحرب والقتال والفتنـة إلى نعمة الأمن والأمان والاستقرار، ولما كشف الحسـن رضـى اللـه عنـه عن مـا في قلبـه من الصـلح آذوه، فاعتـدوا على سرادقه[3] رضي الله عنه، ونهبوا متاعه، وأخذوا رداءه، ولم يكتفـوا بهـذا، بـل وصـل بهم الأمـر وسـوّلت لهم نفوسـهم الأمارة بالسوء؛ أن انتهكوا حرمة آل بيت رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم وحفيـده وحبّـه وابن حبـه، حـتى نـازعوه بسـاطاً كـان تحتـه، وطعنـوه وجرحـوه، فلمـا رأى الحسـن رضي الله عنه صنع أصحابه وتصـرّفاتهم، قـال لهم عبـارات يكشف فيها حقائقهم وسوء نيـاتهم تجـاه أهـل بيت رسـول الله صلى الله عليه وسلم، وفي هذا روى الإمـام ابن سـعد بسنده عن الإمـام الشـعبي رحمـه اللـه تعـالى قـال: (فشد الناس على حجـرة الحسـن، فانتهبوها حـتى انتهبت بسـطه

1 (?) قال أبو العرب: (قوله: أشوته يعني أخطأت مقاتله). كتـاب المحن لأبي العرب التميمي (ص/164).

2 (?) تاريخ الطبري (5/162).

3 (?) السُرادق هو: كلّ ما أحاط بشيءٍ من حائـطٍ أو مضْـرب أو خِباء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (ص/382).

وجواريه، وأخذوا رداءه من ظهره، وطعنه رجل من بني أسد يقال له: ابن أقيصر بخنجر مسموم في إلْيَتِه، فتحول من مكانه الذي انتهب فيه متاعه، ونزل الأبيض قصر كسرى، وقال: عليكم لعنة الله من أهل قرية، فقد علمت أن لا خير فيكم، قتلتم أبي بالأمس، واليوم تفعلون بي هذا، ثم دعا عمرو بن سلمة الأرحبي، فأرسله وكتب معه إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله الصلح ويسلم له الأمر على أن يسلم له ثلاث خصال)[1].

وأيقن الحسن رضي الله عنه يقيناً تامّاً أنه لا خير ينتظر من قبلهم، ولا نصر يرجى على أيديهم، ولا صلح يتوقّع منهم لإطفاء حرارة الفتنة، وإخماد نار القتال، فدفعه ذلك إلى قطع خطوات أوسع، والاقتراب أكثر من الصلح مع معاوية رضي الله عنهما، وهذه كانت فكرته وقناعته واعتقاده منذ البداية.

وروى ابن سعد أيضاً بسنده عن أبي عوانة، عن حصين، عن أبي جميلة، رحمهم الله تعالى قال: (أن الحسن بن علي لما استُخْلِفَ حين قتل علي، فبينما هو يصلي؛ إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر- وزعم حصين أنه بلغه أن الذي طعنه رجل من بني أسد - وحسن ساجد قال حصين: وعَمّى أدرك ذاك، قال: فيزعمون أن الطعنة وقعت في وَرِكِه فمرض منها أشهراً ثم برئ، فقعد على المنبر فقال: يا أهل العراق اتقوا الله فينا، فإنا أمراؤكم وضيفانكم أهل البيت الذين قال الله: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ

---

[1] (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/321-322)، وقال محققه: إسناده لا بأس بها.

ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ [سورة الأحزاب آية 33]. قال: فما زال يقول ذاك حتى ما رؤى أحد من أهل المسجد إلا وهو يخن[1] بكاءاً)[2].

روى الإمــام ابن جريــر الطــبري بســنده عن الإمــام الزهـري رحمهمـا اللـه تعـالى أنـه قـال: (واسـتخلف أهل العراق الحسن بن علي - رضي الله عنهمـا - على الخلافـة، وكان الحسن لا يـرى القتـال، ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية، ثم يدخل في الجماعة، وعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافقه على رأيه)[3].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (قـال المختـار بن أبي عبيد قبحه الله لعمه سعد ابن مسعود: هل لــك في الشرف والغنى؟ قـال: مـاذا؟ قـال: تأخـذ الحسـن بن علي فتقيّده وتبعثه إلى معاوية، فقال له عمه: قبّحكم اللـه وقبّح ما جئت بـه، أغـدر بـابن بنت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم؟ ولما رأى الحسن بن علي رضي اللـه عنهمـا تفـرق جيشــه عليــه مقتهم، وكتب عنــد ذلــك إلى معاويــة بن أبي سفيان رضي الله عنهما - وكـان قـد ركب في أهـل الشـام ونزل مسكن[4] - يراوضه على الصلح بينهما)[5].

---

1 (?) (الخـنين: ضـرب من البكـاء دون الانتحـاب، وأصل الخـنين خروج الصوت من الأنف). النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (ص/261).

2 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسـة من الصـحابة (1/323) وقال محقّقه: إسناده حسن، حيث توبع.

3 (?) تاريخ الطبري (5/158).

4 (?) مسكن: بالفتح ثم السكون، وكسر الكـاف ونـون، قـال أبـو منصــور: يقــال للموضــع الــذي يســكنه الإنســان مســكن ومسكِن،...وهو موضع قريب من أوانا على نهر دُجيل عنـد ديـر الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة (72ه) وتقـع اليـوم في شـمال غـربي بغـداد. معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (5/127).

5 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/16).

ثالثا: مرحلة التنفيذ والتسليم والصلح.

إرسال الرسل بين القائدين الحليمين الصحابيين الجليلين - بين الحسن ومعاوية - رضي الله عنهما؛ لأن معاوية رضي الله عنه لما رأى كتائب الحسن رضي الله عنه، علم بحنكته وحكمته وحلمه؛ أن الحرب عند ما تشتعل نيرانها بينه وبين الحسن رضي الله عنهما، ستُهلك هذه الكتائب بعضها بعضاً، ومع ذلك لا فائدة ولا منقبة ترجى منها؛ إلا خسارة ونقمة على الإسلام والمسلمين، والخير كله في إنهاء هذه الحروب المتتابعة المتصاعدة؛ التي أشغل المسلمين وأروعتهم، وحلت مكان الدعوة والجهاد في سبيل الله، وفتحت آفاقاً واسعاً للمارقين من الدين المفسدين في الأرض، وفرقت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعلهم عُرضة للإيذاء والاغتيال والقتل بغير حقّ؛ ولهذا تنازل الحسن عن الخلافة وتصالح مع معاوية، لا لقِلّةٍ ولا لذِلّةٍ ولا لخوفٍ ولا لعجزٍ ولا لضعفٍ، ولكن رغبةً فيما عند الله سبحانه وتعالى (فهذه اللذات المنوّعة فيها، -أي: الدنيا - والمناظر البهيجة، جعلها الله ابتلاءً منه وامتحاناً، واستخلف فيها العباد لينظر كيف يعملون)[1].

فقد روى البخاري عن الحسن البصري رحمهما الله تعالى أنه قال: (استقبل والله الحسن بن علي معاوية رضي الله عنهما بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية رضي الله عنه- وكان خير الرجلين -: أي عمرو! إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء: من لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريشٍ من بني عبد شمس: عبد الرحمن

[1] (?) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لابن سعدي (ص/225).

بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز - رضي اللـه عنهم -، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه، وقولا له، واطلبـا إليه، فأتياه فدخلا عليه، فتكلّما وقالا له، وطلبـا إليـه، فقـال لهما الحسن رضي الله عنه: إنا بنو عبد المطلب قـد أصـبنا من هذا المال، وإن هذه الأمـة قـد عـاثت في دمائهـا، قـالا: فإنه يعرِض عليك كـذا وكـذا، ويطلب إليـك ويسـألك، قـال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به، فما سـألهما شـيئاً إلا قـالا: نحن لك به، فصالحه)[1].

قال الإمـام ابن بطـال رحمـه اللـه تعـالى: (وقوله: (إن قتل هــؤلاء هــؤلاء) يــدل على نظر معاوية فى العــواقب ورغبته فى صرف الحرب)[2].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في قوله: (من لي بــأمور النــاس؟ من لي بنســائهم؟ من لي بضــيعتهم؟: يشــير إلى أن رجــال العَسْــكَرِيْن معظم من في الإقليمين، فــإذا قتلــوا ضــاع أمر النــاس، وفسد حــال أهلهم بعــدهم وذراريهم، والمـراد بقولـه: (ضـيعتهم) الأطفـال والضـعفاء، سـموا باسم ما يـؤول إليه أمـرهم؛ لأنهم إذا تُركـوا ضـاعوا لعدم استقلالهم بأمر المعاش)[3].

وهذا الـذي بشـر بـه النـبي ﷺ قبـل أربعين سـنة في أمـر سبطه الحسن بن علي رضي الله عنهما أمام جمع غفـير من أصحابه الكرام البررة؛ الـذين رضـي اللـه عنهم ورضـوا عنـه فقال: (إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصـلح بـه بين فئـتين عظيمتين من المسلمين)[4].

---

1 (?) تقدم تخريجه في (ص/183).
2 (?) شرح صحيح البخاري لابن بطال (8/95).
3 (?) فتح الباري بشرح صـحيح البخـاري لابن حجـر العسـقلاني (13/69)
4 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

قال أبو القاسم التيمي الأصبهاني[1] رحمه الله تعالى: (في هذا الحديث من دلالة النبوة أنه كان الأمر كما ذكر صلى الله عليه وسلم: أصلح الله به بين جند العراق وجند الشام)[2].

ذكره النبي على سبيل المدح والثناء على سبطه وما سيقوم به من الإصلاح في أمته رضي الله عنه، فكان الأمر كما أخبر به ، فأنهى الله به الفتنة، وحقن به الدماء، وأفرح به المؤمنين، وجمع به أصحاب رسول الله والأمة كلها تحت كلمة واحدة؛ كما جمعها عثمان رضي الله عنه على مصحف واحد، وأنقذها من القلق والاضطراب والبلبلة؛ كما أنقذها أبوبكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وكل ذلك بسبب بشارة هذا النبي الكريم الرحيم بأمته ، حتى سمي ذلك العام بعام الجماعة؛: (لاجتماع المسلمين بعد الفرقة، وتفرغهم للحروب الخارجية والفتوح، ونشر دعوة الإسلام بعد أن عطل قتلة عثمان سيوف المسلمين عن هذه المهمة نحو خمس سنوات، كان يستطيع المسلمون أن يسجّلوا فيها أمجاداً، لا يستطيع غيرهم مثلها في خمسة قرون، ولله في كل شيء حكمة)[3]؛ لانقطاع الفتنة والحرب، واجتماع الناس على خليفة واحدة؛ الذي اختفت معالمها منذ استشهاد الخليفة الثالث بعد رسول الله عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، ودخل في البيعة كل من كان منعزلاً عن القتال من الصحابة

---

1 (?) هو: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر، الحافظ الكبير، أبو القاسم التيمي، الطلحي، الأصبهاني، المعروف بالجوزي، الملقب بقوام السنة، ولد في شوّال سنة (457ه)، جاور بمكة سنة، وصنف التصانيف، وأملى، وتكلم في الجرح والتعديل، توفي سنة (535ه). انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (11/623)

2 (?) دلائل النبوة لأبي القاسم التيمي الأصبهاني (3/946).

3 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/201).

والتابعين رضي الله عنهم وأرضاهم، وعادت الأمة الإسلامية إلى ما كانت عليها من سيرتها الأولى، وأيّامها النيّرة بالفتوحات والجهاد في سبيل الله، والعمل على نشر الإسلام وتبليغه، فجزاه الله الحسن عن أمة جدّه خير الجراء، وهذا الذي صرح به سعيد بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال: (لما قتل عثمان، واختلف الناس، لم تكن للناس غازية، ولا صائفة، حتى اجتمعت الأمة على معاوية سنة أربعين، وسمّوها سنة الجماعة)[1].

ولكن لم يقبل بهذا الصلح العظيم كثير من أهل العراق الفوضاويين الغوغاويين؛ الذين يدّعون نصرة الحسن رضي الله عنه كذباً وزوراً؛ إذ لقي منهم مرارة الطعن، وسرقة الأمتعة، وكثرة الاختلاف، وتشتت الرأي، فكان البعض ممن قصرت فهومهم، وقل احترامهم، وران على قلوبهم غشاوة البغض والكراهية لأهل بيت رسول الله ، يسلمون عليه قائلين طاعنين في دينه وأمانته وخلقه الكريم رضي الله عنه وأرضاه: (السلام عليك يا مذلّ المؤمنين، فيردّ الحسن رضي الله عنه محترماً متواضعاً موضّحاً لهم سبب فعله العملاق مع وضوحه وجلائه قائلاً: إني لم أذل المؤمنين، ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك)[2].

فسبحان الله! يريد لهذه الأمة الخير والفلاح والنجاة، ويتهمونه بالذل والخوف والعار، يريد أن يحقن دماءهم، ويصون أعراضهم، ويحفظ كرامتهم، ويوحّد صفوفهم بعد تشتتها وتمزّقها، ويريدون أن يتوغّلوا ويتعمّقوا في سفك الدماء، وانتهاك الأعراض، وقتل الأنفس البريئة بلا فائدة ولا مصلحة ترجى في الدنيا ولا في الأخرة.

---

1 (?) تاريخ أبو زرعة الدمشقي (ص/188).

2 (?) انظر: المصنف لابن أبي شيبة (7/ 476)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم (3/217)، وسكت عنه الإمام الذهبي.

وقد نقل الإمام الشعبي رحمه الله تعالى خطبة الحسن أثناء تنازله لمعاوية رضي الله عنهما فقال: (لما سلم الحسن بن علي الأمر لمعاوية، قال له: اخطب الناس. قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن أكيس الكيس التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية؛ إما حق كان أحق به مني، وإما حق كان لي فتركته التماس الصلاح لهذه الأمة ﭽ ۈ [illegible] ۋ ۋ [illegible] ﭼ الأنبياء: ١١١)[1].

وجاءت رواية أخرى عند الإمام ابن سعد رحمه الله تعالى، وفيها: (جمع الحسن بن علي رؤوس أصحابه في قصر المدائن، فقال: يا أهل العراق لو لم تَذْهَل[2] نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذَهَلَت: مقتلكم أبي، ومطعنكم بغلتي، وانتهابكم ثقلي أو قال: ردائي عن عاتقي، وإنكم قد بايعتموني أن تسالمو من سالمت، وتحاربون من حاربت، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا، قال: ثم نزل فدخل القصر)[3]. ذكّرهم بالأمانة التي جعلوها في أعناقهم يوم مبايعتهم له رضي الله عنه، لكنّهم قوم لا يؤتمنون، ولا يسمعون ولا يطيعون، ولا يسعون في أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا شرّاً وبلاء، وخليفتهم وأفضلهم سبط رسول الله لا يسعى في أمر أمة جدّه صلى الله عليه وسلم إلا خيراً وسلاماً وعافية.

---

1 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/329)، وقال محققه: إسناده ضعيف.

2 (?) الذَّهل: تركُكَ الشيءَ تناساه على عمد، أو يَشغلك عنه شُغل، تقول: ذهَلتُ عنه وذَهِلت وأذهلني كذا وكذا عنه، أي: لو لم تَسلُ نفسي لترككم إلا لثلاث خصال. انظر: لسان العرب لابن منظور (11/259).

3 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/324-325)، وقال محقّقه: إسناده حسن.

فانظر كيف كان يعي هذا السيّد الحليم مقدار التزكية النبوية في الإصلاح؛ التي جعلته سيّداً في الدنيا والآخرة، عظيماً في تطلعاته وتقديراته، صالحاً في نفسه، مصلحاً لغيره، مفكّراً في أمر الأمة وكرامتها وتقدّمها، فلم يتخذ هذا السيد الشريف السيادة والخلافة مجالاً للتفاخر والتكابر والتعالي على الناس، بل استحضرها في ذاكرته، وجعلها آخيّته التي يركن إليها، وأمنيّته التي يسعى لبلوغها؛ حتى تحققت على يديه معجزة جدّه ﷺ، فلم تُرق بسببه قطرة دم، ولم تندم الأمة بفعله العملاق، وأصلح الله به حال المسلمين، وجمع به شملهم، وقوّى به شوكتهم، وحفظ به سوادهم، وأخذ الأمة كلها من بحر القتل والفتنة إلى شاطئ الأمن والأمان، حتى أصبح ذلك تاريخاً شامخاً مما تفتخر به الأمة إلى قيام الساعة.

المطلب الثالث: شروط تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة.

تحدّث أهل العلم رحمهم الله تعالى عن الشروط التي اتفق عليها الطرفان أثناء الصلح، منها ما هو بروايات صحيحة ثابتة، ومنها ما هو مخالف للروايات الصحيحة الثابتة، بل بعضها تخالف أدب الصحابة وخلُقهم ودِينهم وحِلمهم رضي الله عنهم، وربّما قدحت في عقول بعضهم وسيادتهم وحكمتهم التي عُرِفوا بها وتربَّوا عليها، وهي ستة شروط: أربعة منها صحيحة ثابتة، واثنان منها غير صحيح، والله أعلم.

وهذه الشروط التي وضعها الطرفان هي:

أولاً: العمل بكتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه ﷺ، والسير على ما كان عليه الخلفاء الراشدون المهديون قبلهما، وهذا الشرط وضعه الحسن على معاوية رضي الله عنهما؛ لضبط خلافة معاوية في مرجعيتها، وفي معاملاتها مع الرعية، ومنهج حياتها مع المخالفين، وكان معاوية أهلاً لذلك موفّياً لها بعلمه وحلمه وحكمته رضي الله عنه، ولا يعني هذا: أنه لم يكن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قبل ذلك، لكن نصيحةً وتذكيراً له؛ فإن الذكرى تنفع المؤمنين، وتشجيعه وتثبيته على العدل الذي قامت السماوات والأرضون به؛ وإن كان ذلك في حقّ خصم، وخصوصاً في هذه الأجواء المتوترة المتلطخة بالدماء، المشحونة بالحقد والبغض والكراهية، وبالأخصّ بين بعض أفراد العسكرين الشامي والعراقي، فلا ينفع فيها إلا حلم وحزم وعدل مبنيّ على كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله ﷺ، بعيداً كل البعد عن الأهواء والأحقاد والآراء، وبمثل هذا كانت المبايعة بين الحسن رضي الله عنه وقيس بن سعد الأنصاري رحمه الله تعالى؛ الذي كان في مقدّمة جيشه من أهل العراق.

يقول الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: (وفي هذه السنة - أعني سنة أربعين - بويع للحسن بن على عليه السلام بالخلافة، وقيل: إن أول من بايعه قيس بن سعد ، قال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله عزّ وجل، وسنة نبيّه، وقتال المحلّين، فقال له الحسن رضي الله عنه: على كتاب الله وسنة نبيه، فإن ذلك يأتي من وراء كل شرط، فبايعه وسكت، وبايعه الناس)[1].

وجاء عند الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (أول من بايعه قيس بن سعد، قال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتال المخالفين)[2].

وجاء عند الإمام عزّ الدين ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: (فقال الحسن - رضي الله عنه -: على كتاب الله وسنة رسوله فإنهما يأتيان على كل شرط)[3].

ولا يعني هذا: أن الحسن بن علي رضي الله عنهما لم يكن يعمل بكتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة جدّه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك، ولم يقله ولا نقله أحد من علماء الأمة المعتبرين؛ الذين يتكلمون بعلم وحكمة، وحجّة وبيان، ونظيره ما جرى بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما؛ للنصح في الله سبحانه وتعالى، ولكتابه العزيز الحكيم، وسنة نبيّه المبيِّن الغرّاء.

---

1 (?) تاريخ الطبري (5/158).
2 (?) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (5/165-166).
3 (?) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (2/751).

وقد صرّح بهذا الشرط ابن أعثم الكوفي[1]، فقال سارداً الشروط التي تم عليها الصلح: (أولاً: أن يسلم إليه ولاية أمر المؤمنين، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الصالحين)[2].

قال الإمام بن بطّال رحمه الله تعالى حاكياً اتفاق الذي جرى بين الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما فقال: (وقال الحسن: اتق الله يا معاوية على أمة محمد، لا تفنيهم بالسيف على طلب الدنيا وغرور فانية زائلة، فسلم الحسن الأمر إلى معاوية وصالحه وبايعه على السمع والطاعة على إقامة كتاب الله وسنة نبيه، ثم دخلا الكوفة فأخذ معاوية البيعة لنفسه على أهل العراقين، فكانت تلك السنة سنة الجماعة؛ لاجتماع الناس واتفاقهم وانقطاع الحرب، وبايع معاوية كلُ من كان معتزلاً عنه، وبايعه سعد بن أبى وقاص، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وتباشر الناس بذلك، وأجاز معاوية الحسن بن علي بثلاثمائة ألف وألف ثوب وثلاثين عبداً ومائة جمل، وانصرف الحسن بن علي إلى المدينة، وولى معاوية الكوفة المغيرة بن شعبة، وولى البصرة عبد الله بن عامر، وانصرف إلى دمشق واتخذها دار مملكته)[3].

---

1 (?) هو: أحمد بن أعثم الكوفي، أبو محمد الأخباري، المؤرخ الشيعي، قال ياقوت: هو عند أصحاب الحديث ضعيف، له كتاب المألوف، وكتاب الفتوح معروف، ذكر فيه إلى أيام الرشيد، وله التاريخ إلى أيام المقتدر، ابتدأه بأيام المأمون، ويوشك أن يكون ذيلاً على الأول، توفي سنة (314ه)، انظر: الوافي للوفيات للصفدي (6/160). ولسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني (1/138).

2 (?) الفتوح لابن أعثم (4/291).

3 (?) شرح صحيح البخاري لابن بطّال (8/97).

وقال الإمام بدر الدين العيني رحمه الله تعالى مؤكّداً هذا الشرط بقوله: (وكانت ملاقاة الحسن مع معاوية بمنزلة من أرض الكوفة، وكان الحسن لما مات علي رضي الله تعالى عنه، بايعه أهل الكوفة، وبايع أهل الشام معاوية، فالتقيا في الموضع المذكور، وبعد كلام طويل ومحاورات جرت بينهما سلم الحسن الأمر إلى معاوية وصالحه وبايعه على الأمر والطاعة على إقامة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم)[1].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى حاكياً حقيقة هذا الشرط في وثيقة الصلح الذي كان بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما بواسطة عبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن سمرة بن جندب - رضي الله عنهما -: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -، صالحه على أن يسلم عليه ولاية المسلمين، على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرة الخلفاء الراشدين المهديّين)[2].

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى: (فجعل الحسن بن على- وهو الإمام الثاني عند الشيعة - أحد شروط الصلح مع معاوية أن يكون متبعاً لسيرة الخلفاء الراشدين، ولم يكن هؤلاء إلا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً، كما أنه لم يجعل العمل بسيرة هؤلاء شرطاً من أهمّ الشروط إلا لأنه كان يحسن فيهم الظن، ويعتقد فيهم الخير، ويؤمن بتقواهم وطهارتهم زيادةً على إيمانهم

---

1 (?) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (13/283).

2 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/399).

وإسلامهم الصحيح الخالص، هذا ومثل هذا كثير لمن تتبّع أخبار علي وأولاد رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين)[1].

ثانياً: ولاية العهد، أن يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين من بعده، كما كان في عهد الخلفاء الراشدين المهديين، وأن لا يعهد معاوية رضي الله عنه إلى أحد من بعده عهداً، وهذا الشرط اختلف فيه أهل العلم رحمهم الله تعالى، فهناك من ذهب إلى أن الحسن صالح معاوية رضي الله عنهما على أن تكون له الخلافة بعده، بل حُكى اتفاق أهل العلم في ذلك، وسأتكلم عليه بإذن الله تعالى في موضعه من هذا المطلب.

قال ابن أعثم الكوفي في الشروط المتفقة عليها بين الجانبين: (ثانياً: وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين)[2].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى مؤكّدًا الشورى بكل جَلاءٍ وَوُضوحٍ في وثيقة الصلح الذي كان بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما: (وليس لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين)[3].

وقد يقال: إن هذا الشرط أريد به التعريض لبيعة يزيد في مستقبل الأيام، واتّهام معاوية بالخروج عن مبدإ الشورى؛ الذي ألفه المسلمون في خلافتهم في أيّامهم الأولى المباركة، وهي قضية حصلت بعد ذلك في استخلاف معاوية ولده يزيد.

---

1 (?) الشيعة والتشيع (ص/33).

2 (?) الفتوح لابن أعثم (4/291).

3 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/399).

قلت: وليس ذا بلازم مصاحباً في هذا الشرط، بعد ما علمنا أن الخلافة كانت تدور في أجواء حربية متوترة، بعد أن كانت سلميّة في الشورى بين المسلمين، فآلت الخلافة إلى معاوية رضي الله عنه بهذه الطريقة التي لم يعهدها المسلمون من قبل، فأراد الحسن رضي الله عنه أن يذكّر معاوية رضي الله عنه ومن معه من أهل الشام، أن الخير كل الخير في الخلافة في اتباع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء الراشدين، وهي الشورى بين المسلمين، لا على كثرة الأتباع، ولا على قوة الجيش، خصوصاً أن أهل الشام لا يرون طاعة أحد إلا معاوية رضي الله عنه، وكذلك ربما لا يرون طاعة أحد بعده إلا في أهل الشام؛ مما ستنتج عنه فتن عظيمة، وانشقاقات عريضة، والمزيد من إراقة الدماء في أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: في شأن الأموال التي صرفت في الأيام الماضية، أن لا يطالبهم معاوية رضي الله عنه بشيء من هذه الأموال التي أصابها هو ومن معه من بني عبد المطلب في الأيام الخالية، وأن يسلم له بيت المال فيقضي منه ديونه ومواعيده التي عليه، جاء في رواية الإمام ابن سعد بسنده إلى الإمام الشعبي رحمهما الله تعالى: (يسلم له بيت المال فيقضي منه دينه ومواعيده التي عليه)[1].

وقد ذكر الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه أن الحسن رضي الله عنه قال لوفد معاوية رضي الله عنه، عبد الرحمن بن سمرة، وعبد الله بن عامر بن كريز رضي

1 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/322)، وقال محقّقه: إسناده لا بأس به.

الله عنهما: (إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال)[1].

قال الإمام ابن بطّال رحمه الله تعالى معلقاً على الحديث ومؤكداً فيه أمر المال فقال: (وقوله: (اذهبا إلى هذا الرجل واطلبا إليه واعرضا عليه) يدل على أن معاوية كان الراغب فى الصلح، وأنه عرض على الحسن المال وبذله ورغّبه فيه حقنًا للدماء، وحرصًا على رفع سيف الفتنة، وعرّفه ما وعد به النبى صلى الله عليه وسلم من سيادته، وأن الله يصلح به بين فئتين من المسلمين، فقال له الحسن: إنا بنو عبد المطلب المجبولون على الكرم والتوسّع لمن حوالينا من الأهل والموالى، وقد أصبنا من هذا المال بالخلافة ما صارت لنا به عادةً إنفاق وإفضال على الأهل والحاشية، فإن تخليت من هذا الأمر قطعنا العادة)[2].

قلت: هذا الذي يدلّ عليه ظاهر رواية الإمام البخاري رحمهما الله تعالى؛ على أن معاوية رضي الله عنه كان هو الراغب وصاحب المبادرة بالصلح بين العسكرين؛ الشامي والعراقي، بينما النبيّ صلى الله عليه وسلم ذكر الصلح وبشّر أمته به في حقّ الحسن رضي الله عنه لا في حقّ معاوية رضي الله عنه، إذاً فمن الراغب ومن المبادر في تحقيق معجزة النبي صلى الله عليه وسلم وبشارته؟.

لا شكّ أنّ مما لا يخفى على كلّ عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر أن تربية النبيّ لصحابته الكرام رضي الله عنهم مناف لحبّ انتشار الفتن بين المسلمين، وتعطيل مصالحهم، وسفك دمائهم، وزرع الخوف والقلق فيهم، وإنما هي موصوفة بالشفقة والرحمة للمسلمين، وتأمين

---

1 (?) تقدّم تخريجه في (ص/183).
2 (?) شرح صحيح البخاري لابن بطّال (8/95).

مصالحهم، وحقن دمائهم، وصيانة أعراضهم، وحفظ كرامتهم، وكل صحابة رسول الله في ذلك العصر كانوا راغبين أشدّ الرغبة في الصلح بين المسلمين على وجه العموم، وبين الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان على وجه الخصوص رضي الله عنهم أجمعين.

فالرغبة في الصلح كانت موجودة لدى الحسن رضي الله عنه منذ اللحظات الأولى قبل مبايعته، وقد سعى لتحقيقه وإيجاده، وكان معاوية رضي الله عنه عارفاً بذلك محبّاً له، فبادره بالصلح الذي يخطّط له؛ ليكون ذلك تشجيعاً له في إكمال ما قد بدأه وشرع فيه، فكان عمل كل واحد منهما مكمّلاً للآخر[1] رضي الله عنهما، في تحقيق بشارة النبيّ صلى الله عليه وسلم، وكانت البداية المشرقة، والخاتمة المعطّرة من سبط رسول الله ؛ الذي أخبر عنه جدّه الصادق المصدوق أنه سيصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فكان منه بدأ، وإليه انتهى؛ لينال بذلك شرف تحقيق معجزة جدّه . رضي الله عنه وأرضاه.

رابعاً: العفو والصفح في شأن الدماء التي سُفِكت بين الطرفين، وأن يتحمل معاوية من الحسن رضي الله عنهما ومن معه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء في رواية الإمام ابن سعد بسنده إلى الإمام الشعبي رحمهما الله تعالى: (وأن يتحمل منه هو ومن معه من عيال أبيه وولده وأهل بيته)[2].

---

1 (?) مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري لخالد الغيث (ص/139).

2 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/322)، وقال محقّقه: إسناده لا بأس به.

وجاء كذلك في رواية الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها)[1].

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى: (فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصيّر الأمر إليه على أن يشترط عليه ألا يطلب أحداً من أهل المدينة والحجاز ولا أهل العراق بشيء كان في أيام أبيه، فأجابه معاوية، وكاد يطير فرحاً)[2]، رضي الله عنهما وأرضاهما.

وقال الإمام ابن بطّال رحمه الله تعالى في قوله رضي الله عنه: (وإن هذه الأمة قد عاثت فى دمائها) يقول: قتل بعضها بعضًا فلا يكفّون إلا بالمال، فأراد أن يسكّن أمر الفتنة، ويفرق المال فيما لا يرضيه غير المال، فقالا: نفرض لك من المال فى كل عام كذا، ومن الأقوات والثياب ما تحتاج إليه لكل ما ذكرت، فصالحاه على ذلك)[3].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (وقوله: إن هذه الأمة أي: العسكرين الشامي والعراقي (قد عاثت) بالمثلثة، أي: قتل بعضها بعضاً، فلا يكفّون عن ذلك إلا بالصفح عما مضى منهم والتألف بالمال، وأراد الحسن بذلك كله تسكين الفتنة وتفرقة المال على من لا يرضيه إلا المال، فوافقاه على ما شرط من جميع ذلك، والتزما له من المال في كل عام والثياب والأقوات ما يحتاج إليه لكل من ذكر)[4].

وجاء في وثيقة الصلح التي ذكرها الإمام ابن حجر الهيتميّ رحمه الله تعالى بين الحسن ومعاوية رضي الله

---

1 (?) تقدم تخريجه في (ص/183).
2 (?) الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/217).
3 (?) شرح صحيح البخاري لابن بطّال (8/95)
4 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (13/70).

عنهما: (وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وأن لا يبتغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة، سرّاً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق)[1].

وهذا الذي صرّح به ابن أعثم الكوفي في ثنايا سرده للشروط التي تم عليها الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم[2].

وبهذا يتأكد أن صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما كان على مبدإ العفو العام، والصفح المطلق، والإحسان الجميل، إلى كل ما مضى دون الالتفات إلى شيء منها ألبتة؛ وذلك تأليفًا لقلوب الجماعة، وكسبًا لرضاهم، وتسلية لنفوسهم، وتحبيبهم وتشجيعهم إلى هذا الصلح التاريخي؛ الذي لم يسبق له شبيه ولا مثيل، وقد أوفى الحليمان الكريمان بهذه الشروط الجميلة فلم يعاقبوا أحداً بذنب سابق، مما يدل على فطنتهما وحنكتهما وحكمتهما رضي الله عنهما وأرضاهما.

وقد عمل معاوية رضي الله عنه بموجبها ومقتضاها، فلم تحمله شَنَئانُ مقاتليه ومرارة قتالهم على أن لا يعدل وينصف في أمورهم وفق الشروط المتفقة بين الجانبين، ويشهد لذاك لَمّا قدم (المدينة فدخل دار عثمان - رضي الله عنه - فقالت عائشة بنت عثمان: وا أبتاه، وبكت، فقال

---

1 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/399).

2 (?) الفتوح لابن أعثم (4/291).

معاوية - رضي الله عنه -: يا ابنة أخي، إنّ الناس أعطَونا طاعة وأعطيناهم أماناً، وأظهرنا لهم حِلماً تحته، وأظهروا لنا طاعة تحتها حِقد، ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره، فإن نكثنا بهم نكثوا بنا، ولا ندري أعلينا تكون أم لنا، ولأن تكوني بنت عمّ أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عُرْض المسلمين)[1].

خامساً: قيل: ومما اتفق الجانبان عليه من الشروط أن تكون الخلافة من بعد معاوية للحسن رضي الله عنهما، وأن معاوية وعد إن حدث به حدث والحسن حيّ ليسمِّيَنَّه وليجعلنَّ الخلافة فيه، فقد روى الإمام ابن سعد رحمه الله تعالى بسنده عن عمرو بن دينار: (أن معاوية كان يعلم أن الحسن كان أكره الناس للفتنة، فلما توفي علي بعث إلى الحسن فأصلح الذي بينه وبينه سرّاً، وأعطاه معاوية عهداً إن حدث به حدث والحسن حيّ ليسمّينّه وليجعلنّ هذا الأمر إليه)[2].

وقد حكى الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى اتفاق أهل العلم في ذلك فقال: (ولا خلاف بين العلماء أن الحسن إنما سلّم الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما في حياته لا غير، ثم تكون له من بعده، على ذلك انعقد بينهما ما انعقد في ذلك، ورأى الحسن ذلك خيراً من إراقة الدماء في طلبها وإن كان عند نفسه أحقّ بها)[3].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقد كان معاوية لما صالح الحسن عهد للحسن بالأمر من بعده، فلما

---

1 (?) عيون الأخبار لابن قتيبة، كتاب السلطان (1/67).

2 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/331)، وقال محقّقه: إسناده صحيح.

3 (?) الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/218-219).

مات الحسن قوي أمر يزيد عند معاوية، ورأى أنه لذلك أهلاً)[1].

وقد ذكر هذا الشرط جمع غفير من أهل العلم المحققين المعتبرين رحمهم الله تعالى في كتبهم بلا تعليق ولا تأكيد، منهم الإمام عزّ الدين ابن الأثير الجزري[2]، والإمام النووي[3]، والإمام الذهبي[4]، والإمام الصفدي[5]، والحافظ ابن حجر العسقلاني[6]، والإمام السيوطي[7].

وعند التدقيق والتأمل والتفحص في هذه الأقوال، يتبيّن أنها تتنافى مع شخصية الحسن رضي الله عنه، وما عرف عنه من كرم وقوة وسيادة وحلم وحنكة وحكمة؛ لأنه تنازل عن الخلافة حقناً لدماء الأمة وابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى، فكيف يوافق على أن يكون تابعاً في طلب الدنيا، بعد أن كان سيّداً متبوعاً قائداً وقدوةً في طلب الآخرة، ثم يطمع في طلب الخلافة والرئاسة العابرة الزائلة الفانية مرة أخرى.

ومما يؤكّد هذا ويقويه ويعضده هو ما ذكره نفير بن مالك الحضرميّ الحمصيّ رضي الله عنه، قال: (قلت للحسن بن علي - رضي الله عنهما - : إن الناس يزعمون إنك تريد الخلافة فقال: قد كان جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أبتزّها بأتئاس أهل الحجاز)[8].

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/83).
2 (?) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري (2/13).
3 (?) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/240).
4 (?) سير أعلام النبلاء (3/264).
5 (?) الوافي بالوفيات للصفدي (12/68).
6 (?) تهذيب التهذيب لابن حجر (2/299).
7 (?) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/149).
8 (?) تقدم تخريجه في (ص/183).

وجاء عند ابن أعثم الكوفي ما يؤكد أن الحسن رضي الله عنه قد زهد عن هذا الشرط وصرح بذلك، فقال: (فدخلوا - أي: عبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن سمرة ومن معهما من أهل الشام من أشراف قريش - فسلموا على الحسن، ثم قالوا: أبا محمد! إن معاوية قد أجابك إلى جميع ما أحببت، فاكتب الذي تحبّ، فقال الحسن: أما ولاية الأمر من بعده، فما أنا بالراغب في ذلك، ولو أردت هذا الأمر لم أسلمه إليه)[1].

ففي هاتين الروايتين من الوضوح والبيان ما يدل دلالة صريحة أن تلك الرواية التي تذكر الخلافة للحسن بعد معاوية رضي الله عنهما مع صحة إسنادها لا شك أنها تحدث إشكالات كثيرة، وتساءلات عديدة، وتتولد منها تناقضات واضحة في أمر الحسن رضي الله عنه، الذي عرف عنه منذ الوهلة الأولى في أيّام أبيه رضي الله عنهما نابذاً وكارهاً للفتنة، فلم يضعفه الخوف والخجل من كلام الناس ليصلح أمورهم بالتنازل عن الخلافة، فكيف يسعى لها بعد ما استقامت وصلحت أمورهم بذلك، ثم لا نرى أثر الرغبة والمحبة في الخلافة بشيء من أفعاله وأقواله وتصرفاته بعد تنحّيه وتنازله وابتعاده عنها، مما يورث مجالاً للشكّ في صحة هذا الشرط، ويسهم في التردد فيه، ويشجع في التوقف منه.

فإن قيل: إن الحسن كان يعلم أن معاوية رضي الله عنهما سيجعل الخلافة في ابنه يزيد في مستقبل الأيام؛ ولهذا أشار إلى هذا الشرط ليقيم عليه الحجة عبر التاريخ، على أنه لم يكن موفياً بالشروط كما اتهمه خصوم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[1] (?) الفتوح لابن أعثم (4/290).

قلت: ما الدليل على ذلك؛ لأن معرفة مـا سـيكون في المسـتقبل من الغيب الـذي اسـتأثر اللـه سـبحانه وتعـالى بعلمه، لا يعلمه ملك مقـرّب، ولا نـبيّ مرسـل، ولا وليّ من أصحاب رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم، فكيـف عرفـه الحسن رضي الله عنه؟ ومع هذا نجده يحذر أخـاه الحسـين رضي الله عنهما من طلب الخلافة، فكيـف يستشـرف لهـا، ويعطيه قاعدة جامعة مانعة في استخلاف أهل بيت رسـول الله صلى الله عليه وسلم. قال الإمام ابن عبـد الـبر رحمـه اللـــه تعـــالى: (وروينا من وجـــوه: أن الحسن بن علي لما حضرته الوفاة قال للحسـين أخيه: يـا أخي، إن أبانـا رحمـه الله تعـالى لمـا قبض رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم استشرف لهذا الأمر، ورجا أن يكون صـاحبه، فصـرفه اللـه عنه، ووليها أبو بكر، فلما حضرت أبا بكر الوفاة، تشوف لها أيضـاً، فصـرفت عنه إلى عمـر، فلما احتضر عمـر، جعلها شـــورى بين ســـتة هو أحـــدهم، فلم يشك أنها لا تعـــدوه، فصرفت عنه إلى عثمان، فلما هلك عثمـان بويـع، ثم نـوزع حتى جـرد السـيف وطلبهـا، فما صـفا له شـيء منهـا، وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبـوة والخلافـة، فلا أعرفن ما استخفك سفهاء أهل الكوفه فأخرجوك)[1].

ثم إذا كان هذا الأمر له نصـيب من الصـحة بـدون شـكّ ولا ريب فلمـاذا لم يتعـرض لـه أحـد من الصـحابة أو من أبنائهم ممن أدركوا هذا الأمر وشهدوه بـذكر أو بإشـارة في بيعـة معاويـة لابنـه يزيـد؟ ولكـان هـذا الأمـر حجـة قاطعـة، وبرهاناً سـاطعاً للحسـين ولغـيره من الصـحابة رضـي اللـه عنهم ممن رفضوا بيعة يزيد، ولم نسمع في ذلك شيئاً منهم

1 (?) الإستيعاب في معرفـة الأصـحاب لابن عبـد الـبر (ص/220-221). وجـاء في أسـد الغابـة في معرفـة الصـحابة لابن الأثـير الجزري: (وقال له: لا أرى أن اللّه يجمع لنا النبوة والخلافـة، فلا يستخفنك أهل الكوفة ليخرجوك)، (1/493).

على الإطلاق، ولو كان الأمر كذلك لكان الحسن قريباً من معاوية رضي الله عنهما يشاركه في شئون الدولة وإدارتها، لا أن يذهب إلى المدينة وينعزل عن إدارة شئون الدولة وحكم البلاد في ظلّ تلك الظروف الصعبة التي تمرّ بالأمة الإسلامية.

وكذلك مما يؤكّد تقهقر صحة هذا الشرط عن أخواته من الشروط المتفقة عليها بين الجانبين؛ ما جاء في نصّ الصلح الذي ذكره ابن أعثم الكوفي، و الإمام ابن حجر الهيتمي رحمهما الله تعالى: (وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين)[1].

وبهذا يتبيّن أن مسألة خلافة الحسن بعد معاوية رضي الله عنهما لم تكن ضمن الشروط التي اتفق عليها الجانبان، وإنما أشيعت لمقصدٍ ولغايةٍ الله أعلم بسِرِّها ونجواها.

سادساً: عدم سبّ أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد عشرة المبشرين بالجنة، وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان من ضمن الشروط التي اتفق عليها الجانبان، جاء عند الإمام ابن سعد بسنده إلى الإمام الشعبي رحمهما الله تعالى: (ولا يُسبُّ عليٌّ وهو يسمع)[2].

وقال عزّ الدين ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى في ثنايا سرده للشروط المتفق عليها بين الجانبين: (وأن لا يَشتُم عليّاً، فلم يجبه عن الكف عن شتم علي، فطلب أن

---

[1] (?) تقدم تخريجه في (ص/206).

[2] (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/322)، وقال محقّقه: إسناده لا بأس به.

لا يُشتَم وهو يسمع، فأجابه إلى ذلك ثم لم يف له به أيضاً)[1].

وقد ذكر هذا الشرط الغريب العجيب بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من أهل العلم المحققين المعتبرين رحمهم الله تعالى في كتبهم بدون تكذيب ولا تعليق، منهم الإمام ابن جرير الطبري[2]، والإمام الذهبي[3]، والحافظ ابن كثير[4]، وغيرهم إضافة إلى النقلين السابقين.

وزعم كل من لديه مقصد فاسد وباطل بهذا القول من الرافضة وغيرهم أن الحسن اشترط على معاوية رضي الله عنهما أن لا يسبّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يسمع؛ لأن معاوية بن أبي سفيان كان يحمل الناس على سبّ علي ولعنه فوق منابر الجوامع والمساجد رضي الله عنهم.

وربما حمّسهم وشجّعهم على هذا الافتراء ما ورد في النقولات السابقة من كتب أئمة أهل السنة والجماعة عموماً، وما جاء عند ابن سعد بسنده خصوصاً عن عمير بن إسحاق قال: (كان مروان أميراً علينا ست سنين، فكان يسبّ عليّاً كل جمعة على المنبر، ثم عزل، فاستعمل سعيد بن العاص سنين فكان لا يسبّه، ثم عزل، وأعيد مروان، فكان يسبّه، فقيل يا حسن ألا تسمع ما يقول هذا؟ فجعل لا يرد شيئاً، قال: وكان حسن يجيء يوم الجمعة فيدخل في

1 (?) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (3/6).
2 (?) تاريخ الطبري (5/160).
3 (?)سير أعلام النبلاء (3/234).
4 (?) البداية والنهاية لابن كثير (17/8).

حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فيقعد فيها، فإذا قضيت الخطبة خرج فصلى، ثم رجع إلى أهله)[1].

وربما استدلّ أصحاب هذا القول أيضاً بما جاء في صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه قال: (أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذَكرتُ ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إلي من حمر النعم ....)[2]. الحديث.

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الحديث وموجهاً له: (ولو سلمنا: أن ذلك من معاوية حمل على السبّ، فإنه يحتمل أن يكون طلب منه أن يسبّه بتقصير في اجتهاد، في إسلام عثمان لقاتليه، أو في إقدامه على الحرب والقتال للمسلمين، وما أشبه ذلك مما يمكن أن يقصر بمثله من أهل الفضل، وأما التصريح باللّعن، وركيك القول، كما قد اقتحمه جهّال بني أمية وسفلتهم، فحاش معاوية منه، ومن كان على مثل حاله من الصحبة، والدّين، والفضل، والحلم، والعلم، والله تعالى أعلم)[3].

وقال الإمام النوويّ رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الحديث: (قول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعدًا بسبه، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب، كأنه يقول: هل امتنعت تورّعاً، أو خوفاً، أو غير ذلك، فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر، ولعل سعدًا كان في طائفة

---

1 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/399)، وقال محقّقه: إسناده ضعيف.

2 (?)رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (ح/6220).

3 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (6/278-279).

يسبون فلم يسب معهم، وعجز عن الإنكار، أو أنكر عليهم، فسأله هذا السؤال. قالوا: ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه: ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا، وأنه أخطأ)[1].

وقال الشيخ إبراهيم الرحيلي حفظه الله تعالى: (والذي يظهر لي في هذا والله أعلم: أن معاوية رضي الله عنه إنما قال ذلك على سبيل المداعبة لسعد، وأراد من ذلك استظهار بعض فضائل علي رضي الله عنه، فإن معاوية رضي الله عنه كان رجلاً فطناً ذكيّاً، يحب مطارحة الرجال واستخراج ما عندهم، فأراد أن يعرف ما عند سعد في علي رضي الله عنهما فألقى سؤاله بهذا الأسلوب المثير، وهذا مثل قوله رضي الله عنه لابن عباس: أنت على ملة علي؟ فقال له ابن عباس: ولا على ملة عثمان، أنا على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم[2])[3].

وهذا الشرط بين حسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم ترفضه العقول السليمة جملة وتفصيلاً لأمور:

أولاً: كيف يَقبَل هذا الإبن البارّ، السيد الشريف، بسبّ ولعن والده رضي الله عنهما، وكأنه عفا ورضي بسبّه ولعنه وهو لا يسمع على حساب تنازله وتنحّيه عن الخلافة، فإذا كان مثل هذا لا يتصوّر في مثله مقابل أن يبقى على رأس الخلافة، فكيف يتصور ذلك في مثله مقابل أن يتنازل ويتنحّى عن منصب الخلافة، ثم هذا الفعل الشنيع القبيح

---

[1] (?) شرح النووي على صحيح مسلم (8/178-179).

[2] (?) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (1/105).

[3] (?) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السَّماوي الضَّال (ص/252).

يخالف السيادة في القول والعمل، والحسن رضي الله عنه موصوف بها قولاً وعملاً وفكراً.

ثانياً: إذا كان مما لا شكّ فيه بين علماء الأمة المحققين المعتبرين أن الحسن رضي الله عنه إنما تنازل من أجل حقن دماء الأمة، والمحافظة على كرامتها، والصيانة على هيبتها وأعراضها، فكيف يقبل ويرضى بالذلّ والطعن والسبّ في عرض أبيه وكرامته؛ الذي ربَّاه على هذه الأخلاق الجميلة وعَلَّمه إيّاها، يصون أعراض الآخرين وكرامتهم، ويتساهل بعرض أبيه وكرامته رضي الله عنهما وأرضاهما. والله إنه لعجب!

ثالثاً: إذا كان معاوية رضي الله عنه أمر ولاته في الأمصار، أن يحملوا الناس على سبّ علي ولعنه فوق المنابر، إذاً لسَمِع الحسن لعن وسبّ والده رضي الله عنهما في المساجد والجُمع والجماعات والأعياد، لأن المدينة مصر من الأمصار وهي تحت إمرة معاوية رضي الله عنه، وفيها وَالِيهِ، فسيقوم بتنفيذ هذا الخبر وسينفّذ، ومن هنا تبيّن أن هذا الشرط لا صورة له في العقل السليم، ولا حقيقة له في الأرض الواقع.

رابعاً: ما هي الفائدة المرجوّة لمعاوية رضي الله عنه في هذا بعد ما تنازل له الحسن رضي الله عنه وانفرد بالخلافة، فاجتمعت عليه الكلمة والقلوب، ودانت له الأمصار بالملك، فأيّ فائدة له في سبّ علي رضي الله عنه ولعنه؟ بل الحكمة والمصلحة وحسن السياسة والقيادة تقتضي منع ذلك بالكلية إن وجد؛ لما فيه من تهدئة النفوس، وتسكين الأمور، ومثل هذا لا يمكن بحال من الأحوال أن يخفى على معاوية رضى الله عنه؛ الذي شهدت

له الأمة بالعلم والحلم والحكمة وحسن السياسة والقيادة والتدبير[1].

خامساً: إذا كان معاوية رضي الله عنه لم يأمر بسبّ علي ولعنه رضي الله عنه في زمن الفتنة والحرب، فهل من المعقول والمتصوّر عقلاً أن يأمر بذلك في زمن السلم بعد وفاته رضي الله عنه، وانتهاء الفتنة والحرب بين الجانبين، لم يجرؤ على سبّه في حياته وهو موجود، ولم يجرؤ عليه بعد استشهاده قبل الصلح مع ابنه الحسن رضي الله عنهم، وكان يجنح إلى الصلح بكل حماسة وشجاعة، وبعد الصلح يلجأ إلى ذلك، إذاً فهو جبان، وهذ الذي أراده القوم، الطعن والقدح في شخصيته وشجاعته وحلمه وحكمته رضي الله عنه لإحياء الفتنة بين المسلمين من جديد.

سادساً: أنه لا يعرف بنقل صحيح أن معاوية رضي الله عنه تعرض لعلي رضي الله عنه بسب أو شتم أثناء حربه له في حياته، فهل من المعقول أن يسبه بعد انتهاء حربه معه ووفاته، فهذا من أبعد ما يكون عند أهل العقول، وأبعد منه أن يحمل الناس على سبه وشتمه[2].

سابعاً: لو كان لهذا الأمر نصيب في ميزان العقل والواقع؛ لتناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل، ولأصبح متواتراً؛ لأنه يحدث فوق المنابر يوم تجمع الناس دائماً، ولو كان كذلك لَسَمِعنا إنكاراً عظيماً على الدولة الأمويّة، وعلى رأسهم معاوية رضي الله عنه من الصحابة والتابعين، لأن الأمر

---

[1] (?) انظر: الانتصار للصحب والآل من افتراءات السَّماوي الضَّال (ص/253).

[2] (?) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السَّماوي الضَّال (ص/253).

بالمعروف والنهي عن المنكر سائد ومنتشر ومعروف في أولئك الأبرار الذين لا يخافون في الله لومة لائم.

ثامناً: أنه كان بين معاوية رضي الله عنه بعد استقلاله بالخلافة وأبناء علي من الألفة والتقارب ما هو مشهور في كتب السير والتاريخ. ومن ذلك: أن الحسن والحسين وفدا على معاوية فأجازهما بمائتي ألف، وقال لهما: (ما أجاز بهما أحد قبلي، فقال له الحسين: ولم تعط أحداً أفضل منا)[1]، ودخل مرة الحسن على معاوية فقال له: (مرحباً وأهلاً بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر له بثلاثمائة ألف[2])[3].

تاسعاً: أن في هذا تجريماً وتضليلاً لخطباء الأمة كلها فوق منابرها الشريفة في أيامها المباركة؛ لأن الأمة كلها تحت حكم معاوية وسيطرته، وأحكامه تنفذ في كل أرجاء الدولة الإسلامية، وحصول ذلك يعدّ من الطامّة الكبرى التي نزه النبي صلى الله عليه وسلم أمته عنها بقوله: (سألت ربي ألا تجتمع أمتي على ضلالة فأعطانيها)[4].

عاشراً: إذا كان هذا يصدر من معاوية رضي الله عنه بهذه الجهارة؛ فما فائدة اعترافه بمكانة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفضائله لما قيل له: (أنت تنازع علياً أم أنت مثله؟ فقال: والله إني لأعلم أنه خير مني وأفضل،

[1] (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/139).
[2] (?) المصدر نفسه (8/140).
[3] (?) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السَّماوي الضَّال (ص/253-254).
[4] (?) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (1/606)، وقال محقّقه: إسناده ضعيف، والحديث صحيح. وقال السخاوي في المقاصد الحسنة: وبالجملة فهو حديث مشهور المتن، ذو أسانيد كثيرة، وشواهد متعددة في المرفوع وغيره (1/717)، وصحّحه الألباني في آداب الزفاف (ص/240).

وأحق بالأمر مني)[1]، فكيف يسبه، أو يأمر بسبه فوق المنابر؟ علماً أن سبّ أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم إثماً، وأفظع جرماً من بغضه، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فمن سبّهم فقد زاد على بغضهم فيجب أن يكون منافقاً لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر)[2]، ودليل ذلك في حقّ علي رضي الله عنه قوله: (إنه لعهد النبيّ الأميّ صلى الله عليه وسلم إليّ: أن لا يحبَّني إلا مؤمن، ولا يبغضَني إلا منافق)[3].

قال الإمام أبو العبّاس القرطبيّ رحمه الله تعالى معلقاً على الحديث المتقدم في حبّ عليّ ويغضه رضي الله عنه: (فمن أحبّه لسابقته في الإسلام وقدمه في الإيمان وغنائه فيه، وذوده عنه وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم، ولمكانته من النبيّ صلى الله عليه وسلم وقرابته، ومصاهرته، وعلمه، وفضائله؛ كان ذلك دليلاً قاطعاً على صحّة إيمانه، ويقينه، ومحبّته للنبيّ صلى الله عليه وسلم، ومن أبغضه لشيء من ذلك كان على العكس)[4].

وكل هذه الأدلة وغيرها تقطع جزماً ببطلان ما ادعته الرافضة وغيرهم في حق معاوية رضي الله عنه من حمل الناس على سبّ علي رضي الله عنه وشتمه فوق المنابر، إذ كيف يحصل هذا ولم تنقله الأجيال جيلاً بعد جيل، ولم يتواتر بين الناس، مع العلم أنه كانت هناك علاقة قوية ووطيدة بين أولاد علي ومعاوية رضي الله عنهم، وكانت تشوبها الألفة، والمحبة، والمودّة، والاحتفاء، والاحترام، والتقدير، والتكريم. فلله الحمد والمنة.

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/132).
2 (?) تقدم في (ص/49).
3 (?) تقدم تخريجه في (ص/78).
4 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (1/264).

ومما يدل على بطلان هذا الأمر وفساده وإثبات أن معاوية كان يعترف بفضائل علي رضي الله عنهما ويقدره غاية التقدير ما رواه الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى بسنده عن رجل من همدان قال: (قال معاوية لضرار الصدائي: يا ضرار، صف لي عليّاً، قال: أعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتصفنّه، قال: أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه،....إلى أن قال: فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها، وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك)[1].

قال الإمام أبو العبّاس القرطبيّ رحمه الله تعالى معلقاً على وصف ضرار الصُّدَائي لعلي رضي الله عنه وثنائه عليه بحضور معاوية، وبكاء معاوية من ذلك، وتصديقه لضرار فيما قال: (وهذا الحديث يدل على معرفة معاوية بفضل علي رضي الله عنه ومنزلته، وعظيم حقه، ومكانته، وعند ذلك يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبه؛ لما كان معاوية موصوفاً به من العقل والدين، والحلم، وكرم الأخلاق، وما يُروى عنه من ذلك فأكثره كذب لايصحّ، وأصحُّ ما فيها قوله لسعد بن أبي وقاصٍ: ما منعك أن تسبّ أبا

---

1 (?)الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/534-535).

التراب؟ وهذا ليس بتصريح في السبّ، وإنما هو سؤال عن سبب امتناعه ليستخرج ما عنده من ذلك، أو من نقيضه، كما قد ظهر من جوابه، ولما سمع ذلك معاوية سكت، وأذعن، وعرف الحق لمستحقه)[1].

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى: (ولم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقه الخلافة، لكن اجتهاده أدّاه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة، ورأى نفسه أحقّ بطلب دم عثمان والكلام فيه)[2].

وقد نقل الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عن مغيرة قال: (لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية - رضي الله عنهما - جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويحك، إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم)[3].

وقد يكون حدث شيء من السبّ واللعن بين الطرفين المعسكرين المقتتلين، وهذا أمر مُتصوَّر في زمن الحرب والقتال وبعده؛ لأن لكل جانب من الجانبين تأويلات يراها في حقّ صاحبه ما ليس بحق، وشرارة الفتنة إذا ثارت وتأجّجت عجز الحكماء عن إطفاء نارها، وجعلت الحليم حيراناً؛ لأن مقاصد أصحابها ومئاربها تختلف وتتفاوت، ولا تنضبط ولا تعرف، فلكل واحد منهم ما تهوى نفسه من خير أو شرّ من ذلك، وخصوصاً أن في المعسكرين المقتتلتين من ليس قصده الإصلاح وإطفاء نار الفتنة بين المسلمين، بل تأجيجها وتوسيعها، وبالأخصّ إذا ما علمنا أن (أكثر الذين

---

1 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبيّ (6/278).

2 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/276).

3 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/133).

كانوا يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيعون لا عليّاً ولا معاوية، وكان علي ومعاوية - رضي الله عنهما - أطلب لكف الدماء من أكثر المقتتلين، لكن غلبا فيما وقع، والفتنة إذا ثارت عجز الحكماء عن إطفاء نارها، وكان في العسكرين ..... من المحرّضين على القتال: قوم ينتصرون لعثمان غاية الانتصار، وقوم ينفرون عنه، وقوم ينتصرون لعلي، وقوم ينفرون عنه، ثم قتال أصحاب معاوية معه لم يكن لخصوص معاوية، بل كان لأسباب أخرى، وقتال الفتنة مثل قتال الجاهلية لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم، كما قال الإمام الزهري - رحمه الله تعالى -: (وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متوافرون، فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن فإنه هدر: أنزلوهم منزلة الجاهلية)[1].

ويدل لحدوث شيء من القدح والطعن في علي بن أبي طالب من قبل طرف معاوية رضي الله عنهما ما رواه الإمام مسلم في صحيحه رحمه الله تعالى عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: (استُعمِل على المدينة رجل من آل مروان، قال: فدعا سهل بن سعد - رضي الله عنه -، فأمره أن يشتُم عليّاً، قال: فأبى سهل - رضي الله عنه وأرضاه -، فقال له: أما إذ أبيت فقل: لعن الله أبا التراب! فقال سهل - رضي الله عنه وأرضاه -: ما كان لعليّ - رضي الله عنه وأرضاه - اسمٌ أحبّ إليه من أبي التّراب، وإن كان ليفرح إذا دعي بها)[2].

قال الإمام أبو العبّاس القرطبي رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الفعل الشنيع من بعض بني أمية: (فيا عجباً من

1 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/125).

2 (?) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ح/2409).

بني أمية كيف صيّروا الفضائل رذائل، والمناقب معايب، لكن غلبة الأهواء تعوّض الظّلمة من الضّياء)[1].

وكل هذه النصوص والأدلة تؤكّد أن شيئاً من هذا العمل القبيح السيّء وقع من طرف معسكر معاوية رضي الله عنه بدون إذن منه ولا رضى، ولا أمر به أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل الجهلة من طرفه رضي الله عنه، أحدثوا في الأمور ما لا يمكن حدوثه وتصوّره بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى في أوائل ترجمته لعلي رضي الله عنه (وقد كان بنو أمية ينالون منه، وينتقصونه، فما زاده الله بذلك إلا سُموّاً وعُلوّاً ومحبة عند العلماء)[2].

وقال الإمام أبو العبّاس القرطبي رحمه الله تعالى: (وقول معاوية لسعد بن أبي وقاص: (ما منعك أن تسبّ أبا تراب) يدل: على أن مقدم بني أمية كانوا يسبّون عليّاً وينتقصونه؛ وذلك كان منهم لما وقر في أنفسهم من أنه أعان على قتل عثمان، وأنه أسلمه لمن قتله، بناء منهم على أنه كان بالمدينة، وأنه كان متمكناً من نصرته، وكل ذلك ظنٌّ كذبٌ، وتأويل باطل غطّى التعصّب منه وجه الصواب، وقد قدمنا: أن عليّاً رضي الله عنه أقسم بالله: أنه ما قتله، ولا مالأ على قتله، ولا رضيه، ولم يقل أحد من النقلة قطّ، ولا سُمع من أحد: أن عليّاً كان مع القتلة، ولا أنه دخل معهم الدار عليه. وأما ترك نصرته؛ فعثمان رضي الله عنه أسلم نفسه، ومنع من نصرته، كما ذكرناه في بابه. ومما تشبّثوا به: أنهم نسبوا عليّاً إلى ترك أخذ

---

1 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبيّ (6/277).

2 (?) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/538).

القصاص من قتلة عثمان، وإلى أنه منعهم منهم، وأنه أقام دونهم، وكل ذلك أقوال كاذبة أنتجت ظنوناً غير صائبة، ترتّب عليها ذلك البلاء كما سبق به القضاء)[1].

لقد تلاعبت هذه الشبهات الخطيرة المتراكمة بعقول أولئك الضعفة الذين لا يفهمون الأمور على حقائقها البينة، مما تسبب في تصاعد هذه الفتن العمياء، وأدى بقصار العقول منهم إلى الطعن والقدح في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فزين لهم الشيطان أعمالهم حتى سوّلت لهم نفوسهم الخبيثة شتم أمير المؤمنين ولعنه، وقد صان الله سبحانه وتعالى خيار الأمة من الصحابة والتابعين صيانة تامّة من الولوغ في هذه القبائح والقوادح، فلم تنقدح في عقولهم النيّرة، ولا في نفوسهم الزكية قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، ولا المشاركة فيه بالقول أو الفعل، وقد أكد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال: (إن خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان، لا قتل ولا أمر بقتله، وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن، وكان علي - رضي الله عنه - يحلف دائماً: إني ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله، ويقول: اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل. وغاية ما يقال: إنهم لم ينصروه حق النصرة، وأنه حصل نوع من الفتور والخذلان، حتى تمكن أولئك المفسدون، ولهم في ذلك تأويلات، وما كانوا يظنون أن الأمر يبلغ إلى ما بلغ، ولو علموا ذلك لسدوا الذريعة وحسموا مادة الفتنة)[2].

---

1 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبيّ (6/272).

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/40).

وقال أيضاً رحمه الله تعالى مؤكداً وجود سبّ علي رضي الله عنه من قبل بني أمية وشيعتهم، لا في معاوية بعينه، ولا في أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني أمية وغيرها رضي الله عنهم أجمعين: (وأما عليّ؛ فأبغضَه وسبَّه أو كفَّره الخوارج وكثير من بني أمية وشيعتهم الذين قاتلوه وسبّوه)[1].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى معللاً سبب وقوع ذلك بين الطرفين: (وإن كان قد وقع شيء من ذلك - أي من السبّ بين الجانبين - فهو من باب قتال بعضهم بعضاً كما تقدّم، وقتال المسلمين بعضهم بعضاً بتأويل، وسبّ بعضهم بعضاً بتأويل، وتكفير بعضهم بعضاً بتأويل: باب عظيم، ومن لم يعلم حقيقة الواجب فيه وإلاّ ضلَّ)[2].

ومن المعلوم أن المقاتلة والمحاربة التي وقعت بين الجانبين بالأيادي أعظم وأشد بكثير من السبّ والتلاعن التي وقعت بينهما بالألسن. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فإن التلاعن وقع من الطائفتين كما وقعت المحاربة، وكان هؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم، وهؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم، وقيل: إن كل طائفة كانت تقنط على الأخرى، والقتال باليد أعظم من التلاعن باللسان، وهذا كله سواء كان ذنباً أو اجتهاداً، مخطئاً أو مصيباً، فإن مغفرة الله ورحمته تتناول ذلك بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة وغير ذلك)[3].

---

1 (?) مجموع الفتاوى (4/436).
2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/127).
3 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/127).

وقد علّل الإمام الـذهبي رحمـه الله تعـالى وجـود هـذه الظاهرة المؤسفة بين الشاميّن والعراقيّين بقوله: (وخلف معاويةَ خلقٌ كثـير يحبّونه ويتغـالون فيـه، ويُفضّـلونه، إما قد ملكهم بـالكرم والحلم والعطـاء، وإما قد وُلـدوا في الشـام على حبّه، وتـربَّى أولادهم على ذلـك، وفيهم جماعة يسـيرة من الصـحابة، وعـدد كثـير من التـابعين والفضـلاء، وحـاربوا معه أهل العــراق، ونشــؤوا على النصــب، نعــوذ بالله من الهــوى، كما قد نشأ جيش علي رضي الله عنه ورعيّته - إلا الخــوارج منهم - على حُبِّه والقيــام معــه، وبغض من بغى عليه والتبري منهم، وغلا خلق منهم في التشيع، فبالله كيف يكون حـال من نشأ في إقليم، لا يكـاد يشـاهد فيه إلا غاليـاً في الحب، مفرطــاً في البغض، ومن أين يقع له الإنصــاف والاعتدال؟ فنحمد الله على العافية الذي أوجـدنا في زمـان قد انمحص فيه الحــق، واتضح من الطــرفين، وعرفنا مآخذ كل واحد من الطــائفتين، وتبصــرْنا، فعــذرْنا، واســتغفرْنا، وأحببْنا باقتصــاد، وترحَّمْنا على البُغــاة بتأويل ســائغ في الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفــور، وقلنا كما علّمنا الله: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ [سورة الحشر: 10] وترضَّينا أيضـاً عمن اعـتزل الفـريقين، كسـعد بن أبي وقَّاص، وابن عمـر، ومحمد بن مسـلمة، وسـعيد بن زيـد، وخلـق، وتبرأنا من الخـوارج المـارقين الـذين حـاربوا عليّاً، وكفروا الفريقين)[1].

وينبغي أن أنبّــه إلى أمــر مهم وهــو: مــع وجــود هــذه الظـاهرة المؤسـفة، والتصـرفات المخالفـة بين الطـرفين المقتتلين إلاّ (أن الخلاف الذي وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهمـا، لم يـؤد إلى التكفـير والتفسـيق فيما بينهم، ولا إلى المقاطعة الدائمــة، والمباغضة الأبديــة، والهجــران والقطيعة كما تصـوره القـوم في العصـور المتـأخرة، وكما

---

1 (?) سير أعلام النبلاء (3/128).

وضعت الأساطير والقصص، بل كل واحد من الحزبين كان يعتقد بإيمان الآخر وإسلامه، ويحب الإصلاح بينهما، ويسعى إلى التوافق والتصالح، وعلى ذلك صالح الحسن بن علي معاوية رضي الله عنهم أجمعين وبايعه، ولو كان يظنه كافراً خارجاً عن الإسلام لما اتفق معه، ولم يصالحه، ولم يبايعه، ولم يأمر أخاه الحسين ولا قائد جيشه قيس بن سعد - رضي الله عنهم - أن يبايعاه كما ثبت ذلك)[1].

وخير شاهد وأقوى برهان على هذا ما شاهده التابعي الجليل أبو العالية[2] الريّاحيّ البصري رحمه الله تعالى (قال أبو العالية: لما كان زمان علي ومعاوية، - رضي الله عنهما - وإني لشاب، القتال أحبّ إلي من الطعام الطيّب، فتجهّزت بجهاز حسن حتى أتيتهم، فإذا صفّان ما يرى طرفاهما، إذا كبّر هؤلاء، كبّر هؤلاء، وإذا هلّل هؤلاء، هلّل هؤلاء، فراجعت نفسي، فقلت: أي الفريقين أنزّله كافراً؟ ومن أكرهني على هذا؟ قال: فما أمسيت حتى رجعت، وتركتهم)[3].

---

1 (?) الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير (ص/33-34).

2 (?) هو: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري، الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية الرياحي، البصري، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه، وسمع من عمر، وعلي، وأبيّ، وأبي ذر، وابن مسعود، وعائشة، وأبي موسى، وأبي أيوب، وابن عباس، وزيد بن ثابت، توفي في شوال سنة (90ه)، وقيل سنة (93ه)، وقيل سنة (106ه) والله أعلم. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (7/112)، وسير أعلام النبلاء (4/207).

3 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد (7/114)، سير أعلام النبلاء (4/209-210).

ولقد قسم الإمام الذهبي رحمه الله تعالى أحوال الناس في الصدر الأول بعد وقعة الصفين إلى ثلاثة أقسام، ما منهم قسم يكفر الآخر، فقال: (كان الناس في الصدر الأول بعد وقعة صفين على أقسام: أهل سنّة: وهم أولو العلم، وهم محبّون للصحابة، كافّون عن الخوض فيما شجر بينهم؛ كسعد، وابن عمر، ومحمد بن سلمة، وأَمَم. ثم شيعةٌ: يتوالَون، وينالون ممن حاربوا علياًّ، ويقولون: إنهم مسلمون بغاة ظلمة. ثم نواصبُ: وهم الذين حاربوا عليًّا يوم صفّين، ويقرّون بإسلام عليّ وسابِقِيه، ويقولون: خَذلَ الخليفة عثمان، فما علمت في ذلك الزمان شيعيّاً كفّر معاوية وحزبه، ولا ناصبيّاً كفّر عليّاً وحزبه، بل دخلوا في سبّ وبغض، ثم صار اليوم شيعة زماننا يكفّرون الصحابة، ويبرؤون منهم جهلاً وعدواناً، ويتعدَّون إلى الصديق - قاتلهم الله - وأما نواصب وقتنا فقليل، وما علمت فيهم من يكفّر عليّاً ولا صحابيّاً)[1].

ثم لم هذه التناقضات والتضاربات والتلاطمات العجيبة الغريبة عند الرافضة أعداء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذين يتبرّءون من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم، ويسبّونهم، وينتقصونهم، ويكفّرون الأمة إلا نفراً يسيراً، وليست الرافضة من الإسلام في شيء)[2]، ومع كل هذا، يتظاهرون بإنكار سبّ علي بن أبي طالب ولعنه رضي الله عنه، ويسبّون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ومن والاهم، ويجرّمونهم ويفسّقونهم ويبدّعونهم ويكفّرونهم مع بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقولون فيهم ما لم يقله ولا يقوله أحد في الخلق في أتباع الأنبياء عليهم وعلى نبيّنا أفضل الصلاة وأتم

---

1 (?) سير أعلام النبلاء (5/374).

2 (?) إجماع السلف في الاعتقاد لحرب بن إسماعيل الكرماني (ص/82).

التسليم؛ وكل ذلك بسبب نقلهم الدين إلينا كما أمر به الله ورسوله في الأمر الذي لا يوافق هواهم، ولقد استقرّت في العقول النيرة والفطر السليمة أن (المبتدع من شرع ديناً لم يأذن به الله، لا من أمر بما أمر الله به، ونهى عما نهى الله عنه)[1].

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ثم من العجب أن الرافضة تنكر سب علي، وهم يسبّون أبا بكر وعمر وعثمان ويكفرونهم ومن والاهم، ومعاوية رضي الله عنه وأصحابه ما كانوا يكفرون عليًّا، وإنما يكفّره الخوارج المارقون، والرافضة شرّ منهم، فلو أنكرت الخوارج السبّ، لكان تناقضاً منها، فكيف إذا أنكرته الرافضة؟!، ولا ريب أنه لا يجوز سبّ أحد من الصحابة: لا علي، ولا عثمان، ولا غيرهما، ومن سبّ أبا بكر وعمر وعثمان فهو أعظم إثماً ممن سبّ عليًّا، وإن كان متأولاً فتأويله أفسد من تأويل من سبّ عليًّا، وإن كان المتأول في سبّهم ليس بمذموم لم يكن أصحاب معاوية مذمومين، وإن كان مذموماً كان ذم الشيعة الذين سبّوا الثلاثة أعظم من سبّ الناصبة الذين سبّوا عليًّا وحده. فعلى كل تقدير هؤلاء أبعد عن الحق)[2].

---

1 (?) الاستغاثة في الرد عل البكري لابن تيمية (ص/333).

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/125-126).

المطلب الرابع: موقف أهل السنة والجماعة من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية، وقبول معاوية ذلك منه رضي الله عنهما.

يعتقد أهل السنة والجماعة أن ما قام به الحسن بن علي م من الصلح والتنازل لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما من أجل حقن دماء المسلمين، والمحافظة على كرامتهم وهيبتهم، وصيانة أعراضهم وأموالهم، وجمع كلمتهم على رجل واحد في قيادة واحدة تحت خليفة واحد، ابتغاءً مرضاة الله سبحانه وتعالى، وحبًّا ورجاءً ورغبةً وطمعاً فيما عند الله جل وعلا في الآخرة الباقية، وتركاً وبعدًا وهجراً وإعراضاً عمّا عند الناس من الدنيا الفانية، لا لِقلَّةٍ ولا لِذلَّةٍ ولا لِضعفٍ ولا لِعجزٍ، مع ما كان يتمتع به من كثرة الجند والجيش والقوة والجماعة، كما جاء وصفه على لسان التابعي الجليل الحسن البصري رحمه الله تعالى: (استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال)[1]، من أعظم المناقب للحسن بن علي رضي الله عنهما.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (وقوله: (أمثال الجبال) أى لا يرى لها طرف لكثرتها كما لا يرى من قابل الجبل طرفه، ويحتمل أن يريد شدة البأس)[2].

كلّ هذه الأدلة تدلّ دلالة واضحة بلا شكّ ولا ريب ولا مين، على أنه رضي الله عنه كما وصفه جدّه صلى الله عليه وسلم بقوله: (إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[3]، فهو سيّد في عقله، سيّد في فعله، سيّد في قوله.

قال الإمام ابن بطّال رحمه الله تعالى: (قال المهلب: قوله : (إن ابنى هذا سيد)، يدل أن السيادة إنما يستحقها

---

1 (?) تقدم تخريجه في (ص/183).

2 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (13/67).

3 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

من انتفع به الناس؛ لأنه علق السيادة بالإصـلاح بين النـاس ونفعهم، هذا معنى السيادة)[1].

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه اللـه تعـالى: (ولاً أسـود ممن سماه رسول الله صلى الله عليه وسـلم سـيداً، دعـاه ورعه وفضله إلي أن ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله، وقال: والله مـا أحببت منـذ علمت مـا ينفعـني ويضـرّني أن ألى أمر أمة محمد صلى اللـه عليـه وسـلم على أن يهـراق في ذلك محجمة دم[2])[3].

وقال الإمـام ابن حـزم رحمه الله تعـالى: (فطلب علي حقّه فقاتل عليه، وقد كـان له تركه ليجمع كلمة المسـلمين كما فعل الحسن ابنه رضي الله عنهمــا، فكــان له بــذلك فضل عظيم قد تقدم به إنـذار رسـول الله صـلى الله عليه وسلم إذ قال: (ابني هذا سيّد، ولعل اللـه أن يصـلح بـه بين طائفتين عظيمتين من أمتي)[4]، فغبطه[5] رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، ومن تـرك حقّه رغبة في حقن دمـاء المسـلمين، فقد أتى من الفضل بما لا وراء بعـده، ولا لـوم عليه، بل هو مصيب في ذلك، وبالله تعالى التوفيق)[6].

وقال الإمام ابن العربي رحمـه اللـه تعـالى: (أمـا قـول الرافضة أنه عهد - أي علي بن أبي طالب رضي الله عنــه -

---

1 (?) شرح صحيح البخاري لابن بطّال (8/95).

2 (?) تقدم تخريجه في (ص/187).

3 (?) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/217).

4 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

5 (?) (الغبطة) بالكسر أن تتمنى مثـل حـال (المغبـوط) من غـير أن تريد زوالها عنه وليس بحسـد. تقـول: (غبطـه) بمـا نـال من باب ضرب، وقيل: (الغبطة) حسن الحال. انظر: مختار الصحاح للرازي (ص/347).

6 (?) الفصـل في الملـل والأهـواء والنحـل لابن حـزم (2/279-280).

إلى الحسن فباطل، ما عهد إلى أحد، ولكن البيعة للحسن منعقدة، وهو أحقّ من معاوية ومن كثير من غيره، وكان خروجه لمثل ما خرج إليه أبوه من دعاء الفئة الباغية إلى الانقياد للحق والدخول في الطاعة، فآلت الوساطة إلى أن تخلى عن الأمر صيانة لحقن دماء الأمة وتصديقاً لقول نبيّ الملحمة[1] - صلى الله عليه وسلم - حيث قال على المنبر: (ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[2]، فنفذ الميعاد، وصحّت البيعة لمعاوية، وذلك لتحقيق رجاء النبي صلى الله عليه وسلم)[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبيّناً فضائل ما قام به الحسن رضي الله عنه من الإصلاح: (فلما أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الحسن بالإصلاح وترك القتال دل على أن الإصلاح بين تلك الطائفتين كان أحبّ إلى الله تعالى من فعله، فدل على أن الاقتتال لم يكن مأموراً به، ولو كان معاوية كافراً لم تكن تولية كافر وتسليم الأمر إليه مما يحبه الله ورسوله؛ بل دل الحديث على أن معاوية وأصحابه كانوا مؤمنين؛ كما كان الحسن

---

1 (?) دليل ذلك حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: (كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في سكك المدينة فسمعته يقول: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبيّ الرحمة، وأنا نبيّ التوبة، وأنا نبي الملحمة، وأنا المقفى، وأنا الحاشر). الشريعة للإمام الآجري (3/1486)، وقال محققه: إسناده حسن. وسمي صلى الله عليه وسلم بذلك: (لأن الله تبارك وتعالى فرض عليه جهاد الكفار وجعله شريعة باقية إلى قيام الساعة، وما فتحت هذه البلدان إلا بحدّ السّيف، أو خوف السّيف، ما عدا المدينة فإنها فتحت بالقرآن). الجامع لشعب الإيمان للإمام البيهقي (3/580).

2 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

3 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/197-200).

وأصحابه مؤمنين؛ وأن الذي فعله الحسن كان محموداً عند الله تعالى، محبوباً مرضياً له ولرسوله)[1]، صلى الله عليه وسلم.

وقال أيضاً رحمه الله تعالى عنه: (فنزل عن الولاية وأصلح الله به بين الطائفتين، وكان هذا مما مدحه به النبي صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه، ودل ذلك على أن الإصلاح بينهما مما يحبّه الله ورسوله ويحمده الله ورسوله)[2]، صلى الله عليه وسلم.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقد مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنيعه هذا وهو تركه الدنيا الفانية، ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء هذه الأمة، فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد)[3].

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى: (وفي هذه القصة من الفوائد عَلَمٌ من أعلام النبوة، ومنقبة للحسن بن علي فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة بل لرغبته فيما عند الله؛ لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة)[4].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (فكان ترجيه صلى الله عليه وسلم لوقوع الإصلاح بين أولئك الفئتين العظيمتين من المسلمين بالحسن، فيه دلالة أي دلالة على صحة ما فعله الحسن، وعلى أنه مختار فيه)[5].

---

1 (?) مجموع الفتاوى (4/467).
2 (?) مجموع الفتاوى (4/467).
3 (?) تقدم في (ص/157).
4 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (13/71).

وقال الإمام المناويّ رحمه الله تعالى في تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما: (وفيه منقبة للحسن رضي الله تبارك وتعالى عنه، وردّ على الخوارج الزاعمين كفر علي كرم الله وجهه[1] وشيعته ومعاوية ومن معه من المسلمين، وأخذ منه جواز النزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بمال، وحلّ أخذ المال وإعطائه على ذلك مع توفر شروطه)[2].

وقال الشيخ محبّ الدين الخطيب رحمه الله تعالى: (أما المؤمنون بنبوة جدّ الحسن صلى الله عليه وسلم فيرون صلحه مع معاوية وبيعته له من أعلام النبوة؛ لأنها حققت ما تنبّأ به صلى الله عليه وسلم في سبطه سيّد شباب أهل الجنة، من أنه سيصلح الله به بين فئتين

---

5 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/625).

1 (?) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (قلت: وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد علي، رضي الله عنه، بأن يقال: عليه السلام، من دون سائر الصحابة، أو: كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً، لكن ينبغي أن يساوى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان بن عفان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين). تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/677).

وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى: (قلت: أما وقد اتخذته الرافضة أعداء علي - رضي الله عنه - والعترة الطاهرة - فلا؛ منعاً لمجاراة أهل البدع، الله أعلم.

ولهم في ذلك تعليلات لا يصح منها شيء، ومنه: لأنه لم يطلع على عورة أحد أصلاً، ومنها: لأنه لم يسجد لصنم قط. وهذا يشاركه فيه من ولد في الإسلام من الصحابة - رضي الله عنهم - علماً أن القول بأي تعليل لابد له من ذكر طريق الإثبات). معجم المناهي اللفظية لبكر أبي زيد (ص/454).

2 (?) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (2/529).

عظيمتين من المسلمين كما سيأتي بيانه. وكل الذين استبشروا بهذه النبوة وبهذا الصلح يعدّون الحسن - رضي الله عنه - مبيض وجوه المؤمنين)[1].

ومن الآثار الجميلة العظيمة المترتبة على تنازل الحسن وتركه الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما، من أجل حقن دماء أمة جدّه صلى الله عليه وسلم، والمحافظة على كرامتهم وهيبتهم، والصيانة على أعراضهم وأموالهم، كل ذلك ابتغاء مرضات الله سبحانه وتعالى، وتحقيقاً لبشارة جدّه صلى الله عليه وسلم، أكرمه الله سبحانه وتعالى بأن جعل مهديّ هذه الأمة الذي سيخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، من نَسلِه وصلبه وسُلالته رضي الله عنه؛ لأنه ترك الخلافة لله فعوّضه الله خيراً منها.

ويدل لهذا ما رواه الإمام أبو داود عن أبي إسحاق السبيعي، قال: قال علي رضي الله عنه، ونَظَر إلى ابنه الحسن - رضي الله عنه -، فقال: (إن ابني هذا سيّد كما سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يُسمّى باسم نبيّكم صلى الله عليه وسلم، يُشبهه في الخُلُق، ولا يُشبهه في الخَلْق - ثم ذكر قصة - يملأ الأرض عدلاً)[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى معلقاً على الحديث المتقدّم ومؤكّداً أن المهديّ المنتظر؛ الذي

---

1 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/198).

2 (?) رواه أبو داود في كتاب المهدي (ح/4290)، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية مع جملة من الأحاديث الواردة في المهدي بقوله: (الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهديّ، أحاديث صحيحة، رواها أبو داوود والترمذيّ وأحمد وغيرهم). منهاج السنة النبوة في نقض كلام الشيعة القدرية (4/528).

سيخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً من صلب الحسن لا من صلب الحسين رضي الله عنهما فقال: (فإن المهدي المنعوت من ولد الحسن بن علي، لا من ولد الحسين، كما تقدم لفظ حديث علي)[1]، ر ضي الله عنهم أجمعين.

وقال الإمام ابن القيّم رحمه الله تعالى: (وفي كونه - أي المهدي - من ولد الحسن سرٌّ لطيف، وهو أن الحسن رضي الله تعالى عنه ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحقّ، المتضمِّن للعدل الذي يملأ الأرض، وهذه سنة الله في عباده، أنه من ترك من أجله شيئاً أعطاه الله - أو أعطى ذريته - أفضل منه، وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه، فإنه حرص عليها، وقاتل عليها، فلم يظفر بها، والله أعلم)[2].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عن الإمام المهدي: (هو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحَسَني رضي الله عنه، يصلحه الله في ليلة، أي: يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك، ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدّون أركانه، وتكون راياتهم سوداء أيضاً، وهو زيّ عليه الوقار؛ لأن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء يقال لها العُقاب)[3].

---

1 (?) المصدر نفسه (4/530).

2 (?) المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم الجوزية (ص/118).

3 (?) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (ص/45).

وقال الإمام ابن حجر الهيتميّ رحمه الله تعالى معلقاً على الحديث المتقدم: (وأمّا هو حقيقةً - أي: المهدي - فهو من ولد الحسن كما مرّ عن علي كرم الله وجهه)[1].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (والحاصل أن للحسن فيه الولادة العظمى؛ لأن أحاديث كونه من ذريته أكثر)[2].

وقال الإمام المناوي رحمه الله تعالى: (قال السمهودي[3]: - رحمه الله تعالى - ويتحصل مما ثبت في الأخبار عنه - أي: المهدي - أنه من ولد فاطمة، وفي أبي داود أنه من ولد الحسن، والسر فيه: ترك الحسن الخلافة لله شفقةً على الأمة، فجعل القائم بالخلافة بالحق عند شدة الحاجة وامتلاء الأرض ظلماً من ولده، وهذه سنة الله في عباده، إنه يُعطي لمن ترك شيئاً من أجله أفضل مما ترك أو ذريته، وقد بالغ الحسن في ترك الخلافة ونهى أخاه عنها، وتذكر ذلك ليلة مقتله فترحم على أخيه، وما روي من

---

1 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/679).

2 (?) القول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر الهيتمي (ص/23).

3 (?) هو: علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن علي بن عيسى بن محمد بن عيسى نور الدين، أبو الحسن بن الجمال الحسني، السمهودي، القاهري، الشافعي، نزيل الحرمين، ويعرف بالشريف السمهودي، ولد في صفر سنة (844هـ) بسمهود، ومن أشهر مؤلفاته (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم) و(خلاصة الوفا) توفي يوم الخميس ثامن عشر من ذي الحجة سنة (911هـ). انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (5/245)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (10/73).

كونه من ولد الحسين فواه جدّاً)[4]، رضي الله عنهما وأرضاهما.

والحسن لا شكّ أنه أفضل من أخيه الحسين رضي الله عنهما من هذه الحيثيّة، فإنه لما جاءته الخلافة، وتمكن منها، وصار هو خليفةً للمسلمين، تنازل عنها من أجل إخماد الفتنة وحقن دماء المسلمين، رغبةً فيما عند الله سبحانه وتعالى، وأما أخوه الحسين رضي الله عنه فإنه لما دعي إلى الخلافة استجاب لها، واستعدّ لها، وخرج من أجلها، راغباً فيها، طالباً بها، شاء الله سبحانه وتعالى فكان من الأمر ما كان.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (وهو - أي الحسن - أفضل من أخيه الحسين رضي الله عنهما، لكن تعلقت الرافضة بالحسين؛ لأن قصة قتله رضي الله عنه تثير الأحزان، فجعلوا ذلك وسيلةً، ولو كانوا صادقين في احترام آل البيت لكانوا يتعلقون بالحسن أكثر من الحسين؛ لأنه أفضل منه)[1].

وقال الشيخ صالح فوزان حفظه الله تعالى: (وصفه - أي: رسول الله صلى الله عليه وسلم - بأنه سيّد، والسيّد معناه: الرئيس والمعظّم وذو القدر والمكانة، وهو كذلك رضي الله عنه؛ لأنه من بيت النبوّة، ولأنه في نفسه طيّب، طيّب الخلق، وطيّب الدّين، وطيّب الأعمال، ومن مزاياه ما جرى على يده ممّا أخبر به الرسول من حقن دماء المسلمين، لما بويع بالخلافة بعد مقتل أبيه عليٍّ رضي الله عنه....تنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه، لأجل حقن الدماء، وسمّي هذا العام عام الجماعة، لأن المسلمين اجتمعوا فيه، وهذا بفضل الله، ثمّ بفضل الحسن

---

[4] (?) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (6/368).

[1] (?) شرح الأربعين النووية للشيخ ابن عثيمين (ص/186).

رضي الله عنه، فتحقّقت فيه بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم)[1].

وكان سبط رسول الله في خلعه نفسه وتسليمه الأمر لمعاوية رضي الله عنهما ظهور معجزتين عظيمتين لجدّه صلى الله عليه وسلم:

إحداهما: أن النبي قال في حقّه رضي الله عنه وأرضاه: (إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[2] فكان الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم.

والثانية: أنه حسب يوم تسليمه الخلافة وتنازله لمعاوية رضي الله عنهما كان تمام ثلاثين سنة التي قد قال فيها رسول الله : (الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً[3])[4].

---

1 (?) المنحة الرّبانية في شرح الأربعين النووية للشيخ صالح فوزان (ص/141- 141).

2 (?) تقدّم تخريجه في (ص/153).

3 (?) تقدّم تخريجه في (ص/165).

4 (?) انظر: مآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي (1/108).

المبحث الرابع

موقف أهل السنة والجماعة من وفاة الحسن رضي الله عنه

وفيه ثلاثة مطالـب:

- المطلب الأول: أسـباب، وسـنة وفـاة الحسن رضي الله عنه.
- المطلب الثاني: قاتل الحسن رضي الله عنه.
- المطلب الثـــالث: الآثـــار المترتبة على مقتل الحسن رضي الله عنه.

المطلب الأول: أسباب، وسنة وفاة الحسن رضي الله عنه.

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الحسن بن علي رضي الله عنهما مات متأثراً بالسّم، كما مات جدّه وحبيبه وشَبيهُه رسول الله ﷺ متأثّراً بالسّم، وهذا من إكرام الله سبحانه وتعالى وتوفيقه وجوده على هذا الحفيد الشريف، حيث جعله أشبه الناس بأفضل الخلق وأشرف الخلق صلى الله عليه وسلم في حياته خَلقاً وخُلُقاً وموتاً، فرزقه الله سبحانه وتعالى بذلك شهادةً رضي الله عنه وأرضاه، يقول الإمام الشعبي رحمه الله تعالى: (والله لقد سُمّ رسول الله ﷺ، وسمّ أبو بكر الصديق، وقتل عمر بن الخطاب صبراً، وقتل عثمان بن عفان صبراً، وقتل علي بن أبي طالب صبراً، وسمّ الحسن بن علي، وقتل الحسين بن علي صبراً، رضي الله عنهم فما نرجو بعدهم)[1].

وروى ابن سعد بسنده عن عُميرُ بن إسحاق قال: (دخلت أنا وصاحب لي على الحسن بن علي نعوده، فقال لصاحبي: يا فلان سلني؟ قال: ما أنا بسائلك شيئاً، ثم قام من عندنا فدخل كنيفاً له، ثم خرج فقال: أي فلان سلني قبل أن لا تسألني، فإني والله لقد لفظت طائفة من كبدي قبل، قلبتها بعود كان معي وإني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذا قط فسلني، فقال: ما أنا بسائلك شيئاً، يعافيك الله إن شاء الله، ثم خرجنا فلما كان الغد أتيته وهو يسوق، فجاء الحسين فقعد عند رأسه فقال: أي أخي أنبئني من سقاك؟ قال: لم؟ أتقتله؟ قال: نعم، قال: ما أنا بمحدثك

---

1 (?) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (3/71)، وسكت عنه الإمام الذهبي.

شيئاً إن يك صاحبي الذي أظن فالله أشدّ نقمةً وإلا فو الله لا يقتل بي بريء)[1].

وفي رواية: قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: (ولقد سقيت السم مرتين)[2].

وفي رواية: عن قتادة قال: (قال الحسن للحسين - رضي الله عنهما -: إني قد سقيت السم غير مرة، وإني لم أسق مثل هذه، إني لأضع كبدي، قال: فقال: من فعل ذلك بك؟ قال: لم؟ لتقتله؟! ما كنت لأخبرك)[3].

وفي رواية: (كان الحسن بن علي سقي مراراً كل ذلك يفلت منه، حتى كانت المرة الآخرة التي مات فيها، فإنه كان يختلف كبده)[4].

وكل هذه الأدلة والبراهين في الروايات السابقة تُؤكّد أنه مات رضي الله عنه شهيداً متأثّرًا بالسّم تأثّراً كبيراً، وهو ما عليه جماعة من العلماء المحققين من دون توجيه أصابع التهم والجزم بها جُزافاً إلى فاعل بعينه، ومثل هذا مما يمكن أن يُعلم ولا يخفى (والموت بالسّم وإن كان أمراً ممكناً بل وواقعاً أحياناً؛ إلا أنّ ثمة توسّعاً كبيراً في جعله سبب وفاة دون اعتماد على دليل مقنع سوى احتمالات وافتراضات تصيب مرّة وتخطئ مرّات)[5].

---

1 (?)الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/335-336)، وقال محققه: إسناده ضعيف.

2 (?) المصدر نفسه (1/336-337)، وقال محققه: إسناده حسن.

3 (?)الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/338) وقال محققه إسناده ضعيف.

4 (?) المصدر نفسه (1/339)، وقال محققه: إسناده ضعيف.

5 (?) النصب والنواصب دراسة تاريخية عقدية لبدر بن ناصر العوّاد (ص/718).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (والحسن رضي الله عنه قد نُقل عنه أنه مات مسموماً، وهذا مما يمكن أن يُعلم، فإن موت المسموم لا يخفى)[1].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (وبموته مسموماً شهيداً جزم غير واحد من المتقدمين كقتادة وأبي بكر بن حفص، والمتأخرين كالزين العراقي في مقدمة شرح التقريب)[2].

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما عند موته: (اللهم إني أحتسب نفسي عندك، فإني لم أُصَب بمثلها، غير رسول الله صلى الله عليه وسلم)[3].

ومما لا يشكّ فيه أحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن قتل الحسن رضي الله عنه بالسمّ شرّ عظيم، وبلاء جسيم، وجرم كبير؛ إلا أنه بالنسبة إليه شرف وإكرام وخير وشهادة، فقد كتب الله له به الشهادة، ورفع به درجته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فإنه وأخوه - يعني الحسن و الحسين رضي الله عنهما - سيدا شباب أهل الجنة، وكانا قد تربّيا في عزّ الإسلام، لم ينالا من الهجرة والجهاد والصبر على الأذى في الله ما ناله أهل بيته، فأكرمهما الله تعالى بالشهادة تكميلاً لكرامتهما، ورفعاً لدرجاتهما)[4].

سنة وفاة الحسن رضي الله عنه.

1 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/126).

2 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/413-414).

3 (?) صفة الصفوة لابن الجوزي (1/386).

4 (?) مجموع الفتاوى (4/511).

توفي الحسن بن علي رضي الله عنهما وهـو ابن سـبع وأربعين سنة، كمـا ذهب إلى ذلـك أكـثر أهـل العلم رحمهم الله تعالى، وهو أصحّ ما قيل في سـنة وفاتـه إن شـاء اللـه تعالى، وذلك سنة تسع وأربعين من الهجـرة النبويـة، وقيـل غير ذلك[1]، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم[2].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (تـوفي الحسن وهو ابن سـبع وأربعين، وكـذا قـال غـير واحد وهو أصـح، والمشـهور أنه مـات سـنة تسع وأربعين كما ذكرنـا، وقـال آخرون: مات سنة خمسـين وقيل سـنة إحـدى وخمسـين أو ثمان وخمسين)[3].

1 (?) انظر: (ص/12-114).
2 (?) وقد بسطت القول في هـذه المسـألة فى الصـفحة نفسـها من هذا المبحث، والله أعلم.
3 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/46).

المطلب الثاني: قاتل الحسن رضي الله عنه.

وبعد ما ثبتت بالأدلة الصحيحة، وتواترت في كتب أهل العلم الموثوقين المعتبرين أن الحسن رضي الله عنه مات مسموماً، فَمَنِ المسئول والمتَّهَم بهذا الفعل الشنيع، والعمل القبيح، وبهذه الجريمة العظيمة الخطيرة؛ التي لا ترتضيه عقيدة أهل السنة والجماعة بحال من الأحوال، ولا تقبله الفطرة السليمة على الإطلاق، وكيف يُتصوَّر مثل هذا في قوم كرام بررة، سفكوا دماءهم، وقاتلوا آباءهم وأبناءهم، وأنفقوا أموالهم، وتركوا ديارهم وأوطانهم، من أجل نصرة جَدِّ هذا السبط الشريف ، ونشر ما جاء به من عند ربه سبحانه وتعالى، فهؤلاء هم خيار هذه الأمة وأسعدها (سمحت نفوسهم رضي الله عنهم بالنفس والمال والولد والأهل والدار، ففارقوا الأوطان، وهاجروا الإخوان، وقتلوا الآباء والإخوان، وبذلوا النفوس صابرين، وأنفقوا الأموال محتسبين، وناصبوا من ناوأهم متوكلين، فآثروا رضاء الله على الغناء، والذل على العزّ، والغربة على الوطن)[1]، ولقد كانوا أسعد هذه الأمة وأفضلها بهذه الخيرية، وأفضلها باتباع الكتاب والسنة، وأحرصها على الإطلاق على هديهما قولاً وعملاً واعتقاداً، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تابعوهم، ثم التابعون لهم بإحسان من القرون المفضَّلة؛ التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية في قوله: (خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)[2]، ولا شكّ أن

---

1 (?) الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ص/209).

2 (?) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه (ح/3650).

تصور مثل ذلك في حقّ أولئك الكرام نقص في العقل، وخلل في الفهم، وسوء ظنّ بالصحابة الكرام، رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

ولقد اتهمت الروايات وألصقت أصابع التهمة على زوجة الحسن رضي الله عنه: جعدة بنت الأشعث بن قيس- أمير كندة -.

روى الإمام ابن سعد رحمه الله تعالى بسنده عن مغيرة، عن أمّ موسى[1]: (أن جعدة بنت الأشعث بن قيس سقت الحسن السُّمَّ، فاشتكى منه شكاة، قال: فكان توضع تحته طستٌ، وتُرفع أُخرى نحواً من أربعين يوماً)[2].

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى: (وقال قتادة وأبو بكر بن حفص: سم الحسن بن علي، سمته امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك، وكان لها ضرائر، فالله أعلم)[3].

وروى الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (كانت جعدة بنت الأشعث بن قيس تحت الحسن بن علي فدس إليها يزيد أن سمي حسناً حتى أتزوجك، ففعلت، فلما مات

---

1 (?) هي: أم موسى: حبيبة، وقيل: فاختة، سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال عنها الإمام الدارقطني رحمه الله تعالى: (يخرج حديثها اعتباراً). انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (4/614)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (12/41).

2 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/338)، وقال محققه: إسناده ضعيف، تاريخ دمشق لابن عساكر (13/284)، سير أعلام النبلاء (3/274-275).

3 (?) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/219).

الحسن بعثت جعـدة إلى يزيد تسـأله الوفـاء بما وعـدها، فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا)[1].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (وكـان سبب موته: أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكنـدي دسّ إليها يزيد أن تسـمّه ويتزوجهـا، وبـذل لها مائة ألف درهم ففعلت، فمـرض أربعين يومـاً، فلما مـات بعثت إلى يزيد تسـأله الوفـاء بما وعـدها، فقـال لهـا: إنا لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا)[2].

ولما احتُضِـر الحسـن بن علي، قـال: (اخرجـوا فراشي إلى الصـحن حـتى انظر في ملكـوت السـموات، فـأخرجوا فراشه فرفع رأسه فنظر فقال: اللهم إني احتسـب نفسـي عندك، فإنها أعزّ الأنفس عليّ)[3].

ومـع وجـود هـذه الأقـوال في مصـادر أهـل السـنة والجماعة، ومع كونها مبثوثةً ومشهورةً ومنتشرةً في بطونِ الكتبِ، إلا أنهـا مفتقـرة إلى مُسـتندٍ ومَمسَـكٍ صـحيح عقلاً ونقلاً، كما هو معلوم في منهج أهـل الحـديث والأثـر، ولهـذا نجد أئمة أهـل السـنة والجماعـة قـديماً وحـديثاً، لم يَغُضّـوا الطّرف عنها، وإنما حلّلوها تحليلاً علميّاً منصفاً دقيقاً، وردّوا عليهـا ردّاً قويّـاً جميلاً، يُثلِج الصـدر، ويُنـوّر العقـل، ويقـود المتحيّر من بحـر الظلمـات إلى شـاطئ الأنـوار، وهـذا هـو حالهم في كل شئونهم وأمورهم، ولله الحمد والمنة.

يقول الإمام ابن العربي رحمه الله تعـالى: (فـإن قيـل: دسَّ على الحسن من سمَّه، قلنا: هذا مُحال من وجهين:

---

1 (?) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (5/226).

2 (?) الصواعق المحرقة على أهل الـرفض والضـلال والزندقـة (2/413).

3 (?) تاريخ دمشق لابن عساكر (13/285).

أحدهما: أنه ما كان ليتَّقى من الحسن بأساً وقد سلَّم الأمر. الثاني: أنه أمر مغيَّب لا يعلمه إلا الله فكيف يحملونه - بغير بيِّنة - على أحد من خلقه في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل المصمم)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ببيِّنة شرعية، أو إقرار معتبر، ولا نقل يُجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم، وقد رأينا في زماننا من يقال عنه: إنه سُمَّ ومات مسموماً من الملوك وغيرهم، ويختلف الناس في ذلك، حتى في نفس الموضع الذي مات فيه ذلك الملك، والقلعة التي مات فيها، فتجد كلاًّ منهم يحدث بالشيء بخلاف ما يحدّث به الآخر، ويقول: هذا سمّه فلان، وهذا يقول: بل سمّه غيره؛ لأنه جرى كذا، وهي واقعة في زمانك، والذين كانوا في قلعته هم الذين يحدّثونك)[2].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (قال ابن عبد البر: قال قتادة، وأبو بكر بن حفص - رحمهم الله تعالى -: سمّ الحسن زوجته بنت الأشعث بن قيس، وقالت طائفة: كان ذلك بتدسيس معاوية إليها، وبذل لها على ذلك، وكان لها ضرائر، قلت: هذا شيء لا يصحّ فمن الذي اطلع عليه)[3].

---

1 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/213-214).

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/126).

3 (?) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (2/397).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى بعد ذكر هذه القصة: (وروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سمي الحسن وأنا أتزوجك بعده، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا، وعندي أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى)[1].

وقال العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى: (وما نقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاوية من ذلك)[2].

قلت: ومع قوة هذه الردود القيمة الأصيلة، على هذه الفرية الخبيثة، في تبرئة معاوية رضي الله عنه وابنه يزيد، فإني لم أجد صلتها وعلاقتها بخلافة الحسن رضي الله عنه، بل كل ما فيها متعلقة ومرتبطة بزواج يزيد بجعدة بنت الأشعث، وإذا كانت التّهم منوطة بخلافة الحسن رضي الله عنه ومرتبطة بها، فهنا أسئلة تطرح نفسها وهي: أكان يزيد على علم بوفاة والده معاوية رضي الله عنه قبله حتى يُصفّي الحسن رضي الله عنه ويتخلص منه، ويمهّد الطريق لنفسه؟ وكذلك العكس، أكان معاوية رضي الله عنه على يقين بضمان حياة ولده إلى وفاته، وأيهما سيسبق أجله حتى يصفّي الحسن رضي الله عنه ويتخلص منه، ويمهد الطريق له؟

السؤال الثاني: ألم يكن في الأمة شخصيات مهمّة، قوية ومؤثرة في ساحة الخلافة، لها ثقلها ومكانتها في قلب الأمة، ويمكن أن تكون حاجزةً قويةً صلبةً أمام يزيد في الخلافة إلا الحسن رضي الله عنه؛ الذي عرف بطبعه

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/44-45).

2 (?) تاريخ ابن خلدون (2/527).

السالم، ونفسه الأبية، عند العامّة والخاصّة، والدّاني والقاصي؛ أنه مبغض للنزاع على السلطة، وكارهٍ للفتنة بسببها، الذي أتته الخلافة طوعاً، فتنازل عنها كرهاً للنزاع وحفظاً لدماء أمة جدّه صلى الله عليه وسلم؟

السؤال الثالث: أكان يزيد على علم وبيّنة قبل وفاة الحسن رضي الله عنه؛ أن أباه عازم على أمره، ماض في طريقه، حازم في قضيّته، وسيجعله وليّاً للعهد من بعده حتى يستعدّ لها بهذه الطريقة، ويستخدم في ذلك وسائل تُرديه إلى الهلاك والخراب والفساد والفشل، في حين نجد الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى يقول: (وكان معاوية قد أشار بالبيعة إلى يزيد في حياة الحسن، وعرض بها، ولكنه لم يكشفها، ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن)[1]. رضي الله عنهما وأرضاهما.

السؤال الرابع: وإذا كانت التهم موجهة إلى أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه، الذي عرف بالعلم، والحلم، والحكمة، فلماذا انحصرت جهوده في الحسن دون الحسين وغيره في الأمة، فإن كان يريد أن يصفّي الساحة من المعارضين حتى يتمكّن من مبايعة ابنه يزيد بدون معارضة ولا انتقاض، فإنه سيضطرّ إلى تصفية الكثيرين من كبار الصحابة وأبنائهم في ذلك العصر، وسيحتاج إلى جهد كبير وربّما لم يَسبق له مثيل؛ لأن التصفية لن تقتصر على الحسن رضي الله عنه فقط، ولا يشك أحد ممن له دراية بتلك الحقبة التاريخية؛ أن بقاء الحسن رضي الله عنه في صالح معاوية رضي الله عنه؛ لما كان يتسم به من كل معايير السلم، ولربما استخدمه كأهمّ وأقوى وسيلة في إقناع غيره عموماً، وفي إقناع أخيه الحسين رضي الله عنهم خصوصاً.

---

1 (?) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/220).

وفي هذا يقول الدكتور محمد بن عبد الهادي الشيباني حفظه الله تعالى: (لعل بقاء الحسن من صالح معاوية في بيعة يزيد، فإن الحسن كان كارهاً للنزاع وفرقة المسلمين، فربما ضمن معاوية رضاه، وبالتالي يكون له الأثر الأكبر في موافقة بقية أبناء الصحابة. هناك الكثير الذين هم أعداء الحسن قبل أن يكون معاوية هم المتهم الأول، فهناك السبئية[1]؛ الذين وجّه لهم الحسن صفعة قوية عند ما تنازل عن الخلافة لمعاوية وجعل حدًّا لصراع المسلمين، وهناك الخوارج الذين قتلهم أبوه علي بن أبي طالب في النهروان، وهم الذين طعنوه في فخذه، فربما أرادوا الانتقام من قتلاهم في النهروان وغيرها)[2].

وبعد التأمّل والتّمعّن يتبين بإذن الله سبحانه تعالى من خلال الروايات السابقة، السالفة الذكر في سم الحسن رضي الله عنه (أنه لا يتّهم معاوية رضي الله عنه ولا ولده يزيد، ووجه ذلك: أنه يُفهم من كلامه أنه كان يرى أن لأخيه الحسين رضي الله عنه قدرة على قتل من يعتقد هو أنه سمّه، ومن المتيقَّن أنّ الحسين لم يكن يستطيع قتلهما، ولا أدلَّ على ذلك من كونه رضي الله عنه استشهد في عهد يزيد، وهو عهد كثر فيه الاختلاف والتفرّق والاقتتال، فما الظّنّ بعهد أبيه الذي اجتمع الناس فيه على إمام واحد؟!

---

1 (?) هم: أصحاب عبد الله بن سبأ اليهودي، يزعمون أن عليّاً لم يمت، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وذكروا عنه - عليه من الله ما يستحق - أنه قال لعلي عليه السلام: أنت أنت، أي: أنت الإله حقّاً. والسبئية يُعدّون من الأصناف الغالية من فرق الشيعة يقولون بالرجعة، وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة). انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/86).

2 (?) مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية (ص/148).

ولو كان المتّهَم في رأي الحسن هو معاوية أوابنه يزيد لقال لأخيه: ما الفائدة من إخبارك بمن سَمَّني وأنت غير قادر عليه أصلاً؟! أو لقال: أخشى إن أخبرتك أن تتأجّج الفتن، ويتفرّق المسلمون من جديد! ونحو ذلك)[1].

ولم تتوقف التُّهَمُ عند هذا الحد في جعدة بنت الأشعث رضي الله عنه، بل أوصلها المتَّهِمون إلى أبيها الذي كان قد مات قبل الحسن رضي الله عنهما بنحو عشر سنين، فقالوا إنه كان يُتَّهَم بالانحراف في الباطن على علي بن أبي طالب وابنه الحسن رضي الله عنهم، وإن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما أمر أباها الأشعث بن قيس رضي الله عنه أن يأمرها بذلك، وهكذا دأب أولئك الذين لا يتورّعون عن قول أي شيء في سلف هذه الأمة وأئمتها، ولا يُحسِنون الظن بهم طرفة عين، ولا يَنتقون في حقِّهم أطايِبَ الأقوال كما تُقتَطَفُ أطايِبُ الثمار، بل يقولون فيهم ما لا يقوله العدوّ في عدوّه اللدود اللجوج الحقود الحسود، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى مبيّناً عقيدة أهل السنة والجماعة في سلف الأمة وأئمتها: (وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر - لا يُذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء، فهم على غير السبيل)[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وقد قيل: إن أباها الأشعث بن قيس أمرها بذلك، فإنه كان يُتهم بالانحراف في الباطل عن علي وابنه الحسن. وإذا قيل: إن معاوية أمر أباها، كان هذا ظناً محضاً، والنبي صلى الله

---

1 (?) النصب والنواصب دراسة تاريخية عقدية لبدر بن ناصر العوّاد (ص/689).

2 (?) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (2/748).

عليه وسلم قال: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث)[1]. وبالجملة، فمثل هذا لا يحكم عليه بالشرع باتفاق المسلمين، فلا يترتب عليه أمر ظاهر: لا مدح ولا ذم، والله أعلم. ثم إن الأشعث بن قيس مات سنة أربعين، وقيل إحدى وأربعين، ولهذا لم يذكر في الصلح الذي كان بين معاوية والحسن بن علي، في العام الذي كان يُسمى عام الجماعة، وهو عام إحدى وأربعين، وكان الأشعث حما الحسن بن علي، فلو كان شاهداً لكان يكون له ذكر في ذلك، وإذا كان قد مات قبل الحسن بنحو عشر سنين، فكيف يكون هو الذي أمر ابنته أن تسم الحسن؟ والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال، وهو يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون)[2].

ومع الأسف الشديد؛ لم يكتف القوم عند ما يُتصور عقلاً وإن كان كذباً وبهتاناً وجوراً وزوراً، بل ذهبوا إلى ما لا يُتصور عقلاً على الإطلاق في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا النوع هو الأكثر فيما يتهمون به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه عقوبةٌ من الله عليهم في الدنيا والآخرة ليُعرفوا، وإذا عُرفوا تُركوا وهُجروا، ولو أنهم صدقوا في الظاهر في معاملاتهم مع الناس كالمنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبطنوا الزندقة والنفاق في قلوبهم ولم يتكلموا بها فمن ذا الذي يعلم ما في القلوب إلاّ علام الغيوب سبحانه وتعالى جلّ في علاه، ولذا كان (أكثر الملحدة على التعلق بأهل البيت)[3]، رضوان الله عليهم، (وآية ذلك أن المنافقين

---

[1] (?) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر (ح/6066).

[2] (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/126-127).

[3] (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/247).

حقيقة؛ الذين ليس فيهم إيمان من الملاحدة، يميلون إلى الرافضة، والرافضة تميل إليهم أكثر من سائر الطوائف)[1]، ففضح الله سبحانه وتعالى المنافقين بإنزال وحيه على نبيه صلى الله عليه وسلم، وفضح الشيعة بأفعالهم وأقوالهم من أنفسهم (فعلم أن بين أرواح الرافضة وأرواح المنافقين اتفاقاً محضاً: قدراً مشتركاً وتشابهاً، وهذا لما في الرافضة من النفاق، فإن النفاق شعب)[2].

فقالوا إن معاوية رضي الله عنه قتل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقاً كثيراً رضي الله عنهم، يقدّرون بأربعين ألفاً - وقيل: سبعين ألفاً - من المهاجرين والأنصار. (أعاذنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمحال والكذب)[3].

وفي مثل هذه الخزعبلات السخيفة، والمذاهب الهالكة، يقول الإمام حماد بن إسحاق بن إسماعيل رحمه الله تعالى: (وهكذا ينكشف عوار مذهب من حاد عن الطريق، وفارق السلف الذين أثنى الله عز وجل على متّبعيهم بإحسان، وأوجب لهم بذلك رضوانه، وأعدّ لهم جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)[4].

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى في شان أولئك الكاذبين الحاقدين لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل أمة ما عدا الرافضة والنصارى؛ فإنها تستحي، وتصون أنفسها عما لا تصون النصارى والروافض أنفسهم

---

1 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (4/34).

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (4/34).

3 (?) سير أعلام النبلاء (13/122).

4 (?) تركة النبي صلى الله عليه وسلم والسبل التي وجّهها فيها لحمّاد بن إسحاق (ص/90).

عنه من الكذب الفاضح البارد، وقلة الحياء فيما يأتون به، ونعوذ بالله من الخذلان)[1].

وهذا الذي أصّله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه السديد الذي لم يؤلف مثله في الرد على الشيعة القدرية فقال: (وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد؛ على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب)[2].

ولقد أكّد الشيخ محيي الدين الخطيب رحمه الله تعالى تفاهة عقولهم، ورذالة أفكارهم، وبذاءة أقوالهم في اتهام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالباطل فقال: (حقاً إن الذين يكذبون على معاوية – رضي الله عنه – أغبياء، لا يجيدون صناعة الكذب)[3].

وقال الشيخ الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي حفظه الله تعالى: (أما عن أخلاقه العامة: فالشيعة يزعمون أن معاوية قتل جمعاً كبيراً من الصحابة يقدّرون بأربعين ألفاً – وقيل سبعين ألفا – من المهاجرين والأنصار، ويعدّون ممن قتلهم: الحسن بن علي، حيث يزعمون أن معاوية قتله بالسم، وممن قتلهم معاوية أيضاً – زعم الشيعة – أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)[4].

وقال أيضاً حفظه الله تعالى: (وليس الأمر قاصراً على قتل الحسن وعائشة، بل يزعمون أنه قتل سعد بن أبي

---

1 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/219).

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (1/37).

3 (?) حاشية العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/219).

4 (?) موسوعة الدفاع عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد القادر الصوفي (3/1466).

وقــاص أيضــاً، وغــيره من الصــحابة)[5]. رضــي اللــه عنهم وأرضاهم.

---

5 (?) المصدر نفسه.

المطلب الثالث: الآثار المترتبة على وفـاة الحسن رضى الله عنه.

ممّا لا شكّ فيه أن وفاة مثل هـذه الشخصـية العظيمـة الشريفة، بهذه الطريقة المؤلمـة المغضـبة، سـتترك آثارهـا بصمةً واضحةً في قلب الأمة، وستكون هناك أسئلةٌ كثـيرةٌ، وتسـاؤلات عديـدةٌ بلا أجوبـة ولا حلـول، وبنـاءاً على ذلـك؛ ستتسـابق الأطـراف في اتخاذهـا ركـيزةً قويّـةً صـامدةً في اتهام خصومها من أجل مصالحها ومئاربها، وإن سـبّب ذلـك انقساماً مؤثّراً في الأمة، وضرراً بالغـاً في صـميمها، وفتنـةً عظيمةً فيها إلى ما شاء اللـه سـبحانه وتعـالى (وليس هـذا سبيل الربّانيّين، ولا سبيل الفطناء المميّزين)[1].

ومما يندى له الجبين أسـفاً، وتتقطّـع لـه القلـوب ألمـاً، وتقشعرّ منه الأبدان خوفاً؛ أن في مثل هذه الأحداث غالبـاً؛ تُقلب الحقـائقُ فيهـا إلى أكـاذيب مريـرة لا خطـام لهـا ولا زمام، وتُقلب الأكاذيبُ إلى سلع رخيصة جـدّاً تُـزيّنُ وتُـروّجُ، فتُباعُ وتُشترى، وخاصّة عند الجهلـة وعامّـة النـاس في كـل الأمصــار على مــر الأعصــار، وإن كــان ذلــك على جســد الصالحين، وعلى حسـاب الأنفس البريئـة المؤمنـة؛ الـتي لا تعرف إلا تقوى الله جـلّ وعلا؛ لمصـلحة قـومٍ لا علاقـة لهم بالله سـبحانه وتعـالى ألبتـة، إلا من حيث المنظـر والـترويج لمصالحهم، ولا صلة لهم بالدين ونشره وتعليمـه وتعلّمـه إلا في الــدعاوى الكاذبــة المجــرّدة، تُشــاع وتُنشــر بطريقــة مقصودة ومدروسة، جاعلة محبّة أهـل الـبيت رضـوان اللـه عليهم شعاراً يلتفّـون حولـه، وعبّـاراً تنقلهم إلى مقاصـدهم ومئـاربهم (فيسـتغلون عاطفة المسـلمين تجـاه أهل الـبيت

---

[1] (?) مقــالات الإســلاميين واختلاف المصــلين لأبي الحســن الأشعري (1/33).

في بث أفكارهم وعقيدتهم الفاسدة)[1]، و(ربما دلسوا المعنى الفاحش بلفظ ملتبس ليسهلوه على أهل الجهل، ويحسن النظر بهم من أتباعهم، وليبعد فهم تلك العظيمة على العامة من مخالفتهم)[2]، و(القوم لا يقصدون من أهل البيت أهل بيت النبوة، وأنهم لا يوالونهم ولا يحبونهم، بل يريدون ويقصدون من وراء ذلك علياً رضي الله عنه وأولاده المخصوصين المعدودين)[3]، منتحلين في ذلك منظراً خارجيّاً تطمئنّ إليه النفوس، وصفات جميلة مقبولة ترتاح لها القلوب؛ لاستمالة نفوس الضعفاء، وكسب قلوب العامة، وجذب السواد الأعظم، وتفريق مثقّفي الأمة التي لا تعرف دينها وتاريخها إلا من خلال نافذة الصحف والمجلات، ومن خلال الوسائل الإعلامية، المرئية منها والمسموعة، لا من خلال المصارد الإسلامية الأصيلة، التي تفرق بين ظلمات الكذب والغواية، وبين نور الحقّ والهداية في حقّ قوم قال معلمهم ومربّيهم وقائدهم رسول الله ﷺ فيهم: (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا)[4].

قال مقاتل بن حيان[5] رحمه الله تعالى: (أهل هذه الأهواء آفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، إنهم يذكرون النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، فيتصيّدون بهذا

---

1 (?) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال لإبراهيم الرحيلي (ص/8).

2 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2أ297).

3 (?) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص/47).

4 (?) تقدّم تخريجه في (ص/57).

5 (?) هو: مقاتل بن حيان بن دوال دور، الإمام، العالم، المحدث، الثقة، أبو بسطام النبطي، البلخي، مولى لبكر بن وائل، وكان خيراً ناسكاً، كبير القدر، صاحب سنة، توفي في حدود الخمسين ومائة. انظر: التاريخ الكبير للإمام البخاري (8/13)، تاريخ دمشق لابن عساكر (60/101)، سير أعلام النبلاء (6/340-341).

الذكر الحسن الجهّال من الناس، فيقذفون بهم في المهالك، فما أشبههم بمن يَسقي الصبر باسم العسل، ومن يسقي السّم القاتل باسم التِّرْياق[1]، فأبصرهم، فإنك إن لا تكن أصبحت في بحر الماء فقد أصبحت في بحر الأهواء؛ الذي هو أعمق غوراً، وأشدّ اضطراباً، وأكثر صواعق، وأبعد مذهباً من البحر وما فيه، فتلك مطيّتك التي تقطع بها سَفَرَ الضلال اتباعُ السنة)[2].

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى: (إن الشيعة حاولوا خداع الناس بأنهم موالون لأهل بيت النبي ﷺ، وأنهم أقرب الناس إلى الصحة والصواب من بين طوائف المسلمين، وأفضلهم وأهداهم لتمسكهم بأقارب النبي ﷺ وذويه، وإن المتمسكين بأقوالهم، والعاملين بهديهم، والسالكين مسلكهم، والمتتبعين آثارهم وتعاليمهم هم وحدهم لا غير)[3].

ويطعنون في أصحاب رسول الله ﷺ الكرام، وأصهاره الأخيار، وأهل بيته الأطهار، والتابعين لهم قولاً وعملاً بالكتاب والسنة، والمقتفين بآثارهم حبّاً وتقديراً، بالحبّ الزايف الباطل في علي وفاطمة وأبنائهما، وفي مقدّمهم وعلى رأسهم سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي الله عنهم، وهم (من أعظم الناس قدحاً وطعناً في أهل البيت، وأنهم الذين عادوا أهل البيت في نفس الأمر، ونسبوهم إلى أعظم المنكرات؛ التي من فعلها كان من الكفار، وليس هذا ببدع من جهل الرافضة

---

1 (?) الترياق: ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين، وهو معرب، ويقال بالدال أيضاً. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (ص/97).

2 (?) الإعتصام للشاطبي (1/143).

3 (?) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص/47).

وحماقتهم)[1]، معتقدين فيهم الكذب والباطل غلوّاً وافتراء، وتداعوا بالنصرة والانتقام لهم بتكفير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفسيقهم وتضليلهم رضي الله عنهم (فأخفوا عظيم الكفر في هذه القضية لما ذكرنا من تلبيس الأغمار من أتباعهم، وتسكين الدهماء من مخالفتهم، فراراً عن كشف معتقدهم صراحاً)[2].

فكلّ حُبّ ونصرة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أوقع المحبّ في الطعن والقدح في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ طعن وقدح في المحبوب لا حبّاً ونصرة له، وكذلك العكس، (وغُلوّ الرافضة في حبّ علي رضي الله عنه حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله، أكثرها تشينه وتؤذيه)[3]، وكذلك الحال في فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وفي سائر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. والصحابة رضي الله عنهم، وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بريئون من هذا العمل الخبيث، والفعل الشنيع، والخلق القبيح براءة تامة (فرحمهم الله رحمة واسعة، وقبح الله الرافضة ما أعظم فريتهم عليهم وأشد أذيتهم لهم)[4]، (فقاتل الله الرافضة، وانتصف لأهل البيت منهم، فإنهم ألصقوا بهم من العيوب والشين ما لا يخفى على ذي عين)[5].

---

1 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (309-4/308).

2 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/297).

3 (?) تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص/89).

4 (?) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال لإبراهيم الرحيلي (ص/83).

5 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (2/667).

ومما يدل على خبث الرافضة وخطرهم في مثل هذه القضايا المتعلعة بعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وفي سائر أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنهم أجمعين؛ أنهم يدّعون ما لا تمت بهم صلة، ويتسمّون بأسماء لا يستحقها في الأرجاء المعمورة كلها إلا أهل السنة والجماعة (وهم في ما زعموا ينتحلون حبّ آل محمد صلى الله عليه وسلم دون الناس، وكذبوا، بل هم خاصّة المبغضون لآل محمد صلى الله عليه وسلم دون الناس، إنما شيعة آل محمد المتقون، أهل السنة والأثر، من كانوا وحيث كانوا؛ الذين يحبون آل محمد صلى الله عليه وسلم، وجميع أصحاب ، ولا يذكرون أحداً منهم بسوء، ولا عيب، ولا منقصة، فمن ذكر أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بسوء، أو طعن عليه بعيب، أو تبرّأ من أحد منهم، أو سبّهم، أو عرض بسبّهم وشتمهم؛ فهو رافضيّ، مخالف، خبيث، ضالّ)[1].

وفي هذا يقول الإمام الآجريّ رحمه الله تعالى: (فإن قال قائل: فما تقول فيمن يزعم أنه محبّ لأبي بكر وعمر وعثمان، متخلف عن محبّة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وعن محبّة الحسن والحسين رضي الله عنهما، غير راض بخلافة علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه؟ هل تنفعه محبّة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم؟! قيل له: معاذ الله، هذه صفة منافق، ليست بصفة مؤمن)[2].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (وشهد النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه بالخلافة، وشهد له بالجنة، وبأنه شهيد، وأن علياً رضي الله عنه محبّ لله عزّ وجل

---

1 (?) إجماع السلف في الاعتقاد لحرب بن إسماعيل الكرماني (ص/85-86).

2 (?) الشريعة للإمام الآجريّ (5/2223).

ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وأن الله عزّ وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم محبّان لعلي رضي الله عنه، وجميع ما شهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل التي تقدم ذكرنا لها، وما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم من محبته للحسن والحسين رضي الله عنهما، مما تقدم ذكرنا لها، فمن لم يحب هؤلاء ويتولهم؛ فعليه لعنة الله في الدنيا والآخرة، وقد برئ منه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكذا من زعم أنه يتولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويحبّ أهل بيته، ويزعم أنه لا يرضى بخلافة أبي بكر وعمر ولا عثمان ولا يحبّهم ويبرأ منهم، ويطعن عليهم، فنشهد بالله يقيناً أن علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، رضي الله عنهم برآء منه لا تنفعه محبّتهم حتى يحبّ أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما وصفهم به، وذكر فضلهم، وتبرأ ممن لم يحبّهم، فرضي الله عنه، وعن ذريته الطيبة، هذا طريق العقلاء من المسلمين، ونعوذ بالله ممن يقذف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطعن على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، لقد افترى على أهل البيت وقذفهم بما قد صانهم الله عزّ وجل عنه، وهل عرفت أكثر فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، إلا مما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين؟!)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وهكذا من أحب الصحابة والتابعين والصالحين معتقداً فيهم الباطل، كانت محبته لذلك الباطل باطلة، ومحبة الرافضة لعلي - رضي الله عنه - من هذا الباب، فإنهم يحبّون ما لم يوجد، وهو الإمام المعصوم المنصوص على إمامته، الذي لا إمام بعد النبي إلا هو؛ الذي كان يعتقد أن أبا بكر وعمر -

[1] (?) الشريعة للإمام الآجريّ (2223/5-2224).

رضي الله عنهما - ظالمان معتـديان أو كـافران، فـإذا تـبين لهم يـــــوم القيامة أن عليــــاً لم يكن أفضل من واحد من هـؤلاء، وإنما غايته أن يكـون قريبـاً من أحـدهم، وإنه كـان مقـرّاً بإمـامتهم وفضـلهم، ولم يكن معصـوماً لا هو ولا هم، ولا كـان منصوصـاً على إمامتـه، تـبين لهم أنهم لم يكونـوا يحبـون عليـا، بل هم من أعظم النـاس بغضا لعلي - رضي الله عنه - في الحقيقة، فإنهم يبغضون من اتصف بالصفات التي كانت في عليّ أكمل منها في غـيره: من إثبـات إمامة الثلاثة وتفضيلهم، فإن علياً - رضي الله عنه - كان يفضـلهم ويقرّ بإمامتهم، فتبين أنهم مبغضون لعليّ قطعاً)[1].

ثم الكلام على من؟ على آحــاد النــاس وعــوامّهم، أم على قوم كرام بررة أتقيـاء، بشّـرهم اللـه سـبحانه وتعـالى بجنة عرضها السـموات والأرض أعـدت للمتقين، وصـفّاهم، وطهـرّهم، وزكّـاهم، ومـدحهم، فوصـفهم بقولـه سـبحانه وتعالى: ﭽ ﯓ [illegible] ﭼ{سورة الحجرات: 47}.

قال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى في شأن أصحاب رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: (لم نقطع على كل امــريء منهم بعينــه، لكن نقــول كل من لم يكن منهم من المنــافقين فهو من أهل الجنة يقينــاً؛ لأنه قد وعــدهم الله تعـالى الحسـنى كلهم، وأخـبر أنه لا يخلف وعـده، وأن من سبقت له الحسنى فهو مُبعد من النار، لا يسـمع حسيسـها، ولا يحزنه الفزع الأكـبر، وهو فيما اشـتهى خالـد، وهـذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين)[2].

---

1 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدريـة (2/24-25).

2 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/265).

قال أبو محمد اليمني رحمه الله تعالى: (فمن كان يعود إلى عقل ودين لم يعترض لشيء مما قد فرغ منه، ومرت عليه الدهور والأيّام، ولا يقول: كان كذا، ولا من هذا، ولا هذا كان، لا يقدر أن يقدّم من قد أخرّ، ولا يؤخّر من قد قدّم)[1].

ولقد خَلّفت هذه الجريمة البشعة الخبيثة آثاراً سلبيّة ضخمة في اتهام الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه وابنه يزيد، واتهام زوجة الحسن رضي الله عنه جعدة وأبيها الأشعث بن قيس الكندى رضي الله عنه بلا برهان ساطع، ولا حجة قائمة، ولا كلام منطقيّ مقبول، والذي قيل فيها ما هي إلا تُرّاهات وافتراءات وخُرافات لا تنبغي في حقّ الصالحين عموماً، وفي حقّ الصحابة رضي الله عنهم خصوصاً (ونحن متبعون لا مبتدعون، مترحّمون لا ناقمون، وراضون لا ساخطون، فرحم الله من اتبع ولم يبتدع، وقبل ولم يسخط، وأمسك ولم يعترض على ما قد قدره الله تعالى، وحكمه وأمضاه، وفرغ منه، واشتغل بخاصية نفسه، وحمد الله تعالى على ذلك)[2].

وبسبب تلك الآثار السيّئة؛ حصل هنالك انقسام في الأمة بين معتقد بالباطل؛ مُروّج ومُزيّن له؛ أن ما في قيل في اتهام معاوية رضي الله عنه وابنه يزيد، وما قيل في اتهام زوجة الحسن رضي الله عنه جعدة وأبيها الأشعث بن قيس رضي الله عنه حقّ مبين، عليها الولاء والبراء، وبين معتقد بالحقّ؛ داعياً إليه؛ مدافعاً عنه؛ أن ما قيل في اتهامهم كذب وجور وزور وتدليس يُرَدُّ ويُهمَل (فرحم الله عبداً قال بالحقّ واتبع الأثر، وتمسّك بالسنة، واقتدى

[1] (?) عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (1/225).

[2] (?) المصدر نفسه.

بالصالحين، وجانب أهل البدع وترك مجالسـتهم ومحـادثتهم احتساباً وطلباً للقربة من الله وإعزاز دينه)[1].

وذلك أنّ الدفاع عن الصـالحين الطيّـبين الطـاهرين في أعناقنا بيعة، والردّ على الفاسـدين الهـالكين الحاقـدين في ذمتنا أمانة، فليرم المرء بسـهم قلبـه وقلمـه؛ ليصـب بنيّتـه وجهده، فإنّ الكلام في الصالحين بنيّة صادقة خالصة، صلاح وفلاح ونجاح، والمدح والثناء على الحسـن رضـي اللـه عنـه وأرضاه، حسن وشرف وسؤدد، والذبّ والدفاع عن معاويـة رضي الله عنه وأرضاه، معاونة ومنقبة وإنصاف، وهذا ديدن أهل السنة والجماعة، ومنهجهم في جميـع الصـالحين، وفي مقدّمهم صحابة رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم صـدقاً وعدلاً بلا إفراط ولا تفريـط (وأما الرافضي فلا يعاشر أحـداً إلا استعمل معه النفاق، فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد، يحمله على الكـذب والخيانـة، وغش النـاس، وإرادة السـوء بهم، فهو لا يألوهم خبالاً، ولا يترك شـراً يقـدر عليه إلا فعله بهم، وهو ممقـــوت عند من لا يعرفـــه، وإن لم يعـــرف أنه رافضي تظهر على وجهه سـيما النفـاق وفي لحن القـول، ولهذا تجده ينافق ضـعفاء النـاس ومن لا حاجة به إليـه؛ لما في قلبه من النفاق الذي يضعف قلبه)[2].

---

1 (?) إجماع السلف في الاعتقاد لحـرب بن إسـماعيل الكرمـاني (ص/100).

2 (?) منهـاج السـنة النبويـة في نقض كلام الشـيعة القدريـة (4/34).

الفصل الثاني

موقف المخالفين من الحسن رضي الله عنه

وفيه ثلاثة مباحث: -

- المبحث الأول: موقف المخـــالفين من الحسن رضي الله عنه وخلافته.
- المبحث الثـاني: موقف المخـالفين من تنـازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.
- المبحث الثـالث: موقف المخـالفين من وفـاة الحسن رضي الله عنه.

المبحث الأول

موقف المخالفين من الحسن رضي الله عنه وخلافته

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: موقف الرافضة من الحسن وخلافته.
- المطلب الثاني: موقف الخوارج من الحسن وخلافته.
- المطلب الثالث: موقف المعتزلة من الحسن وخلافته.
- المطلب الرابع: موقف الزيدية من الحسن وخلافته.
- المطلب الخامس: موقف الكتاب المعاصرين

من الحسن وخلافته.

المطلب الأول: موقف الرافضة[1] من الحسن رضي الله عنه وخلافته.

لقد علم من طبع أهل البدع والأهواء؛ أن محبتهم وموالاتهم ليست مبنية على الوحيين الكتاب والسنة، ولا على العقلانية المنطقية، ولا على الشفافية السمحاء، وإنما على العصبية البغيضة، والأنانية المقيتة، والولاء والبراء لما تهواه نفوسهم، ولما تستحسنه وتستجمله عقولهم، وتخضع

---

1 (?) وإنما سُمُّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر؛ وذلك أن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما، خرج على هشام بن عبد الملك، فطعن عسكره في أبي بكر - رضي الله عنه - فمنعهم من ذلك فرفضوه، ولم يبق معه إلا مائتا فارس، فقال لهم: أي: زيد بن علي رفضتموني؟ قالوا: نعم، فبقى عليهم هذا الاسم، وهذا هو رفض الدين؛ لأن حبّ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، فمن رفضهما فقد رفض الدين، فكيف بمن زاد على رفضهما بُغضَهما، وسبِّهما، ولعنَهما، وتكفيرَهما. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين لأبي الحسن الأشعري (1/89)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص/59-60).

وأما سبب التسمية عند الرافضة فقد روى علامتهم محمد باقر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) باب (فضل الرافضة ومدح التسمية بها) عن وكيع، عن سليمان الأعمش قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قلت: جعلت فداك إن الناس يسمّونا روافض، وما الروافض ؟ فقال: والله ما هم سمّوكموه، ولكن الله سمّاكم به في التوراة والانجيل على لسان موسى ولسان عيسى عليهما السلام؛ وذلك أن سبعين رجلاً من قوم فرعون رفضوا فرعون ودخلوا في دين موسى فسمّاهم الله تعالى الرافضة). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (65/97).

لها مصالحهم ومـآربهم؛ لـذا (اختلفـوا في العقائد والأفعـال اختلافاً خالفوا فيه الرسل والعقول؛ اتباعـاً لأهـوائهم، وميلاً إلى عاداتهم، وتقليـداً لكـبرائهم، فصـدّق عليهم إبليسُ ظنّه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين)[1]، معادين في ذلـك أوليـاء الله سبحانه وتعالى، ومُحِبيّ رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم، وإن كان من دمه الطـاهر، وذريتـه العفيفـة، ونسـبه الشريف، وآله الكريم، رضي اللـه عنهم وأرضـاهم، وتتجلى ذلك شمساً وقمراً في سبط رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم الحسـن بن علي رضـي اللـه عنهمـا؛ حين تنـازل عن الخلافة وتصالح مع معاوية رضي الله عنهما؛ ابتغـاء مرضـاة الله سبحانه وتعالى، وتحقيقاً لوعد جدّه ، وحباًّ لأمتـه عليـه الصـلاة والسـلام، حقنـاً لـدمائها البريئـة، وحفظـاً لكرامتهـا وهيبتها الركينة، فاستحسنته النفوس الأبية الزكيـة من أهـل السنة والجماعـة، واسـتقبحته النفـوس الخبيثـة الذليلـة من الشيعة والرافضة، فأخذوا ينبزونـه ظلمـاً وعـدواناً بالألقـاب الباطلـة، ويصـفونه بالصـفات الكاذبـة الـتي لا تليـق بمقـام ريحانة رسول الله خاصّة، ولا بمكانة آل بيت رسول الله عامة، ولا بمصلحي أمر الأمة أجمعين.

روى ابن أبي شـيبة بسـنده عن أبي الغريـف، قـال: (كنا مقدمة الحسن بن علي اثني عشر ألفاً بمَسْكِنَ مسـتميتين، تقطر سـيوفنا من الجِـدّ على قتـال أهل الشـام، وعلينا أبو العَمَرَّطة قال: فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية كأنما كسرت ظهورنا من الحزن والغيظ، قـال: فلما قـدم الحسن بن علي الكوفـة، قـام إليه رجل منا يكـنى أبا عـامر فقـال: السـلام عليك يا مـذل المؤمـنين، فقـال: لا تقل ذاك يا أبا عامر، ولكني كرهت أن أقتلهم طلبَ الملك أو على الملـك)[2].

---

[1] (?) تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص/4).

وعرض له رجل ممن يدّعي التشيع فيه وفي أبيه وأخيه رضي الله عنهم بكل جـرأة وحماقـة، وقلـة أدب وحيـاء مـع أهل بيت رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم، فقـال بهتانـاً عظيماً متهماً سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبّـه وابن حبّه، وريحانته من الدنيا بالباطـل. روى ابن أبي شـيبة بسـنده قـال: حـدثنا محمـود بن غيلان قـال: حـدثنا أبو داود الطيالسي قـال: حـدثنا القاسم بن الفضل الحـداني، عن يوسف بن سعد، قال: (قـام رجل إلى الحسن بن علي، بعد ما بايع معاوية، فقال: سودت وجوه المؤمـنين، أو يا مسـود وجوه المؤمنين، فقـال: لا تؤنبـني رحمـك اللـه، فـإن النـبي صلى الله عليـه وسـلم أري بـني أميـة على منـبره فسـاءه ذلك، فنزلت: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [الكوثر: 1] يا محمد، يعني نهراً في الجنة، ونزلت: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [القدر:1-3] يملكها بعدك بنو أمية يا محمد «قال القاسم، فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يومـاً ولا تنقص)[1].

2 (?) رواه ابن أبي شيبة في المصنف في كتـاب الفتن، بـاب من كره الخروج في الفتنة وتعوّذ منهـا (ح/38512)، والحـاكم في المستدرك على الصحيحين وسكت عنه (3/217)، وسكت عنـه الإمام الذهبي.

1 (?) رواه الترمـذي في كتـاب القـراءة عن رسـول اللـه ﷺ، بـاب (ومن سـورة القـدر) (ح/3350) وقـال: هـذا حـديث غـريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل، وقد قيل عن القاسـم بن الفضـل، عن يوسـف بن مـازن، والقاسـم بن الفضل الحداني هو ثقة؛ وثقه يحيى بن سعيد وعبد الـرحمن بن مهدي، ويوسف بن سعد رجل مجهـول ولا نعـرف هـذا الحـديث على هـذا اللفـظ إلا من هـذا الوجـه ، وأخرجـه الحـاكم في المسـتدرك على الصـحيحين (3/217)، وسـكت عنـه الإمـام الذهبي، وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: فإنه حـديث غريب، بل منكر جداً (8/20).

وقال الإمام ابن العربي رحمه الله تعالى: (قاصمة: ثم قتل علي - رضي الله عنه -، قالت الرافضة: فَعَهَد إلى الحسن، فسلمها الحسن إلى معاوية - رضي الله عنهما -، فقيل له: (مُسَوِّدُ وجوه المؤمنين)، وفسقته جماعة من الرافضة، وكفّرته طائفة لأجل ذلك)[1].

وفي السير للإمام الذهبي رحمه الله تعالى: - قال الذي لا يعرف قدر نفسه فكيف يعرف قدر غيره من أهل الخير، والصلاح، والفضل، والديانة - للحسن رضي الله عنه: (السلام عليك يا مسخِّم[2]، وجوه المؤمنين، فقال: لا تقل هذا، وذكر كلاماً يَعتذِر به رضي الله عنه. وقال له آخر: يا مذل المؤمنين! فقال: لا، ولكن كرهتُ أن أقتلكم على الملك)[3].

ينبزونه بألقاب مشينة، ويصفونه بصفات حقيرة لا تنطبق إلا عليهم، ولا تظهر حقائقها وصورها إلا فيهم، يستحثونه على قتال أتعبوا أباه من أجله، وغدروا به فقتلوه بسببه مظلوماً شهيداً، ولم يكتف الخونة عند هذا الحد، بل واصلوا في إظهار عضلاتهم في خذلان أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعترته الطاهرة المطهرة، فطعنوه وسرقوا متاعه، وهكذا (كانوا يهينونه بلسانهم كما كانوا يؤذونه بأيديهم)[4].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (ترحل الحسن بن علي ومعه أخوه الحسين وبقية إخوتهم وابن عمهم عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهم - من أرض العراق إلى

---

1 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/196-197).

2 (?) السخام: الفحم، ومنه قيل: سخم الله وجهه أي سوده. لسان العرب لابن منظور (12/283).

3 (?) سير أعلام النبلاء (3/272).

4 (?) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص/293).

أرض المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وجعل كلما مرّ بحيّ من شيعتهم يبكتونه على ما صنع من نزوله عن الأمر لمعاوية)[1]. رضي الله عنهما وأرضاهما.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى: (وأما الحسن رضي الله عنه فلم يُهَن أحد مثل ما أُهين هو من قبل الشيعة، فإنهم بعد وفاة أبيه علي رضي الله عنه جعلوه خليفته وإماماً لهم، ولكنهم لم يلبثوا إلا يسيراً حتى خذلوه مثل ما خذلوا أباه، وخانوه أكثر مما خانوا علياً رضي الله عنه)[2].

وهذا الذي أكّده الرافضة في أمهات كتبهم، فقد ذكر محمد باقر المجلسي في بحاره: (عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له: سفيان بن ليلى وهو على راحلة له، فدخل على الحسن وهو محتب في فناء داره، فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال له الحسن: انزل ولا تعجل، فنزل فعقل راحلته في الدار، وأقبل يمشي حتى انتهى إليه قال: فقال له الحسن: ما قلت ؟ قال: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال وما علمك بذلك ؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة، فخلعته من عنقك، وقلدته هذا الطاغية، يحكم بغير ما أنزل الله، قال: فقال له الحسن عليه السلام: سأخبرك لم فعلت ذلك، قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه واله: لن تذهب الأيام والليالي حتى يلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم، رحب الصدر، يأكل ولا يشبع وهو معاوية، فلذلك فعلت. ما جاء بك ؟ قال: حبّك، قال: الله ؟ قال: الله، فقال الحسن عليه السلام: والله لا يحبّنا عبد أبداً ولو كان أسيراً في

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/20).
2 (?) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص/291).

الدّيلم إلا نفعه حبّنا، وإن حبّنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر)[1].

وقال حسين الموسوي حفظه الله تعالى - مدافعاً عن سبط رسول الله ﷺ، ورادّاً على هذه الفرية النتنة في حق أهل بيت رسول الله ﷺ وبحبّه وابن حبه صلى الله عليه وسلم، -: (هل كان الحسن - عليه السلام - مذلاًّ للمؤمنين؟ أم أنه كان معزّاً لهم؛ لأنه حقن دمائهم، ووحّد صفوفهم بتصرفه الحكيم ونظره الثاقب؟ فلو أن الحسن - عليه السلام - حارب معاوية وقاتله على الخلافة، لأريق بحر من دماء المسلمين، ولقتل منهم عدد لا يحصيه إلا الله تبارك وتعالى، ولمزّقت الأمة تمزيقاً، ولما قامت لها قائمة من ذلك الوقت، وللأسف فإن هذا القول ينسب إلى أبي عبد الله - عليه السلام - ووالله إنه لبريء من هذا الكلام وأمثاله)[2].

1 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار أئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (24/44-25).

2 (?) لله ثم للتاريخ كشف السرار وتبرئة الأئمة الأطهار للموسوي (ص/28).

وأما عن خلافته رضي الله عنه.

أجمعت الرافضة من الشيعة قاطبةً على أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بنصٍّ وتوقيف، وأنها لا تصحّ ولا تجوز إلا في قرابة رسول الله [1]، وأن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على خلافة علي بن أبي طالب وإمامته نصّاً ووصيّةً، إما جليّاً، وإما خفيّاً[2]، واستخلفه بعده بعينه واسمه وصفته ونسبه بما لا يحتمل التأويل في شأنه وأمره[3]، وأظهر ذلك وأعلنه، ولا تجوز الإمامة ولا الخلافة إلا في أولاد علي بن أبي طالب [4]، وإن وجدت في غير أولاده فبظلم يكون من غيرهم، أو بتقية من عندهم[5]، وأنه جائز للإمام والخليفة في حال التقية أن يقول: إنه ليس بإمام ولا خليفة[6]، وأن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء، وأنهم أعطوا ما أعطاه الله الأنبياء عليهم السلام، وأن عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السلام يقرؤنها على اختلاف لغاتها، وأنهم عليهم السلام يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلمون بها، وأنهم أعلم من الأنبياء عليهم السلام[7]، وأنهم يقدرون على إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام، وأنهم معصومون

---

[1] (?) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين لأبي الحسن الأشعري (1/89).

[2] (?) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/146).

[3] (?) انظر: عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (1/128).

[4] (?) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/204).

[5] (?) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/146).

[6] (?) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين لأبي الحسن الأشعري (1/89).

[7] (?) انظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (26/159-200).

من كل خطإ ونسيان، إلى غير ذلك من صفات الله جل وعلا وأفعاله وخصائصه المختصة به سبحانه وتعالى[1].

قال العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى: (اعلم أنّ الشّيعة لغة هم الصّحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلّمين من الخلف والسّلف على أتْباع عليّ وبنيه رضي الله عنهم، ومذهبهم جميعاً متّفقين عليه أنّ الإمامة ليست من المصالح العامّة الّتي تُفوَّض إلى نظر الأمّة ويتعيّن القائم بها بتعيينهم؛ بل هي ركن الدّين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبيّ إغفاله ولا تفويضه إلى الأمّة؛ بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصّغائر، وأنّ عليّاً رضي الله عنه هو الّذي عيّنه صلوات الله وسلامه عليه؛ بنصوص ينقلونها ويؤوّلونها على مقتضى مذهبهم، لا يعرفها جهابذة السّنّة ولا نقلة الشّريعة؛ بل أكثرها موضوع، أو مطعون في طريقه، أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة، وتنقسم هذه النّصوص عندهم إلى جليّ وخفيّ)[2].

وذهب جمهور الشيعة إلى أن عليّ بن أبي طالب نصّ على إمامة ابنه الحسن رضي الله عنهما، ونصّ الحسن على إمامة أخيه الحسين رضي الله عنهما، ونصّ الحسين على إمامة ابنه علي ابن الحسين المعروف بزين العابدين، ونصّ زين العابدين على إمامة ابنه محمد بن علي المعروف بالباقر رحمهما الله تعالى، وهكذا إلى آخر ما يفترونه في الغائب المنتظر عندهم.

---

1 (?)انظر: المصدر نفسه (27/29-31).

2 (?) مقدمة ابن خلدون (ص/205).

قال الإمام أبو الحسن الأشعري[1] رحمه الله تعالى مبيّناً ما يعتقده جمهور الرافضة من الشيعة الإمامية الاثني عشرية: (جمهور الشيعة يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي بن أبي طالب واستخلفه بعده، بعينه واسمه، وأن علياً نص على إمامة ابنه الحسن بن علي، وأن الحسن بن علي نص على إمامة أخيه الحسين بن علي، وأن الحسين بن علي نص على إمامة ابنه علي بن الحسين)[2] رضي الله عنهم.

وزعمت الرافضة أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على إمامة الحسن والحسين كما نصّ على إمامة أبيهما من قبل رضي الله عنهم، وفي هذا يقول الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى: (وقالت الروافض: الإمامة في علي وحده بالنص عليه، ثم في الحسن، ثم في الحسين، وادَّعَوا نصّاً آخر من النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بعد أبيهما، ثم علي ابن الحسين؛ لقول الله عز وجل: چ ى ى ي ي چ {سورة الأنفال:75}[3].

وهذا الذي أكّده إمامهم وعلامتهم ومحدثهم وجِهبذُهم محمد بن يعقوب الكليني[4] في كتابه فقال: (باب: ما نصّ الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً

1 (?) علي بن إسماعيل بن أبي بشر واسمه إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحسن الأشعري، صاحب الكتب، والتصانيف في الرد على الملحدة، وغيرهم من المعتزلة، والرافضة، والجهمية، والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة، ولد سنة (260ه)، وهو بصري سكن بغداد إلى أن توفي بها سنة (330ه) وقيل غير ذلك. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (13/260).

2 (?) مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين لأبي الحسن الأشعري (1/90).

3 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/206).

فواحداً) ثم ساق بسنده إلى أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: چ   ی ی ي چ {سـورة النسـاء:59} فقـال: نـزلت في علي بن أبي طـالب والحسن والحسـين عليهم السـلام)[1]، وروى تحتـه سبعة أحاديث لا خطام لها ولا زمام مغذّياً زعمـه بـذلك، ثم ذكر بعدها أبواباً مؤكّداً فيها أن النصّ في علي وبنيه، ومنها: (باب: الإشارة والنصّ على الحسن بن علي عليهما السلام)[2]، وروى تحته سبعة أحـاديث في تأييـد زعمـه، منهـا: (عن أبي جعفر عليه السـلام قـال: أوصى أمـير المؤمـنين عليه السـلام إلى الحسـن، وأشـهد على وصـيته الحسـين عليه السلام، ومحمداً، وجميع ولده، ورؤساء شـيعته، وأهل بيتـه، ثم دفع إليه الكتاب والسـلاح، ثم قـال لابنه الحسن: يا بـني أمـرني رسـول الله أن أوصي إليـك، وأن أدفع إليك كتـبي وسـلاحي، كما أوصى إليّ رسـول الله ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرت الموت أن تـدفع إلى أخيك الحسـين، ثم أقبل على ابنه الحسـين وقـال: أمـرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعه إلى ابنك هذا، ثم أخذ بيد ابن ابنه علي بن الحسـين، ثم قـال لعلي بن الحسين: يا بني أمـرك رسـول الله صـلى الله عليه وآله أن تدفعه إلى ابنك محمد بن علي وأقرئه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومـني السـلام، ثم أقبل على ابنه الحسـن،

---

4 (?) محمـد بن يعقـوب الكليـني يكـنى أبا جعفر الأعـور، وله مصنفات يشتمل عليها الكتاب المعروف بالكافي، مـات سـنة (329هـ) في شـعبان ببغـداد، ودفن ببـاب الكوفـة. انظـر رجـال الشيخ الطوسي (1/207)، وسير أعلام النبلاء (15/280).

1 (?) أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، كتاب الحجة، باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السـلام واحـداً فواحداً (1/208).

2 (?) المصدر نفسه (1/217).

فقال: يا بني أنت وليّ الأمر وولي الدم، فإن عفـوت فلـك، وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم)[1].

وبوب لها عالمهم وعلامتهم الطبرسـي مفتريـاً أن اللـه سبحانه وتعالى أقام حجّته على خلقه كافّة بتعـيين مكـانتهم في الولاية بعد النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم فقـال: (ذكر تعـــيين الأئمة الطـــاهرة بعد النـــبي صـــلى الله عليه وآله واحتجاج الله تعالى بمكانهم على كافة الخلق)[2].

وأكّد محمد باقر المجلسـي على أن الإمامـة لا تصـحّ إلا بالنصّ، ويجب على الإمام أن يعيّن من بعـده فقـال: (بـاب: أن الإمامة لا تكون إلا بالنصّ، ويجب على الإمام النصّ على من بعده)[3]، وذكر تحته آيات وتحريفاتها الرافضية، وخمسة وعشــرين حــديثاً موضــوعة مكذوبــة باطلــة، ولم يكتــف المجلسيّ عند هـذا الحـدّ، بـل حـرّف سـوراً كثـيرة، وآيـات عديــدة في إثبــات إمــامتهم وولايتهم مســتنداً إلى أقــوال أئمتهم وروايتهم، منها سورة البلد، فقـال محرفـاً كلام اللـه جل وعلا كما هو شأن الرافضـة دائمـاً وأبـداً: (بـاب: تأويـل ســورة البلــد فيهم عليهم الســلام)، وأســند إلى أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ (البلد: ٨ – ٩) قال: العينان: رسول الله صلى الله عليه وآله، واللسان: أمير المؤمـنين عليه السـلام، والشـفتان: الحسن والحسين عليهما السلام ﭽ ﮕ ﮖ ﭼ (البلد: ١٠) إلى ولايتهم

---

1 (?) أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، كتاب الحجة، باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السـلام واحـداً فواحداً (1/218-219).

2 (?) الاحتجـــاج لأبي منصـــور أحمـــد بن علي بن أبي طـــالب الطبرسي (1/76).

3 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار أئمـة الأطهـار لمحمـد بـاقر المجلسي (23/66).

جميعاً، وإلى البراءة من أعدائهم جميعاً)[1]، وذكر تحت الباب ثلاثة عشر حديثاً عن أئمتهم في تحريف السورة في إمامتهم وولايتهم.

وتمادى في غلوه وكذبه في إثبات النصّ على الأئمة حتى قال: (باب: أن أسماءهم عليهم السلام مكتوبة على العرش، والكرسي، واللوح، وجباه الملائكة، وباب الجنة وغيرها)[2]. وذكر تحته عدّة أحاديث متخاذلة تنفر عنها النفوس الأبيّة، وترتجف منها الأبدان السليمة، ولولا الدين لكانت لهواً يتلهّى بها الأطفال في الأزقة والطرقات سخافةً لا استمتاعاً، ولو جعلت مسابقة مميزة بين المجانين لكان الناطق بها صاحب الجائزة الكبرى، نعوذ بالله من الخذلان.

كلّ هذه الأدلة والنصوص تؤكّد أن الرافضة يثبتون خلافة الحسن رضي الله عنه، ويغلون فيه غلوّاً فاحشاً؛ كما غلوا في أبيه علي بن أبي طالب وأخيه الحسين رضي الله عنهما، وباقي الأئمة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بجعلهم أفضل من أنبياء الله سبحانه وتعالى، بما فيهم أولو العزم من الرسل عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، وقد صرح بذلك عالمهم وعلامتهم نعمة الله الجرائري[3] - عليه من الله ما يستحق - فقال: (اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم؛ في

---

1 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار أئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (24/280).

2 (?) المصدر نفسه (27/1).

3 (?) هو: نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين بن أحمد بن محمود بن غياث الدين بن مجد الدين بن نور الدين بن سعد الدين، وينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم، ولد سنة (1050ه) وتوفي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر شوال سنة (1112ه). انظر: مقدمة الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائر (10-1/6).

أشرفية نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء عليهم السلام؛ للأخبار المتواترة، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبياء ما عدا جدّهم صلى الله عليه وسلم، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل باقي الأنبياء ما خلا أولي العزم، فإنهم أفضل من الأئمة عليهم السلام، وبعضهم إلى المساواة، وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم، وهو الصواب)[1].

واستمروا في غيّهم وضلالهم، والقول على الله بغير علم، والافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم كذباً وزوراً، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين بغضاً ونفاقاً حتى زعموا أن ولاية أهل البيت أحد أركان الإسلام الخمسة، بل أهمها وآكدها، ولا تصحّ واحدة منهما إلا بها، ورُخِّصَ في تركها كلِّها إلا هي، وفي هذا يقول إمامهم وجِهبذُهم محمد بن يعقوب الكليني عليه من الله ما يستحق بسنده: (عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الاسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشئ كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعني الولاية)[2]، وذكر في الباب خمسة عشر حديثاً مؤكّداً بها أباطيله وضلالاته في ذلك، (فيالله العجب من مقالات تقشعر منها الجلود، ويتصدّع من سماعها كل جلمود)[3].

---

1 (?) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (1/32).

2 (?) أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام (2/434).

3 (?) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيّد الأخيار للشوكاني (7/208).

المطلب الثـــاني: موقف الخـــوارج[1] من الحسن رضي الله عنه وخلافته.

لقد كان الخوارج من أشدّ الطوائف والمذاهب حدّة في تكفير أصحاب رسول الله ﷺ، وأكثرها جرءة عليهم، وأقـدمها لســاناً في الوقيعــة فيهم، وأعمقهــا في تحريــف نصــوص الكتاب والسـنة عن مرادهـا، وأعطشـها لـدماء المسـلمين، وألطخها بدماء الأبريـاء من أمـة محمـد ﷺ، وأعظمهـا نشـراً للفســـاد في الأرض، وكـــان لهم الأســـبقية في تحقيـــق النصب[2]،[3] والأوّليّة في تفريق أمة محمد صلى الله عليـه وسلم، والنصيب الأوفر في تكفـير أهـل بيت رسـول اللـه ﷺ

1 (?) الخـوارج هم: كـل من خـرج على الإمـام الحـق الـذي اتفقت الجماعـة عليـه يٌسـمى خارجيًّا، سـواء كـان الخـووج بـالقول أو بالسيف، وسواء كان الخروج في أيام الصـحابة رضـي اللـه عنهم على الأئمــة الراشـدين، أو كـان بعـدهم على التـابعين بإحسـان رحمهم الله تعالى، والأئمة في كل زمان. وكل من اعتقد ووافــق الخوارج في تكفير أصحاب الكبـائر، والقـول بـالخروج على أئمـة الجـور، وأن أصـحاب الكبـائر مخلـدون في النـار؛ فهـو خـارجيّ. والسـبب الـذي لـه سـموا خـوارج: خـروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وللخـوارج ألقـاب، فمن ألقـابهم: الوصـف لهم بأنهم خوارج، ومن ألقابهم: الحرورية، ومن ألقابهم: الشُّـراة، والحرورية، ومن ألقابهم: المارقة، ومن ألقـابهم: المحكِّمـة، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها، إلا بالمارقة، فإنهم ينكـرون أن يكونـوا مارقة من الدين كمـا يمـرق السّـهم من الرّميـة. انظـر: مقـالات الإسـلاميين واختلاف المصـلين لأبي الحسـن الأشـعري (1/206-207)، والفصل في الملل والأهواء والنحـل لابن حـزم (1/324)، والملل والنحل للشهرستاني (1/114).

2 (?) النصب في اللغة: إقامة الشـيء وإهدافـه وإظهـاره، يقـال: نصب له الحرب نصباً، وناصبه الشر والحرب والعداوة مناصــبة: أظهره له، ونصبه إذا قصد له، وعاداه، وتجرد لـه. انظـر:لسـان العـرب لابن منظـور (1/761). والمقصـود هنـا: مناصـبة العِـدا لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقتالهم، وخصوصاً في أصهاره وبنيه رضي الله عنهم وأرضاهم، وبالأخصّ في صهره علي بن أبي طالب، وفي سبطه الحسن بن علي رضي الله عنهما، فكانوا أول من عرف في الأمة بالتكفير بالذنوب والمعاصي، وتكفير المسلمين بغير حق ولا عقل، وقد ذكرهم النبي ﷺ: (لأنهم أول صنف من أهل البدع خرجوا بعده؛ بل أولهم خرج في حياته، فذكرهم لقربهم من زمانه كما خصّ الله ورسوله أشياء بالذكر لوقوعها في ذلك الزمان)[1]؛ إلا أن داء التكفير لم يبق محصوراً فيهم، بل كثّر سوادهم في هذه الآفة النتنة أضرابهم وأشباههم من الرافضة الذين هم شرّ من جميع الطوائف المنغمسة في محيط التكفير والتفسيق والتضليل لخيار الأمة من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين رحمهم الله تعالى، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ف(كفرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان؛ الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكفّروا جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من المتقدمين والمتأخرين، فيكفّرون كل من اعتقد في أبي بكر وعمر والمهاجرين والأنصار العدالة، أو ترضى عنهم كما رضي الله عنهم، أو يستغفر لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم، ولهذا يكفّرون أعلام الملة)[2].

أخرج الخلال عن الإمام أحمد رحمهما الله تعالى أنه قال: (الخوارج قوم سوء، لا أعلم في الأرض قوماً شرّاً منهم)[3].

---

[3] (?) انظر: النصب والنواصب دراسة تاريخيّة عقديّة لبدر بن ناصر العوّاد (ص/70).

[1] (?) مجموع الفتاوى (28/476).

[2] (?) المصدر نفسه (28/477).

[3] (?) السنة للخلال (1/145)، وقال محققه: إسناده حسن.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في وصف الخوارج: (وهم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب، بل بما يرونه هم من الذنوب، واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك فكانوا كما نعتهم النبي ﷺ: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)[1]، وكفّروا علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ومن والاهما، وقتلوا علي بن أبي طالب مستحلين لقتله)[2].

وكان ممن والاهما، وأحبّهما، وانتهج نهجهما، واقتفى آثارهما، ورضي عنهما، واستغفرلهما، وترحم عليهما، سبط رسول الله ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنه، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخوارج أنهم يستبيحون دماء المسلمين، ويصونون دماء المشركين قبل وقوعه، فكان من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام أبو العبّاس القرطبي رحمه الله تعالى في شرح حديث المتقدم: (هذا منه صلى الله عليه وسلم إخبارٌ عن أمرٍ غيبٍ وقع على نحو ما أخبر عنه، فكان دليلاً من أدلة نبوته صلى الله عليه وسلم؛ وذلك: أنهم لما حكموا بكفر من خرجوا عليه من المسلمين، استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة، وقالوا: نَفِي لهم بذمّتهم، وعَدلوا عن قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين عن قتال المشركين)[3].

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى: (أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب رضوان

---

1 (?) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (ح/1064).

2 (?) مجموع الفتاوي (7/481-482).

3 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (3/114).

الله عليه أن حكّم، وهم مختلفون: هل كفره شرك أم لا؟)[1].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر، وينكرون إمامة عثمان رضوان الله عليهم في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها، ويقولون بإمامة علي قبل أن يحكم، وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم، ويكفرون معاوية، وعمرو بن العاص، وأبا موسى الأشعري)[2].

وقال الإمام عبد القاهر البغدادي رحمه الله تعالى: (وقال شيخنا أبو الحسن: الذى يجمعها -أي: فرق الخوارج كلها - إكفار علي، وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن رضى بالتحكيم وصوّب الحكمين أو أحدهما، ووجوب الخروج على السلطان الجائر)[3].

وقال الإمام الرازي[4] رحمه الله تعالى: (الخوارجساير فرقهم متفقون على أن العبد يصير كافراً بالذنب، وهم

---

1 (?) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/167).

2 (?) المصدر نفسه (1/204).

3 (?) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/73).

4 (?) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، العلامة فخر الدين، أبو عبد الله القرشي البكري التيمي الطبرستاني الأصل، الرازي ابن خطيب الري، الشافعي المفسر المتكلم، صاحب التصانيف، ولد سنة (544هـ)، اشتغل على والده الإمام ضياء الدين عمر، وكان من تلامذة محيي السنة أبي محمد البغوي، حاد الذهن، كثير البراعة، قوي النظر في صناعة الطب، عارفاً بالأدب، له شعر بالفارسي والعربي، توفي سنة (606هـ). انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (13/138).

يكفرون عثمان وعليّاً رضى اللـه عنهمـا، وطلحـة، والزبـير، وعائشة، ويعظمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهم)[1].

وقـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه تعـالى: (وجمهـور الخـوارج يكفـرون عثمـان وعليّـاً ومن تولاهمـا، والرافضة يلعنون أبا بكر وعمر وعثمان ومن تـولاهم، ولكن الفساد الظاهر كان في الخـوارج: من سـفك الـدماء، وأخذ الأموال، والخروج بالسيف)[2].

وقال أيضاً رحمه الله تعـالى: (وكـان شـيطان الخـوارج مقموعـاً لما كـان المسـلمون مجتمعين في عهد الخلفـاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان فلما افترقت الأمة في خلافة علي رضي الله عنه وجد شـيطان الخـوارج موضع الخـروج فخرجـوا وكفـروا عليّـاً ومعاوية ومن والاهما فقـاتلهم أولى الطائفتين بالحق علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -)[3].

وكل هـذه الأدلـة والنصـوص تظهـر وتؤكـد أن الخـوارج يصرّحون بتكفير الصحابة الذين ابتلاهم الله سبحانه وتعـالى بالمشـــاركة في الفتنـــة ومن والاهم تصـــريحاً واضـــحاً، ويطعنون في عدالتهم وإسلامهم طعناً بالغاً، وكـان الحسـن بن علي رضـي اللـه عنهمـا ممن شـارك أبـاه في الجمـل وصفّين وفي قتال الخوارج المارقين من الـدين المفسـدين في الأرض، ولم يفارقـه يومـاً إلى أن قتلـه الخـوارج رضـي الله عنه مظلوماً شهيداً، عليهم من الله ما يستحقّون.

---

1 (?) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص/49).

2 (?) مجموع الفتاوى (13/35).

3 (?) المصدر نفسه (19/89).

وهكذا صرّح مؤسس مذهب الإباضية[1] من الخوارج عبد الله بن إباض[2] في رسالته إلى عبد الملك بن مروان بالثناء والمدح على الخوارج والدفاع عنهم بكل ما أوتيه من فصاحة وبيان، فقال بعد طعنه وقدحه في عثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم وأرضاهم، وتقريره مذهب الخوارج في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فهذا خبر الخوارج نشهد الله والملائكة، أنا لمن عاداهم أعداء، ولمن والاهم أولياء، بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، على ذلك نعيش ما عشنا، ونموت على ذلك إذا متنا)[3].

---

1 (?) هم: أصحاب عبد الله بن إباض، ومن أقوالهم: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثهم حلال، وغنمية أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، وما سواه حرام، وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة، إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة. وقالوا: إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي، وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم. وقالوا في مرتكبي الكبائر: إنهم موحدون لا مؤمنون. وينقسمون إلى أربع فرق: الحفصية، والحارثية، واليزيدية، والفرقة الرابعة منهم: يقولون بطاعة لا يراد الله بها. هكذا نعتهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى بدون ذكر اسمهم. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/183-185)، والملل والنحل لشهرستاني (1/134-136).

2 (?) هو: عبد الله بن إباض المقاعسي المري التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس، رأس الإباضية من الخوارج وإليه نسبتهم، اضطرب المؤرخون في سيرته وتأريخ وفاته، كان معاصراً لمعاوية بن أبي سفيان، وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان، وقيل إنه: رجع عن بدعته فتبرأ أصحابه منه واستمرت نسبتهم إليه. انظر: لسان الميزان للذهبي (3/248)، والأعلام للزركلي (4/61-62).

3 (?) انظر: العقود الفضية في أصول الإباضية لسالم بن حمد الحارثي (ص/121-135).

وهذا الذي انتهجه أبو حمزة الخارجي[1] في إحدى خطبه بمكة بعد حمد الله والثناء عليه وذكر سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم خليفته الثاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ثم عقبه بقوله: (ثم ولي عثمان بن عفان فسار ستّ سنين بسيرة صاحبيه، وكان دونهما، ثم سار في الست الأواخر بما أحبط به الأوائل، ثم مضى لسبيله، ثم ولي عليّ بن أبي طالب، فلم يبلغ من الحق قصداً، ولم يرفع له مناراً، ثم مضى لسبيله، ثم ولي معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله وابن لعينه، فاتخذ عباد الله خولاً، ومال الله دولاً، ودينه دغلاً، ثم مضى لسبيله، فالعنوه لعنه الله)[2].

وهذا الذي قرره عالمهم وعلامتهم: أبوبكر الكندي[3] لما تكلم في الخلاف الذي جرى بين الصحابة قسّمهم على ضربين: فضرب لم يخطّئوا بعضهم بعضاً فيه، وهو اختلاف رأي، كاختلافهم في ميراث الأرحام، وميراث الإخوة مع الجد، وضرب خطّأوا بعضهم بعضاً فيه، وتحاربوا عليه، وسفكوا على ذلك الدماء، وكثرت بينهم القتلى؛ وهو اختلاف دين وتضاد، كاختلافهم في الطلب بدم عثمان،

---

1 (?) هو: أحد نُسّاك الإباضية وخطبائهم، واسمه يحيى بن المختار ابن عوف الأزدي الخارجي، توفي في أواخر سنة (130هـ). انظر: البيان والتبيين للجاحظ (1/487).

2 (?) المصدر نفسه (1/487-488).

3 (?) هو: أبوبكر أحمد بن عبد الله بن موسى بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن المقداد الكندي، الأفلجي، السمدي، النزوي،من آل المفدى، ولد ببلدة نزوى في أواخر القرن الخامس الهجري سنة (480هـ) وفيها نشأ وترعرع وقضى أطوار حياته، توفي عشية الإثنين، لخمسة عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل ربيع الآخر سنة (557هـ). انظر: مقدمة التخصيص في الولاية والبراءة لأبي بكر للكندي (ص/11-34).

وخلافة علي، ووقعـة الجمـل، وحـرب صـفين، ومقتـل أهـل نهروان، ثم قرر بعد ذلك الحكم فيهم قـائلاً مضـلّلاً ومعتـدياً على أصحاب رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: (والـذي خطّأوا بعضهم بعضاً فيه، وتحاربوا عليه حتى سـفكت عليـه الدماء، فأحدهم فيه مخطئ ضالّ خارج من الحق بالـدين لا شكّ في ذلك، والمخطئ بالـدين مسـتحق للـبراءة بالـدين، مخلوع كائناً من كان عند المسلمين)[1].

وقال علامتهم أبو يعقوب الـوارجلاني[2] في عثمـان ذي النورين بهتاناً وافتراءً: (والدليل على ولاية عثمان بن عفـان ظن فولايته حق لانطباق أهل الشورى عليه ، وعزله وخلعه وقتله حق لانتهاكه الحرم الأربع :-

أولاها: اســتعمال الخونة الفجــرة على الأمانة الــتي عرضها الله تعـالى على السـموات والأرض والجبـال فـأبين أن يحملنها - إلى قوله - جهولاً .

والثانية: ضربه الأبشار، وهتكه الأسـتار، من الصـحابة الأخيـار؛ إن أمـروه بـالمعروف ونهـوه عن المنكـر كـأبي ذر وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن حنبل[3].

والثالثة: تبذيره الأموال وإسرافه فيها، فمنعها الأخيـار وجاد بها للأشرار، قال الله تعالى: ﭽ ... ﭼ (الإســراء: ٢٧). فحــرم العطايا لأهل العطايــا، فجــاد بها على اللعين وأبنائه الملاعين، وأعطى ابن الطريد مـــــــروان بن

[1] (?) التخصيص في الولاية والبراءة لأبي بكر الكنـدي (ص/124-125).

[2] (?) هو: أبو يعقوب بن إبراهيم السدراتي الأباضـي الـوارجلاني، أخذ العلم من شيوخه بسـدراته من وارقلا بجنـوب الجزائر على الغـرب من وادي مـيزاب؛ الـذي كـان ولا يـزال يزخر بالعلمـاء الإباضية، ولا تـزال هـذه البلاد وسـائر الـوادي معمـورة بهم إلى يومنا هذا، توفي سنة (570ه). انظر: مقدمـة الـدليل والبرهـان لأبي يعقوب الوارجلاني (1/9-11).

[3] (?) لم أقف على ترجمة لابن حنبل.

الحكم خمس أفريقية: ستمائة ألف دينار، تكاد تقوت نصف مساكين هذه الأمة.

الرابعة: حين ظهرت خيانته فاتهموه على دينهم، فطلبوه أن ينخلع فأبى وامتنع، فانتهكوا منه الحرم الأربع: حرمة الأمانة، وحرمة الصحبة، وحرمة الشهر الحرام، وحرمة الإسلام حين انخلع من حرمة هذه الحرم، إذ لا يعيذ الإسلام باغياً، ولا الإمامة خائناً، ولا الشهر الحرام فاسقاً، ولا الصحبة مرتداً على عقبه)[1].

وقال أيضاً في علي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وزبير بن العوام، وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وبنت الصديق، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين: (وأما علي بن أبي طالب، فإن ولايته حق عند الله تعالى، وكانت على أيدي الصحابة وبقية الشورى، ثم قاتل طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - فقتاله حق عند الله تعالى، لشقهم العصا عصا الأمة، ونكثهم الصفقة، فسفكوا الدماء، وأظهروا الفساد، فحل لعلي قتالهم، وحرم الله عليهم الجنة، فكانت عاقبتهم إلى النار والبوار، إلا ما كان من أم المؤمنين التائبة، فمن تاب تاب الله عليه. وأما معاوية ووزيره عمرو بن العاص، فهما على ضلالة، لانتحالهما ما ليس لهما بحال، ومن حارب المهاجرين والأنصار فرقت بينهما الدار وصارا من أهل النار. وأما علي فقد حكَم بأن من حكَّم فهو كافر، ثم رجع على عقبيه وقال: (من لم يرض بالحكومة كافر)، فقاتل من رضي الحكومة وقتله، وقاتل من أنكر الحكومة وقتله، وقتل أربعة آلاف أوّاب من الصحابة، واعتذر فقال: (إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم)، فقد قال الله - عز وجل - فيمن قتل مؤمناً واحداً: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ إلى قوله: ﭽ ﮞ ﮟ ﭼ (النساء: ٩٣)، فحرمه الله - من سوء

---

1 (?) الدليل والبرهان لأبي يعقوب الوارجلاني (1/40-41).

بخته - الحرمين، وعوضه دار الفتنة العراقين، فسلم أهل الشرك من بأسه، وتورط في أهل الإسلام بنفسه)[1].

وجاء في عرى الوثيقة أخبث ما يكون في اتهام أصحاب رسول الله ﷺ بالحماقة والغش والخداع ما نصه: (وأما عثمان فقد قتل مخذولاً مدحوراً بأفعاله تلك، وأما معاوية فقد فارق خطة المسلمين، وبنى ملك بني أمية بحجر نحته له عمرو بن العاص، وأما علي فلم تقم له قائمة بعدما قتل أصحابه في النهروان على غير جرم، ولا أدنى مسؤولية وقعت منه لهم، بل لما عبء جيشه ليتوجه إلى الشام، جاءه أهل الكيد في الإسلام ليغرزوا سهام كيدهم في نحره، قائلين له: إن هؤلاء، أي: أهل النهروان قطعوا الطريق، وسفكوا الدماء، وأفسدوا ونحن هنا، فإذا توجهنا إلى الشام، جاء هؤلاء بما عندهم وأفسدوا علينا الأمر، فلا نرى لك أن تتوجه إلى الشام قبل أن تقضي على هؤلاء؛ وكان ذلك خوفاً من النهروانيين؛ لأنهم صفوة الأمة الباقية على الوتيرة الصحيحة، وخلاصة الصحابة المؤمنين، وزعيمهم عبدالله بن وهب الراسبي[2] أصلح رجل فيهم، وأوفى وأشجع المسلمين الباقين في الله لا تأخذه لومة لائم، ولا يرى الدنيا بنسبة إلى الدين شيئاً، وأزهد الصحابة وأعبدهم، ... إلى أن قال: و على كل حال إن عثمان بن عفان اتفق المسلمون كلهم على ضلاله، ونعني بأهل الحق الذين تجردوا لله من أمة الإجابة الذين هم الإباضية، فلا مقال فيه، أما معاوية فمن أول أمره مفسد ضال باغ، وضع نصب عينيه ابتزاز الأمر ممن يتولاه أيّاً كان، عليّاً أو غيره، فاستلبه من علي وآله بالمكائد والحيل والخدائع، أمثل هذا يكون عند الله وليّاً؟ ! وهو أضل

---

1 (?) المصدر نفسه (1/41).

2 (?) عبد الله بن وهب الراسبي كان رئيس الخوارج بالنهروان لما قاتلهم علي رضي الله عنهم وقتل في المعركة قال ابن حجر رحمه الله "أعلم له رواية". لسان الميزان (3/284).

من الجبابرة الأول؛ لأنه تسمى بالإسلام، وعاش تحت ظل النبوة، وإذا به مماكر في الدين، خداع للمسلمين، يراوغهم مراوغة الثعالب، ويخادعهم مخادعة سافرة، محتال للأمر، ضارب بالدين عرض الحائط، ... إلى أن قال: ومن هنا سقط عرش علي، وهو معه، ولم يقم حتى انتهى أمره إلى الحضيض، وعاش آله عيش المريض، فما كان إلا انقياد ولده الحسن لمعاوية، ملقياً إليه الأمر كله غير ناوٍ إلا ذلك، ولا همت له إلا كفاف معاوية، ووفاءه له بما شرطه عليه ليتمتع به، فكان جزائه جزاء سنمار، فإنه لم يف بشيء من ذلك كله، بل قضى عليه أيضاً، فانتهى أمر علي وآله بمعاوية بن أبي سفيان)[1].

وكل هذا الكلام السيّء المتسلسل، والموقف الجائر المتصاعد من الخوارج وأضرابهم، ضدّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته الطيّبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين؛ الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ليس إلاّ ردّاً صريحاً، وإنكاراً بيّناً لكلام الله سبحانه وتعالى، وطعناً واضحاً بالغاً في النبي صلى الله عليه وسلم، وصدّ الناس عن الدين الحنيف، بطريقة خبيثة، باسم الإسلام والدفاع عنه، وإظهار الحقّ وردّ الباطل؛ ولذا خاب وخسر من قدح أو لعن أو سبّ من رضي الله عنه ورضوا عنه في الدنيا والآخرة.

وفي هذا وأمثاله يقول الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى: (إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً كان أصحابه صالحين أو كما قال)[2].

---

[1] (?) العرى الوثيقة شرح كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة لسالم السيابي (1/245-248).

ويقول الإمـام ابن حـزم رحمـه اللـه تعـالى: (لقد خـاب وخسر من ردّ قـول ربّه عـزّ وجـلّ أنه رضي عن المبـايعين تحت الشجرة، وعلم ما في قلوبهم فأنزل السـكينة عليهم، وقد علم كل أحد له أدنى علم؛ أنّ أبا بكر، وعمر، وعثمـان، وعليًّا، وطلحة، والزبير، وعمـار، والمغـيرة بن شـعبة، رضي الله عنهم، من أهل هـذه الصـفة، والخـوارج والـروافض قد انتظمت الطائفتـان الملعونتـان البريئة منهم خلافـاً لله عـزّ وجلّ، وعناداً له، ونعوذ بالله من الخذلان)[1].

---

2 (?) الصـارم المسـلول على شـاتم الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم (ص/580).

1 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/265).

وأما عن الحسن وخلافته رضي الله عنه.

فقد جاء وصف منزلة الحسن والحسين رضي الله عنهما عند الإباضية الخوارج بالبراءة منهما، والطعن والقدح فيهما، ووصفها بالظلم والجور لموافقتهما لأبيهما في مواقفه وأعماله رضي الله عنهم، جاء في كشف الغمة ما نصه: (فإن قال: ما تقولون في الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب؟ قلنا: إنهما في البراءة، فإن قال من أين أوجبتم عليهم البراءة وهما ابنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلنا: أوجبنا عليهم البراءة بولايتهما لأبيهما على ظلمه وغشمه وجوره، وبقتلهما عبد الرحمن بن ملجم رحمه الله تعالى، - بل خبيث عليه من الله ما يستحق - وتسليمهما الإمامة لمعاوية بن أبي سفيان م، وليس قرابتهما من رسول الله بغنية عنهما شيئاً؛ لأن النبي قال في بعض ما يوصي به قرابته: (يا فاطمة بنت رسول الله، ويا صفية عمة رسول الله، ويا بني هاشم اعملوا لما بعد الموت)[1].

وقال صاحب[2] كتاب الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عند ذكره لخلافته: (ولما قتل عليّ تولى الحسن بن علي أمر أصحابه، وجهّز قيس بن سعد بن عبادة لحرب معاوية، فلما علم معاوية ذلك كاتب الحسن وخدعه كما خدع أباه من قبله، فأرسل بأوراق من ذهب وفضة، وكما بلغنا وكتب إليه: والله إنّك عندي لأعزّ من ابني، فاجعل الخلافة لي وادخل في طاعتي؛ فإني أحقّ بها منك لسنّي، وإني جاعلها

---

1 (?) كشف الغمة (ص/288-289).

2 (?) هو: أبو سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي نسبة إلى قلهات من مدن عمان، ولم يرد له ذكر في أكثر كتب التراجم واقتصرت المصادر التي ذكرته على اسمه والتنبيه إلى أنه ألف كتاب الكشف والبيان، وقال محقّق الكتاب والمقدّم له: محمد بن عبد الجليل: أن الكتاب ألف قبل سنة (1070ه). انظر: الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان للقلهاتي (ص/5-6).

لك من بعدي، فيجمع الله أمرنا، وتضع الحرب أوزارها، فركن الحسن إلى قوله، وطمع في الملك من بعد موته، وترك ما كان يطلب بالأمس من كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ وقتال الفئة الباغية)[1].

[1] (?) المصدر نفسه (ص/89).

المطلب الثالث: موقف المعتزلة[1] من الحسن رضي الله عنه وخلافته.

لم يكن موقف المعتزلة من بعض صحابة رسول الله موقفاً صائباً يتّسم بالاحترام والتقدير والترحم عليهم والترضي عنهم، بل تفسيقهم والطعن والقدح في دينهم وعدالتهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (والمعتزلة أيضاً تفسق من الصحابة والتابعين طوائف، وتطعن في كثير منهم، وفيما رووه من الأحاديث التي تخالف آراءهم وأهواءهم، بل تكفر أيضاً من يخالف أصولهم التي انتحلوها من السلف والخلف، فلهم من الطعن في علماء السلف وفي علمهم ما ليس لأهل السنة والجماعة،

[1] (?) سموا بذلك لاعتزالهم مجلس الحسن البصري رحمه الله تعالى؛ وذلك أن واصل بن عطاء لما أحدث بدعته، وزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وجعل الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان، فلما سمع الحسن البصرى بدعته هذه طرده من مجلسه، فاعتزل عند سارية من سوارى مسجد البصرة، يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، وانضم إليه قرينه فى الضلالة عمرو بن عبيد بن باب، فقال الناس يومئذ فيهما: إنهما قد اعتزلا قول الأمة، وسُمى أتباعهما من يومئذ معتزلة، بل قالوا: مرّ بهم الحسن رحمه الله تعالى وهم معتزلون فقال: هؤلاء معتزلة، فلزمهم هذا الاسم. انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/118)، والملل والنحل للشهرستاني (1/48)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (1/343).

ومن أجل هذه التسمية: (قال القاضي عبد الجبار وهو رئيس المعتزلة: كلما ورد في القرآن من لفظ الإعتزال فإن المراد منه الإعتزال عن الباطل. فعلم أن اسم الإعتزال مدح وهذا فاسد لقوله تعالى: {وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون} فإن المراد من هذا الإعتزال هو الكفر). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص/38).

وليس انتحال مذهب السلف من شعائرهم وإن كانوا يقررون خلافة الخلفاء الأربعة)[1].

لم يسعهم ما وسع الأوائل من سلف الأمة وأئمتها في شأن الفريقين - أصحاب الجمل والصفين -، بل اخترعوا بدعة سيئة جديدة في الأمة للطعن فيهم والنيل منهم، وصرّح مؤسس مذهبهم وقائدهم واصل بن عطاء الغزّال[2] بتفسيق إحدى الطائفتين من أصحاب الجمل والصفين لا بعينها، بما فيهم سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما (وأنزلوا الفريقين منزلة المتلاعنين؛ الذين يعلمون أن أحدهما مخطئ، ولا يعلمون المخطئ منهما، هذا قولهم في علي، وطلحة، والزبير، وعائشة، فأما معاوية فهم له مخطئون غير قائلين بإمامته)[3]. رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

وفي هذا يقول الإمام عبد القاهر البغدادي رحمه الله تعالى: (ثم إن واصلاً فارق السلف ببدعة ثالثة، وذلك أنه وجد أهل عصره مختلفين فى علي وأصحابه، وفى طلحة،

---

1 (?) مجموع الفتاوى (4/154-155).

2 (?) هو: واصل بن عطاء، وكان يكنى أبا حذيفة، وكان معتزلياً، لم يكن غزّالاً، وما باع غزلاً قط، وإنما قيل ذلك له لكثرة جلوسه في سوق الغزّالين إلى أبي عبد الله مولى قطن الهلالي، وكان يُلقَب بذلك؛ لأنه كان يلزم الغزّالين، ليعرف المتعفِّفات من النساء، فيجعل صَدَقَته لهن، وكان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب، من رؤوس المعتزلة بل معلمهم الأول، ولد بالمدينة سنة (80ه). وكان أحد البلغاء المفوهين، وهو أول من صنف في علم الكلام، وكل أصل نجده فى أيدى العلماء فى الكلام فانما هو منه، انظر: البيان والتبيين للجاحظ (1/46)، الكامل في اللغة والأدب لابن المبرد (3/192)، الأوائل لأبي هلال العسكري (ص/).

3 (?) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (2/145).

والزبير، وعائشة، وسائر أصحاب الجمل، فزعمت الخــوارج أن طلحة والزبــير وعائشة وأتبــاعهم يــوم الجمل كفــروا بقتـالهم عليًّا، وأن عليًّا كـان على الحق فى قتـال أصـحاب الجمل وفى قتـــال أصـــحاب معاوية بصـــفين إلى وقت التحكيم، ثم كفر بــالتحكيم، وكــان أهل الســنة والجماعة يقولون بصحة إسلام الفريقين فى حرب الجمل، وقـالوا إن عليًّا كـان على الحق فى قتـالهم، وأصـحاب الجمل كـانوا عصاة مخطئين فى قتال علي، ولم يكن خطـؤهم كفـراً ولا فسقاً يسقط شهادتهم، وأجازوا الحكم بشـهادة عـدلين من كل فرقة من الفـريقين، وخـرج واصل عن قـول الفـريقين وزعم أن فرقة من الفــريقين فَسَــقَة لا بأعيــانهم، وأنه لا يعــرف الفســقة منهمــا، وأجــازوا أن يكــون الفســقة من الفـريقين عليًّا وأتباعه كالحســن، والحســين، وابن عبـاس، وعمار بن ياسر، وأبي أيوب الأنصـارى، وسـائر من كـان مع علي يوم الجمل، وأجاز كون الفسقة من الفريقين عائشـة، وطلحة، والزبير، وسائر أصحاب الجمل، ثم قال فى تحقيق شكه فى الفريقين: لو شـهد علي وطلحـة، أو علي والزبـير ورجل من أصـحاب علي ورجل من أصـحاب الجمل عنـدى على باقة بقل لم أحكم بشــهادتهما؛ لعلمي بــأن أحــدهما فاسق لا بعينه، كما لا أحكم بشهادة المتلاعنين؛ لعلمى بـأن أحـدهما فاسق لا بعينه ولو شـهد رجلان من أحد الفـريقين أيهما كان قبلت شهادتهما)[1].

---

1 (?) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/119-120).

ونقل الإمام الشهرستاني[1] رحمه الله تعالى فحش قول واصل فقال: (قال: إن أحد الفريقين فاسق لا محالة، كما أن أحد المتلاعنين فاسق لا محالة، لكن لا بعينه، وقد عرفت قوله في الفاسق، وأقل درجات الفريقين أن لا يقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين، فلا يجوز قبول شهادة علي، وطلحة، والزبير على باقة بقل، وجوّز أن يكون عثمان وعلي على الخطأ، هذا قوله، وهو رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في أعلام الصحابة، وأئمة العترة)[2].

وقال الإمام الرازي رحمه الله تعالى: (الفرقة الثانية: الواصلية: أتباع واصل بن عطاء الغزّال، وهو أول من قال: إن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر، ولا منافق ولا مشرك، ومن مذهبهم: أن عليًّا وطلحة رضي الله عنهما لو شهدا في شيء واحد فشهادتهما غير مقبولة، وإن شهد فيه كل واحد منهما مع شخص آخر فشهادته مقبولة)[3].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في واصل بن عطاء: (وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل، ويقول: إحدى الطائفين فسقت لا بعينها، فلو شهدت عندي عائشة وعلي

---

1 (?) هو: محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح بن أبي القاسم الشهرستاني، المتكلم، ويلقب بالأفضل، ولد بشهرستان سنة (467هـ)،و كان إماما في علم الكلام والنظر، وبرع في الفقه، وقرأ الكلام والأصول على أبي نصر ابن القشيري، وأخذ عنه طريقة الأشعري، وقرأ الكلام أيضاً على الأستاذ أبي القاسم الأنصاري، صنف كتاب (الملل والنحل)، وكتاب (نهاية الإقدام)، وكان كثير المحفوظ، مليح الوعظ. توفي سنة (548هـ) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (11/941).

2 (?) الملل والنحل للشهرستاني (1/49).

3 (?) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص/39).

وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم)[1]، (فانظروا إلى هذا الغرور والصلف؛ الذي أدّى بواصل وأمثاله إلى الطعن في خيار صحابة رسول الله ﷺ، وزوجه وأحبّ النساء إليه، نعوذ بالله من الهوى)[2].

والفاسق عند واصل بن عطاء الغزّال وأتباعه من المعتزلة الأشرار: من ليس بمؤمن مطلقاً ولا بكافر مطلقاً، ولا بمنافق ولا بمشرك، بل هو في منزلة بين المنزلتين في الدنيا، بين منزلتي الكفر والإيمان، ولم يجرؤوا على تسميته كافراً، ولا على قتاله واستباحة دمه، بل أجازوا مناكحته، وموارثته، وأكل ذبيحته، إلا أن حكمه في الآخرة كافر مخلد في النار[3]؛ (إذ ليس في الآخرة إلا فريقان: فريق في الجنة، وفريق في السعير، لكنه يُخفّف عنه العذاب، وتكون دركتُه فوق دركة الكفار)[4].

وكذا جمهور المعتزلة بأسرها (تنكر أن يكون الفاسق مؤمناً، وتقول: أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر، وتسميه منزلة بين المنزلتين، وتقول: في الفاسق إيمان لا نسمّيه به مؤمناً، وفي اليهودي إيمان لا نسمّيه به مؤمناً)[5].

يقول القاضي عبد الجبار رئيس المعتزلة وإمامهم في عصره[6]: (الفاسق لا يخلو؛ إما أن يدخل الجنة أو النار؛ إذ

---

1 (?) ميزان الاعتدال للذهبي (4/329).

2 (?) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها للشيخ ناصر العقل (2/315).

3 (?) انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/119)، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/75).

4 (?) الملل والنحل للشهرستاني (1/48).

5 (?) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/331).

6 (?) هو: القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمذاني العلامة، المتكلم، شيخ المعتزلة، أبو الحسن الهمذاني، صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية، ولي قضاء القضاة بالري، وتصانيفه كثيرة، تخرج به خلق في الرأي الممقوت، منها (شرح أصول الخمسة)، و(دلائل النبوة)،

لا دار بينهما، فإن دخـل النـار فهـو الـذي نقولـه، وإن دخـل الجنة فلا يخلو؛ إما أن يكون مثاباً أو متفضّلاً عليـه، لا يجـوز أن يكـون مثابـاً؛ لأن إثابـة من لا يسـتحقّ الثـواب يقبح، ولا يجوز أن يدخل الجنـة متفضّـلاً عليـه؛ لأن الأمـة اتفقت على أن المكلف إذا دخل الجنة يجب أن يكون حالـه متمـيزاً عن حـال الولـدان المخلـدين، فيجب أن يكـون معاقبـاً على مـا نقوله)[1].

وقـال أيضـاً: (صـاحب الكبـيرة لـه اسـم بين الاسـمين، وحكم بين الحكمين، لا يكون اسمه اسم الكـافر، ولا اسـمه اسم المؤمن، وإنما يسمى فاسقاً، وكذلك فلا يكـون حكمـه حكم الكافر، ولا حكم المؤمن، بل يفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سـبب تلقيب المسـألة بالمنزلـة بين المنزلتين، فـإن صـاحب الكبـيرة لـه منزلـة تتجاذبهـا هاتـان المنزلتان، فليست منزلته منزلة الكافر ولا منزلـة المـؤمن، بل له منزلة بينهما)[2].

تلاعبت ألسـنتهم بأحكـام وألفـاظ الشـريعة الغـراء، ومـا يدري القوم أنها توقيفية لا تطلق بمجرد التشهّي والإرادة، ولا تستنبط من العقل القاصر المجرد، وإنما تستنبط من الكتاب والسنة، وتطلق بفهم سلف الأمـة رضـوان اللـه عليهم، وفي هـذا يقـول شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه تعـالى: (إن الكفر والفسق أحكام شـرعية، ليس ذلك من الأحكـام الـتي يسـتقل بها العقـل، فالكـافر من جعله الله ورسـوله كـافراً، والفاسق من جعله الله ورســوله فاســقاً، كما أن المــؤمن والمسلم من جعله الله ورسوله مؤمناً ومسلماً، والعدل من جعله الله ورســوله عــدلاً، والمعصــوم الــدم من جعله الله ورسوله معصـوم الـدم، والسـعيد في الآخـرة من أخـبر الله ورسوله عنه أنه سـعيد في الآخـرة، والشـقي فيها من أخـبر الله ورســوله عنه أنه شــقي فيهــا ... والحلال ما أحله الله

و(وطبقات المعتزلة)، مات في ذي القعدة سنة (415ه). انظر: سير أعلام النبلاء (17/344).

1 (?) شرح أصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص/650).

2 (?) المصدر نفسه (ص/697).

ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، والدين ما شرعه الله ورسوله. فهذه المسائل كلها ثابتة بالشرع)[1].

ووافق واصل بن عطاء على هذه المقولة الفاحشة، والمعتقد المعوج عن الجادة والصراط المستقيم، تلميذه عمرو بن عبيد بن باب[2]، وزاد على هذه البدعة السيئة، وصرح بتفسيق الفريقين جميعاً بلا شكّ ولا تردّد ولا توقّف (فقال: بفسق كلتا الفرقتين المتقاتلتين يوم الجمل؛ وذلك أن واصلاً إنما ردّ شهادة رجلين أحدهما من أصحاب الجمل والآخر من أصحاب علي رضى الله عنه، وقبل شهادة رجلين كلاهما من أحد الفريقين، وزعم عمرو أن شهادتهما مردودة وإن كانا من فريق واحد؛ لأنه قال بفسق الفريقين جميعاً)[3].

قال الإمام الشهرستاني رحمه الله تعالى مبيناً مذهب عمرو بن عبيد وجرأته على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموافقته لشيخه - واصل بن عطاء - على هذه البدعة السيئة، فقال: (ووافقه عمرو بن عبيد على مذهبه، وزاد عليه في تفسيق أحد الفريقين لا بعينه، بأن قال: لو شهد رجلان من أحد الفريقين، مثل علي ورجل

---

1 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/256).

2 (?) هو: عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري باب من سبي فارس، مولى لآل عرادة، قوم من بلعدويه من حنظلة تميم، ولد سنة (80هـ)، وكان عمرو يسكن البصرة، وجالس الحسن البصري وحفظ عنه، واشتهر بصحبته، ثم أزاله واصل بْن عطاء عَنْ مذهب أهل السنة، فقال بالقدر، ودعا إليه، واعتزل أصحاب الحسن، وكان له سمت، وإظهار زهد، الزاهد، العابد، القدري، كبير المعتزلة وأولهم، توفي سنة (144هـ) وقيل غير ذلك. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (14/77)، وسير أعلام النبلاء (6/104).

3 (?) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/121).

من عسكره، أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما، وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار، وكان عمرو بن عبيد من رواة الحديث، معروفاً بالزهد، وواصل مشهوراً بالفضل والأدب عندهم)[1].

وقال الإمام أبو الحسين يحي بن سالم العمراني[2] رحمه الله تعالى: (وقالت المعتزلة: بإمامة أبي بكر وعمر، وفسّقوا عثمان، وعليّاً، وقاتلي عثمان، وخاذليه، وطلحة، والزبير، وعائشة، ومعاوية، وأبا موسى الأشعري، وقال أستاذهم عمرو بن عبيد: لو شهد عندي علي بن أبي طالب على شراك نعل ما قبلت شهادته)[3]، رضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين.

وقال الإمام الرازي رحمه الله تعالى: (الفرقة الثالثة: العَمرَوية: أتباع عمرو بن عبيد، ومن قولهم: إن شهادة طلحة والزبير غير مقبولة بوجه ما)[4].

وتلطخ بهذ المعتقد السيء كثير من الروّاد المعتزلة وكبرائهم وعظمائهم، قال الإمام أبو الحسن الأشعري

---

1 (?) الملل والنحل للشهرستاني (1/49).

2 (?) يحيى بن أبى الخير سالم بن أسعد بن يحيى العمرانى بن عمران من قرية من إليمن، يقال لها: مصنعة سير، ولد سنة (489)، ويكنى كذلك بأبي الخير، وكان يحفظ المهذب، ويقوم به ليله، وشرحه بالبيان، نشر العلم ببلاد اليمن، ورُحِل إليه، وصَنَّف البيان، وغرائب الوسيط للغزالى، وغير ذلك، توفي سنة (558). انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1/784).

3 (?) الانتصار في الردّ على المعتزلة القدرية الأشرار لأبي الحسين العمراني (3/725-726).

4 (?) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص/39).

رحمه الله تعالى: (وقال ضرار[1]، وأبو الهذيل[2]، ومعّمر[3]: نعلم أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ، فنحن نتولى كل واحد من الفريقين على الانفراد، وأنزلوا الفريقين منزلة المتلاعنين؛ الذين يعلمون أن أحدهما مخطئ ولا يعلمون المخطئ منهما، هذا قولهم في علي، وطلحة، والزبير، وعائشة، فأما معاوية فهم له مخطئون غير قائلين بإمامته)[4].

1 (?) هو: ضرار بن عمرو المعتزلي، وإليه تنسب الطائفة الضرارية، من رؤوس المعتزلة، وكان يقول: يمكن أن يكون جميع من في الأرض ممن يظهر الإسلام، كفاراً كلهم في الباطن؛ لأن ذلك جائز على كل فرد منهم في نفسه. قال المروذي: قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن، فأمر بضرب عنق فهرب، وقال حنبل: دخلت على ضرار عندنا ببغداد، وكان مشوه الخلق، وكان به الفالج، وكان يرى رأي الاعتزال. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (5/738).

2 (?) هو: العلاف البصري، المتكلم المعتزلي، واسمه محمد بن الهذيل، كان من أجلاد القوم ورؤوسهم، زعم بجهله أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم حتى لا يتكلمون كلمة، وينقطع نعيم الجنة، وأنكر الصفات المقدسة وقال: علم الله هو الله، وقدرة الله هي الله. أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل صاحب واصل بن عطاء. وقد طال عمره، وصنف الكتب، هلك سنة (227هـ)، وقيل: سنة (235هـ). انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (5/737).

3 (?) هو: أبو المعتمر معمر بن عمرو، وقيل: ابن عباد البصري، السلمي مولاهم، العطار، المعتزلي. وكان يقول: في العالم أشياء موجودة لا نهاية لها، ولا لها عند الله عدد ولا مقدار، وكان يزعم أن الله لم يخلق لوناً، ولا طولاً، ولا عرضاً، ولا عمقاً، ولا رائحةً، ولا حسناً، ولا قبحاً، ولا سمعاً، ولا بصراً، بل ذلك فعل الأجسام بطباعها، وله تصانيف في علم الكلام، متكلم بارع، وكان بينه بين النظام مناظرات ومنازعات هلك سنة (215هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (10/546).

4 (?) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (2/145).

وقال الإمام عبد القاهر البغدادي رحمه الله تعالى: (وقد افترقت القدرية بعد واصل وعمرو فى هذه المسألة؛ فقال النظام[1]، ومعمر، والجاحظ[2]، فى فريقى يوم الجمل: بقول واصل، وقال حوشب، وهاشم الأوقص: نجت القادة وهلكت الأتباع)[3].

وبهذا يتضح أن مذهب قدماء المعتزلة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مذهب الخوارج وإن تستروا؛ (لأن واصلاً وعمراً وافقا الخوارج فى تأييد عقاب صاحب الكبيرة فى النار، مع قولهما بأنه موحِّد، وليس بمشرك ولا كافر، ولهذا قيل للمعتزلة: إنهم مخانيث

---

1 (?) هو: أبو إسحاق النظام، اسمه إبراهيم بن سيار مولى بني بجير بن الحارث بن عباد الضبعي، هو أكبر شيوخ المعتزلة ومقدمهم، البصري المتكلم المعتزلي، ذو الضلال والإجرام، طالع كلام الفلاسفة فخلطه بكلام المعتزلة، وتكلم في القدر، وانفرد بمسائل، ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، وله مقالات خبيثة، وقد كفره غير واحد، وله: نظم رائق، وترسل فائق، وتصانيف جمة، منها: كتاب (الطفرة)، وكتاب (الوعيد)، وكتاب (النبوة)، ورد: أنه سقط من غرفة وهو سكران فهلك سنة بضع وعشرين ومائتين. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (5/735).

2 (?) هو: العلامة، المتبحر، ذو الفنون، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البصري، المعتزلي، صاحب التصانيف، أخذ عن النظام، كان ماجناً، قليل الدين، له نوادر، كان من بحور العلم، وتصانيفه كثيرة جداً، منها: كتاب (الحيوان) و كتاب (البخلاء) وكتاب (البيان والتبيين)، قيل:لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته، وكان واسع النقل كثير الإطلاع، من أذكياء بني آدم وأفرادهم وشياطينهم، أخباري علامة، صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بين - عفا الله عنه، توفي سنة (250ه) وقيل سنة: (255ه). انظر: سير أعلام النبلاء (11/526-530).

3 (?) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/121).

الخوارج[1]؛ لأن الخوارج لما رأوا لأهل الذنوب الخلود في النار سمّوهم كفرة وحاربوهم، والمعتزلة رأت لهم الخلود فى النار ولم تجسر على تسميتهم كفرة ولا جسرت على قتال أهل فرقة منهم فضلاً عن قتال جمهور مخالفيهم)[2]، وهكذا استشرى عدوى التكفير والتفسيق والتضليل لأصحاب رسول الله ﷺ، وانتقلت من الخوارج المارقة من الدين، والرافضة الحاقدة لحملة الدين، إلى المعتزلة الأشرار، وتخبطوا في البدع والأهواء والضلالات، إما لسوء مقاصد القائلين بها، القائمين عليها، وإما لجهلهم العميق بالدين، أو لوجود الاثنين مشتركين فيهم معاً، وهذا هو الأكثر فيهم (ومِن أشد شيء على الناس جاهل عاقل، أو مبتدع محتال)[3]، كالمعتزلة الأشرار في تفسيق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتستر بالقول بأنهم في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان في الدنيا، وفي الآخرة كفار مخلدون في النار (ويكفيك من جهلهم وغلوهم في بدعتهم حُكمهم بتكفير من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحة إيمانه، وبأنه من أهل الجنة، كعليّ وغيره من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما

---

1 (?) الخنثى: الذي لا يخلص لذكر ولا أنثى، يقال: رجل خنثى: إذا كان له ما للذكر والأنثى. والخنثى من الإنسان والحيوان: الذي له ما للرجال والنساء جميعاً. انظر: لسان العرب لابن منظور (2/145). والمقصود من الكلام: هو أن المعتزلة يشبهون الخوارج من جهة حذو القذة بالقذة؛ وهو تكفير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآخرة وتخليدهم وتأبيدهم في النار، وأما في الدنيا: فقد صرحوا بتفسيقهم ولم يجرؤو على قتالهم فضلاً أن يجرؤو على تكفيرهم كالخوارج، بل عاملوهم معاملة المسلمين في الدنيا مع أن النتيجة والنهاية في الآخرة واحدة، فكانوا مخانيث الخوارج في هذه المسألة من هذه الحيثية والله أعلم.

2 (?) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/119).

3 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/248).

وقع في الشريعة، وعُلم على القطع والثبات من شهادات الله ورسوله لهم، وثنائه على علي والصحابة عموماً وخصوصاً)[1]، مع العلم أن أهل السنة والجماعة قالوا: بتصويب علي رضي الله عنه وأتباعه يوم الجمل، وقالوا: إن الزبير رضي الله عنه رجع عن القتال يومئذ تائباً، وغدر به رجل فقتله فبشره علي رضي الله عنه بالنار، وهمّ طلحة رضي الله عنه بالرجوع فرُمى بسهم فقتل، وعائشة رضي الله عنها قصدت الإصلاح بين الفريقين، فغُلبت على أمرها حتى كان من الأمر ما كان، وكان أمر الله قدراً مقدوراً[2]، رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين (ومن قال بتكفير الفريقين أو أحدهما فهو الكافر دونهم، هذا قول أهل السنة فيهم والحمد لله على ذلك)[3].

والشبهة التي أوقعت المعتزلة في هذه المهالك هي: (أن المكلف لا يخلو حاله من أحد أمرين: فإما أن يكون مستحقّاً للثواب، أو يكون مستحقّاً للعقاب؛ فإن كان مستحقّاً للثواب فهو من أولياء الله، وإن كان مستحقّاً للعقاب فهو من أعداء الله تعالى)[4].

وأما عن خلافة الحسن وإمامته رضي الله عنه.

فقد ذهب متأخرو المعتزلة إلى صحة خلافته وثبوت إمامته رضي الله عنه وأرضاه، وفي هذا يقول القاضي عبد الجبار: (اعلم أن الذي قدمناه من قبل في وصف من صلُح أن يكون إماماً، وفي الطريق الذي به تثبت إمامته يدل

---

1 (?) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (3/114).

2 (?) انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/121).

3 (?) المصدر نفسه.

4 (?) شرح أصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص/697).

على ما نريد ذكره في هذا الباب؛ لأن المعتبر في من يُدعى أنه إمام بحصول ذلك فيه، وقد صح حصول ذلك في الحسن والحسين عليه السلام بعد موت أمير المؤمنين؛ لأنه قد ثبتت صلاحه للإمامة لما اختصّ به من العلم والفضل والرأي والسياسة، وكل ذلك قد ظهر عنه في مواقفه مع أبيه عليهما السلام، وقد صحّ أنه - رضي الله عنه - قد بايعه فريق من الناس بعد موته فيجب أن يكون إماماً)[1].

وقال يحيى بن حمزة العلوى الزيدي[2] في بيان موقف المعتزلة من الحسن والحسين رضي الله عنهما: (وأما المعتزلة فلا خلاف بينهم في صحة إمامتهما، وإنما خلافهم في أن طريقة إمامتهما هو الاختيار كغيرهما من سائر الخلفاء، زعماً منهم أنه لا إمام عندهم منصوص عليه وأن طريق الإمامة عندهم هو الاختيار)[3].

---

1 (?) المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار (20/145).

2 (?) هو: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن علي بن جعفر الحسيني العلوي، الطالبي، ولد سنة (669ه) بمدينة صنعاء، من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم في اليمن، إمام مجاهد مجتهد مفكر زاهد في المذهب الزيدي, كانت له دعوة قائمة ومشهورة في صعدة والظاهر والشرف، قاتل الإسماعيلية قتالاً شديداً انتهى بالصلح، وتلقب بالمؤيد بالله، أو المؤيد برب العزة، توفي سنة (745ه). انظر: مقدمة كتاب التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد ليحيى بن حمزة الزيدي (1/8).

3 (?) المصدر نفسه (ص/607).

وأكد ذلك أحمد بن يحيى الصعدي[1] فقال: (في إمامة الحسن بن علي عليهما السلام بعد أبيه علي كرم الله وجهه في الجنة، واختلف في ذلك، فقالت الزيدية والإمامية والمعتزلة: أن الإمام بعد علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام، وأنكرت الخوارج إمامته)[2] .

1 (?) هو: أحمد بن يحيى بن أحمد بن حابس الصعدي، الإمام الشهير بهاء المدارس، شمس الدين، بلغ درجة علمية كبيرة في سن مبكر في المذهب الزيدي، لم أقف على تاريخ ولادته، توفي قبيل الفجر يوم الإثنين الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة (1061ه). انظر: مقدمة كتاب الإيضاح شرح المصباح لأحمد بن يحيى الزيدي (ص/5-7).

2 (?) المصدر نفسه (ص/339).

المطلب الرابع: موقف الزيدية[1] من الحسن رضي الله عنه وخلافته.

لقد سلكت الزيدية موقفاً مختلطاً مدمجاً بين الرفض والاعتزال في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث غلا بعضهم في علي والحسن والحسين كما غلت الرافضة فيهم بدعوى النصّ[2]، وأزروا بأبي بكر وعمر وبقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتفضيل علي وتقديمه عليهما، وكفّر بعضهم الأمة بأسرها لاختيارهم أبا بكر ثم عمر رضي الله عنهما خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و(يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمام من بعده، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم الحسن من بعد علي هو الإمام، ثم الحسين هو الإمام من بعد الحسين)[3]، فكان من أولى الواجبات على الأمة أن يبحثوا عن هذه

---

1 (?) سموا زيدية: لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ فإنه لما سئل عن أبي بكر، وعمر، فترحم عليهما رفضه قوم، فقال لهم: رفضتموني، فسُمّوا رافضة لرفضهم إيّاه، وسُمي من لم يرفضه من الشيعة زيديًّا؛ لانتسابهم إليه، فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي، والزيدية يتولّون زيداً وينسبون إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة إمامية. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/136)، ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (1/22)، ومجموع الفتاوى (13/36).

2 (?) انظر كتاب: ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة لبدر الدين الزيدي (ص/406-408)، وكتاب الإيضاح شرح المضباح لأحمد بن يحي الصعدي الزيدي (ص/342-344).

3 (?) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/141).

الأوصاف الموهومة المزعومة؛ إلا أن (النـاس قصـروا حيث لم يتعرفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصـبوا أبا بكر باختيـارهم فكفـروا بـذلك)[1]، وأثبت البعض إمامـة الشـيخين حقًّا باختيـار الأمـة اجتهاديـاً، وأنهـا قـد تصـلح في المفضـول وإن كـان الفاضـل أفضـل في كـل حـال،

ويصـحّ أن تنعقـد بعقـد رجلين من خيـار المسـلمين في الشورى، وزعموا (أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوهـا، وقاعـدة دينية راعوهـا، من تسـكين نـائرة الفتنـة، وتطييب قلوب العامة، فـإنّ عهد الحـروب الـتي جـرت في أيام النبوة كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين علي عن دمـاء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد، والضـغائن في صـدور القـوم من طلب الثـأر كما هي، فما كـانت القلـوب تميل إليه كل الميـل، ولا تنقـاد له الرقـاب كل الانقيـاد، فكانت المصلحة أن يكـون القـائم بهـذا الشـأن من عرفـوه بـالين، والتـؤدة، والتقـدم بالسـن، والسـبق في الإسـلام، والقـرب من رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم)[2]؛ إلا أن الأمة أخطـأت في البيعـة لهمـا مـع وجـود علي رضـي اللـه عنهم خطأً لم يوجب كفراً ولا فسقاً؛ لأن ذلـك الخطـأ خطـأ اجتهاديّ لا تعمديّ، وكفّـر بعضـهم عثمـان رضـي اللـه عنـه بالأعمال التي نقمها الناقمون منه، وكفّـروا عائشـة والزبـير وطلحة حسب زعمهم بإقدامهم على قتال علي رضي اللـه عنهم، وتوقـف البعض في شـأن عثمـان رضـي اللـه عنه[3]:

---

1 (?) الملل والنحل للشهرستاني (1/158).

2 (?) الملل والنحل للشهرستاني (1/155).

3 (?) انظر: مقالات الإسـلاميين واختلاف المصـلين لأبي الحسـن الأشـعري (1/140-146)، والفـرق بين الفـرق لعبـد القـاهر البغدادي (ص/30-35)، والملل والنحل للشهرسـتاني (1/154-161)، واعتقـادات فـرق المسـلمين والمشـركين للـرازي (ص/60-62).

(أهو مؤمن أم كافر؟ قالوا: إذا سـمعنا الأخبـار الـواردة في حقّـه، وكونه من العشـرة المبشّـرين بالجنـة، قلنا يجب أن نحكم بصحة إسلامه وإيمانه وكونه من أهل الجنة، وإذا رأينا الأحداث التي أحـدثها، من اسـتهتاره بتربية بـني أمية وبـني مـروان، واسـتبداده بـأمور لم توافق سـيرة الصـحابة، قلنا يجب أن نحكم بكفره، فتحيّرنا في أمره، وتوقفنا في حالـه، ووكّلناه إلى أحكم الحاكمين)[1]، ومع هذا (يزعمون أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالإمامة وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن عليّاً ترك ذلك لهما)[2]، و(سـلم الأمر لهم راضـياً، وفـوض الأمر إليهم طائعاً، وترك حقّه راغباً، فنحن راضون بما رضي، مسلمون لما سلم؛ لا يحل لنا غير ذلك، ولو لم يرض علي بذلك لكان أبو بكر هالكاً)[3].

واختلف أولئك الـذين قـالوا بـالنصّ الـذي يفترونـه على علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم إلى فرقـتين: (فرقة زعمت أن عليّـاً نص على إمامة الحســن، وأن الحسن نص على إمامة الحســين، ثم هي شــورى في ولد الحسن وولد الحسين، فمن خرج منهم يدعو إلى سبيل ربه، وكان عالماً فاضلاً فهو الإمام، وفرقة زعمت أن النبي صــلى الله عليه وســلم نص على الحسن بعد علي، وعلى الحسين بعد الحسن؛ ليقوم واحد بعد واحد)[4].

وتجانسوا بأضـرابهم وأشـباههم من الرافضـة في غيّهم وضلالهم وغلوهم في علي والحسن والحسين وفي أبنـائهم

---

[1] (?) الملل والنحل للشهرستاني (1/161).

[2] (?) مقـالات الإسـلاميين واختلاف المصـلين لأبي الحسـن الأشعري (1/144).

[3] (?) الملل والنحل للشهرستاني (1/161).

[4] (?) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/141)، الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/30-31).

رضي الله عنهم حتى زعموا (أنّ عِلم ولد الحسن والحسين رضي الله عنهما كعلم النبي صلى الله عليه وسلم، فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة. وبعضهم يزعم أن العلم مشترك فيهم وفي غيرهم، وجائز أن يؤخذ عنهم، وعن غيرهم من العامة)[1].

قال محمد بن علي اليماني[2] مقرراً دعوى النصّ عند الزيدية: (النص من الله على سبيل التعيين في الإمامة على أمير المؤمنين علي - كرم الله وجهه في الجنة - دون غيره من غير ذريته الذين هم ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة عليها السلام)[3].

وكل هذه البراهين والأدلة من الأئمة الأثبات تؤكّد أنّ غلاة الزيدية يسلكون مسلك الرافضة في مسألة الإمامة تجاه موقفهم سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أبيه وأخيه وإن تباينت مشاربهم ومذاهبهم في بعض الأصول والفروع؛ لأن الزيدية تأثرث بالاعتزال إلى حدّ كبير في الاعتقاد، وهكذا لا يزال داء التكفير في شأن أصحاب رسول الله بموجاته المختلفة يضرب قلب الأمة بغير برهان ولا مستند شرعي، ويرخي بذيوله المسمومة المخدّرة من طائفة إلى طائفة في صفوف أهل البدع والأهواء، حتى أصبح سمة بارزة وعنواناً واضحاً وعلامة

---

1 (?) الملل والنحل للشهرستاني (1/159).

2 (?) هو: محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عز الدين بن علي الهادوي الملقب: بالفوطي، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، كان يسكن فوط من بلاد خولان، عالم أصولي فقيه، توفي سنة (1078ه). انظر: البدر المنير في معرفة الله العلي الكبير لمحمد بن علي اليماني الزيدي (1/17).

3 (?) المصدر نفسه (ص/173).

ظاهرة لأكثر فرق المبتدعة المخالفة لأهل السنة والجماعة.

والدليل على أن الزيدية قد تأثرث بالاعتزال إلى حد كبير في الاعتقاد هو: ما أشار إليه بعض أصحاب المقالات كالشهرستاني رحمه الله تعالى في أصحاب زيد بن علي: (وصار أصحابه كلهم معتزلة)[1].

وقال أيضاً عنهم رحمه الله تعالى: (وأكثرهم في زماننا مقلدون لا يرجعون إلى رأي أو اجتهاد، أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت، وأما في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمه الله والشيعة)[2].

وقال أبو محمد اليمني رحمه الله تعالى في ثنايا كلامه عن الفرق الزيدية: (فاجتمعت هذه الفرق على ما قالت به المعتزلة القدرية من ردّ قضاء الله وقدره، وخلق القرآن، وإنكار عذاب القبر والحساب، وسؤال الملكين منكر ونكير، والشفاعة، ...)[3].

وكذلك ما صرح به عالمهم وعلامتهم عبد الله بن حمزة[4] في كتابه: (الشافي) في (بيان سبب ذكر الإمام

---

1 (?) الملل والنحل للشهرستاني (1/155).

2 (?) المصدر نفسه (1/162).

3 (?) عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (1/450).

4 (?) عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أبو محمد، الإمام المنصور بالله، مولده في ربيع الآخر سنة (561ه) بقرية عيشان من ظاهر بلاد همدان، توفي يوم الخميس لاثني عشر يوماً من المحرم سنة (614ه). انظر: مقدمة الشافي لأبي محمد عبد الله بن حمزة الزيدي (1/11-20).

للمعتزلة مع الزيدية: وذكرنا المعتزلة مع الزيدية؛ لأنهم لا يخالفوننا في شيء من العدل، والتوحيد، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، وإنما خلافهم لنا في الإمامة)[1].

ثم باقي فرق الزيدية وإن كانت تقرر أن إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما صحيحتان ثابتتان، ولا يتبرؤون منهما ولا يغمصون في إمامتهما؛ لأن إمامة المفضول مع وجود الفاضل جائزة، بل وتوافق هذه الفرق من الزيدية جمهور المسلمين بأنه لا يوجد نصّ صحيح يثبت أن النبي قد أوصى لعلي بالخلافة بالاسم والشخص، ومع ذلك تدعي الوصية في حقه رضي الله عنه بالوصف؛ إلا أن شأنها كشأن سائر فرق الشيعة من الرافضة أن عليّاً أفضل الصحابة على الإطلاق وأولاهم بالخلافة، و (يتبرّأون من عثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، ويرون القتال مع كل من خرج من ولد علي، برّاً كان أو فاجرًا حتى يَغلب أو يُغلب)[2].

قال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى: (أجمعت الروافض والزيدية على تفضيل علي على سائر أصحاب رسول الله ، وعلى أنه ليس بعد النبي أفضل منه)[3].

ومع كل هذا، فلا تشير هذه الفرق بشيء إلى خلافة الحسن رضي الله عنه؛ لأن الزيدية استقرت بعد ذلك على ما عليه الغلاة من الجارودية، وقد صرح بذلك إمامهم وعلامتهم: أحمد بن يحيى الصعدي في التفريق بين التشيع والاعتزال حاكياً عن بعض كبار شيوخهم في المذهب الزيدي: (وسألت عن من يُرضِّي على الخلفاء ويُحسّن الظنّ بهم وهو من الزيدية ويقول: أنا أقدّم عليّاً عليه السلام، وأُرضِّي عن المشايخ: ما يكون حكمه وهل تجوز

---

1 (?) المصدر نفسه (1/484).

2 (?) إجماع السلف في الاعتقاد لحرب بن إسماعيل الكرماني (ص/84-85).

3 (?) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/150).

الصلاة خلفه؟ والجواب عن ذلك: أن هذه المسألة غير صحيحة فيتوجه الجواب عنها؛ لأن الزيدية على الحقيقة هم الجارودية، ولا يعلم في الأئمة عليهم السلام بعد زيد بن علي من ليس بجارودي، وأشياعهم كذلك، وأكثر ما نقل وصحّ عن السلف هو ما قلنا على تلفيق واجتهاد، وإن كان الطعن والسبّ في بعض الزيدية ظاهراً، وإنما هذا رأي المحصّلين منهم، وإنما هذ القول: قول بعض المعتزلة[1]، يفضّلون عليّاً ويُرضُّون عن المشايخ، فليس هذا يطلق على أحد من الزيدية؛ لأنا نقول: قد صح النص على أمير المؤمنين عليه السلام من الله تعالى، ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وصحّت معصية القوم، وظلمهم، وتعدّيهم لأمر الله سبحانه، ... فنهاية الأمر أن المروي عن السلف الصالح أنهم لا يسبون، وهكذا قال المؤيد بالله ولم يصرح بالترضية، فأما القول بالترضية فمبني على القطع لصغر معصيتهم وذلك مما يحتاج إلى برهان، وصاحب هذه المقالة لا يجده، أو على عصمتهم ولا قائل بذلك من الأئمة، وشاهد الحال لو ادعى ذلك لفضحه؛ لأن طلحة والزبير من أفاضلهم وقد صح فسقهما بالخروج على إمام الحق، وإنما رويت توبتهما، ولم يُروَ عن الثلاثة توبة عما أقدموا عليه من الإمامة، وتأخير علي عليه السلام من مقامه الذي أقامه الله ورسوله فيه)[2].

وهذه الشهادة من بعض متأخري الزيدية يؤيّد ما ذكره أبو محمد اليمني رحمه الله تعالى أن الزيدية: (رفضوا

---

1 (?) كالقاضي عبد الجبّار فقد صرّح به في كتابه بقوله: (إن أفضل الصحابة أمير المؤمنين علي، ثم الحسن، ثم الحسين عليهم السلام)، وكذلك (أبو عبد الله البصري، فقد قال: إن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ولهذا كان يلقب بالمفضل). انظر: شرح أصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص/767).

2 (?) كتاب الإيضاح شرح المضباح لأحمد بن يحي الصعدي الزيدي (ص/337-338).

إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ونقصوا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها)[1].

1 (?) عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (1/450).

المطلب الخامس: موقف الكتّاب المعاصرين من الحسن وخلافته.

بعد البحث والتأمل وجدت أنّ موقف الكُتَّاب المعاصرين من الحسن رضي الله عنه وخلافته لا يختلف عن مواقف أسلافهم، فهم كلما يقررونه فيه رضي الله عنه وأرضاه إنما هو تقليد لأصول مذاهبهم التي انتحلوها.

ومع كثرة كلام المعاصرين وتوغّلهم في مسائل الآل والصحب لم أقف على كلام -حسب اطلاعي - انفرد به المعاصرون دون المتقدمين، وإنما للمتقدمين من المسائل والتقريرات والبسط والتفصيل فيها ما لا يوجد عشرها عند المعاصرين.

وعلاوة على كل ذلك؛ ليس كل كلام المعاصرين مؤصلاً تأصيلاً علمياً كما عند المتقدمين.

كل هذا مما دفعني إلى الاكتفاء بكلام المتقدمين؛ لأنه الأصل الذي يرجع إليه المعاصرون، والله أعلم.

وقد بسطت الكلام في الحسن رضي الله عنه وخلافته في المطالب المتقدمة مما يغني عن الإعادة والتكرار.

المبحث الثاني

موقف المخالفين من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما

وفيه خمسة مطالـب:

- المطلب الأول: موقف الرافضة من تنـازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.
- المطلب الثاني: موقف الخوارج من تنـازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.
- المطلب الثـــالث: موقف المعتزلة من تنـــازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.
- المطلب الرابـع: موقف الزيدية من تنـازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.
- المطلب الخامس: موقف الكتـاب المعاصـرين من تنـــازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.

المطلب الأول: موقف الرافضة من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.

لقد استمرت الرافضة في إيذائهم للحسن سبط رسول الله ﷺ وحبه وابن حبه رضي الله عنهما بعد طعنه وسرقة متاعه وتلقيبه بألقاب حقيرة ذليلة مشينة، فسلبوا الإمامة من ذرّيته الطاهرة، وقطعوا الخلافة من عقبه المبارك، كذباً وزوراً، وظلماً وعدواناً؛ بسبب تحقيقه بشارة جدّه ﷺ؛ الذي يعتبر بلا شكّ ولا ريب ولا مين دليلاً قويّاً جليّاً من دلائل نبوّته ﷺ.

قال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى: (قالوا - أي: الرافضة - فولد الحسين أحق من أخيه، ثم محمد بن علي بن الحسين، ثم جعفر بن علي ابن الحسين، وهذا مذهب جميع متكلميهم)[1].

وقال الإمام أبو محمد اليمني رحمه الله تعالى: (وقالت الباطنية[2]،[3]: فرقة منهم أيضاً بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابتداءً، ثم أولاد الحسين دون أولاد الحسن رضي الله عنهما، بسبب تسليمه الأمر

---

1 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/206).

2 (?) المؤلف رحمه الله تعالى قسم الشيعة إلى ثلاثة فرق: الغالون، والزيدية، والباطنية، وعنى بهم: الرافضة الإمامية.

3 (?) سُمُّو بذلك: لحكمهم أن لكل شيء ظاهراً وباطناً، ولكل تنزيل تأويلاً، ومقصودهم على الإطلاق: إبطال الشريعة بأسرها ورمتها، ونفي الخالق بالكلية، ولا يؤمنون بشيء من الملل والأديان، ولا يعترفون بالقيامة ولا بالآخرة، إلا أنهم لا يتظاهرون بهذه الأشياء، وغاية مذهبهم في ذلك السلخ عن الدين، وهم عدة فرق، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه منها: الإسماعيلية، والقرامطة، والملحدة، المزدكية. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/192)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص/106).

لمعاوية، بل قالوا: إنّ ذلك لكون الحسين إماماً بالقوة في حياة أخيه رضي الله عنهما، حيث كان إماماً بالفعل فلم يجز أن يرجع الإمامة القهقرى)[1].

وقال الإمام أبو الحسين يحيى بن سالم العمراني رحمه الله تعالى: (وقالت فرقة منهم: تسمى الباطنية، كانت الإمامة لعلي - رضي الله عنه - ابتداءاً، ثم الحسين بن علي دون الحسن، لأنه أسلم الأمر إلى معاوية)[2]، رضي الله عنهم أجمعين.

وجاء عند عالمهم وعلامتهم ومحدثهم محمد بن يعقوب الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليهما السلام، فخلا به فقال له: يا ابن أخي قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصية والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثم إلى الحسن عليه السلام، ثم إلى الحسين عليه السلام، وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلي على روحه ولم يوص، وأنا عمك وصنو أبيك، وولادتي من علي عليه السلام في سني وقديمي أحق بها منك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصية والإمامة ولا تحاجني، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا عم اتق الله، ولا تَدَّع ما ليس لك بحق، إني أعظك أن تكون من الجاهلين، إن أبي يا عم صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تتعرض لهذا، فإني أخاف عليك نقص العمر، وتشتت الحال، إن الله عز وجل جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام، فإذا أردت أن تعلم ذلك

---

[1] (?) عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (1/133).

[2] (?) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار لأبي الحسين العمراني (3/828-829).

فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسـأله عن ذلك، قال أبو جعفر عليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكـة، فانطلقا حـتى أتيا الحجر الأسـود، فقـال علي بن الحسـين لمحمد بن الحنفية: ابدأ أنت فابتهل إلى الله عز وجل وسله أن يُنطِق لك الحجر ثم ســـل، فابتهل محمد في الـــدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه، فقال علي بن الحسـين عليهما السلام: يا عم لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك، قـال له محمد: فادع الله أنت يا ابن أخي وسله، فـدعا الله علي بن الحسين عليهما السلام بما أراد ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصـياء وميثـاق النـاس أجمعين لَمّا أخبرتنا مَن الوصيُّ و الإمـام بعد الحسـين بن علي عليه السـلام؟ قـال: فتحـرك الحجر حـتى كـاد أن يـزول عن موضعه، ثم أنطقه الله عز وجل بلسان عربي مبين، فقـال: اللهم إن الوصـــية والإمامة بعد الحســين ابن علي عليهما السـلام إلى علي بن الحسـين بن علي بن أبي طـالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فانصـرف محمد بن علي وهو يتـولى علي بن الحسـين عليه السـلام)[1].

وجاء عند محمـد بـاقر المجلسـي تعليـل جعـل الوصـية والإمامة في عقب الحسين دون الحسن رضي اللـه عنهمـا بعد ذكره للحوار الذي دار بين محمـد بن الحنفيـة وعلي بن الحسين رحمهما الله تعالى، فقـال: بسـنده عن أبي جعفـر عليه السلام إلى أن قال: (إن الله تبـارك وتعـالى لما صـنع الحسن مع معاويـــة مـــا صـــنع؛ - أي: إصـــلاحه بين فئـــتين

[1] (?) أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، كتاب الحجة، باب مـا يفصـل بـه بين دعـوى المحـقّ والمبطـل في أمـر الإمامـة (1/514).

عظيمتين من المسلمين - أبى أن يجعل الوصية والإمامة إلا في عقب الحسين عليه السلام)[1].

ولما أرادت الرافضة أن تحصر الإمامة والولاية في أبناء الحسين دون الحسن رضي الله عنهما، مهّدوا لها بتمهيدات رافضية تساعدهم في الوصول إلى مقاصدهم الفاسدة؛ بجعلهم الإمامة في الأعقاب فقط، وحكرها وحجزها عن باقي فروع القرابة والنسب، ثم ساقوها إلى العقب الذي يهوونه كذباً وزوراً وافتراءً على أهل بيت رسول الله بلا برهان ثابت، ولا دليل صريح، ولا نظرية صحيحة، ولا اعتبارات مقبولة، ولها بوّب عالمهم وعلامتهم ومحدثهم محمد بن يعقوب الكليني بقوله: (باب ثبات الإمامة في الأعقاب، وأنها لا تعود في أخٍ ولا عمٍّ ولا غيرهما من القرابات)، وروى تحته خمسة أحاديث منها: (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً، إنما جرت من علي بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ﴾ {سورة الأنفال:75} فلا تكون بعد علي بن الحسين عليه السلام إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب)[2].

وعلى هذا المعتقد الفاسد، والظلم الفاضح، والكذب الواضح، والاعتداء الغاشم على سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، بوّب لها علامتهم محمد بن باقر المجلسي بقوله: (باب أن الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام وأن الإمامة بعده في الأعقاب ولا تكون في أخوين).

---

1 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار أئمة الأطهار لمحمد باقر للمجلسي (42/77).
2 (?) أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، كتاب الحجة، (1/423).

وكـل ذلـك بسـبب إصـلاحه بين فئـتين عظيمـتين من المسلمين؛ الذي أخبر به جدّه صلى الله عليه وسلم، وبشّر الأمة عنه، فهذه منزلته ومكانته وجزاء عمله الـذي قـام بـه عند الرافضة الأشرار، طعنوه في أصل فخذه فقطع الفخـذ إلى العظم، عليهم من اللـه مـا يسـتحقّون، فـأين صـدق دعوتهم في محبّـة واحـترام وتقـدير أهـل بيت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم؟ فلن تجـده إلا عنـد أهـل السـنة والجماعـة قـولاً وعملاً واعتقـاداً (فإنـه لمـا وادع الحسـن معاوية - رضي الله عنهما - وأخذ منه المـال الـذي بعث بـه إليه، وصالح معاوية الحسن - رضي الله عنهما - طعنوا فيه، وخالفوه، ورجعوا عن إمامته)[1]، رضي الله عنه وأرضاه.

وهكذا عاش سبط رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم مظلومـاً مـا تبقّى من عمـره من قبـل من يتظـاهر بحبّـه ويتستّر بنصرته من أعداء أهل بيت رسول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم (حتى صلحت جراحـه، ثم انصـرف إلى المدينـة فلم يزل جريحاً من طعنته، كاظمـاً لغيظـه، متجرّعـاً لريقـه على الشجا والأذى من أهل دعوته حتى توفي عليه السلام)[2].

بينما نجد في أمهات كتب الرافضة المعتـبرة المعتمـدة في مذهبهم: أن سبب تنـازل الحسـن لمعاويـة رضـي اللـه عنهما هو خذلان أنصاره الشيعة له ممن يدّعي حبّه ونصرته كـذباً وزوراً، ذكـر محمـد بـاقر المجلسـي في بحـاره (عن الأعمش عن سـالم بن أبي الجعـد، قـال: حـدثني رجل منا قـال: أتيت الحسن بن علي عليهما السـلام فقلت: يا ابن رسـول الله صـلى الله عليه واله أذللت رقابنـا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقي معك رجل، فقـال: وممَّ ذاك ؟ قـال: قلت: بتسـلميك الأمر لهـذا الطاغيـة، قـال: والله ما

[1] (?) فرق الشيعة لحسن بن موسى النوبختي (ص/24).
[2] (?) المصدر نفسه.

سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا)[1]. فكيف يلومونه ويظلمونه ويعتدون عليه بسلب الإمامة من عقبه الطاهر الشريف بسبب خذلانهم له رضي الله عنه وأرضاه؟

ومن التناقضات العجيبة الغريبة عند الشيعة عموماً؛ أنهم ينكرون تنازل الحسن ومبايعته لمعاوية رضي الله عنهما، وأن ما قام به الحسن رضي الله عنه بغضّ النظر عن التسمية؛ إنما هو احتيال (فاحتال الحسن صلوات الله عليه لإسقاط الائتمار لمعاوية إذا أمره أمراً على نفسه، والأمير هو الذي أمّره مأمور مَن فوقه، فدل على أن الله عز وجل لم يؤمّره عليه، ولا رسوله صلى الله عليه وآله أمّره عليه)[2]؛ فلماذا سلبوا الإمامة من عقبه الطاهر الشريف إن لم يكن ما فعله لمعاوية رضي الله عنهما تنازلاً وتصالحاً ومبايعة؟ وقالو بأن ما كان (من أمر الحسن عليه السلام ومعاوية عند أهل التميز والتحصيل تسمى: المهادنة والمعاهدة)[3]، في حين نجد في بعض أمهات كتبهم المعتمدة في مذهبهم: أن ما قام به الحسن رضي الله عنه خير وأفضل وأحسن من استمراره مع أولئك المخذولين المرذولين المخدوعين من أنصاره الشيعة الأشرار، (عن زيد بن وهب الجهني قال: لما طعن الحسن بن علي عليه

---

1 (?) الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (1/300).

2 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (44/3).

3 (?) المصدر نفسه (44/2).

السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع، فقلت: ما ترى يا ابن رسول الله فإن الناس متحيرون؟ فقال: أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي، وأومن به في أهلي، خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت)[1].

عجباً لأمر القوم! ينكرون تصالح الحسن وتنازله لمعاوية رضي الله عنهما، ويتهمونه بالاحتيال والخداع والمكر، ويعترفون بأن ما فعله خير له رضي الله عنه، ثم يعاقبون عقبه بسبب ذلك، تناقضات لا بعدها تناقضات، وهذا كله بسبب مخالفتهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر حبه وابن حبه رضي الله عنهما؛ الذي لا ينطق عن الهوى، ما يتلفظ به في أمر أمته وحي من الله سبحانه وتعالى، فوقعوا في الاضطرابات والتضاربات والتلاطمات، وفسروا التاريخ الثابت، والحدث المشهور المتواتر في قلب الأمة بعبارات لا مفهوم لها ولا حقيقة، ولا زمام لها ولا خطام (وإنما هي حماقات وجهالات، أو دسائس للضلالات، حتى تضمحلَّ الشريعة، وتهزأ الملحدة من الملّة، ويلهو بهم الشيطان ويلعب، وقد سار بهم في غير مسير ولا مذهب)[2].

وفوق كل هذه الخرافات والخزعبلات، وأعجب منها وأطم: دعوتهم العصمة له، أليس هو الإمام المعصوم الذي

---

1 (?) الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (1/299).

2 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/246).

يعلم الغيب[1]؟ الكامل الذي لا يخطئ ولا يسهوا؟ ويعلم ولا يجهل؟ - على حد زعمكم واعتقادكم - فلم تلومونه على فعله المعصوم؟ إما أنكم لا تؤمنون بإمامكم ولا تصدقونه ولا تثقون به ولا تحترمونه، وإما أنكم ما تدّعونه وتزعمونه في إمامكم كذب وافتراء عليه، وهذا الثاني هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب، ويدخل فيه الأول لزاماً بلا مين ولا تردد، فاعتبروا يا أولي الألباب (أهانوه حيث قطعوا الإمامة من عقبه وأولاده، بل افتوا بكفر كل من يدعي الإمامة من ولده بعده)[2]. والله المستعان.

---

1 (?) روى عالمهم وعلامتهم ومحدثهم محمد بن يعقوب الكليني عليه من الله ما يستحق بسنده: (عن أبي جعفر عليه السلام قال: نحن خُزّان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الارض). أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه (1/138)

وبوب أيضاً بقوله: (باب: أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم)، وروى تحته ثمانية أحاديث منها: (عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أيّ إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة لله على خلقه). المصدر نفسه (1/186).

وبوب أيضاً بقوله: (باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليه

الشيء صلوات الله عليهم)، وروى تحته ستة أحاديث منها: (عن سيف التمار قال كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر عليهما السلام أُعطيا علم ما كان ولم يُعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراث). المصدر نفسه (1/188).

2 (?) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص/294).

المطلب الأول: موقف الرافضة من تنـــــازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.

موقف الخوارج من تنازل الحسن عن الخلافـة لمعاويـة رضي الله عنهما هو امتداد لموقفهم من خلافته رضي اللــه عنـه؛ حيث اعتقـد الخـوارج في تنازلـه أنـه ركن إلى الـذين ظلموا، وطمع في الملك، وباع الآخرة الباقية بالدنيا الفانية، وتقاعس وتقاعـد عن الحـق الـذي كـان يطلب بـالأمس من كتاب الله وسنة نبيّه صلى اللـه عليـه وسـلم، وقتـال الفئـة الباغية، فخدعه معاوية كما خدع أباه قبله رضـي اللـه عنهم على حـد زعمهم بقولـه: (والله إنّك عنـدي لأعـزّ من ابـني، فاجعل الخلافة لي وادخل في طاعتي؛ فـإني أحـقّ بها منك لسنّي، وإني جاعلها لك من بعدي، فيجمع الله أمرنـا، وتضع الحرب أوزارها، فركن الحسن إلى قولـه، وطمع في الملك من بعد موته، وترك ما كـان يطلب بـالأمس من كتـاب الله وسنة نبيّه وقتال الفئة الباغية، فلما نال ذلك معاوية وأصاب حاجته؛ أقبل إلى الكوفة ليدخلوا في طاعته)[1].

وجاء عن الخوارج عليهم من الله ما يستحقون، بعد مــا اشترط الحسن رضي الله عنـه على أصـحابه أنهم يبـايعون من بايع، ويسالمون من سالم، فسالموه ودخلوا في طاعته ما نصّه: (وباع الحسن الآخرة بالدنيا، وقد قال اللــه تعـالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ الآية {سورة هود:113}، وقال: ﭽ [illegible] ﭼ الآية، وبلغنا أن ابن عبّاس رضي اللـه عنـه غضـب غضـباً شـديداً عنـد ذلـك ممـا صـنع الحسن وقال: (إنكم أحـقّ أهـل بيت من العـرب أن تـنزلوا بمنزلة من تيهه اللـه من بـني إسـرائيل أربعين سـنة؛ لأنكم خرجتم بزعمكم تطالبون كتـاب اللـه وسـنة نبيـه وتقـاتلون بزعمكم الفئة الباغية ثم صددتم النـاس عن قتـالهم وجبنتم

---

1 (?) تقدم في (ص).

أن تصبروا على أمر الله كما جبنت بنو إسرائيل عن دخول القرية)[1].

وجاء عنهم أيضاً في شأن تنازل الحسن لمعاوية رضي الله عنهما، وفي الشروط التي اتفقا عليها: (وترك الحسنَ بن علي خليعاً مسلوباً، ثمّ لم يف له بما عاهده عليه، ولبث معاوية ما شاء الله خليفة، وقد كان من جوره وظلمه ما لا يخفى على ذي لبّ، ولو لم يكن من جوره وظلمه إلا قتل عمّار لكفاه، ثم إن الله أماته وتولى يزيد بن معاوية، وكان أفسق من أبيه وأظلم)[2].

وقد صرح القوم في كتبهم عليهم من الله ما يستحقّون أن: (معاوية إنما اشترى الإمارة من الحسن بن علي، ولم يف له بما اشترطه عليه، وعاهد الله العظيم ليوفين له)[3].

وكل هذه الأقوال الباطلة من الخوارج المارقين من الدين المفسدين في الأرض عن الحسن وخلافته رضي الله عنه مبنيّ على زعمهم الفاسد ومعتقدهم الهالك (أن عثمان وعليّاً وأصحاب الجمل وصفّين وكل من رضي بالتحكيم كفّار)[4]، و (الحامل لهم على تكفير أولئك كونهم أذنبوا فيما فعلوه بزعمهم)[5]، وارتكبوا كبيرة من كبائر الذنوب، و (كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار

---

1 (?) الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان للقلهاني (ص/89).

2 (?) الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان للقلهاني (ص/92).

3 (?) العرى الوثيقة شرح كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة لسالم السيابي (ص/112).

4 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (12/297).

5 (?) المصدر نفسه.

أبداً)[1]، فلا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، والحسن رضي الله عنه من أصحاب الجمل وصفّين، ومن رضي بالتحكيم، وقاتل الخوارج مع أبيه، وتنازل لمعاوية رضي الله عنهم، فكل واحدة من هذه مكفّرة مخرجة من الملة بزعمهم، فكيف وقد اجتمعت كلها في الحسن بن علي رضي الله عنهما.

قال أبو محمد اليمني رحمه الله تعالى في تمرد الخوارج وتعدّيهم على الحسن بن علي م: (ونقموا على الحسن بن علي م بتسليمه الخلافة لمعاوية، وهو أحقّ بها منه، وخلع نفسه عنها، وأخذ الجائزة على ذلك، وأوغلوا في ذلك إيغالاً شديداً اختصرت هذا منه، والله أعلم)[2].

وردّ على هذه الفرية المقيتة رحمه الله تعالى بقوله: (وليس هذا بمنقود عليه؛ لأنه ما قصد بذلك إلا صلاح المسلمين وحقن دمائهم. والله أعلم)[3].

وقال الشيخ محمد زربان الغامدي محقق الكتاب حفظه الله تعالى معلقاً على الكتاب: (ولا ريب أنه كذلك، بشهادة رسول الله ، ومن زعم أن في هذا ما يؤخذ على الحسن ، أو اتهمه أنه سلم الأمر لمعاوية لسبب غير الإصلاح، فقد كذب وافترى، وأنكر ما أخبر به عنه رسول الله ، وأول الزاعمين الرافضة: يسمون الحسن لأجل ذلك: (مسود وجوه المؤمنين)[4] وهم أولى بذلك منه رضي الله عنه، وإنما هو سيّد كما سمّاه جدّه)[5]. (وفسقته جماعة من الرافضة، وكفرته طائفة لأجل ذلك)[6].

---

1 (?) المصدر نفسه.
2 (?) عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (1/152).
3 (?) المصدر نفسه (1/203).
4 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/197).
5 (?) عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (1/203).
6 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/198).

وقـال أحمـد بن يحـيى الصـعدي ردّاً على الخـوارج في عمهم وافـــتراءاتهم: (فأما ما قاله الخـــوارج وغـــيرهم من القــدح في إمامة الحسن لما هــادن معاوية وأنه ســلم إليه الإمامة فتلك مقالة باطلة؛ لأن إمامته ثابتة بــالنص فلا يصح الخروج عنها، وزعم بعض الطغـام أن الحسن إمـام إلى أن صالح معاوية ثم صار معاوية بعد ذلك إماماً) [1].

[1] (?) كتـاب الإيضـاح شـرح المضـباح لأحمـد بن يحـيى الصـعدي الزيدي (ص/341).

المطلب الثالث: موقف المعتزلة من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.

لم يكن موقف المعتزلة الأشرار من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية م كموقف الخوارج المارقين المفسدين في الأرض، ولا كموقف الرافضة الذين سلبوا الإمامة من نسله الشريف رضي الله عنه حقداً وبغضاً، وظلماً وعدواناً بسبب تنازله ، وإنما هو موقف تشابه موقف أضرابهم من الزيدية، وفي هذا يقول القاضي عبد الجبار في ثنايا كلامه عن صفات الإمام: (اعلم أن الإمام يجب أن يكون من منصب مخصوص خلاف ما يحكى عن طائفة من الخوارج، ولا يكفي هذا القدر حتى يكون فاطميّاً، ثم لا يجب أن يكون حسنيّاً أو حسينيّاً؛ بل الذي لا بدّ منه هو أن يكون من أحد البطنين، ويجب أن يكون مبرزاً في العلم مجتهداً ولا خلاف فيه)[1].

فتبين بهذا أنهم لا يحكرون الإمامة في عقب دون عقب كما فعلت الرافضة، وإنما يشترطون في الإمام أن يكون من نسل فاطمة رضي الله عنها، سواء كان من بطن الحسن أو الحسين أو غيرهما رضي الله عنهم من غير اعتبار قضية تنازل الحسن لمعاوية رضي الله عنهما؛ (لأنه فعل ذلك عند الاضطرار والخوف، وبيّن ذلك عليه السلام أنه لو زال الخوف لما فعل، ولو ترك معاوية البغي والتوثب على الأمر لكان هو أحق من غير بيعة تتجدد)[2].

---

1 (?) شرح أصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص/751-752).
2 (?) المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار (20/145).

ويقـرر المعتزلـة بـأن سـبط رسـول اللـه لم يتنـازل لمعاويـة رضـي اللـه عنهمـا رغبـة فيمـا عنـد اللـه سـبحانه وتعالى؛ لتوحيد كلمة المسـلمين، وشـمل شـتاتهم، وتخميـد نار الفتنـة، وإنقـاذ الأمـة من سـفك الـدماء وقتـل الأبريـاء، وتحقيق بشارة جده صـلى اللـه عليـه وسـلم، وإنمـا تنـازل لمعاويـة وبايعـه خوفـاً من جـوره وبطشـه وجيشـه الجـرّار اضطراراً وإكراهاً، بـل وسـائر أهـل الفضـل من الصـحابة لأجل ذلك بايعوه، فوقعت البيعة (على حـد الإكـراه لظهـور أهـل الشـام وقهـرهم وخـوف الفتنـة لـو وقـع الامتنـاع من البيعة، والبيعة إذا وقعت على هذا الحدّ؛ حلت محـل إظهـار كلمة الكفر في أن وجودها كعدمها؛ لأن البيعة قول فتحتمل أن لا يقصد به ظاهره كما تقول في كلمة الكفـر، قـال: ولا إكــراه أعظم من أن يســير إليهم الجيش العظيم؛ الــذي لا قبـل لهم بـه، ويتقـدم بقتـل كـل من امتنـع عليـه، ولم يـر الحسـن من أصـحابه مـا يقـوى عنـده على المدافعـة، أو يتمكن من الامتناع، وعلى هذا الوجـه بايعـه سـائر الفضـاء، كسعد وسعيد وابن عمر وغيرهم ، واسـتمرت الحـال على ذلك إلى أن مات الحسن عليه السلام)[1].

وهكــذا دأب (النــاس إذا لم يجــدوا عيبــاً لأحد وغلبهم الحسد عليه وعداوتهم له أحدثوا له عيوباً، فـاقبلوا الوصـية، ولا تلتفتوا إلا إلى ما صح من الأخبار، واجتنبوا - كما ذكــرت لكم - أهل التــواريخ، فــإنهم ذكــروا عن الســلف أخبــاراً صحيحة يسيرة ليتوسلوا بذلك إلى رواية الأباطيل، فيقـذفوا - كما قـدمنا - في قلـوب النـاس ما لا يرضـاه الله تعـالى، وليحتقروا السلف ويهونـوا الـدين، وهو أعـزّ من ذلـك، وهم أكرم منا، فرضي الله عن جميعهم)[2].

---

1 (?) المغني في أبـواب التوحيـد والعـدل للقاضـي عبـد الجبـار (147-20/146).

ويقرر القاضي عبد الجبار بطريقته الاعتزالية على أنه لا يجوز الاعتراض والإنكار على الحسن بن علي لما قام به لمعاوية بن أبي سفيان من التنازل والمصالحة والمبايعة له رضي الله عنهم وأرضاهم: (لأن ما طريقه الاجتهاد لا يجوز أن ينكر على الإمام إلا أن يظهر طريقة الخطإ فيه خصوصاً ما يتصل بالإكراه؛ لأنه من الباب الذي تختلف أحوال العقلاء فيه سيّما بحسب قوة النفس وضعفها، وبحسب استشعار الأمور في العاقبة، ولعل الحسن عليه السلام قوي في نفسه انقطاع نسل رسول الله لو لم يظهر ما أظهر، وذلك مما يقوي الخوف والإكراه)[1].

---

2 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/244-245).

1 (?) المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار (20/148).

المطلب الرابع: موقف الزيدية من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.

ومع توافق غلاة الزيدية بالرافضة الإمامية في حصر الإمامة في نسل السبطين فقط رضي الله عنهما، والغلوّ المفرط في علي وفاطمة والحسن والحسين خصوصاً، وفي أبنائهم رحمه الله عموماً؛ إلا أنهم خالفوهم في تحديد الأئمة في عقب الحسين دون الحسن رضي الله عنهما بسبب تنازله عن الخلافة لمعاوية (وعند الإمامية أن الإمامة مقصورة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام)[1]، وإنما يشترطون في الإمامة أن يكون كل فاطميّ اجتمعت فيه خصال الولاية من العلم والشجاعة والسخاء والزهد، وخرج شاهراً سيفه ينادي بالإمامة يكون إماماً واجب الطاعة سواء كان من عقب الحسن أو الحسين رضي الله عنهما[2]، ويرون الإمامة بعد علي والحسن والحسين رضي الله عنهم (هي شورى في ولد الحسن وولد الحسين، فمن خرج منهم يدعو إلى سبيل ربه، وكان عالماً فاضلاً فهو الإمام)[3].

وأجمعت كل فرق الزيدية على (القتال مع كل من خرج من ولد علي - رضي الله عنه - برّاً كان أو فاجرًا حتى يَغلب أو يُغلب)[4]، من دون حصر ولا تقييد في عقب دون

---

1 (?) كتاب الإيضاح شرح المضباح لأحمد بن يحيى الصعدي الزيدي (ص/345).

2 (?) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/161).

3 (?) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/141).

4 (?) إجماع السلف في الاعتقاد لحرب بن إسماعيل الكرماني (ص/85).

عقب بسبب التنازل عن الخلافـة لمعاويـة رضـي اللـه عنـه (وجعلوا الإمامة بعده في الحسن بن علي عليهمـا السـلام، ثم في الحسين عليه السلام، ثم هي شـورى بين أولادهمـا، فمن خرج منهم مستحقّاً للإمامة فهو الإمام)[1].

قال العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى في ثنايا كلامه عن فـرق الشـيعة في الإمامـة: (ومنهم من سـاقها في ولد فاطمـة، لكن بالاختيـار من الشّـيوخ، ويشـترط أن يكـون الإمام منهم عالماً، زاهداً، جوّاداً، شجاعاً، داعياً إلى إمامته، وهؤلاء هم الزيدية نسبة إلى صـاحب المـذهب، وهو زيد بن عليّ بن الحسين السبط)[2]؛ ولذلك (جـوّزوا رجـوع الإمامـة إلى أولاد الحسن - رضي الله عنه -)[3]. وأثبتوا أن (الإمامـة بعد الحسـن والحسـين - رضـي اللـه عنهمـا - في أبنـائهم - جميعاً بلا تقييد ولا حصر - دون غيرهم)[4]. مـا بقي التكليـف في الخلق.

واشترطوا في الإمام: (أن يكون فاطميّاً يعتزي بنسـبته من قبل أبيه إلى الحسن أو الحسين عليهم السلام)[5].

وقد أكد ذلك علامتهم عبد الله بن حمزة في ثنايا كلامه في ذكر الفـرق بين الزيديـة والمعتزلـة في الإمامـة فقـال: (فيقولون بإمامـة أبي بكـر وعمـر وعثمـان، ونحن نخـالفهم في ذلـك ونقـول: إن الإمـام بلا فصـل علي بن أبي طـالب عليه السلام أمير المؤمنين، ويخالفوننا بأن منصـب الإمامـة قريش على سبيل الجملة، ويشترطون في الإمـام مـا نحن نشـترط من الخصـال والمنصـب؛ إلا أنهم قـالوا: المنصـب

1 (?) فرق الشيعة لحسن بن موسى النوبختي (ص/21).
2 (?) مقدمة ابن خلدون (ص/206).
3 (?) الأنوار النعمانية لسيد نعمة الله الجزائري (2/223).
4 (?) ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة للحسين بن بـدر الـدين الزيدي (ص/428).
5 (?) المصدر نفسه (ص/430).

قريش، - على سبيل التفصيل - قلنا: بل ولد الحسن والحسين عليهما السلام)[1]

وقال عالمهم وعلامتهم أحمد بن يحيى الصعدي: (في بيان من يستحق الإمامة بعد الحَسنَين عليهم السلام، والذي عليه الزيدية بأسرهم: (أن الإمامة بعد الحسن والحسين عليهما السلام فيمن قام ودعا من أولادهما فقط) ولو بعدت درجته عنهما إذا كان ذكراً منتسباً إلى أحدهما بذَكَر لم يتخلل بين آبائه أنثى نكحها من ليس من ذرية الحَسنَين - رضي الله عنهما - فولدت واحداً من آبائه)[2].

وزعم القوم وأنكروا وادّعوا أن الحسن رضي الله عنه: (لم يسلم الأمر لمعاوية - رضي الله عنه - بحيث يكون معاوية إماماً ويخرج عنها، فإن شيئاً من ذلك لا يجوز لا الخروج من الإمامة، ولا كون معاوية إماماً، وقد قال تعالى: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ {سورة البقرة: 124} وإنما الذي كان من الحسن عليه السلام كف الحرب مع بقائه على إمامته واعتقاد ذلك، واعتقاد كون معاوية - رضي الله عنه - على الباطل وأنه غير إمام)[3]؛ (وإنما هذا كما بينا أن معاوية لما ظهر الأمر واضطر الحسن بن علي عليه السلام إلى الموادعة سمى ذلك العام عام الجماعة، وهذا معلوم للعلماء منا ومن خصومنا، فلما أجرى لعن علي عليه السلام على المنابر وسماه سُنة سمى ذلك عام السنة، فصارت تدين بلعن علي أو ما يجري مجرى لعنه، وتوافق

---

1 (?) الشافي لعبد الله بن حمزة الزيدي (1/484-485).

2 (?) كتاب الإيضاح شرح المضباح لأحمد يحيى الصعدي الزيدي (ص/344).

3 (?) المصدر نفسه (ص/341).

على تصويب معاوية اللعين، وأنه أخذ الأمر وهو يستحقه؛ فانظر إلى هذا الأصل ما أضعفه، والأس ما أوهاه)[1].

وسَمُّو المصالحة والمبايعة التي كانت بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما بالهُدنة، وبحثوا لها عن أسباب تمكنهم في الوصول إلى مقاصدهم ومئاربهم وهي الطعن والقدح في خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه بالخداع والمكر والغشّ، وأن (الحسن عليه السلام قدّم عبيد الله بن العباس بذلك، فأرسل عبيد الله بن العباس إلى معاوية يطلب منه الأمان لأجل الخديعة التي دسها إليه معاوية - رضي الله عنه - ، فاضطرب عسكر الحسن بن علي - رضي الله عنه - لأجل ذلك، وحَدَثَ على الحسن عليه السلام من الخوارج ما هو معلوم من الإنتهاب، وطُعن عليه السلام في فخذه، فلما رأى ذلك اضطُرَّ إلى صلح معاوية لِلوَهَنِ؛ الذي لحق أصحابه، وقلة ثقته بهم، فاستحسن المهادنة لعدم الأنصار، وضعف عزائم من معه، والإمام يجوز له مصالحة الكفار والبغاة عند عدم الأنصار ولا حرج في ذلك)[2]، (فإن قال: إذا غلب على ظنّه أنه يؤدي إلى فساد وفتنة عظيمة، هل يجوز أن لا يفعل؟ قلنا: لا، بل ربما يجب الكف، ولهذا كفّ الحسن عليه السلام عن قتال معاوية واعتزل لما كان يخشى من المناكير العظيمة وانقطاع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وكيد الإسلام)[3].

ولقد استقرّت وصحت في اعتقاد أهل السنة والجماعة تنازل الحسن لمعاوية وتصالحه معه رضي الله عنهما

---

1 (?) الشافي لعبد الله بن حمزة الزيدي (1/485-486).

2 (?) كتاب الإيضاح شرح المضباح لأحمد بن يحي الرصعدي الزيدي (ص/341).

3 (?) تحكيم العقول في تصحيح الأصول لأبي سعيد الجشمي الزيدي (ص/224).

(وانعقدت البيعة لمعاوية بالصفة التي شاءها الله، - سبحانه وتعالى - على الوجه الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مادحاً له، راضياً عنه، راجياً هدنة الحال فيه، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين[1])[2].

عجباً لأمر القوم! يجهلون أن التاريخ هو ما صحّ وثبت ومضى، لا ما يعتقدونه ويقررونه ويفترونه في مذهبهم، وقد شاء الله سبحانه وتعالى، وقدّر ما كان فكان كما أراده جلّ وعلا، فمن شاء فاليؤمن ومن شاء فاليكفر (ولقد يخجل القوم حينما يسمعون هذه الكلمة - أعني صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما - ومبايعته إياه، ويتقولوّن بأشياء، ويتأوّلون بتأويلات يمجها العقل ويزدريها الفكر، وحصيلة ما يقولون: أنه صالحه ولكنه لم يبايعه، ولم يسلّم إمرته وخلافته)[3].

ولهذا (فلما قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين - رضي الله عنهما -؛ لأنه إن كان الذي فعله الحسن - رضي الله عنه - حقّاً واجباً صواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم فما فعله الحسين - رضي الله عنه - من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم، وكثرة أصحاب يزيد لعنة الله عليه حتى قتل، وقتل أصحابه جميعاً باطل غير واجب؛ لأن الحسين كان أعذر في العقود عن محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن في

---

1 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

2 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/210-211).

3 (?) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص/292).

العقود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين حقّاً واجباً صواباً من مجاهدته يزيد بن معاوية حتى قتل وقتل ولده وأصحابه، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل، فشكّوا لذلك في إمامتها ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام وبقي سائر أصحاب الحسين على القول الأول بإمامته حتى مضى)[1].

---

1 (?) فرق الشيعة لحسن بن موسى النوبختي (ص/25-26).

المطلب الخامس: موقف الكتّاب المعاصـرين من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.

بعـــد البحث والتأمـــل وجـــدت أنّ موقـــف الكُتَّاب المعاصـــرين من تنـــازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهمـا، لا يختلـف عن مواقـف أسـلافهم، فهم كلمـا يقررونه فيه رضي الله عنه وأرضاه إنمـا هـو تقليـد لأصـول مذاهبهم التي انتحلوها.

ومع كـثرة كلام المعاصـرين وتـوغّلهم في مسـائل الآل والصحب لم أقف على كلام -حسـب اطلاعي – انفـرد بـه المعاصرون دون المتقدمين، وإنما للمتقدمين من المسـائل والتقريرات والبسط والتفصيل فيها ما لا يوجد عشرها عنـد المعاصرين.

وعلاوة على كل ذلك ليس كل كلام المعاصرين مؤصـلاً تأصيلاً علمياً كما عند المتقدمين.

كل هذا مما دفعني إلى الاكتفاء بكلام المتقـدمين؛ لأنـه الأصل الذي يرجع إليه المعاصرون، والله أعلم.

وقـــد بســـطت الكلام في تنـــازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما المتقدمـة ممـا يغـني عن الإعـادة والتكرار.

المبحث الثالث

موقف المخالفين من وفاة الحسن رضي الله عنه

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: موقف الرافضة من وفاة الحسن رضي الله عنه.
- المطلب الثاني: موقف الخوارج من وفاة الحسن رضي الله عنه.
- المطلب الثالث: موقف المعتزلة من وفاة الحسن رضي الله عنه.
- المطلب الرابع: موقف الزيدية من وفاة الحسن رضي الله عنه.
- المطلب الخامس: موقف الكتاب المعاصرين من وفاة الحسن .

المطلب الأول: موقف الرافضة من وفاة الحسن رضي الله عنه.

لقد صرخت الشيعة وصرّحت بالتهمة على معاوية بن أبي سفيان في دس السم للحسن بن علي رضي الله عنهم بواسطة زوجته جعدة بنت الأشعث (وكان سبب مفارقة أبي محمد الحسن عليه السلام دار الدنيا وانتقاله إلى دار الكرامة على ما وردت به الأخبار أن معاوية بذل لجعدة بنت محمد بن الأشعث زوجة أبي محمد عليه السلام عشرة آلاف دينار وإقطاعات كثيرة من شعب سورا، وسواد الكوفة، وحمل إليها سمًّا فجعلته في طعام، فلما وضعته بين يديه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين، وأبي سيّد الوصيين، وأمّي سيدة نساء العالمين، وعمي جعفر الطيار في الجنة، وحمزة سيد الشهداء صلوات الله عليهم أجمعين)[1]، وكان هذا العمل القبيح الخبيث على حدّ زعمهم: هو السبب المباشر في قتله رضي الله عنه وأرضاه بهذه الطريقة أن لا أخلاقية ولا عقلانية، وكل ذلك بسبب ملك الدنيا، والخلافة الزائلة، والرئاسة العابرة؛ مما أورث صنوفاً من الحقد والبغض واللعن في حقّ هذا الصحابي الجليل خال المؤمنين رضي الله عنه، وكاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخرج محمد باقر المجلسي في بحاره (عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلت على الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طست يقذف عليه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية لعنه الله، فقلت: يا مولاي مالك لا تعالج

---

1 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (44/140).

نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟ قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم التفت إليّ فقال: والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه واله أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، مامنا إلا مسموم أو مقتول، ثم رفعت الطست وبكى صلوات الله عليه واله)[1].

وادّعى القوم كعادتهم أن النبي أخبر بموته مسموماً، وبكى له، وأخبر بأن الملائكة والسبع الشداد ستبكي لموته رضي الله عنه، وسيبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء، والحيتان في جوّ الماء، إلى غير ذلك من المبالغات العجيبة الغريبة التي يدّعونها كذباً وزوراً في أهل بيت رسول الله ، ورتبوا على ذلك أجوراً عظيمة لا تسمع في مثل هذه القضايا المثيرة للجدل، المقتطفة لعواطف الناس، المحركة لمشاعرهم؛ لخلق المشاكل والضغائن والأحقاد بين خلف الأمة وسلفها، ليتمكنوا من تضليل الأمة التي تستنقي دينها بواسطة سلفها الصالح الذين هم حماة الدين ورعاتها رضوان الله عليهم، وفي مقدّمتهم وعلى رأسهم أصحاب رسول الله (وقد عصم الله أهل السنة من أن يقولوا في أسلاف هذه الأمة منكراً، أو يطعنوا فيهم طعناً، فلا يقولون في المهاجرين، والأنصار، وأعلام الدين، ولا في أهل بدر، وأحد، وأهل بيعة الرضوان، إلا أحسن المقال، ولا في جميع من شهد لهم النبي بالجنة، ولا أزواج النبي ، وأصحابه، وأولاده، وأحفاده، مثل الحسن والحسين، والمشاهير من ذرياتهم)[2].

أخرج محمد باقر المجلسي (عن ابن عباس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بنيّ فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى وساق

1 (?) المصدر نفسه (44/138-139).
2 (?) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/361-362).

الحديث إلى أن قـال: قـال النـبي صـلى الله عليه واله: وأما الحسن فإنه ابني، وولدي، ومني، وقرة عيني، وضياء قلـبي، وثمرة فؤادي، وهو سيد شـباب أهل الجنـة، وحجة الله على الأمـة، أمـره أمـري، وقوله قـولي، من تبعه فإنه مـني، ومن عصاه فليس مـني، وإني لما نظـرت إليه تـذكرت ما يجـري عليه من الـذل بعـدي، فلا يـزال الأمر به حـتى يقتل بالسم ظلمــاً وعــدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والســبع الشــداد لموته، ويبكيه كل شئ حتى الطير في جو السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكـاه لم تعم عينه يـوم تُعمى العيـون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام)[1].

وزعم القــوم بــأن معاويــة رضــي اللــه عنــه لم يكتــف بالأقربين في تصفية الحسن رضي الله عنه، وإنمـا اسـتعان بالأبعدين في سقيه سُـماًّ، فَ (كتب إلى ملك الـروم يسـأله أن يوجه إليه من السم القتّــــال شــــربة، فكتب إليه ملك الــروم: أنه لا يصــلح لنا في ديننا أن نعين على قتـال من لا يقاتلنا، فكتب إليه: إن هـذا ابن الرجـل؛ الـذي خـرج بـأرض تهامة قد خـرج يطلب ملك أبيــه، وأنا أريد أن أدس إليه من يسـقيه ذلـك، فـأريح العبـاد والبلاد منــه، ووجّه إليه بهـدايا وألطاف، فوجّه إليه ملك الروم بهذه الشـربة الـتي دس بها فسقيَتْها، واشترط عليه في ذلك شروطا)[2].

لم يستعن معاويـة بملـك الـروم في قتـال علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولا في تنـازل الحسـن رضـي اللـه عنهما، ولا في فتح القسطنطينية التي بشر النبي صلى الله عليه وسلم أول جيشها بفتحها، ولا في ثغر من ثغور الجهـاد

---

[1] (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمـد بـاقر المجلسي (149-44/148).

[2] (?) الاحتجــاج لأبي منصــور أحمــد بن علي بن أبي طــالب الطبرسي (301-1/300).

للفتوحـات الإسـلامية، ولا في قتـال الخـوارج المـارقين من الدين المفسدين في الأرض، فكيف يستعين بـه في تصـفية من تنازل عن الخلافة له لله سبحانه وتعالى؟!

ثم كل هـذا الجهـد الكبـير، والعمـل الشـاق من معاويـة رضـي اللـه عنـه، ومن جعـدة بنت الأشـعث امـرأة الحسـن رضي الله عنـه مقابـل تزويجهـا بيزيـد بن معاويـة الـذي لم يملك بعد، ولا عُيّن وليّاً للعهد بعد أبيه رضي الله عنه، ولا له مكانة ومحبّة في قلـوب النـاس كالحسـن رضـي اللـه عنـه وخصوصـاً في قلـوب أزواجـه، ولا ذاعت صـيته بين النـاس بـالعلم والحلم والكـرم والشـجاعة والصـلاح والـدين كأبيـه رضـي اللـه عنـه، وليسـت لـه أسـبقية فضـل في الإسـلام كصحابة رسول الله صلى الله عليـه وسـلم، فـأين المطمـع المغرر به إلى هذه الدرجة الكبيرة؟ وقـد (وروي أن معاوية دفع السم إلى امرأة الحسن بن علي عليهما السلام جعـدة بنت الأشعث وقال لها: اسقيه، فـإذا مـات هو زوجتك ابـني يزيـد، فلما سـقته السم ومـات صـلوات الله عليـه، جـاءت الملعونة إلى معاوية الملعون فقالت: زوّجـني يزيـد، فقـال: اذهبي فانّ امرأة لا تصلح للحسن بن علي عليهما السلام لا تصلح لابني يزيد)[1].

بينمـا نجـد في بعض روايـات القـوم تصـريح واضـح أن الحسن رضي الله عنه علم وتيقن بموته مسموماً، كما علم بمن ستضـع لـه السـم، ومن سـيأمرها ويمنّيهـا بأعطيـات، ويغررها بـتزويج يزيـد إيّاهـا، ومـع هـذا العلم الرصـين بكـل تفاصيل الحدث ومجرياته، لم يتخذ لنفسـه وقايـة بتطليقهـا وإخراجها من منزله ويبعـدها من نفسـه حـتى لا تتمكّن من إيذائه بالسم وقتله به، وكل هذا جـائز في حقـه مـع قدرتـه بالقيـام بـه، وربمـا أصـبح واجبـاً عليـه بعـد علمـه القطعي،

1 (?) الاحتجـاج لأبي منصـور أحمـد بن علي بن أبي طـالب الطبرسي (1/301).

ويقينه الحقيقي؛ إلا أنه تقاعس عن ذلك، واستسلم لله ربّ العلمين على حدّ زعمهم، وكأنه مهّد لموتـه، وسـهّل لعـدوّه في إيذائه وقتله، وتصديق ذلـك مـا (روي عن الصـادق، عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قـال لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه واله، قالوا: ومن يفعل ذلك؟ قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك، قـالوا: أخرجها من منزلـك، وباعـدها من نفسـك، قـال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً، ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لها عـذر عند النـاس، فما ذهبت الأيـام حـتى بعث إليها معاوية مـالاً جسـيماً، وجعل يُمنّيها بـأن يعطيها مائة ألف درهم، أيضـاً ويزوجها من يزيـد، وحمل إليها شـربة سم لتسـقيها الحسن عليه السلام، فانصرف إلى منزله وهو صائم فأخرجت وقت الإفطـار وكـان يومـاً حـارّاً شـربة لبن وقد ألقت فيها ذلك السم، فشربها وقال: عدوة الله! قتلتيـني قتلك اللـه، والله لا تصيبين مني خلفاً، ولقد غرّك وسـخر منـك، والله يخزيك ويخزيـه، فمكث عليه السـلام يومـان ثم مضـى، فغـدر بها معاوية ولم يف لها بما عاهد عليه)[1].

و(من الأخبـار الـتي جـاءت بسـبب وفـاة الحسن عليه السلام ما رواه عيسى ابن مهران، عن عبد الله بن الصباح، عن حريـز، عن مغـيرة قـال: أرسل معاوية إلى جعـدة بنت الأشـعث أني مزوجك ابـني يزيد على أن تسـمّي الحسن وبعث إليها مائة ألف درهم، ففعلت وسـمّت الحسن فسوّغها المـال، ولم يزوجها من يزيد فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، وكـان إذا وقع بينهم وبين بطـون قـريش كلام عيّروهم، وقالوا: يا بني مسمة الأزواج)[2].

1 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمـد بـاقر المجلسي (44/153-154).

ولقد ردّ على هذه الفرية المقيتة جهابذة من أهل العلم المعتبرين الموثوقين في علمهم وكلامهم منهم: الإمـام ابن العربي المالكي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام الـذهبي، والحافـظ ابن كثـير، والعلامـة ابن خلـدون رحمهم اللـه تعالى[1]، (فالحسن بن علي رضي الله عنهمـا لا يعـرف من وضع له السم، وقد يكون شيعته هم الذين وضعوا له نتيجـة مصالحته لمعاويـة، ولكن كمـا ذكـر شـيخ الإسـلام لا يجـزم بالحكم دون دليل)[2].

2 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمـد بـاقر المجلسي (44/153-154).

1 (?) انظر: (ص/246-247).

2 (?) موسوعة الدفاع عن صحابة رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم للشيخ عبد القادر صوفي (3/1468).

المطلب الثاني: موقف الخوارج من وفاة الحسن رضي الله عنه.

لقد سلكت الخوارج في وفاة الحسن بن علي م مسلك الشيعة في اتهام خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه بوضع السم له وقتله بلا برهان ولا دليل، واتهامه بالخيانة في الأشياء التي كاتبه فيها، بل وقتله آلاف الأبرياء من المسلمين بغير حقّ شرعي، والبغي الصريح على أمير المؤمنين رضي الله عنه، وتمزيقه شمل المسلين ظلماً وطغياناً (وإننا نعجب من قومنا الذين يشهدون بأن معاوية قام على الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - وهو إمام بالإجماع، فجرّ عليه الجيوش، وجاهر بالبغي الصريح، وقتل آلاف الرجال من المسلمين، ومزّق شمل الدين، وسمّ الحسن بن علي، وكاتبه على أشياء فخانه فيها، وفعل في الإسلام الشنائع، وافترض على الناس لعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - في المجامع, وعلى المنابر، وعاقب من لم يفعل ذلك، وهم يترضون عنه، ويتولونه، كأن لم يكن فعل شيء ينكر)[1].

وجاء فيه أيضاً في ثنايا كلامه عن علي بن أبي طالب وخلافته: (ومن هنا سقط عرش علي وهو معه، ولم يقم حتى انتهى أمره إلى الحضيض، وعاش آله عيش المريض، فما كان إلا انقياد ولده الحسن لمعاوية، ملقياً إليه الأمر كله غير ناو إلا ذلك، ولا همت له إلا كفاف معاوية، ووفاءه له بما شرطه عليه ليتمتع به، فكان جزائه جزاء سنمّار، فإنه لم يف بشيء من ذلك كله، بل قضى عليه أيضاً، فانتهى أمر علي وآله بمعاوية بن أبي سفيان، ذلك البطل الداهية الذي رام الملك بكل وسيلة فأدركه، وإذا هو خيال أو أشبه

---

1 (?) العرى الوثيقة شرح كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة لسالم السيابي (ص/190).

بـالحلم، وعند الله الحكم بين العبـاد، وإليه الحسـاب على مثقال الذر في الخير والشر، نسـأل الله السـلام في الـدين والدنيا)[1].

1 (?) المصدر نفسه (ص/237).

المطلب الثالث: موقف المعتزلة من وفاة الحسن رضي الله عنه.

لقد سلك بعض أئمة المعتزلة مسلك أضرابهم وأشباههم من الخوارج والزيدية والرافضة في اتهام خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بوضع السم لسبط رسول الله وقتله به بواسطة زوجته جعدة بنت الأشعث امرأة الحسن رضي الله عنه بلا دليل ولا برهان.

يقول الإمام الزمخشري غفر الله له ورحمه: (جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف حتى سمته، ومكث شهرين وأنه ليرفع من تحته كذا طستاً من دم، وكان يقول: سيقت السمّ مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة، لقد لفظت كبدي فجعلت أقلبها بعود كان في يدي)[1].

وزعم الإمام الزمخشري متهماً بلا حجّة ولا بيّنة غفر الله له ورحمه، وكلّ من تحمل مسئولية اتهام معاوية بهذه الجريمة التاريخية عبر القرون من الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه الكرام رضي الله عنهم أنه: (لما مات - رضي الله عنه - وبلغه موته سمع تكبيرٍ من الخضراء، فكبّر أهل الشام لذلك التكبير، وقالت فاختة بنت قرط - زوجة معاوية - لمعاوية: أقر الله عينك يا أمير المؤمنين، ما الذي كبّرت له؟ قال: مات الحسن، قالت: أعلى موت ابن فاطمة تكبرّ؟ قال: والله ما كبرّت شماتة لموته، ولكن استراح قلبي وصفت لي الخلافة)[2]. وادعى المتهمون بكل جرءة وشجاعة أن معاوية رضي الله عنه لما أتاه خبر موت

---

1 (?) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار لجار الله الزمخشري (5/156-157).

2 (?) المصدر نفسه (5/157).

الحسن رضي الله عنه أظهر فرحاً شديداً وسـروراً عظيمـاً لذلك حتى سجد، وسجد من كان معه من أهل الشام[1].

---

[1] (?) انظر: المصدر نفسه.

المطلب الرابع: موقف الزيدية من وفاة الحسن رضي الله عنه.

موقف الزيدية من وفاة الحسن رضي الله عنه هو موقف الشيعة عموماً بأن الحسن رضي الله عنه (مات مسموماً، سمته امرأته جعدة بنت الأشعث الكندي باحتيال معاوية اللعين عليها، وبذله لها مائة ألف، وتزويجها من يزيد، لَمّا جرت بينها وبين الحسن عليه السلام وحشة، اغتنم الفرصة وأمر إليها أن الحسن - رضي الله عنه - يطلقك فيلزمك عار الطلاق، ولا تفوزين منه بالمعاشرة فهذا المال ويزيد، فوفّى لها المال ولم يف له بالزواج، وقد كان سُقي السم قبل ذلك مرتين، فلقي الله وله أجر الشهداء)[1].

---

1 (?) الشافي لعبد الله حمزة الزيدي (1/508-509).

المطلب الخامس: موقف الكتاب المعاصـرين من وفاة الحسن رضي الله عنه.

بعـــد البحث والتأمــــل وجــــدت أنّ موقـــف الكُتَّاب المعاصرين من وفاة الحسن رضي الله عنـه، لا يختلـف عن مواقف أسلافهم، فهم كلمـا يقررونـه فيـه رضـي اللـه عنـه وارضاه إنما هو تقليد لأصول مذاهبهم التي انتحلوها.

ومع كـثرة كلام المعاصـرين وتـوغّلهم في مسـائل الآل والصحب لم أقف على كلام -حسـب اطلاعي – انفـرد بـه المعاصرون دون المتقدمين، وإنما للمتقدمين من المسـائل والتقريرات والبسط والتفصيل فيها ما لا يوجد عشرها عنـد المعاصرين.

وعلاوة على كل ذلك ليس كل كلام المعاصرين مؤصـلاً تأصيلاً علمياً كما عند المتقدمين.

كل هذا مما دفعني إلى الاكتفاء بكلام المتقـدمين؛ لأنـه الأصل الذي يرجع إليه المعاصرون، والله أعلم.

وقد بسطت الكلام في وفاة الحسن رضي الله عنه في المطالب المتقدمة مما يغني عن الإعادة والتكرار.

البا ب الثاني

موقف أهل السنة والجماعة من الحسين رضي الله عنه، وموقف المخالفين منه.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: موقف أهل السـنة والجماعة من الحسين رضي الله عنه.

الفصل الثـاني: موقف المخـالفين من الحسـين رضي الله عنه.

الفصل الأول

موقف أهل السنة والجماعة من الحسين رضي الله عنه

وفيه أربعة مباحث: -

- المبحث الأول: موقف أهل السنة والجماعة من الحسين من خلال النصوص والآثار.
- المبحث الثاني: موقف الحسين رضي الله عنه من خلافة الحسن م.
- المبحث الثالث: موقف الحسين من خلافة يزيد.
- المبحث الرابع: موقف أهل السنة والجماعة من خروج الحسين إلى الكوفة.

المبحث الأول

موقف أهل السنة والجماعة من الحسين من خلال النصوص والآثار

وفيه مطلـبان:

- المطلب الأول: موقف أهل السـنة والجماعة من الحسين من خلال القرآن الكريم.
- المطلب الثـاني: موقف أهل السـنة والجماعة من الحسـين رضي الله عنه من خلال الأحاديث.

المطلب الأول: موقف أهل الســنة والجماعة من الحسين رضي الله عنه من خلال القرآن الكريم.

لقـد مـرّ سـابقاً في المطلب الأول، من المبحث الأول، في الفصل الأول، موقف أهل السنة والجماعة من الحسـن رضي الله عنه من خلال القرآن الكـريم، وكـل آيـة تحـدّثت عن الحسن فقد تحدّثت عن الحسين رضي الله عنهمـا، ولا توجد آية واحدة في كتاب الله جـل وعلا انفـردت في واحـد منهما دون الثاني، بل كـل مـا وردت فيهمـا فقـد وردت في أمهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليـه وسـلم، وفي أبيهما علي بن أبي طالب رابع خلفاء الراشدين رضـي اللـه عنهم وأرضـاهم أجمعين، فهمـا مشـتركان في كـل مـا ورد فيهم جميعاً من خلال القرآن الكريم.

وموقف أهل السـنة والجماعـة من الحسـين، هـو نفس موقف أهل السنة والجماعة من الحسـن، وعلي، وفاطمـة، وسائر أهل بيت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ممن آمنـوا بـه وصـدّقوه وأسـلموا للـه ربّ العلمين، رضـي اللـه عنهم وأرضاهم أجمعين، والله أعلم.

المطلب الثاني: موقف أهل السـنة والجماعة من الحسين رضي الله عنه من خلال الأحاديث.

موقـف أهـل السـنة والجماعـة من الحسـين من خلال الأحاديث لا يختلـف كثـيراً عن مـوقفهم من الحسـن رضـي الله عنهمـا؛ لاشـتراكهما واتفاقهمـا في كثـير من الأحـاديث التي وردت في شأنهما، وما قيل في الحسن من ذلك، فهو للحسين كذلك رضي الله عنهما وأرضاهما.

ولقد أكّد الإمـام الـذهبي رحمـه اللـه تعـالى ذلـك أثنـاء ترجمتـه للحسـين بعـد ترجمتـه للحسـن رضـي اللـه عنهمـا فقال: (قد مرّت في ترجمة الحسـن عـدّة أحـاديث متعلقـة بالحسـين)[1]؛ وذلـك لاشـتراكهما واتفاقهمـا في كثـير من الفضائل والمناقب رضي الله عنهما وأرضاهما.

ومما ورد في فضل الحسين بن علي رضي الله عنهما، حديث يَعلى بن مُرَّة رضي الله عنه قال: قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: (حسين مني وأنـا من حسـين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط)[2].

قال الإمام أبو حفص ابن شاهين رحمه اللـه تعـالى في شأن هذا الحديث العظيم، وفي شأن هذه المنقبـة الجليلـة،

---

1 (?) سير أعلام النبلاء (3/280).

2 (?) رواه الترمذي في كتاب المناقب عن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم، بـاب منـاقب أبي محمـد الحسـن بن علي بن أبي طالب، والحسين بن علي رضي اللـه عنهمـا (ح/3775)، وقـال هذا حـديث حسـن، والحـاكم في المسـتدرك على الصـحيحين (3/221)، وقال: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائـد ابن ماجـه: هـذا إسناد حسن رجاله ثقات (1/168).

والفضيلة الجميلة، والمنزلة الرفيعة: (تفرد بهـا الحسـين)[3] رضي الله عنه.

ووافقه على ذلك الإمام أبو نعيم الأصبهاني رحمـه اللـه تعالى فقال: (ذكر ما تفـرد بـه الحسـين رضـي اللـه عنـه)، وذكر الحديث المتقدم تحته[1].

قال الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالى معلقـاً على هـذا الحـديث: (كأنه - صـلى الله عليه وسـلم - علم بنـور الـوحي ما سـيحدث بينه وبين القـوم، فخصّـه بالـذكر، وبيّن أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبـة، وحرمة التعـرض، والمحاربة، وأكـدّ ذلك بقوله: (أحبّ الله من أحبّ حسـيناً)، فـإن محبته محبة الرسـول، ومحبة الرسـول محبة اللـه)[2]. (وأعلى أنـواع الإحسـان: محبة الـرحيم الكـريم الـرحمن، محبّة مقرونة بمعرفتـه، فنسـأل الله أن يرزقنا حبّـه، وحبّ من يحبّـه، وحبّ العمل الـذي يقـرّب إلى حبّـه؛ إنه جـواد كريم)[3].

وقـال الإمـام مجـد الـدين أبـو السـعادات ابن الأثـير الجزري رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليـه وسـلم: (الحسين سبط من الأسباط) أي: أمة من الأمم في الخـير)[4].

---

3 (?) شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص/273).

1 (?) انظر: فضائل الخلفاء الأربعة وغـيرهم لأبي نعيم الأصـبهاني (ص/117).

2 (?) تخفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (10/190).

3 (?) بهجة قلوب الأبـرار وقـرة عيـون الأخيـار في شـرح جوامـع الأخبار لابن سعدي (ص/244).

4 (?) النهايـة في غـريب الحـديث والأثـر لابن الأثـير الجـزري (2/334).

وقال أيضاً رحمه تعالى الله: (السبط) ولد الولد، وأسباط بني إسرائيل: هم أولاد يعقوب عليه السلام، وهم فيهم كالقبائل في العرب، وقد جعل النبي حسيناً ، واحداً من أولاد الأنبياء، يعني أنه من جملة الأسباط الذين هم أولاد يعقوب عليه السلام)[1].

وقال الإمام السندي رحمه الله تعالى موضّحاً: (قوله: (حسين مني وأنا من حسين)، أي بيننا من الاتّحاد والاتّصال ما يصحّ أن يقال كلّ منهما من الآخر)[2].

فتأكّد بهذا الحديث بلا شكّ ولا ريب؛ أن حبّه رضي الله عنه كما أمر به جدّه صلى الله عليه وسلم حبّ له صلى الله عليه وسلم، وآل بيته الأطهار الأخيار، وأصهاره الأصحاب الأبرار، وأن بغض من يحبّه النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسهم ومقدّمهم؛ أزواجه وأصهاره وأصحابه رضي الله عنهم؛ بغض له صلى الله عليه وسلم، فكيف بمن يبغض أحبّ الخلق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى أفضل الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يسفك دم حبيبه وريحانته الحسين رضي الله عنه، أو يتقرب إلى الشيطان بقتل أصهاره وأصحابه وأتباعه صلى الله عليه وسلم من أمته، بدعوى كاذبة، وبزعم فاسد؛ أنه يتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، فلا شك أن هذا ترفضه العقول السليمة قبل النقول الصحيحة الصريحة، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

---

1 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير الجزري (6/342).

2 (?) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (1/97).

ومما ورد في فضل الحسنين رضي الله عنهما، حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً)[1].

وفي رواية عند الإمام النسائي رحمه الله تعالى (بكبشين كبشين)[2].

قال الإمام أبو حفص بن شاهين رحمه الله تعالى: (لا أعلم أنّ أحداً من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقّ النبي صلى الله عليه وسلم عنه غيرهما)[3].

وقال الإمام أبو نعيم الأصبهانيّ رحمه الله تعالى: (لا يعرف أن النبي ﷺ عقّ عن غيرهما)[4].

ومما ورد في فضل الحسنين رضي الله عنهما، وحبّ جدّهما ﷺ لهما كأشدّ ما يحبّه الآباء أبناءهم، وأكثر ممّا يعتني به المربّون المخلصون مَن تحت أيديهم وفي ذمّتهم، حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوّذ الحسن والحسين - رضي الله عنهما - ويقول: إن أباكما كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق - عليهما الصلاة والسلام -: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة)[5].

---

1 (?)رواه أبو داوود في كتاب الضحايا، باب في العقيقة (ح/2841)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (4/289)، وقال الألباني: صحيح، لكن رواية النسائي: (كبشين كبشين)، وهو أصحّ.

2 (?) رواه النسائي في كتاب العقيقة، باب كم يُعقّ عن الجارية (ح/4219)، وصححه الشيخ الألباني.

3 (?) شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص/282).

4 (?) فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم لأبي نعيم الأصبهاني (ص/120).

5 (?) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (ح/3371).

قال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: (هامّة) : الهامّة: واحدة الهوام، وهي الحيّات، وكل ذي سُمٍّ يقتُل. فأما ما لا يقتل ويسُمُّ فهو السَّوامُ، وواحدها: سامّة، كالعقرب والزنبور، وقد تقع الهوام على كل ما يَدِبُّ من الحيوان. (لامّة) اللاّمة: ذات اللمم، ولم يقل: مُلِمَّة، وإن كانت من: أَلَمَّتْ تُلِمُّ: طلباً للازدواج بهامّة، والعين اللاّمة: هي التي تصيب بسوء)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ففرق بين الشيطان وبين الهوام وبين أعين الإنس، كما يدل ذلك على وجود الضرر في هذه الجهات الثلاث: الإنس والجن والهوام)[2].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (المراد: (بالتامة) الكاملة، وقيل: النافعة، وقيل: الشافية، وقيل: المباركة، وقيل: القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب)[3].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (قوله: (من كل شيطان) يدخل تحته شياطين الإنس والجن، قوله: (وهامّة) بالتشديد، واحدة الهوام ذوات السموم، وقيل: كل ما له سُمّ يقتل، فأما ما لا يقتل سُمّه، فيقال له السوام، وقيل: المراد كل نسمة تهم بسوء)[4].

وقال الإمام السندي رحمه الله تعالى: (قوله: (وهامّةٍ) بالتنوين، واحدة الهوام، وهي ذوات السموم، (لامّة) بتشديد الميم، أي: ذات لمم، واللمم كل داء يلم من خبل، أو جنون، أو نحوهما، أي من كل عين تصيب بسوء)[5].

---

1 (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير الجزري (3/244).
2 (?) الصفدية (1/169).
3 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (6/472).
4 (?) المصدر نفسه.
5 (?) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (4/125).

فهذه منقبة عظيمة، وفضيلة كبيرة من الفضائل التي تدل على فضائل الحسنين رضي الله عنهما، حيث نسبهما النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبيهما إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام، واعتنى بهما كما كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يعتني بالنبيّين الكريمين؛ إسماعيل وإسحاق عليهما الصلاة والسلام، وعوّذهما بكلمات الله النافعة الكاملة الشافية المباركة القاضية الحافظة من كل شرّ وسوء وبلاء وفتنة من كل إنس وجنّ.

ومما ورد في فضل الحسنين السيدين الشريفين حبّ خلفاء الراشدين لهما واحترامهما وإكرامهما غاية الإكرام أكثر من حبّهم لأبنائهم واحترامهم وإكرامهم؛ وذلك لقرابتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أكّد ذلك صدّيق هذه الأمة وأفضلها أبوبكر رضي الله عنه بقوله: (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي)[1].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى مؤكداً تكريم وتعظيم واحترام الخلفاء الراشدين المهديين لسبط النبي صلى الله عليه وسلم وحبّه: الحسين بن علي رضي الله عنهما بقوله: (كان الصدّيق يكرّمه ويعظّمه، وكذلك عمر وعثمان)[2]. رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

ولقد كانا رضي الله عنهما معظّمين موقّرين مكرّمين عند عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وكان يحملهما احتراماً لهما، ويعطيهما من العطايا كما يعطي أباهما رضي الله عنهم (وقد ثبت أن عمر بن الخطاب كان يكرمهما ويحملهما ويعطيهما كما يعطي أباهما، وجئ مرة بحلل من اليمن فقسمها بين أبناء الصحابة ولم يعطهما منهما شيئاً،

---

[1] (?) تقدم تخريجه في (ص/72).

[2] (?) تقدم في (ص/123).

وقال: ليس فيها شئ يصلح لهما، ثم بعث إلى نـائب اليمن فاستعمل لهما حلتين تناسبهما)[1].

ومما ورد في فضل الحسين رضـي اللـه عنـه ومناقبـه، انتقام الله سـبحانه وتعـالى لـه من قتلتـه الأشـرار عمومـاً، ومن عبيد الله بن زياد اللئيم خصوصاً، فجعلهم الله سبحانه وتعالى عبرة لكلّ معتبر في سـفك دمـاء أهـل بيت رسـول الله ﷺ وإهـانتهم وإذلالهم بغـير حـقّ شـرعي ظلمـاً وعـدواناً (وقد قتل الله قاتله صبراً، ولقي حزناً طويلاً وذعـراً، وجعل رأسه الذي اجتمع فيه العيب والذم في الموضع الـذي جعل فيه رأس الحسين - رضـى اللـه عنـه وأرضـاه -، وذلك بعـد

[1] (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/209).

قتل الحسين بستة أعوام، وبعث المختار[1] به إلى المدينة، فوضع بين يدي بني الحسين الكرام)[2].

وروي عن الإمام الزهري رحمه الله تعالى أنه قال: (لم يبق ممن قتله إلا من عوقب في الدنيا إما بقتل، أو عمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك في مُدّة يسيرة)[3].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وأما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح، فإنه قلّ من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في

1 (?) مختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، أبو إسحاق، كان أبوه من جلة الصحابة، وولد المختار عام الهجرة، وليست له صحبة ولا رواية، وأخباره غير حسنة، وكان المختار قد خرج يطلب بثأر الحسين بن علي رضي الله عنهما، واجتمع عليه كثير من الشيعة بالكوفة فغلب عليها، وطلب قتلة الحسين فقتلهم وعلى رأسهم: (شمر بن ذي الجوشن) و(عمر بن سعد بن أبي وقاص، وهو كان أمير الجيش الذين قتلوا الحسين، وقتل ابنه حفصاً) و(عبيد الله بن زياد)، وكان يرسل المال إلى ابن عمر، وابن عباس، وابن الحنفية، وغيرهم، فيقبلونه منه، قتل بالكوفة سنة سبع وستين، وكان إمارته على الكوفة سنة ونصف سنة، وكان عمره سبعاً وستين سنة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري (5/117). وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقد تواتر خبر المختار بن أبي عبيد الكذاب؛ الذي كان نائباً على العراق وكان يزعم أنه نبي، وأن جبريل كان يأتيه بالوحي، وقد قيل لابن عمر - رضي الله عنهما - وكان زوج أخت المختار وصفيه، إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه، قال: صدق، قال الله تعالى: {وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم}. البداية والنهاية لابن كثير (6/242).

2 (?) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (3/1123).

3 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/572).

الدنيا، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض، وأكثرهم أصابهم الجنون)[1].

فعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا؛ جزاء لاعتداءهم الغاشم، وقتلهم الساحق؛ لأبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتمرّدهم الحاقد على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتقاماً لهم لحرمتهم ومكانتهم من إمام المتقين، وخير المرسلين، وسيّد ولد آدم أجمعين صلى الله عليه وسلم، وعبثهم بدماء خيار الأمة وأشرافها رضي الله عنهم وأرضاهم، ف: (ضربت أعناقهم بالسيف، وسقوا كأس الحِمام، وبقي الوقوف بين يدي الملك العلام، في يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام)[2]، حتى لا يتجرّأ أحد في المستقبل من الحمقى والمغفّلين بالتلطخ والتلاعب بدماء أهل بيت نبي الرحمة، والرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم؛ الذي أمر باحترامهم وتقديرهم، وعدم إيذائهم وإهانتهم والإساءة إليهم بقول أو فعل.

فقد روى الإمام الترمذي رحمه الله تعالى بسنده عن الأعمش عن عمارة بن عمير رحمهما الله تعالى قال: (لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نُضِّدَت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت، قد جاءت، فإذا حية قد جاءت تخلل الرءوس، حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، فمكثت هُنَيهة، ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت، ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً)[3].

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/203).
2 (?) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (3/1123).
3 (?) رواه الترمذي في كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، والحسين بن علي رضي الله عنهما (ح/3780)، وقال

قال الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: (نَضَدتُ) المتاع: جعلتُ بعضه فوق بعض مُرتّباً)[1].

عن أبي رجاء العطاردي[2] رحمه الله تعالى قال: (لا تسبوا عليّاً، ولا أهل هذا البيت، إن جاراً لنا من بني الهُجَيم قدم من الكوفة فقال: ألم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق؟ إن الله قتله، يعني الحسين عليه السلام، قال: فرماه الله بكوكبين في عينه، فطمس الله بصره)[3].

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى: (وقضى الله عز وجلّ أن قتل عبيد الله ابن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين)[4].

وقال الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى معلقاً على حديث الترمذي رحمه الله تعالى المتقدم: (قال العلماء - رحمهم الله تعالى -:؛ وذلك مكافأة لفعله - أي: عبيد الله بن زياد - برأس الحسين - رضي الله عنه وأرضاه

هذا حديث حسن صحيح.

[1] (?) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير الجزري (6/347).

[2] (?) عمران بن ملحان، ويقال عمران بن عبد الله، ويقال عمران بن تيم، أبو رجاء العطاردي، أدرك الجاهلية، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه، واختلف هل كان إسلامه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقيل: إنه أسلم بعد الفتح، والصحيح أنه أسلم بعد المبعث، وكان أبو رجاء رجلاً فيه غفلة، وكانت له عبادة، وعُمّر عمراً طويلاً أزيد من مائة وعشرين سنة، مات سنة (105هـ). انظر: الطبقات لابن سعد (7/99-101)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/559).

[3] (?) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (2/710)، وقال محققه: إسناده صحيح.

[4] (?) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ص/223).

- وهي من آيات العذاب الظاهرة عليه، ثم سلط الله عليهم المختار فقتلهم .....)[1].

وأما رأس الدولة، وصاحب الأوامر، يزيد بن معاوية فلم تكن نهايته مرضية مريحة مطمئنة، بل اضطرب أمره، وخبث فعله، وقصر ملكه، وساء ذكره، فأصبح ممقوتاً، مبغوضاً، مكروهاً، لدى العامّة والخاصّة، وهو القائل في عبيد الله ابن زياد بسبب قتل الحسين رضي الله عنه: (لعن الله ابن مرجانة فإنه أحرجه واضطره، وقد كان سأله أن يخلي سبيله أو يأتيني أو يكون بثغر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله، فلم يفعل، بل أبى عليه وقتله، فبغضني بقتله إلى المسلمين، وزرع لي في قلوبهم العداوة، فأبغضني البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسيناً، مالي ولابن مرجانة قبحه الله وغضب عليه)[2].

وثار عليه أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم طلباً للحق فخلعوه، فقام بتسكينهم وتثبيتهم بسيفه وبطشه (فإنهم لما خلعوه وأخرجوا نوابه وعشيرته، أرسل إليهم مرة بعد مرة يطلب الطاعة، فامتنعوا، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري[3]، وأمره إذا ظهر عليهم أن يبيح المدينة ثلاثة أيام. وهذا هو الذي عظم إنكار الناس له من فعل يزيد. ولهذا قيل لأحمد: أتكتب الحديث عن يزيد؟ قال:

---

1 (?) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (3/1123)

2 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/235).

3 (?) مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، أبو عقبة المري المعروف بمسرف، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ أنه رآه، وشهد صفين مع معاوية، وكان على الرجالة، وهو صاحب وقعة الحرة، هلك بين مكة والمدينة، وهو قاصد إلى قتال ابن الزبير لسبع بقين من المحرم سنة أربع وستين. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (58/102). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (2/711).

لا ولا كرامة. أوليس هو الـذي فعل بأهل المدينة ما فعــل؟ لكن لم يقتل جميع الأشــراف، ولا بلغ عــدد القتلى عشــرة آلاف)[1]، (لم يتهمـــــوه بزندقة كما يقذفه بـــــذلك بعض الروافض، بل قد كان فاسقاً، والفاسق لا يجــوز خلعه لأجل ما يثور بسـبب ذلك من الفتنة ووقـوع الهـرج كما وقع زمن الحرة، فإنه بعث إليهم من يـردهم إلى الطاعـة، وأنظـرهم ثلاثة أيام، فلما لم رجعوا قـاتلهم وغـير ذلـك، وقد كـان في قتال أهل الحَـرّة[2] كفايـة، ولكن تجـاوز الحد بإباحة المدينة ثلاثة أيام، فوقع بسـبب ذلك شر عظيم)[3]، فتـدفّق بجيشـه في دمــاء أبنــاء الصــحابة وأحفــادهم رضــي اللــه عنهم وأرضاهم، وتلطخ بهـا إلى أن يـرث اللـه الأرض ومن عليهـا

---

1 (?) منهـاج السـنة النبويـة في نقض كلام الشـيعة القدريـة (3/187).

2 (?) كان سـبب وقعـة الحـرة أن وفـداً من أهـل المدينـة قـدموا على يزيـد بن معاويــة بدمشــق فــأكرمهم وأحســن جــائزتهم، وأطلق لأميرهم - وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر - قريبـاً من مائة ألف، فلما رجعوا ذكروا لأهليهم عن يزيد مـا كـان يقـع منه من القبائح في شربه الخمر، ومـا يتبـع ذلـك من الفـواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها، بسبب السكر، فاجتمعوا على خلعه، فخلعـوه عنـد المنـبر النبـوي، فلمـا بلغـه ذلـك بعث إليهم سرية، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة، وإنما يسميه السلف: مسرف بن عقبة، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام، فقتل في غضون هذه الأيام بشرا كثـيرا حـتى كـاد لا يفلت أحـد من أهلها، وزعم بعض علماء السلف أنه قتـل في غضـون ذلـك ألف بكر فالله أعلم، وقال عبد الله بن وهب عن الإمام مالـك - رحمهما الله تعالى -: قتل يوم الحرة سـبعمائة رجـل من حملـة القرآن، حسبت أنه قال: وكـان فيهم ثلاثـة من أصـحاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك في خلافة يزيد. البدية والنهاية لابن كثير (6/239).

3 (?) المصدر نفسه (8/235).

(فكـــانت دولته أقل من أربع ســـنين؛ ولم يمهله الله على فعله بأهل المدينة لما خلعوه)[1].

وقد جعله الله سبحانه وتعالى جلّ في عُلاه، عِبرةً لكـلّ معتبرٍ متأمّل بفعاله الشنيعة القبيحة بأهل بيت رسـول اللـه ﷺ، فعُــوقِب بشــرّ أعمالــهِ (فإنه لم يمهل بعد وقعة الحــرة وقتل الحســين إلا يســيراً حــتى قصــمه الله الــذي قصم الجبابرة قبله وبعـده، إنه كـان عليمـاً قـديراً)[2]، (وقد أخطأ يزيد خطأً فاحشاً في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام، وهذا خطأ كبير فاحش، مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم، وقد تقدم أنه قتل الحسـين وأصـحابه على يـدي عبيد الله بن زيـاد، وقد وقع في هـذه الثلاثة أيـــام من المفاسد العظيمة في المدينة النبوية ما لا يحد ولا يوصـــف، مما لا يعلمه إلا الله عز وجـــل، وقد أراد بإرسال مسلم بن عقبة توطيد سلطانه وملكه، ودوام أيامه من غير منازع، فعاقبه الله بنقيض قصـده، وحـال بينه وبين ما يشتهيه، فقصـمه الله قاصم الجبـابرة، وأخـذه أخذ عزيز مقتدر: چڑ ﮐ ﮑ ﮐ ﮒ ﮔ ﮔ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ چ{سورة هود: 102})[3].

وهذا مصداق قول رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم: (من أراد أهل المدينة بسوء، أذابه الله كما يذوب الملح في الماء)[4]، فهلك يزيـد بن معاويـة (في ربيع الأول لأربع عشر ليلة خلت منـه، فما متعهما اللـه - هـو ومسـلم بن عقبـة -

---

1 (?) سير أعلام النبلاء (4/36).

2 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/227).

3 (?) المصدر نفسه (8/225).

4 (?) رواه مسلم في كتاب الحج، باب تحريم إرادة أهـل المدينـة بسوء، وأن من أرادهم به أذابه الله (ح/1387).

بشئ مما رجـوه وأملـوه، بل قهـرهم القـاهر فـوق عبـاده، وسلبهم الملك، ونزعه منهم من ينزع الملك ممن يشاء)[1].

[1] (?) البدية والنهاية لابن كثير (8/228).

المبحث الثاني

موقف الحسين من خلافة الحسن رضي الله عنهما

وفيه أربعة مطالـب:

- المطلب الأول: موقف الحســـين من انتقـــال الخلافة إلى الحسن رضي الله عنما.
- المطلب الثـــاني: موقف الحســين من تنـــازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهم.
- المطلب الثـالث: موقف الحسـين بعد انتقـال الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.
- المطلب الرابـــع: مكانة الحســـين عند معاوية رضي الله عنهما أثناء خلافته.

المطلب الأول: موقف الحسين من انتقال الخلافة إلى الحسن رضي الله عنها.

بتوفيق من الله وفضله ورحمته شاء سبحانه وتعالى أن لا يكون بين الحسن وأخيه الحسين رضي الله عنهما في كلّ الأمور إلا مودّةٌ ورحمةٌ واحترامٌ وتقديرٌ، وإن اختلفت آراؤهما وتباينت أفكارهما؛ لأن ذلك طبيعة بشرية، فطرية خَلقية، لا تنفكّ عنها الإنسانية بحال من الأحوال، ولم يكن ثمة شيءٌ يعكّر صفو هذه المحبة والرحمة وهذا التقدير والاحترام بين الحسنين السيدين لعمق ما بينهما من مودة، وكل خلاف ناجمٍ بين الشخصين العاقلين الصادقين؛ فإنه مع وجود الاحترام والمودّة والرحمة بينهما سيهون وسيزول؛ إن خَلُصَتِ النياتُ لله جلّ وعلى، وعذر كل واحد منهما الثاني وعرف قدره، وبادرا إلى إصلاح ما كان بينهما بلا تكبّر ولا تنطّع، وهذا دأب ذوي الحيجا والرأي، وهكذ كان شأن السبطين الكريمين الصالحين المصلحين رضي الله عنهما وأرضاهما.

قال الحافظ ابن كثير: (قال المدائنيّ[1]رحمهما الله تعالى: جرى بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا، فلما كان بعد ذلك أقبل الحسن إلى الحسين فأكبّ على رأسه يقبّله، فقام الحسين فقبّله أيضاً، وقال: إن الذي منعني من

[1] (?) علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف، أبو الحسن، المعروف بالمدائني الأخباري، مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي، وهو بصري سكن المدائن مدة، فنسب إليها، ثم انتقل عنها إلى بغداد، فلم يزل بها إلى حين وفاته، وهو صاحب المصنفات المشهورة، وكان عالماً بالمغازي والسير والأنساب، وأيّام العرب، صدوقاً فيما ينقله، ولد سنة (132ه)، وتوفي سنة (224)، وقيل: سنة (225ه). انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (13/516)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (5/638).

ابتدائك بهذا أنّي رأيت أنّك أحقّ بالفضل مني فكرهت أن أنازعك ما أنت أحقّ به مني)[1].

ولما كان مصدر تربية السبطين السيدين واحداً، ومنهل أخلاقهما واحداً، فمن الطبيعي جدّا أن يتفاهما ويتفقا في أمور عظام كالخلافة، لا سيما في تلك الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الخلافة والدولة الإسلامية، وقد شاهد ذلك كلّ منهما بنفسه مع أبيه قبل استشهاده وبعد استشهاده، رضي الله عنهم وأرضاهم وعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين.

والحسن والحسين رضي الله عنهما لم يقبل كلّ منهما الخلافة إلا لإصلاح أمور المسلمين ورعاية مصالحهم طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى، وحقن دماء المسلمين، وصيانة أعراضهم، وحفظ أموالهم وكرامتهم، ولذلك لم يسجّل التاريخ لا في الجديد ولا في القديم خلافاً بين الحسنين الشريفين؛ في انتقال الخلافة إلى أكبرهما وأحكمهما وأحلمهما وأفضلهما، لأن المبادئ إذا كانت واضحة، والمعالم ظاهرة، والمشارب متّحدة، كانت المئارب والمقاصد موحّدة، والعمل لتحقيقها وتنفيذها سهلة وميسّرة بإذن الله سبحانه وتعالى.

---

[1] (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/209).

المطلب الثـــاني: موقف الحســـين من تنـــازل الحسن عن الخلافة لمعاوية .

لقد كان للحسين بن علي رضي الله عنهما رأياً مغـايراً تماماً، وكارهـاً ورافضـاً عمـا أقبـل عليـه أخـوه الحسـن من تنازله عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما، فحينما عــرض الحســن رأيــه للحســين عن رغبتــه في تســليمه الخلافــة لمعاوية رضي الله عنهم، جُوبه بمعارضـة شـديدة قويـة من قبـل أخيـه الحسـين رضـي اللـه عنهمـا، ولم يكن الحسـين معارضاً لأخيه الحسـن رضـي اللـه عنهمـا من أجـل انتشـار الفتنة وتوسيع دائرتها بين الفئتين، ولا حُبّاً في إراقة الـدماء وقتل المسلمين، وإنما كان راغباً ومُتحمّسـاً في إكمـال مـا كـان قـد بـدأه أبـوه رضـي اللـه عنهم، ولا شـكّ أن تنـازل الحسن لمعاوية مخالف لسياسة أبيه الذي كان مصـرّاً على مبايعة معاوية وأهل الشـام لـه، والـذي لا يشـكّ في أمـره عاقل أنه كان أدرى وأعـرف بـأمور المسـلمين ومصـالحهم من ابنـه الحسـن، وأحـقّ وأولى بالخلافـة من معاويـة ومن كان معه رضي اللـه عنهم، ولقـد أكّـد الحسـين ذلـك لأخيـه الحسـن بقولـه: (أعيـذك باللـه أن تكـذّب عليـاً في قـبره وتصدّق معاوية)[1].

إلا أن الحســن رضــي اللــه عنــه وهــو أدرى بمصــالح المسلمين من أخيه الحسين رضـي اللـه عنهمـا، وخصوصـاً في زمن الفتنة، وبالأخصّ بعد استشهاد أبيه رضي الله عنه، وما آلت إليه الأمور وما تـؤول إليـه إذا اسـتمرّت على هـذه الوتيرة الخطيرة المخيفة، كان ثابتاً وعازماً وقوياً على رأيـه بكل حزم وجزم، وحذّر أخـاه من مخالفتـه في أمـره الـذي أقبل عليـه، لأنه آلمه القتـال الـذي حصل بين أبيه ومعاويـة رضي الله عنهمـا، وكـانت تتـوق نفسه للصـلح وحقن دمـاء المسلمين، فردّ على أخيه قائلاً: (والله مـا أردت أمـرًا قـط إلا خالفتني إلى غيره، والله لقد هممت أن أقـذفك في بيت

---

1 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسـة من الصـحابة (1/331)، وقال محققه: إسناده صحيح.

فأطينه عليك حتى أقضي أمري، فلما رأى الحسين غضبه قال: أنت أكبر ولد عليّ، وأنت خليفته، أمرنا لأمرك تبع، فافعل ما بدا لك)[1]. رضي الله عنهما وأرضاهما.

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (بلغنا أن الحسين لم يعجبه ما عمل أخوه الحسن من تسليم الخلافة إلى معاوية، بل كان رأيه القتال، ولكنه كظم وأطاع أخاه، وبايع)[2].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (فلما آلت الخلافة إلى أخيه وأراد أن يصالح شق ذلك عليه ولم يسدد رأي أخيه في ذلك، بل حثه على قتل أهل الشام، فقال له أخوه: والله لقد هممت أن أسجنك في بيت وأطبق عليك بابه، حتى أفرغ من هذا الشأن ثم أخرجك، فلما رأى الحسين ذلك سكت وسلم)[3].

وهذا الحدث الجلل، والموقف البطل، من الحسنين الكريمين الشريفين؛ يدل دلالةً واضحةً على قوة العلاقة والترابط بينهما، وشدّة الأخوة والاحترام، وأنّ كلاًّ منهما يقدّر رغبة غيره ورأي غيره على رغبته ورأيه، وخصوصاً عند الشدائد والعزمات، وهذا الفعل ما أصعبه وأعظمه في أوقات الشدّة والفتنة، وأنهما ما قدما على الخلافة من أجل الدنيا وزينتها، وإنما قدما عليها من أجل إصلاح الأمة ورعاية أمور المسلمين ومصالحهم، ذلك أن كلّ واحد منهما تنازل لغيره فيما يراه أنه أنفع وأصلح للأمة عامةً وللمسلمين خاصّةً. فالحسن تنازل عن الخلافة لمعاوية، والحسين تنازل عن رغبته للحسن في إكمال ما كان قد بدأه أبوه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم وعن صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.

ولا ريب بأن حرص الحسن رضي الله عنه على الصلح تجسيد مثاليّ حيّ لما كان قد أشار إليه في حياة أبيه رضي الله عنه من

---

1 (?) المصدر نفسه، وقال محققه: إسناده صحيح.

2 (?)سير أعلام النبلاء (3/291).

3 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/153).

تـرك القتـال، غـير أن الحسـين لام أخـاه في تنازلـه عن الخلافـة لمعاويـة ، وتـرك مـا كـان قـد بـدأه أبـوه ، إلا أن الصـواب مـع الحسـن ، ولقـد أكّـد ذلـك الحافـظ ابن كثـير رحمه الله تعالى بقولـه: (وقـد لام الحسـين لأخيـه الحسـن على هذا الرأي فلم يقبل منه، والصواب مع الحسـن رضـي الله عنه)[1].

[1] (?) المصدر نفسه (8/17).

المطلب الثـالث: موقف الحسـين بعد انتقـال الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما.

ظلّ الحسين بن علي رضي الله عنهما معترفاً ومحترماً انتقال الخلافة التي جـرت بين أخيـه الحسـن بن علي وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أيّما احترام، تقـديراً لجهود أخيـه، وموفّيـاً بعهـده وبيعتـه الـتي جعلهـا في عنقـه لمعاوية رضي اللـه عنهم، فلم ينقض العهـد، ولم يـنزع يـداً من طاعة، ولم يخن الأمانة التي جعلهـا في عنقـه لمعاويـة رضي الله عنهما، رغم مراسلة وتحريض وتشويش وتشجيع أهل الكوفة له على الخروج، وخلـع البيعـة الـتي جعلهـا في عنقـه لأمـير المؤمـنين معاويـة بن أبي سـفيان رضـي اللـه عنهم، وفي هذا يقول الإمـام ابن حـزم رحمـه اللـه تعـالى: (فما نقض قط - أي: الحسين رضي الله عنـه - بيعة معاوية إلى أن مات)[1].

روى الإمـام ابن سـعد رحمـه اللـه تعـالى من وجـوه متعددة بأسانيد مختلفة مراسـلة أهـل الكوفـة الحسـين بن علي، وتحريضـهم لـه، وتشـجيعهم إيّـاه على الخـروج على أمـير المؤمـنين معاويـة بن أبي سـفيان، ورفضـه في ذلـك رضي الله عنهم. وقد ساق محمد بن سـعد كـاتب الواقـدي هذا سياقاً حسناً مبسوطاً[2] فقـال: (قـالوا: لما بـايع معاوية بن أبي سفيان الناس ليزيد بن معاوية، كان حسين بن علي بن أبي طالب ممن لم يبايع لـه، وكـان أهل الكوفة يكتبـون إلى الحسـين يدعونه إلى الخـروج إليهم زمن معاويـة، وهو يأبى، فقدم منهم قوم إلى محمد ابن الحنفيـة، وطلبـوا إليه أن يخرج معهم، فأبى وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا

[1] (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/218).
[2] (?) قاله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (8/163).

عليه وقال[1]: إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا، ويشيطوا[2] دماءنا)[3].

(وقدم المسيّب بن نجبة الفزاري[4] وعِدَّة معه إلى الحسين بعد وفاة الحسن، فدعوه إلى خلع معاوية وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك، فقال: إني لأرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبّه الكف، وأن يعطيني على نيتي في حبّي جهاد الظالمين)[5].

فلما سمع أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بخبر أهل الكوفة، وما يجري بينهم وبين الحسين رضي الله عنه، وما يكيدون له من فتنة وفساد وزعزعة للأمن في البلاد، وتحريض للحسين رضي الله عنه على خلع بيعته له والخروج عليه، كتب إليه ناصحاً له، ومذكراً إيّاه أمانته التي في عنقه، ومحذّراً إيّاه من شرور أهل الكوفة الخونة الظلمة الذين قتلوا أباه وخذلوا أخاه، فقال رضي الله عنه، وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين: (إن من أعطى الله تعالى صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أنبئت أن قوماً من أهل الكوفة قد

---

1 (?) وفي المصدر نفسه: (فقال له الحسين)، بدلاً من محمد بن الحنفية رضي الله عنهما.

2 (?) (شاط) هلك، وبابه باع، و (أشاطه) غيره أهلكه، يشيطوا دماءنا: أي يهلكوها ويبطلوها، انظر: مختار الصحاح للرازي (ص/263).

3 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/439).

4 (?) المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمخ بن فزارة، شهد القادسية، وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهده، وقتل يوم عين الوردة مع التوابين الذين خرجوا وتابوا من خذلان الحسين. الطبقات الكبرى لابن سعد (6/241).

5 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/440).

دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جرّبت، قد أفسدوا على أبيك وأخيك، فاتق الله واذكر الميثاق، فإنّك متى تكدني أكدك)[1].

فكتب إليه الحسين بن علي رضي الله عنهما بكل جرأة وصدق واحترام، مثبتاً بيعته التي في عنقه، وموضّحاً موقفه تجاهه، ورأيه فيه، وأنه أعقل وأكرم وأرفع من هذا الذي بلغه في أمره، فقال رضي الله عنه وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين: (أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير، والحسنات لا يهدي لها إلا الله، وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافاً)[2].

فأجابه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم مقرّاً بفضله ومكانته، مقدّراً لموقفه ورأيه، معترفاً بشجاعته وجرأته وصدقه، فقال رضي الله عنه وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين: (إن أثرنا بأبي عبد الله إلا أسداً)[3].

وهكذا بقي الحسين بن علي رضي الله عنهما موفّياً بعهده وأمانته وبيعته لأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فلم يفكّر يوماً من الدهر في خلع البيعة، ولا في نقض العهد، ولا في خيانة الأمانة التي في عنقه لأمير المؤمنين معاوية حتى توفاه الله سبحانه وتعالى، رضي الله عنهما وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين.

---

1 (?) المصدر نفسه.

2 (?) المصدر نفسه.

3 (?)الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/440).

المطلب الرابع: مكانة الحسين عند معاوية م أثناء خلافته.

كـان الحسـنان ابنـا علي بن أبي طـالب، ذَوي مكانـة مرموقة عالية عنـد أمـير المؤمـنين معاويـة بن أبي سـفيان رضي الله عنهم قبل خلافته وأثنـاء خلافتـه، فكانـا مـوقّرين معظّمين مكرّمين عنده، ولم يكن ذلك لشيء إلا لمكانتهمـا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما نالاه من شرف الصحبة برسول الله صلى الله عليـه وسـلم، ولمـا ثبت في فضائلهما ومناقبهما من جدّهما رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم، ولما شاهده أمير المؤمـنين معاويـة بن أبي سـفيان من صفاتهما الكريمة وأخلاقهما الجميلة؛ ولذا (كـان معاوية رضي الله عنه إذا لقي الحسين بن علي رضي الله عنهمـا، قال: مرحباً بابن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وأهلاً، ويأمر له بثلاثمائة ألف)[1]. رضي الله عنهم وأرضـاهم، وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين.

ولقـد أكّـد وجـود هـذه العلاقـة الوطيـدة القويـة بين الحسنين وأمير المؤمنين معاوية رضي اللـه عنهم، الحافـظ ابن كثير رحمـه اللـه تعـالى بقولـه: (فلما اسـتقرت الخلافة لمعاوية كـان الحسـين يـتردد إليه مع أخيه الحسـن، فكـان معاوية يكرمهما إكرامـاً زائـداً، ويقـول لهما: مرحبـاً وأهلاً ويعطيهما عطاء جزيلاً، وقد أطلق لهما في يوم واحد مائتي ألـف، وقـال: خـذاها وأنا ابن هنـد، والله لا يعطيكماها أحد قبلي ولا أحد بعدي، فقال الحسين: والله لن تعطي أنت ولا أحد قبلك ولا بعدك رجلين أفضل منا)[2].

---

1 (?) الشريعة للإمام الآجـرّي (2469-5/2468)، وقـال محققـه: إسناده صحيح.

2 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/153).

وبعد وفاة الحسن رضي الله عنه، استمرّت العلاقة على هذه الوتيرة القوية الجميلة بين الحسين وأمير المؤمنين معاوية رضي الله عنهما، مبنية على الاحترام والإكرام والإجلال للحسين، والسمع والطاعة لأمير المؤمنين معاوية رضي الله عنهما، حتى أخذت البيعة ليزيد بن معاوية في خلافة أبيه، فكان الحسين رضي الله عنه ممن امتنع لمبايعته، فمنها اختلفت الأنظار بينهما، وتباينت الأفكار، وتعدّدت الرغبات، وشاء الله ما شاء، فأصبح كلّ منهما يرى عكس ما يراه صاحبه في اتخاذ البيعة ليزيد بن معاوية (وليته لم يعهد بالأمر إلى ابنه يزيد، وترك الأمة من اختياره لهم)[1]، رضي الله عنهما وأرضاهما.

وفي هذا يقول الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى: (فلما مات معاوية قام الحسين يطلب حقّه إذ رأى أنها بيعة ضلالة، فلولا أنه رأى بيعة معاوية حقّاً؛ لما سلمها له، ولفعل كما فعل بيزيد إذ ولي)[2].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (وكان يقبل جوائز معاوية - أي: الحسين رضي الله عنه - ومعاوية يرى له، ويحترمه، ويجلّه، فلما أن فعل معاوية ما فعل بعد وفاة السيد الحسن من العهد بالخلافة إلى ولده يزيد، تألّم الحسين، وحُقّ له، وامتنع هو وابن أبي بكر وابن الزبير من المبايعة)[3]. رضي الله عنه عنهم.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (ولما توفي الحسن كان الحسين يفد إلى معاوية في كل عام فيعطيه ويكرمه، وقد كان في الجيش الذين غزوا القسطنطينية مع ابن معاوية يزيد، في سنة إحدى وخمسين، ولما أخذت

---

1 (?) سير أعلام النبلاء (3/158).
2 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/218).
3 (?) سير أعلام النبلاء (3/291-292).

البيعة ليزيد في حياة معاوية، كان الحسين ممن امتنع من مبايعته هو وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن عباس، ثم مات ابن أبي بكر وهو مصمم على ذلك، فلما مات معاوية سنة ستين وبويع ليزيد، بايع ابن عمر وابن عباس، وصمم على المخالفة الحسين وابن الزبير)[1]، رضي الله عنهم وأرضاهم.

وامتناع الحسين من مبايعة يزيد ليس ممّا انفرد به رضي الله عنه، وإنما وافقه وشاركه في ذلك كبار الصحابة في ذلك العصر، مما يؤكّد ويثبت أن موقف الحسين رضي الله عنه في امتناع البيعة ليزيد كان صواباً حقّاً قد أصاب فيه، وما قام به أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه في اتخاذ البيعة لابنه يزيد كان اجتهاداً منه قد أخطأ فيه.

ومع امتناع الحسين رضي الله عنه عن مبايعة يزيد، ظلّ أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه يوصي ابنه يزيد به خيراً، ويذكّره بمكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأمره بصلة رحمه والرفق به، وأن لا يتعرّض له بسوءٍ أو أذًى، فإنّ ذلك ممّا يفسد عليه أمره، ويجعل كرهه وبغضه في قلوب الناس، لأنّ حسيناً رضي الله عنه أحبّ الناس إلى الناس، وميل الناس إليه كثير، لأنه السيد الكبير، والشريف العظيم، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبّه، فليس على وجه الأرض يومئذ أحد يساويه[2]، ولا قرشيّ في آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يساميه، ولا في الأمة إنسان أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم منه (هذا ابن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكثر الناس حقوقاً على الخلق)[3]، رضي الله عنه

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/153).

2 (?) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (8/154).

3 (?) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن المفلح (1/271).

وأرضاه، وعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين.

قال الإمام ابن سعد رحمه الله تعالى: (قالوا: ولما حضر معاوية، دعا يزيد بن معاوية فأوصاه بما أوصاه به وقال: انظر حسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه أحبّ الناس إلى الناس فَصِلْ رَحِمَهُ، وارفق به يصلح لك أمره، فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه)[1].

1 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/441).

المبحث الثالث

موقف الحسين رضي الله عنه من خلافة يزيد

<u>وفيه مطلبان</u>:

- المطلب الأول: موقف أهل السنة والجماعة من ولاية المفضول مع وجود الفاضل، وتنزيلها على الحسين رضي الله عنه ويزيد.
- المطلب الثاني: موقف الحسين من تولية معاوية لابنه يزيد.
- المطلب الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من تولية معاوية لابنه يزيد

المطلب الأول: موقف أهل الســـنة والجماعة من ولاية المفضـــول مع وجـــود الفاضـــل، وتنزيلها على الحسين رضي الله عنه ويزيد.

لقد تقرر في عقيدة أهل السـنة والجماعـة جـواز تولية المفضول مع وجود الفاضل إن منع من توليته مانع؛ إذ ربما كان المفضول يتمتّع بمزايا وصفات تحتاجها الأمة في وقتها لا توجد في الفاضـل، كما إذا كـان المفضـول شـجاعاً قويـاًّ عارفـاً بـأمور الحـرب وسياسـاتها، والـزمن زمن الحـروب، بينما كان الفاضل أقل شجاعة ومعرفـةً منـه، أو لم تكن له معرفـة بـالحروب أصـلاً، لأن الـواجب والمقصـود في كـل خلافـة وولايـة؛ الرعايـة التامّـة، والعنايـة الكاملـة، بجميـع حوائجها ومصالحها حسب طاقتها وقدرتها.

قــال شــيخ الإســلام ابن تيميــة رحمــه اللــه تعــالى: (فالواجب في كل ولاية الأصـلح بحسـبها، فـإذا تعيّن رجلان أحدهما أعظم أمانـةً والآخر أعظم قـوةً، قـدم أنفعهما لتلك الولاية وأقلهما ضـرراً فيهـا، فيقـدّم في إمـارة الحـروب؛ الرجل القــويّ الشــجاع وإن كــان فيه فجــور، على الرجل الضعيف العاجز، وإن كان أميناً)[1].

1 (?) السياسة الشرعية في إصـلاح الـراعي والرعيـة لابن تيميـة (ص/15).

وقال الإمام ابن جماعة الكنانيّ[1] رحمه الله تعالى: (ولو كان أحدهم أعلم مثلاً، والآخر أشجع مثلاً: فالأولى أن يقدم منهما من يقتضيه حال الوقت؛ فإن كان عند ظهور العدوّ وخوفه، وخلل الثغور، فالأشجع أولى من الأعلم، وإن كان عند ظهور البدع، وقلة العلم مع الأمن من العدوّ وظهوره، فالأعلم أولى)[2].

فهذه الأمور مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، لا على الشخصيّات والشهادات والمسمّيات، إلا أن الفاضل أحقّ وأولى، وأصلح وأنفع، للإسلام والمسلمين في الخلافة والولاية إذا كان يتمتع بهذه المزايا، ويتصف بهذه الصفات التي تحتاجها الأمة في وقتها (وذلك لأن الناس على دين الملك، فإذا عدل لزمت الرعية العدل وقوانينه، فانتعش الحق، وتناصف الناس، وذهب الجور، فترسل السماء بركاتها، وتخرج الأرض نباتها، وتكثر الخيرات، وتنمو التجارات)[3].

فإذا استويا في المرجّحات والمرشّحات، وكان عند الفاضل من الدين والورع ما لا يوجد عند المفضول، وكذلك عند المفضول من العلم والخبرة ما لا يوجد عند الفاضل،

---

1 (?) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني، الشافعي، الحموي الأصل، بدر الدين أبو عبد الله، ولد ليلة السبت رابع ربيع الآخر سنة (639ه) سمع الحديث واشتغل بالعلم، وحصل علوماً متعددة، وتقدم وساد أقرانه، وله التصانيف الفائقة النافعة منها: (غرر التبيان لمن يسم في القرآن)، و (تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم)، توفي ليلة الاثنين جمادى الأولى سنة (733ه). انظر: البداية والنهاية لابن كثير (7/171)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (8/184).

2 (?) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام لابن جماعة (1/261).

3 (?) المصدر نفسه (1/247-249).

وكانت الخيرية والمصلحة نسبيّة فيهما، والوقت والزمن بحاجة ماسّة إليهما دون الاستغناء عن واحد منهما؛ فإن (أكثر العلماء يقدمون ذا الدين، فإن الأئمة متفقون على أنه لا بدّ في المتولي، من أن يكون عدلاً أهلاً للشهادة، واختلفوا في اشتراط العلم: هل يجب أن يكون مجتهداً، أو يجوز أن يكون مقلداً، أو الواجب تولية الأمثل فالأمثل، كيفما تيسر؟ على ثلاثة أقوال. وبسط الكلام على ذلك في غير هذا الموضع)[1].

فإذا خيف بإقامة الفاضل: الفتن، والهرج، والفساد، وتعطيل الأمور التي لأجلها يُنصب لها الإمام، كان ذلك عذرًا ظاهرًا، وحجةً واضحةً، وبرهاناً ساطعاً، في العدول عن الفاضل مهما كان، إلى المفضول وإن كان أقلّ منه بكثير.

(سئل الإمام أحمد رحمه الله تعالى: عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو، وأحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف، مع أيهما يغزى؛ فقال: أما الفاجر القوي، فقوّته للمسلمين، وفجوره على نفسه؛ وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، فيغزى مع القوي الفاجر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**[2])[3].

وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على جواز ولاية المفضول مع وجود الفاضل وهو واضح في حادثة السقيفة، وكذلك في عمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل وفاته؛ حيث عهد بالولاية إلى ستة رجال من خيرة أصحاب

1 (?) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية (ص/18).

2 (?) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر (ح/3062).

3 (?) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية (ص/15).

رسول الله صلى الله عليه وسلم متفاوتين بالفضل والمكانة، ناهيك عن مبايعتهم للحسن بن علي، ثم لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم مع وجود عدد كبير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم أفضل منهما ممن أنفق من قبل الفتح وقاتل، وفي هذا يقول ابن حزم رحمه الله تعالى: (وقد قال أبو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، يعني: أبا عبيدة وعمر، وأبو بكر أفضل منهما بلا شك، فما قال أحد من المسلمين أنه قال من ذلك بما لا يحل في الدين، ودعت الأنصار إلى بيعة سعد بن عبادة وفي المسلمين عدد كثير كلهم أفضل منه بلا شك، فصحّ بما ذكرنا إجماع جميع الصحابة رضي الله عنهم على جواز إمامة المفضول، ثم عهد عمر رضي الله عنه إلى ستة رجال، ولا بدّ أن لبعضهم على بعض فضلاً، وقد أجمع أهل الإسلام حينئذ على أنه إن بويع أحدهم فهو الإمام الواجبة طاعته، وفي هذا إطباق منهم على جواز إمامة المفضول، ثم مات علي رضي الله عنه فبويع الحسن، ثم سلم الأمر إلى معاوية، وفي بقايا الصحابة من هو أفضل منهما بلا خلاف؛ ممن أنفق قبل الفتح وقاتل، فكلّهم أولهم عن آخرهم بايع معاوية، ورأى إمامته، وهذا إجماع متيقّن، بعد إجماع على جواز إمامة من غيره أفضل بيقين لا شك فيه، إلى أن حدث من لا وزن له عند الله تعالى، فخرقوا الإجماع بآرائهم الفاسدة بلا دليل ونعوذ بالله من الخذلان)[1].

وقال الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى: (يجوز نصب المفضول مع وجود الفاضل خوف الفتنة وألا يستقيم أمر الأمة؛ وذلك أن الإمام إنما نصب لدفع العدو، وحماية البيضة، وسد الخلل، واستخراج الحقوق، وإقامة الحدود، وجباية الأموال لبيت المال، وقسمتها على أهلها،

[1] (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/280).

فإذا خيف بإقامة الأفضل الهـرج، والفسـاد، وتعطيل الأمـور الـتي لأجلها ينصب الإمـام، كـان ذلك عـذراً ظـاهراً في العـدول عن الفاضل إلى المفضـول، ويـدل على ذلك أيضـاً علم عمر وسـائر الأمة وقت الشـورى بـأن السـتة فيهم فاضل ومفضـول، وقد أجـاز العقد لكل واحد منهم إذا أدى المصـلحة إلى ذلك واجتمعت كلمتهم عليه من غـير إنكـار أحد عليهم، والله أعلم)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ويجـوز تولية المفضـول لمصـلحة راجحـة، كما أمّر أسـامة بن زيد ليأخذ بثـأر أبيه زيد بن حارثـة، لما قتل في غـزوة مؤتـة، فكيف والنبي صلى الله عليه وسـلم لم يـؤمّر على أبي بكر أحـداً في شـيء من الأمـور! بل قد علم بالنقل العـام المتواتر أنه لم يكن أحد عنده أقرب إليـه، ولا أخصّ بـه، ولا أكثر اجتماعاً به، ليلاً ونهاراً، سـرّاً وعلانية من أبي بكـر، ولا كان أحد من الصحابة يتكلم بحضـرة النـبي صـلى الله عليه وسـلم قبلـه، فيـأمر وينهى، ويخطب ويفـتي، يـوقّره النـبي صلى الله عليه وسلم على ذلك راضياً بما يفعل)[2].

فتـبيّن بهـذه النصـوص أنّ الغايـة العظمى والهـدف الأسـمى من نصـب الإمـام الأقـوى: هـو نفـع المسـلمين، ورعاية مصالهم، ودفـع عـدوّهم، والأخـذ على يـد ظـالمهم، وصيانة كرامتهم، وإبقاء هيبتهم، وإنصاف مظلومهم، وتأمين سبلهم، والحفاظ على كلّ ما فيـه مصـلحة وتقـدّم للإسـلام والمسلمين، فمن كان متصـفاً بهـذه الصـفات القويـة؛ فبـه يحصل مقصود الخلافـة والولايـة، وينتفـع النـاس من ولايتـه وخلافته، وإن كـان غـيره أكـثر منـه ديانـةً، وأحسـن عبـادةً، وأعظم شأناً؛ لأنـه إذا كـان ضـعيفاً غـير قـادر بالقيـام بهـذه

---

1 (?) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (1/192-193).

2 (?) منهـاج السـنة النبويـة في نقض كلام الشـيعة القدريـة (3/501).

الواجبات المتحتّمات؛ فلا فائدة ولا مصلحة تعود على المسلمين من كثرة تديّنه، أو حسن عبادته، أو عظم شأنه.

فاتّضح من خلال النصوص السابقة: أن ولاية المفضول مع وجود الفاضل ثابتة وجائزة في عقيدة أهل السنة والجماعة، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم.

ويجوز للإمام أن يستخلف كما استخلف أبو بكر الصدّيق عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما، أو أن يترك الرعية كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم، فعن عبد الله بن عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما، قال: قيل لعمر ألا تستخلف؟ قال: (إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني: أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني: رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1].

قال الإمام الخطّابي رحمه الله تعالى: (قلت: معنى قول عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف، أي: لم يسم رجلاً بعينه للخلافة، فيقوم بأمر الناس باستخلافه إياه، فأما أن يكون أراد به أنه لم يأمر بذلك ولم يرشد إليه، وأهمل الناس بلا راع يرعاهم، أو قَيِّمٍ يقوم بأمورهم، ويمضي أحكام الله فيهم فلا)[2].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (فالاستخلاف سنة اتفق عليها الملأ من الصحابة، وهو اتفاق الأمة، لم يخالف فيه إلا الخوارج والمارقة، الذين شقوا العصا، وخلعوا ربقة الطاعة)[3].

---

1 (?) رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب الاستخلاف (ح/7218).
2 (?) معالم السنن للخطّابي (2/422).
3 (?) المصدر نفسه (2/423).

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى في أفضلية الاستخلاف وصحته: (وهذا هو الوجه الذي نختاره ونكره غيره؛ لما في هذا الوجه من اتصال الإمامة، وانتظام أمر الإسلام وأهله، ورفع ما يتخوف من الاختلاف والشغب مما يتوقع في غيره من بقاء الأمة فوضى، ومن انتشار الأمر، وارتفاع النفوس، وحدوث الأطماع)[1].

وكما يحرم على الإمام أيضاً كائناً من كان أن يعدل عن الأحقّ الأصلح إلى غيره (لأجل قرابة بينهما، أو ولاء عتاقة أو صداقة، أو موافقة في بلد أو مذهب؛ أو طريقة، أو جنس: كالعربية، والفارسية، والتركية، والرومية، أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة، أو غير ذلك من الأسباب، أو لضغن في قلبه على الأحق، أو عداوة بينهما: فقد خان الله ورسوله والمؤمنين)[2].

قال العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى: (وأمّا أن يكون القصد بالعهد: حفظ التّراث على الأبناء، فليس من المقاصد الدّينيّة؛ إذ هو أمر من الله يخصّ به من يشاء من عباده، ينبغي أن تحسُنَ فيه النيّة ما أمكن، خوفاً من العبث بالمناصب الدّينيّة، والملك للّه يؤتيه من يشاء)[3]

ولا شكّ أن كبار الصحابة في ذلك العصر عموماً، والحسين بن علي رضي الله عنهما خصوصًا، أفضل وأحسن وأصلح للخلافة وشأنها، وأنفع للإسلام والمسلمين من يزيد بن معاوية رضي الله عنه؛ لصحبته رسول الله ، ولاستصحابه كبار أصحاب رسول الله ، ولما كان يتمتع به من خبرة طويلة، وعلاقة وطيدة، وصحبة قوية مع أبيه علي

1 (?) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (2/287).
2 (?) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية (ص/28).
3 (?) مقدمة ابن خلدون (ص/220).

بن أبي طالب رضي الله عنهما في خلافته كلها، ولما كان يتصف به من صفات عظيمة جميلة، ولمكانته المرموقة المتزايدة عند الناس، ومحبته الصافية النقية في قلوب العباد، لمكانته العالية السامية من جدّه ﷺ.

وفعل أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه من ترشيح ابنه يزيد المفضول للخلافة، مع وجود عدد من أصحاب الفضيلة، والمكانة، والعلم، والورع، والتقى، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ممن هم أفضل منه ومن أبيه ومن ابنه يزيد، والعهد قريب من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعقول مستذكرة ومستحضرة الخلافة الراشدة التي كانت على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا ريب أنه يدخل من جملة اجتهاداته التي قام بها في خلافته رضي الله عنه، فشأنه رضي الله عنه في الاجتهاد؛ كشأن غيره من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم أجمعين، والتابعين رحمهم الله، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شأن يزيد بن معاوية رضي الله عنه: (كان ملكاً من ملوك المسلمين كسائر ملوك المسلمين، وأكثر الملوك لهم حسنات ولهم سيئات، وحسناتهم عظيمة، وسيئاتهم عظيمة، فالطاعن في واحد منهم دون نظرائه إما جاهل، وإما ظالم)[1].

وقال أيضاً مبيّناً منهج أئمة السلف: (في يزيد وأمثاله: إنا لا نسبّهم ولا نحبّهم أي: لا نحبّ ما صدر منهم من ظلم، والشخص الواحد يجتمع فيه حسنات وسيئات، وطاعات ومعاص، وبرّ وفجور وشرّ، فيثيبه الله على حسناته، ويعاقبه

---

[1] (?) مجموع الفتاوى (4/473).

على سيئاته إن شاء أو يغفر لـه، ويُحبّ ما فعله من الخـير، ويُبغض ما فعله من الشر)[1].

وفي هذا يقول الإمام الذهبي رحمه الله تعـالى: (ويزيد ممن لا نسـبّه ولا نحبّـه، وله نظـراء من خلفـاء الـدولتين، وكذلك في ملوك النواحي، بل فيهم من هو شر منـه، وإنما عظم الخطب، لكونه -أي: يزيد بن معاويـة - ولي بعد وفـاة النـبي صـلى الله عليه وسـلم بتسع وأربعين سـنة، والعهد قـريب، والصـحابة موجـودون، كـابن عمر الـذي كـان أولى بالأمر منه، ومن أبيه، وجده)[2]، رضي الله عنهم وأرضاهم.

وقال العلامة ابن خلـدون رحمـه اللـه تعـالى في شـأن صحابة رسول الله في تولية يزيد ين معاوية: (ولمّا حـدث في يزيد ما حـدث من الفسـق، اختلف الصّـحابة حينئذ في شـأنه، فمنهم من رأى الخـروج عليه ونقض بيعته من أجل ذلـك، كما فعل الحسـين وعبد الله بن الزّبـير رضي الله عنهما ومن اتّبعهما في ذلـك، ومنهم من أبـاه لما فيه من إثارة الفتنة وكثرة القتل مع العجز عن الوفاء به؛ لأنّ شوكة يزيد يومئذ هي عصابة بني أميّة، وجمهور أهل الحـلّ والعقد من قـريش، وتَسـتتبعُ عصـبيّة مضر أجمـع، وهي أعظم من كلّ شوكة، ولا تُطاق مقـاومتُهم؛ فأقصـروا عن يزيد بسـبب ذلك، وأقاموا على الـدّعاء بهدايته والرّاحة منـه؛ وهـذا كـان شأن جمهور المسلمين، والكلّ مجتهدون ولا يُنكَر على أحد من الفريقين، فمقاصدُهم في البرّ وتحـرّي الحـقّ معروفـة، وفّقنا الله للاقتداء بهم)[3].

والمجتهد إذا اجتهد فأصاب فلـه أجـران، أجـر لاجتهـاده في إصابة الحقّ، وأجر لإصابة الحقّ، وإذا اجتهد فأخطأ فلـه

[1] (?) المصدر نفسه (4/475).
[2] (?) سير أعلام النبلاء (4/36).
[3] (?) مقدمة ابن خلدون (ص/220).

أجر واحد، أجر لاجتهـاده في إصـابة الحـقّ، ولا أجـر لـه في إصـابة الخطـإ، قـال رسـول اللـه ﷺ: (**إذا حكم الحـاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**)[1].

[1] (?) رواه البخاري في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (ح/7352).

المطلب الثاني: موقف الحسين من تولية معاوية لابنه يزيد.

لم يكن الحسين موافقاً على تولية معاوية لابنه يزيد؛ لأنها على غير ما كان عليه رسول الله وخلفاؤه الراشدون المهديّون من بعده، فكأنّها صارت وراثةً بعد أن كانت شورى، وهو أنه جعل الخلافة في ابنه يزيد، وكان رضي الله عنه أول خليفة بايع لولده في الإسلام[1]، وعدل عن الوجه الأفضل والأمثل الذي ألفه الناس في الشورى بين المسلمين، كما فعله الخليفة الثاني بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث جعلها في ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا من أهل بيته، أو أن يعهد إلى غير ابنه ممن هم أفضل منه، ومن أبيه، ومن ابنه، من كبار الصحابة رضي الله عنهم، ممن هم أولى وأحقّ وأصلح وأنفع للإسلام والمسلمين من ابنه يزيد، كما فعله الخليفة الأولى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق، حيث جعلها في رجل ليس من أهل بيته عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أو أن يترك الأمر مفتوحاً بين المسلمين فينظرون ويختارون في الأصلح والأفضل لهم بعد مماته، كما فعله القائد الأول رسول الله ، والخليفة الثالث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفّان رضي الله عنه، والخليفة الرابع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولكنّ معاوية رضي الله عنه أبى إلاّ أن يكون الخليفة بعده يزيد.

وهذا الذي ذكره عبد الله بن عمر بن الخطاب بعد خطبة معاوية رضي الله عنهم في بيعة ابنه يزيد: (فلما سكت تكلم ابن عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد

---

1 (?) انظر: الأوائل لأبي هلال العسكري (ص/170)، والكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (3/127).

فإنه قد كانت قبلك خلفاء لهم أبنـاء ليس ابنـك بخـير منهم، فلم يـروا في أبنـائهم مـا رأيت في ابنك، ولكنهم اختـاروا للمسلمين حيث علموا الخيار)[1].

وكـذلك مـا ذكـره عبـد الله بن الزبـير لأمـير المؤمـنين معاوية رضي الله عنهم في الحوار الذي جرى بينهما فقـال: (يا أمير المؤمنين أخيرك بين ثلاث خصـال أيهـا أخـذت فهي لك رغبة: قال: لله أبوك، اعرضهنّ: قـال: إن شـئت صـنعت ما صـنع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، وإن شـئت صنعت ما صنع أبو بكر فهو خـير هـذه الأمة بعد رسـول الله صلى الله عليه وسلم، وإن شـئت صـنعت ما صـنع عمر فهو خير هذه الأمة بعد أبي بكر: قال: لله أبوك، ما صنعوا؟ قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستخلف أحـدًا، فارتضى المسـلمون أبا بكـر، فـإن شـئت أن تـدع أمر هـذه الأمة حـتى يقضـيَ الله فيه قضـاءه فيختـار المسـلمون لأنفسهم، فقال: إيه ليس فيكم اليوم مثل أبي بكـر، وإني لا آمن عليكم الاختلاف، قـال: فاصـنع كما صـنع أبو بكـر، عهد إلى رجل من قاصية قـريش ليس من بـني أبيه فاسـتخلفه، قال: لله أبوك، الثالثة؟ قال: تصنع ما صنع عمـر، جعل الأمر شـورى في سـتة نفر من قـريش ليس أحد منهم من ولد أبيه)[2].

فمن هذا المنطلق رفض الحسين ومن كان معه رضـي اللـه عنهم، هـذا المبـدأ الجديـد الغـريب؛ الـذي لم يسـبق حصوله في الإسلام، بغضّ النظر عن الشـخص المبـايَع لـه، وهو أن يكون الأمر في الخلافة وراثةً بين الملوك وأبنـائهم، والعهـد قـريب من رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وخلفاؤه الراشدين المهديين من بعده، والصحابة موجودون

---

1 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/216).

2 (?) العواصـم من القواصـم لابن العـربي المـالكي (ص/220-221).

متوفرون، في الحجاز، والشام، والعراق، وغيرها، ممن فيهم الكفاية والدراية والخبرة بشئون الخلافة وأمور المسلمين، فتألّم وامتنع، وصمم على ذلك حتى ترك المدينة متوجّهاً إلى مكة، وحقّ له رضي الله عنه وأرضاه.

وفي هذا يقول الإمام ابن العربي رحمه الله تعالى موضحاً سبب امتناع الصحابة ورفضهم من بيعة معاوية لابنه يزيد فقال: (وإنما رموا إلى الأمر بعيب التحكُّم، وأرادوا أن تكون شورى)[1].

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (فلما أن فعل معاوية ما فعل بعد وفاة السيد الحسن من العهد بالخلافة إلى ولده يزيد، تألم الحسين، وحقّ له، وامتنع هو وابن أبي بكر وابن الزبير من المبايعة)[2]. رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (ولما أخذت البيعة ليزيد في حياة معاوية كان الحسين ممن امتنع من مبايعته، هو وابن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وابن عمر، وابن عباس، ثم مات ابن أبي بكر وهو مصمّم على ذلك، فلما مات معاوية سنة ستين وبويع ليزيد، بايع ابن عمر، وابن عباس، وصمّم على المخالفة الحسين، وابن الزبير، وخرجا من المدينة فارّين إلى مكة، فأقاما بها)[3]. رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

---

1 (?) المصدر نفسه (ص/223).
2 (?) تقدم في (ص/357).
3 (?) تقدم في (ص/357).

المطلب الثـالث: موقف أهل السـنة والجماعة من تولية معاوية لابنه يزيد.

يعتقد أهل السنة والجماعـة اعتقـاداً جازمـاً أن يزيـد بن معاوية رضي الله عنه مفضول وليس بالفاضـل، مـع وجـود كبـار الصـحابة في عصـره ممن هم أفضـل من أبيـه ومن جدّه، وأعلم منهما وأفقه، كعبد الله بن عمر، وعبـد اللـه بن عباس، وغيرهما من كبار الصحابة رضي اللـه عنهم، ناهيـك عنـه ومن على شـاكلته ممن هم دون هـؤلاء بكثـير في الفضل، والعلم، والفقه، والورع، إلا أنهم يقولون: إن البيعـة التي اتُّخِـذت لـه صـحيحة، وإنهـا عُقـدت لـه وبايعـه النـاس فانعقدت شرعاً، لكنّ أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه؛ ترك الأفضل والأحسـن في جعلهـا شـورى بين المسـلمين، الذي يقطـع كـلّ خلاف ونـزاع في هـذا الأمـر، وأن لا يَخصّ فيها أحداً بشيء من قرابته أو بجماعته فكيف بولده؟!

قال الإمام ابن العربي رحمه الله تعالى: (لسـنا ننكـر، ولا بلغت بنا الجهالة، ولا لنا في الحق حمية جاهليـة، ولا ننطـوي على غلٍّ لأحد من أصحاب محمد صـلى الله عليه وسـلم، بل نقول: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ {سورة الحشر: 10} إلا أن نقول؛ إن معاوية ترك الأفضل في أن يجعلها شـوري، وألا يخص بها أحـدًا من قرابته فكيف ولدًا، وأن يقتدي بما أشار به عبد الله بن الزبير في الترك أو الفعـل، فعـدل إلى ولاية ابنه وعقد له البيعة وبايعه النـاس، وتَخلّف عنها من تخلف، فانعقدت البيعة شرعًا)[1].

ويعتقدون أن أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنـه، لم يجنح إلى تولية ابنه يزيد؛ إلا لمصلحة راجحة ترجحت لديـه، أو داعية تدعو إليه، بنـاءً على الظـروف الواقعيـة العصـيبة، والأحداث الجارية المريرة، التي تفرض أو تحتّم إجراء مثـل هذا العمل، ومن ابتُلي بمثل ما ابتلي به معاوية رضـي اللـه عنه؛ أدرك ثقل هذا الأمر، وقدّر اجتهاده وجهده للأمة خوفـاً عليها من الانقسام، والفتن، وسفك الدماء، وخـوض النـاس

1 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/222).

في هرج ومرج، وتعطيل المصالح التي من أجلها شُرعت الخلافة، كل هذه الأشياء وغيرها؛ كان عاملاً حقيقيّاً، وسبباً مرجّحاً، في إقناع معاوية رضي الله عنه، وتشجيعه على اتخاذ هذا الأمر لابنه يزيد.

ولقد أكّد ذلك العلاّمة ابن خلدون رحمه الله تعالى فقال: (والّذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون من سواه؛ إنّما هو مراعاة المصلحة في اجتماع النّاس، واتّفاق أهوائهم، باتّفاق أهل الحلّ والعقد عليه حينئذ من بني أميّة، إذ بنو أميّة يومئذ لا يرضون سواهم، وهم عصابة قريش، وأهل الملّة أجمع، وأهل الغلب منهم، فآثره بذلك دون غيره ممّن يظنّ أنّه أولى بها، وعدل عن الفاضل إلى المفضول؛ حرصاً على الاتّفاق واجتماع الأهواء الّذي شأنه أهمّ عند الشّارع، وإن كان لا يظنّ بمعاوية غير هذا، فعدالته وصحبته مانعة من سوى ذلك، وحضور أكابر الصّحابة لذلك وسكوتهم عنه؛ دليل على انتفاء الرّيب فيه، فليسوا ممّن يأخذهم في الحقّ هوادة، وليس معاوية ممّن تأخذه العزّة في قبول الحقّ؛ فإنّهم كلّهم أجلّ من ذلك، وعدالتهم مانعة منه)[1].

ومع كل هذه المبرّرات القوية، والأجوبة المقنعة، والأقوال المعتبرة، في شأن أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه، إلا أنهم لا يدّعون له العصمة ولا الكمال في اجتهاداته، ولا ينزّهونه ولا من هو أعلم أو أفضل منه ممن سبقه من الخلفاء الراشدين المهديين من الذنوب، فضلاً عن تنزيههم عن الخطإ في الاجتهاد، كما يدّعي ذلك أهل البدع والأهواء في أئمتهم وعظمائهم، بل الكمال لله وحده سبحانه وتعالى، والمعصوم من عصمه الله جل وعلا، لا رآدّ لأمره، ولا معقّب لحكمه، وما سواه سبحانه وتعالى من المخلوقات كائناً من كان معرّض للخطإ والزلات، يعتريه النقص والعيوب، يعلم ويجهل، يصيب ويخطئ، وما منّا إلا

---

1 (?) مقدمة ابن خلدون (ص/263).

رآدّ ومردود، والموفّق من وفّق الله سبحانه وتعالى للحقّ، وهذا هدف الطالبين، ومقصد القاصدين، ومنهج السالكين، وديدن الجادّين، وبغية المستغفرين إلى رحمات أرحم الراحمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وعلى كل تقدير فهذا لا يقدح فيما عليه أهل السنة؛ فإنهم لا ينزّهون معاوية ولا من هو أفضل منه من الذنوب، فضلاً عن تنزيههم عن الخطأ في الاجتهاد، بل يقولون: إن الذنوب لها أسباب تدفع عقوبتها من التوبة والاستغفار، والحسنات الماحية، والمصائب المكفّرة، وغير ذلك، وهذا أمر يعمّ الصحابة وغيرهم)[1].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (ومعاوية - رضي الله عنه - من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم، وما هو ببريء من الهنات، والله يعفو عنه)[2].

ثم تفكير أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه بولاية العهد عموماً؛ بغضّ النظر عمّن هو، له ما يسبّبه ويبرّره، وهو خوفه الشديد؛ من ترك أمة محمد صلى الله عليه وسلم في نزاع مستمر، وشغب متصاعد، وفوضى متعاظم، بلا راع ولا مسئول، وكان يتوجّس من الفتنة والشر إذا تركها شورى بين المسلمين، وربما انخرط المسلمون بعده في قتال جديد مرير، وحصل بذلك من الفساد وسفك الدماء ما الله به عليم، وفي هذا يقول معاوية عند ما خاطب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (إني أرهب أن أدع أمة محمد بعدي كالضأن لا راعى لها)[3].

1 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/76).
2 (?) سير أعلام النبلاء (3/159).
3 (?) تاريخ الطبري (5/304).

في حين رأى الطاعة والأمن والاستقرار والقوّة والحزم في الجانب الذي فيه ابنه يزيد، ورأى أنه أهل لذلك، وظنّ أن لا يقوم أحد من الصحابة وأبنائهم في هذا المعنى مثله، لاسيّما أنه تربي في كنف أبيه، وباشر بعض أعمال الخليفة، و(له على هناته حسنة، وهي غزو القسطنطينية، وكان أمير ذلك الجيش، وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه -)[1]، (وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد)[2]، فشاهد فيه النجابة الدنيوية، والصفات القيادية، وإن كان توفّر هذه الصفات القيادية في غيره من كبار الصحابة وأبنائهم رضي الله عنهم؛ أكثر وأقوى وأنضج، لكن هذا الذي آل إليه اجتهاده، واستحسنه عقله، غفر الله له، ورضي عنه وأرضاه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في وصف يزيد بن معاوية: (فإن يزيد بن معاوية ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ ولم يدرك النبي ؛ ولا كان من الصحابة باتفاق العلماء؛ ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح، وكان من شبان المسلمين؛ ولا كان كافراً ولا زنديقاً؛ وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين ورضاً من بعضهم، وكان فيه شجاعة وكرم، ولم يكن مظهراً للفواحش كما يحكي عنه خصومه)[3].

وقال عنه الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (كان قوياًّ، شجاعاً، ذا رأي، وحزم، وفطنة، وفصاحة، وله شعر جيد، وكان ناصبياً[4]، فظّاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر، ويفعل المنكر افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة

---

1 (?) سير أعلام النبلاء (4/36).
2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/185).
3 (?) مجموع الفتاوى (3/410).
4 (?) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (النواصب: الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل). مجموع الفتاوى (3/154).

الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره، وخرج عليه غير واحد بعد الحسين: كأهل المدينة قاموا لله)[1].

وقال عنه الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأي في الملك، وكان ذا جمال حسن المعاشرة، وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات، وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات، وإماتتها في غالب الأوقات)[2].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (فلما مات الحسن قوي أمر يزيد عند معاوية، ورأى أنه لذلك أهلاً، وذاك من شدة محبة الوالد لولده، ولما كان يتوسم فيه من النجابة الدنيوية، وسيما أولاد الملوك ومعرفتهم بالحروب وترتيب الملك والقيام بأبهته، وكان ظن أن لا يقوم أحد من أبناء الصحابة في هذا المعنى، ولهذا قال لعبد الله بن عمر فيما خاطبه به: إني خفت أن أذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راع، فقال له ابن عمر: إذا بايعه الناس كلهم بايعته ولو كان عبداً مجدع الأطراف)[3].

1 (?) سير أعلام النبلاء (4/37)

2 (?) البدية والنهاية لابن كثير (8/233).

3 (?) المصدر نفسه (8/83).

المبحث الرابع

موقف أهل السنة والجماعة من خروج الحسين على يزيد

وفيه أربعة مطالـب:

- المطلب الأول: موقف أهل السـنة والجماعة من خروج الحسين على يزيد.
- المطلب الثـاني: موقف أهل السـنة والجماعة من مقتل الحسين .
- المطلب الثـالث: موقف يزيد من مقتل الحسين .
- المطلب الرابـع: الآثـار المترتبة على مقتل الحسين .

المطلب الأول: موقف أهل الســــــنة والجماعة من خروج الحسين على يزيد.

الناظر والمتأمل في خروج الحسين رضي الله عنه إلى أهل الكوفة؛ يدرك تماماً حجم المكر والكيـد الـذي خططـه هؤلاء المخذولون، وخطر الغـدر والخيانـة الـتي عـاش فيهـا أولئـك المرذولـون، سـنين طويلـة، وشـهوراً كثـيرةً، وأيامـاً عديدةً، تجـاه آل بيت النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم؛ حيث كانوا سبباً مباشرًا في إخراج آل بيت النبي صلى الله عليــه وسلم إليهم رجالاً ونساء، شـيوخاً وأطفـالاً إلى هـذه الفتنـة العميــاء، وســاروا يســتحثون الحســين ويســتقدمونه إليهم ليبايعوه عوضاً عن يزيـد بن معاويـة رضـي اللـه عنهمـا، ثم سـرعان مـا تخلـوا عنـه وسـاروا ضـدّه، وضـاعفوا كيـدهم ومكرهم؛ حتى تم لهم بغيتهم من إشعال نار الفتنة، وجعلوا خيار هذه الأمـة من آل بيت النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وقـوداً لهـا من أمثـال الحسـين رضـي اللـه عنـه، وآل بيتـه الطيبين الطاهرين (فهؤلاء هم الشيعة، وأولئك أهل الــبيت، وهذه معاملاتهم وأحوالهم مع أهل البيت الذين يدّعون أنهم محبّــون وموالــون لهم)[1]، ولأجلــه لعنتهم أم المؤمــنين أم سلمة لمـا جاءهـا نعي الحسـين بن علي رضـي اللـه عنهم: (قالت: قتلوه قتلهم الله غرّوه وذلّوه لعنهم الله)[2].

ولما سأل رجل من أهل العـراق عبـد اللـه بن عمـر بن الخطاب رضي اللـه عنهمـا عن دم البعـوض[3]، قـال: (ممن أنت؟ فقال: من أهل العراق قال: انظروا إلى هذا، يسألني

---

1 (?) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص/297).

2 (?) فضـائل الصـحابة لإمـام أحمـد (2/983)، وقـال محققـه: إسناده حسن.

3 (?) (البَعُوضِ: جمع بعوضة، وهو صغار البَقِّ). جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم لابن الأثـير الجـزري (6/343)

عن دم البَعُوضِ وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم، وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: هما ريحانتاي من الدنيا)[1]. رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

فأصبح الحبّ المزعوم المعلن؛ الذي يضمرون فيه حقداً، هو البغض الحقيقي المخفي؛ الذي ينتظرون له وقتاً، وهو السلاح القويّ الوحيد الذي من خلاله أوقعوا به كبير وزعيم آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه في هذا المأزق الهالك، وانقلبوا تجّاراً رابحين غانمين مع أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ، شاهرين ورافعين سيوفهم الحاقدة في وجوههم، وخناجرهم الغدرة في بطونهم، ورماحهم الخونة في نحورهم، ونبالهم الهالكة في صدورهم، واندفعوا في تقاسم هذا الإرث الخبيث، جهاراً نهاراً، في هذه الصحراء التي لا ماء فيها ولا مأوى، بدلاً من أن ينصروه من أعدائه رضي الله عنه؛ بل تصدّوا له وتجرّدوا لحربه وقتله رضي الله عنه، ولم يسجل لهم التاريخ يوماً من الأيام تجاه أهل بيت رسول الله ﷺ إلا غدراً وخيانة وشرّاً وبلاء، حتى ضرب بهم المثل الخبيث في ذلك.

يقول الإمام عبد القاهر البغدادي رحمه الله تعالى: (روافض الكوفة موصوفون بالغدر، والبخل، وقد سار المثل بهم فيهما؛ حتى قيل: أبخل من كوفي، وأغدر من كوفي، والمشهور من غدرهم ثلاثة أشياء:

أحدها: أنهم بعد قتل علي رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن، فلما توجه لقتال معاوية غدروا به في ساباط المدائن، فطعنه سنان الجعفي في جنبه فصرعه عن فرسه، وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاوية.

والثاني: أنهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنه، ودَعَوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية فاغترّ

[1] (?) تقدم تخريجه في (ص/158).

بهم، وخرج إليهم، فلما بلغ كربلاء غدروا به، وصاروا مع عبيد الله بن زياد يداً واحدة عليه، حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكربلاء. - رحمهم الله تعالى أجمعين -

والثالث: غَدْرُهم بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر، ثم نكثوا بيعته وأسلموه عند اشتداد القتال حتى قتل وكان من أمره ما كان)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وقامت طوائف كاتبوا الحسين ووعدوه بالنصر والمعاونة إذا قام بالأمر، ولم يكونوا من أهل ذلك، بل لما أرسل إليهم ابن عمه أخلفوا وعده، ونقضوا عهده، وأعانوا عليه من وعدوه أن يدفعوه عنه، ويقاتلوه معه)[2].

فكيف يمكن لحامل عقيدة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن ينسى مرارة هذا المشهد الأليم؛ وإن تناسى أو تجاهل؟ لا يمكن بحال من الأحوال، إلا من قبل الذين في قلوبهم مرض؛ فأعمى الله أبصارهم عن رؤية الحق والنور، وأصمّ آذانهم عن سماع الهدى والدين (ولهذا لما أراد الحسين - رضي الله عنه - أن يخرج إلى أهل العراق لما كاتبوه كتباً كثيرة أشار عليه أفاضل أهل العلم والدين، كابن عمر وابن عباس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن لا يخرج، وغلب على ظنهم أنه يقتل، حتى إن بعضهم قال: أستودعك الله من قتيل. وقال بعضهم: لولا الشفاعة لأمسكتك ومنعتك من الخروج، وهم في ذلك قاصدون نصيحته طالبون لمصلحته ومصلحة

1 (?) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص/37).
2 (?) مجموع الفتاوى (25/306-307).

المسلمين. والله ورسوله إنما يأمر بالصلاح لا بالفساد، لكن الرأي يصيب تارة ويخطئ أخرى)[1].

وفي هذا يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (بل أكثر الأئمة قديماً وحديثاً كاره ما وقع من قتله وقتل أصحابه، سوى شرذمة قليلة من أهل الكوفة قبّحهم الله، وأكثرهم قد كانوا كاتبوه ليتوصلوا به إلى أغراضهم ومقاصدهم الفاسدة، فلما علم ذلك ابن زياد منهم بلغهم ما يريدون من الدنيا، وآخذهم على ذلك، وحملهم عليه بالرغبة والرهبة، فانكفوا عن الحسين، وخذلوه، ثم قتلوه)[2]. عليهم من الله ما يستحقّون.

وقال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: (وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج من مكة إلى العراق في عشر ذي الحجة ومعه طائفة من آل بيته رجالًا ونساء وصبيانًا، فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله، فوجه إليهم جيشًا أربعة آلاف، عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فخذله أهل الكوفة كما هو شأنهم مع أبيه من قبله)[3].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (فقاتلوه، - أي: الحسين رضي الله عنه - وكان أكثر الخارجين لقتاله الذين كاتبوه وبايعوه، ثم لما جاءهم أخلفوه، وفروا عنه إلى أعدائه إيثاراً للسحت العاجل على الخير الآجل)[4].

---

1 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/160-161).

2 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/204).

3 (?) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص/162).

4 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/575).

وقال الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى: (فلم يفد شيء من هذه الجهود في تحويل الحسين عن هذا السفر الذي كان مشئوماً عليه، وعلى الإسلام، وعلى الأمة الإسلامية، إلى هذا اليوم وإلى قيام الساعة، وكل هذا بجناية شيعته الذين حرضوه بجهل وغرور، رغبةً في الفتنة، والفرقة، والشر، ثم خذلوه بجبن ونذالة وخيانة وغدر، ولم يكتف ورثتهم بما فعل أسلافهم، فعكفوا على تشويه التاريخ، وتحريف الحقائق، ورد الأمور على أدبارها)[1].

ومن جهة أخرى، يرى أهل السنة والجماعة أنه ما كان ينبغي للحسين رضي الله عنه، - وهو من هو في الأمة وفي قلوب الناس مكانةً وحبّاً، وإجلالاً وتعظيماً، - أن يخرج بهذه المجموعة الكبيرة من السادة الأخيار الأطهار، أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أولئك الغدرة الخونة، الذين قتلوا أباه، وطعنوا أخاه واستلبوا متاعه رضي الله عنهما، ولقد صدق أبو محمد الحسن بن علي حين نصح أخاه الحسين علي رضي الله عنهم بقوله: (إياك وسفهاء الكوفة أن يستخفّوك فيخرجوك ويسلموك، فتندم ولات حين مناص، وقد تذكر ذلك ليلة قتله، فترحم على أخيه الحسن رضي الله عنهما)[2].

ولقد أحسن أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى حين وصفهم بأدقّ أوصافهم فقال: (أما أهل الكوفة، فلو قَدروا أن يُلطّخوا كل أحد لفعلوا)[3].

---

1 (?) حاشية العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/231).

2 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لابن حجر الهيتمي (2/574).

3 (?) السنة لأبي بكر بن الخلال (2/467)، وقال محققه إسناده صحيح، وقد أخرجه عن أحمد بن هانئ في مسائله (2/201).

بعد ما نصحه من له قرابة به من آل بيت رسول اللـه صلى الله عليه وسلم، وعدد كبير من الصـحابة رضـي اللـه عنهم، وكبار التابعين رحمهم الله، وأصحاب الفضل والعقـل منهم، وأكثروا عليه النصيحة، وحذّروه من قوم يعرفهم حقّ المعرفـة، وكلمتهم في ذلـك واحـدة، ورأيهم واحـد، وهـو: خوفهم الشديد عليه ومن معـه من هـذا الخـروج المشـئوم إلى أهـل الكوفـة المعـروفين بالغـدر والخيانـة، الـذين لا يرقبـون في مـؤمن إلاًّ ولا ذمـةً، وأن العاقبـة معروفـة، والنتيجـة محسـومة، والمغـامرة مخيفـة، والخطـر شـديد، والطريق طويل، والعدد قليـل، والعُـدّة أقـل، والعـدوّ أكـثر، فكيـف يجتمـع كـل هـؤلاء الفضـلاء والحكمـاء وذوو العلم والرأي والديانة على نصـيحة واحـدة وهي: عـدم الاسـتجابة لأهـل الكوفـة في طلبهم مهمـا كـان هـذا الطلب، وفي المقابل نجد الحسين رضي الله عنه يبقى مصرّاً صلباً ثابتـاً متمسكاً برأيه مهما كان.

وفي هذا يقول الإمام ابن العـربي المـالكي رحمـه اللـه تعـالى: (وذكر المؤرخـون أن كتب أهل الكوفة وردت على الحسـين، وأنـه أرسل مسـلم بن عقيل- ابن عمـه - إليهم ليأخذ عليهم البيعة وينظر هو في أتباعـه، فنهـاه ابن عبـاس وأعلمهم أنهم خذلوا أباه وأخاه، - رضي الله عنهم - وأشـار عليه ابن الزبير بالخروج فخرج[1]، - رضي الله عنهمـا - فلم يبلغ الكوفة إلا مسلم بن عقيل قد قتـل، وأسـلمه من كـان استدعاه، ويكفيك بهـذا عظة لمن اتعـظ، فتمـادى واسـتمر غضـبًا للـدين وقيامًا بـالحق، ولكنه رضي الله عنه لم يقبل نصـيحة أعلم أهل زمانه ابن عبـاس، وعـدل عن رأي شـيخ الصحابة ابن عمر، - رضـي اللـه عنهم - وطلب الابتـداء في

[1] (?) يشير الإمام ابن العربي المالكي إلى قولـه للحسـين رضـي الله عنهما: (ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيـك؟ فواللـه لـو أن لي مثلهم لذهبت إليهم. فهذا ما صـح). العواصـم من القواصـم لابن العربي المالكي (ص/229).

الانتهاء، والاستقامة في الاعوجاج، ونضارة الشبيبة في هشيم المشيخة، ليس حوله مثله، ولا له من الأنصار من يرعى حقّه، ولا من يبذل نفسه دونه، فأردنا أن نطهر الأرض من خمر يزيد، فأرقنا دم الحسين، فجاءتنا مصيبة لا يجبرها سرور الدهر)[1].

وقال العلاّمة ابن خلدون رحمه الله تعالى في خروج الحسين رضي الله عنه: (ولقد عذله ابن العبّاس وابن الزّبير وابن عمر وابن الحنفيّة أخوه وغيره في مسيره إلى الكوفة، وعلموا غلطه في ذلك، ولم يرجع عمّا هو بسبيله لما أراده الله)[2].

وقال الشيخ محيي الدين الخطيب رحمه الله تعالى: (أما المشفقون على الحسين من هذا الخروج المشئوم؛ فهم جميع أحبائه، وذوي قرابته، والناصحين له، والمتحرّين سنة الإسلام في مثل هذا الموقف، كل هؤلاء نهوه عن مسيره، وحذروه من عواقبه، وفي طليعتهم: أخوه محمد بن الحنفية[3])[4].

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الحسين رضي الله عنه وأرضاه لو أنه لزم داره ومدينة جدّه صلى الله عليه وسلم، كما لزمها شيخ الصحابة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ودخل فيما دخل فيه الناس، وترك الخلافة وشأنها، ولم يلتفت إلى استدعاء أهل الغدر والخيانة له، ولو شاركهم

---

1 (?) المصدر نفسه (ص/229-232).
2 (?) مقدمة ابن خلدون (ص/225).
3 (?) حاشية العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/230).
4 (?) انظر أسماء الناصحين ومقالتهم للحسين في تاريخ الطبري (5/380-400)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (5/5-15)، البداية والنهاية لابن كثير (8/161-170).

في ذلك من شاركهم من أهل الفضل والصلاح والرأي والقول، فلم تكن له بيعة في العراق فكيف يجعل الثقة فيهم، فيحمل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، لم ينفعوا أباه رضي الله عنه وكانت له بيعة في أعناقهم، وهو عندهم أفضل وأكثر منه وجاهة، وأرفع قدراً، وأكثر عدداً وعدّة منه، ومع كل هذا لم يسلم منهم، غدروا به فقتلوه مظلوماً شهيداً، ولو اقتدى بأخيه الحسن رضي الله عنهما في صونه وحقنه دماء الأمة، بعد أن كادت لِتَغرَق في دمائها، لكان خيراً له ولأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، وللمسلمين عامة، وخصوصاً هو زهرة أهل بيت العفة والتطهير في وقته، فنحلة عيون الناس لا تقع إلا عليه، وليس في الأمة ابن بنت نبيّ غيره، ولا أكثر شبهاً بالنبي صلى الله عليه وسلم مثله، وقوله فيها يُسمع ويُطاع، وأمره يُنفذ ولا يُرد، وإيذاؤه إيذاء للأمة بأكملها، وسوف يترك ذلك بصمته الكبيرة الموجعة في قلب الأمة، والتاريخ خير شاهد وأظهر دليل على ذلك.

وفي هذا يقول التابعي الجليل سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: (لو أن حسيناً - رضي الله عنه - لم يخرج لكان خيراً له)[1].

وقال الإمام ابن العربي المالكي رحمه الله تعالى: (ولو أن عظيمها وابن عظيمها، وشريفها وابن شريفها، الحسين - رضي الله عنه - وسعه بيته، أو ضيعته، أو إبله، ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحق، وفي جملتهم ابن عباس وابن عمر - رضي الله عنهم - لم يلتفت إليهم، وحضره ما أنذر به النبي صلى الله عليه وسلم، وما قال في أخيه، ورأى أنها خرجت عن أخيه ومعه جيوش الأرض وكبار الخلق يطلبونه، فكيف ترجع إليه بأوباش الكوفة، وكبار الصحابة

[1] (?) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (5/9).

ينهونه وينأون عنه؟ ما أدرى في هذا إلا التسليم لقضاء الله، والحزن على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية الدهر، ولولا معرفة أشياخ الصحابة وأعيان الأمة بأنه أمر صرفه الله عن أهل البيت، وحال من الفتنة لا ينبغي لأحد أن يدخلها، ما أسلموه أبداً)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فتبين أن الأمر على ما قاله أولئك - الناصحون له بعدم الخروج - ولم يكن في الخروج لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا، بل تمكن أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتلوه مظلوماً شهيداً، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن حصل لو قعد في بلده، فإن ما قصده من تحصيل الخير ودفع الشر لم يحصل منه شيء، بل زاد الشر بخروجه وقتله، ونقص الخير بذلك، وصار ذلك سبباً لشر عظيم، وكان قتل الحسين مما أوجب الفتن، كما كان قتل عثمان مما أوجب الفتن، وهذا كله مما يبين أن ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وأن من خالف ذلك متعمداً أو مخطئاً لم يحصل بفعله صلاح بل فساد؛ ولهذا أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الحسن - رضي الله عنه - بقوله: (إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[2]، ولم يثن على أحد لا بقتال في فتنة، ولا بخروج على الأئمة، ولا نزع يد من طاعة، ولا مفارقة للجماعة)[3].

---

1 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/232).

2 (?) تقدم تخريجه في (ص/153).

3 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/161).

وقال العلاّمة ابن خلدون رحمه الله تعالى: (وأمّا الحسين فإنّه لما ظهر فسق يزيد عند الكافّة من أهل عصره، بعثت شيعة أهل البيت بالكوفة للحسين أن يأتيهم فيقوموا بأمره، فرأى الحسين أنّ الخروج على يزيد متعيّن من أجل فسقه، لا سيّما من له القدرة على ذلك، وظنّها من نفسه بأهليّته وشوكته، فأمّا الأهليّة: فكانت كما ظنّ وزيادة، وأمّا الشّوكة: فغلط يرحمه الله فيها)[1].

وقد ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى خمسة وعشرين رجلاً من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، كلهم خرجوا على أئمتهم وخلفائهم، ولم يكتب الله سبحانه وتعالى لأحد منهم نصيباً في الخروج، ولا تمكيناً في الأرض، ولا مصلحة دين ولا دنياً فيه، بل تسبّب من خروجهم فساد عظيم، وضرر جسيم[2]. وكان خروجهم لأسباب مختلفة، كل ذلك بسبب خذلان أنصارهم وشيعتهم الذين يدّعون محبتهم كذباً وزوراً، والله المستعان[3].

وهذا يعضده ما ذكره الحسن لأخيه الحسين رضي الله عنهما قبل وفاته محذّراً إيّاه من سفهاء أهل الكوفة. قال الإمام ابن عبد البرّ رحمه الله تعالى: (وروينا من وجوه: أن الحسن بن علي لما حضرته الوفاة قال للحسين أخيه: يا أخي، إن أباك رحمه الله تعالى لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الأمر، ورجا أن يكون صاحبه فصرفه الله عنه، ووليها أبو بكر، فلما حضرت أبا بكر الوفاة، تشوف لها أيضاً، فصرفت عنه إلى عمر، فلما احتضر عمر جعلها شورى بين ستّة هو أحدهم، فلم يشك أنها لا تعدوه، فصرفت عنه إلى عثمان، فلما هلك عثمان

---

1 (?) مقدمة ابن خلدون (ص/224-225).

2 (?) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/150-166).

3 (?) العقيدة في آل البيت بين الإفراط والتفريط (ص/343).

بويع، ثم نوزع حتى جرد السيف، وطلبها، فما صفا له شيء منها، وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوة والخلافة، فلا أعرفن ما استخفّك سفهاء أهل الكوفه فأخرجوك)[1].

وهذا ما أكّده شيخ الصحابة عبد الله بن عمر رضي الله عنه، حينما أراد الحسين رضي الله عنه الخروج إلى أهل الكوفة الذين قتلوا أباه، وطعنوا أخاه، استجابةً لطبلهم، مصدّقاً لهم في وعدهم، ظناً منه أنهم سيوفون بعهدهم، وسينصرونه من أعدائه تحت وطأة السيوف، وسيموتون دونه إذا استلزم ذلك واستحكم، ولا يمكّنونه إلى غيره مهما استفحل الأمر واستجمر، فأحسن بهم الظن من حيث لا يستحقون، فأساءو به الفعل من حيث يستحق الإحسان، وهذا شأن الخائنين والغادرين عبر التاريخ، فحذّر الحسين رضي الله عنهما من خديعة الخادعين، مشفقاً عليه من عواقب مكيدة الماكرين، مناصحاً له باختيار سنة جدّه الأمين صلى الله عليه وسلم، فقال رضي الله عنه وأرضاه: (إن الله خيّر نبيّه بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وإنكم بضعة منه، لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فارجعوا، فأبى، فاعتنقه ابن عمر، وقال: أستودعك الله من قتيل)[2].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - من ذلك سواء، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على سبيل الاستقلال ويتم له الأمر)[3].

---

1 (?) تقدم في (ص/214).

2 (?) سير أعلام النبلاء (3/292).

3 (?) البداية والنهاية لابن كثير (6/ 237).

ومن الضرورة أن أنبّه على أمر مهمّ للغاية: وهو أن أهل السنة والجماعة لا يؤثمون الحسين في مخالفته لكلام الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، والتابعين رحمهم الله تعالى، ولا يرونه قُتل خارجيّاً باغياً مفرّقاً جماعة المسلمين، مارقاً مفسداً في الأرض رضي الله عنه وأرضاه في مسيره إلى أهل الكوفة كما يدّعي النواصب المبغضون والكارهون لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لثلاثة أمور:

أولها: أنه طلب الرجوع إلى حيث جاء، أو الذهاب إلى يزيد بن معاوية رضي الله عنه في الشام ويضع يده في يده فيكون من أمره ما يكون، أو الذهاب إلى إحدى الثغور من ثغور المسلمين للجهاد فيه، داخلاً في الجماعة معرضاً عن تشتيتها وتمزيقها، ولو أن الطالب لهذه الحقوق من أهل الكوفة أقل منهم مكانة وفضلاً وجاهاً وعلماً ونسباً؛ لكان واجباً عليهم أن يجيبوه في طلبه؛ فكيف بمن هو أرفع وأكثر منهم في هذه الأمور كلها، ولم يقاتلهم الحسين رضي الله عنه، ولا تمنىّ قتالهم، ولا أحد ممن كان معه في تلك الظروف المزعجة المغضبة؛ إلا حين ابتدأوهم بالبغي والقتال، فقاتلوا دفاعاً عن النفس والكرامة لا للتشهي والعدوان حين وجدوا أنفسهم مضطرّين لذلك، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى موضّحاً منهج أهل السنة والجماعة في ذلك: (قتل مظلوماً شهيداً، وإن الذين قتلوه كانوا ظالمين معتدين، وأحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - التي يأمر فيها بقتال المفارق للجماعة لم تتناوله؛ فإنه - رضي الله عنه - لم يفرّق الجماعة، ولم يُقتل إلا وهو طالب للرجوع إلى بلده، أو إلى الثغر، أو إلى يزيد، داخلاً في الجماعة، معرضاً عن تفريق الأمة، ولو كان طالب ذلك أقل الناس لوجب إجابته إلى ذلك، فكيف لا تجب إجابة الحسين إلى ذلك؟! ولو كان الطالب لهذه

الأمور من هو دون الحسين لم يجز حبسه ولا إمساكه، فضلاً عن أسره وقتله - رضي الله عنه وأرضاه -)[1].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (بل كان يجب عليهم إجابته إلى ما سأل من تلك الخصال الثلاثة المتقدم ذكرها)[2]؛ لأنه بذلك تنتهي كل هذه المصيبة والفتنة المتربصة بالأمة، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ثانيها: أنه رفيع القدر، عالي المقامة، كثير العلم والفضل، مجتهد في أمره، وهو أهل لذلك، بل أسوة المجتهدين في عصره، ولقد أدرك الصحابة رضوان الله عليهم خطورة ما يقدم عليه، وعلموا أن أهل الكوفة سيخذلونه كما خذلوا أخاه من قبل بلا حياء ولا مروءة، وسيورطونه في خندق المهالك ثم يقتلونه كما قتلوا أباه بلا ضمير حيّ، وشاء الله سبحانه وتعالى أن لا يرجع عما عزم عليه لما أراده الله سبحانه وتعالى؛ لحكمة بالغة يعلمها رب السموات والأرضين، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وفي هذا يقول الإمام ابن العربي رحمه الله تعالى: (وكل منهم - أي: الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم - عظيم القدر مجتهد، وفيما دخل فيه مصيب مأجور، ولله فيه حكم قد أنفذه، وحكم في الآخرة قد أحكمه وفرغ منه، فاقدروا هذه الأمور مقاديرها، وانظروا بما قابلها ابن عباس وابن عمر - رضي الله عنهما - فقابلوها، ولا تكونوا من السفهاء الذين يرسلون ألسنتهم وأقلامهم بما لا فائدة لهم فيه، ولا يغني من الله ولا من دنياهم شيئًا عنهم)[3].

---

1 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/193).

2 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/204).

3 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/234).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وكان أهل الرأي والمحبة للحسين كابن عباس وابن عمر وغيرهما أشاروا عليه بأن لا يذهب إليهم، ولا يقبل منهم، ورأوا أن خروجه إليهم ليس بمصلحة، ولا يترتب عليه ما يسر، وكان الأمر كما قالوا، وكان أمر الله قدراً مقدوراً)[1].

وقال العلاّمة ابن خلدون رحمه الله تعالى: (وأمّا غير الحسين من الصّحابة الّذين كانوا بالحجاز ومع يزيد بالشّام والعراق، ومن التّابعين لهم، فرأوا أنّ الخروج على يزيد وإن كان فاسقاً لا يجوز؛ لما ينشأ عنه من الهَرْج والدّماء، فأقصروا عن ذلك ولم يتابعوا الحسين، ولا أنكروا عليه، ولا أثّموه؛ لأنّه مجتهد، وهو أسوة المجتهدين، ولا يذهب بك الغلط أن تقول بتأثيم هؤلاء بمخالفة الحسين وقعودهم عن نصره؛ فإنّهم أكثر الصّحابة، وكانوا مع يزيد ولم يروا الخروج عليه، وكان الحسين يستشهد بهم وهو يقاتل بكربلاء على فضله وحقّه، ويقول: سلوا جابر بن عبد الله، وأبا سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسهل بن سعيد[2]، وزيد بن أرقم وأمثالهم - رضي الله عنهم - ولم ينكر عليهم قعودهم عن نصره، ولا تعرض لذلك؛ لعلمه أنه عن اجتهاد منهم كما كان فِعله عن اجتهاد منه. وكذلك لا يذهب بك الغلط أن تقول بتصويب قتلِه لَمّا كان عن اجتهاد وإن كان هو على اجتهاد)[3].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى: (لا ينبغي لمسلم أن يحطّ على من خرج من السلف الصالح من العترة وغيرهم على أئمة الجور؛ فإنهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم، وهم أتقى لله وأطوع لسنة رسول الله - صلى الله

---

1 (?) مجموع الفتاوى (25/307).

2 (?) قال المحقق: (الصواب: سهل بن سعد الساعدي، الصحابي الشهير).

3 (?) مقدمة ابن خلدون (ص/225).

عليه وسلم - من جماعة ممن جاء بعدهم من أهل العلم، ولقد أفرط بعض أهل العلم كالكرامية[1] ومن وافقهم في الجمود على أحاديث الباب حتى حكموا بأن الحسين السبط - رضي الله عنه - وأرضاه باغ ...)[2].

وكون الصحابة رضي الله عنهم لا يرون الخروج على يزيد بن معاوية، ومبايعتهم له، وإنكارهم على الحسين رضي الله عنه في مسيره إلى العراق للاستجابة أهل الكوفة في طلبهم، لا يعني بحال من الأحوال أن أفعاله وأعماله عندهم صحيحة، لكن من باب درء الفتن النكراء؛ لما كانوا يتوجّسون من عواقب هذا الأمر، وما سيترتب عليه من قتل وفساد من قبل الطرفين عموماً، ومن طرف الحسين رضي الله عنه خصوصاً.

قال العلاّمة ابن خلدون رحمه الله تعالى: (ولا تقولنّ: إنّ يزيد وإن كان فاسقاً ولم يُجِز هؤلاء الخروج عليه، فأفعاله عندهم صحيحة)[3].

ثالثها: أن الإجماع استقرّ بعد خروج الحسين رضي الله عنه على منع الرعية من الخروج على الخليفة الفاسق الظالم الجائر؛ إلا إذا أظهر كفراً بَواحاً صُراحاً و(ظنوا

---

1 (?) الكرامية: أصحاب محمد بن كرام، وهي فرقة من المرجئة، يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب وأنكروا أن يكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيماناً، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (1/223).

2 (?) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للشوكاني (7/208). وانظر كذلك: كتاب الإيضاح شرح المصباح لأحمد بن يحي الصعدي الزيدي (ص/).

3 (?) مقدمة ابن خلدون (ص/225).

القدرة عليه، فإن تحققوا العجز لم يَجب القيام)[1]؛ ولأجل هذه الحكمة الجلية من تسكين الفتن العمياء، وعدم إراقة دماء الأبرياء والضعفاء وغيرها: (قال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يُخلع، ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويفه للأحاديث الواردة في ذلك)[2]، وما حصل بقيام جماعة عظيمة من أهل العلم والفضل من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله على خلفاء بني أمية في الصدر الأول كان قبل انعقاد الإجماع (ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم والله أعلم)[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - بعد سرده للفتن والمصائب العظيمة التي حصلت في الأمة بسبب الخروج في زمن الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم وأرضاهم، أو على الخلفاء الذين جاءوا بعدهم مع اختلاف درجاتهم في تطبيق العدل بين الرعية، وتباين تفاضلهم في الدين والعلم والصلاح، وتفاوت حسن قيامهم بمصالح الرعية، وسرعة استجابتهم لها -: (ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين)[4].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الخروج بالسيف على أئمة الجور: (وهذا مذهبٌ للسلف قديم، لكن

---

1 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (6/465).
2 (?) المصدر نفسه.
3 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (6/465).
4 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/160).

استقرّ الأمر على ترك ذلك؛ لما رأوه قد أفضى إلى أشدّ منه؛ ففي وقعة الحرّة ووقعة ابن الأشعث وغيرهما عِظةٌ لمن تدبّر)[1].

تنبيه: وعلى الرغم من ثناء الإمام ابن العربي رحمه الله تعالى على الحسين رضي الله عنه أرضاه، واحترامه البالغ لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتقديره لهم، وتوجّعه وتأسّفه الشديد لما حلّ به رضي الله عنه وأرضاه وأهل بيته رحمهم الله، إلا أنه اتّهم ببغض وكره أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بناء على قوله غفر الله له وعفا عنه في قاتلي الحسين رضي الله عنه وأرضاه: (وما خرج إليه أحد إلا بتأويل، ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جدّه المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذِّر من الدخول في الفتن، وأقواله في ذلك كثيرة: منها قوله صلى الله عليه وسلم (**إنه ستكون هنَات وهنَات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان**)[2]، فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله)[3].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى شارحاً الحديث: (قوله ﷺ: (ستكون هَنَات وهَنَات)، الهنات: جمع هنة، وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة، قوله ﷺ: (فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان) فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، ويُنهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شرّه إلا بقتله

---

1 (?) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (2/288).

2 (?) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (ح/1852).

3 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/232).

فقُتل كان هدراً، فقوله : (فاضربوه بالسـيف) وفي الرواية الأخرى: (فاقتلوه) معناه: إذا لم يندفع إلا بذلك)[1].

ومن المعلوم أن الحسـين رضـي اللـه عنـه لمـا شـاهد خيانـة أهـل الكوفـة وخـذلانهم لـه، وتخليهم عنـه، بـادر إلى تقديم هـذه التنـازلات السـهلة، وهي الخيـارات المعقـولات الثلاث التي تنهي بإذن الله الصراع المتـأجج بين الطـرفين، وتطفئ نار هذه الفتنة العمياء، فانتهى من أمره الذي أراده وخـرج لـه، ولم ينـدفع إلى قتـالهم، أو إلى مـا يـدعوا إلى قتاله، أو إلى ما يبرر قتله، وكان من الواجب على عبيد الله بن زياد أن يجيبه إلى حد مطالبه، فلم يجد الحسـين رضـي الله عنه ومن معه بُدّاً من أمرهم حين ابتـدأوهم بالقتـال إلا دفاعـاً عن أنفسـهم مكـرهين ومضـطرين، فالحـديث (لا يتناوله؛ بسبب أنه عرض عليهم الصلح فلم يقبلـوا، ثم كـان مجيئـه بنـاء على طلب أهـل البلـد، وليس ابتـداءاً منـه)[2]، وعليه فتنزيل الحـديث عليـه رضـي اللـه عنـه وأرضـاه كمـا فعلت الكرامية[3] ومن نحـا نحـوهم من النواصـب المؤذيـة المسيئة إلى أهـل بيت النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم غـير منصف وغير صحيح، بل جهل وبغي وظلم عليه رضـي اللـه عنه وأرضاه، والله المسـتعان. (والحقيقـة أن ابن زيـاد هـو الذي خـالف الوجهـة الشـرعية والسياسـية حين أقـدم على قتل الحسين رضي الله عنـه)[4]؛ ولهـذا قـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الـتي يـأمر فيها بقتـال المفـارق للجماعة لم تتناوله; فإنه رضي الله عنه لم يُفـرق الجماعـة، ولم يُقتل إلا وهو

---

1 (?) شرح النووي على صحيح مسلم (6/477-478).
2 (?) مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية (ص/417).
3 (?) تقدم في (ص/389).
4 (?) مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية (ص/417).

طالب للرجوع إلى بلـده، أو إلى الثغـر، أو إلى يزيـد، داخلاً في الجماعة، معرضاً عن تفريق الأمة)[1].

وقال العلامة ابن خلدون رحمـه اللـه تعـالى: (وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سـماه (بالعواصم والقواصـم) ما معنـاه: أن الحسـين قُتل بشرع جدّه، وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشـتراط الإمام العـادل، ومن أعـدل من الحسـين - رضـي اللـه عنـه وأرضـــاه - في زمانه في إمامته وعدالته في قتـــال أهل الأراء؟!)[2].

وبسبب هذه العبارة الشـديدة في حـقّ الحسـين رضـي الله عنه اشتدّ النكير على الإمام ابن العربي حتى قـال فيـه الإمـام المنـاوي رحمهمـا اللـه تعـالى: (وقد غلب على ابن العربي الغضّ من أهل البيت حتى قـال: قتله بسـيف جـدّه)[3].

[1] (?) منهـاج السـنة النبويـة في نقض كلم الشـيعة القدريـة (3/193).

[2] (?) مقدمة ابن خلدون (ص/226).

[3] (?) فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبـد الـرؤوف المنـاوي (1/265).

وقال فيه أيضاً رحمهما الله تعالى: (فقد ألف كتاباً في شأن مولانا الحسين رضي الله عنه وكرم وجهه[1] وأخزى شائنه[2]، زعم فيه أن يزيد قتله بحقٍّ بسيف جدّه، نعوذ بالله من الخذلان)[3].

وقال الشيخ بكر أبو زيد دفاعاً عن الإمام ابن العربي وموجّهاً عبارته رحمهما الله تعالى: (قتل الحسين بسيف جدّه: نُسبت هذه المقولة للمؤرخ ابن خلدون، وقد تعقبه فيها الهيتمي، ودافع الحافظ ابن حجر العسقلاني عن ابن خلدون، بأنها لم توجد في تاريخ ابن خلدون، ولعله ذكرها في النسخة التي رجع عنها. والصحيح أنها مروية عن ابن العربي المالكي فقال: (إن الحسين قُتل بشريعة جدّه)[4] يعني: لو أخذ رأي ومشورة كبار الصحابة، ولزم بيته، وترك الالتفات إلى أوباش الكوفة؛ لما كان ما كان)[5].

وقال الشيخ محمد بن عبد الهادي الشيباني رحمه الله تعالى: (وكلام ابن العربي في العواصم لا يُشعر بهذا الفهم العجيب)[6].

وقال الشيخ بدر بن ناصر العوّاد حفظه الله تعالى دفاعاً عن الإمام ابن العربي رحمه الله تعالى: (نقل المناوي هذه العبارة عن ابن العربي بالمعنى، وفرقٌ بين المنقول باللفظ والمنقول بالمعنى! ويؤيد ذلك أن ابن العربي لم يؤلف كتاباً في شأن الحسين رضي الله عنه بخصوصه، وإنما ذكر ذلك عرَضاً في كتابه المعروف

---

1 (?) تقدم التعليق على هذه العبارة، انظر: (ص/235).

2 (?) يقال: جاء بها شائنة أي معيبة. والمعنى: وأخزى طاعنه وقادحه والله أعلم. انظر: لسان العرب لابن منظور (5/392).

3 (?) فيض القدير شرح الجامع بالصغير لعبد الرؤوف المناوي (5/320).

4 (?) هذه العبارة لم أجدها في النسخ التي اطلعت عليها باختلاف طبعاتها الكثيرة في المكاتب، وإنما الموجود في الكتاب: (ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جدّه المهيمن على الرسل) تقدم في (ص/391).

5 (?) معجم المناهي اللفظية لبكر أبي زيد (ص/436).

6 (?) مواقف المعارضة في عهد يزيد ابن معاوية (ص/415).

(العواصم من القواصم)، وقد كان لهذا الكتاب شهرة بين أيدي الناس في الأندلس بخلاف المشرق فإنه لم يشتهر فيه إلا متأخراً.....)[1].

[1] (?) النصب والنواصب دراسة تاريخية عقدية لبدر بن ناصر العواد (ص/481).

المطلب الثاني: موقف أهل السنة والجماعة من مقتل الحسين رضي الله عنه.

يعتقد أهل العدل والانصاف، وهم أهل السنة والجماعة؛ أن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبّه وابن حبّه، وريحانته من الدنيا الحسين بن علي رضي الله عنهما قتل مظلوماً شهيداً، ثابتاً ثباتاً باهراً مع كثرة أعدائه وعُدَدهم، شجاعاً مع وصول سهامهم ورماحهم ونبالهم إليه، كريماً فاضلاً، مقبلاً غير مدبر، محارباً أعداء الله جل وعلا، وأعداء رسوله ﷺ؛ وذلك حين أعطى أهل الكوفة الخيارات الثلاثة المقبولة المعقولة، وهي: إما أن يرجع إلى المكان الذي أقبل منه، أو أن يذهب إلى ثغر من ثغور المسلمين للجهاد فيه، أو أن يأتي يزيد بن معاوية في دمشق فيكون في أمره ما يكون[1]، ولم يندفع رضي الله عنه إلى الاقتتال أو الاستمرار إلى الكوفة، بل كان ساعياً في تخميد نار الفتنة، وحفظ كرامة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين طلب منهم هذه الخيارات الثلاثة: (داخلاً في الجماعة، معرضاً عن تفريق الأمة، ولو كان طالب ذلك أقل الناس لوجب إجابته إلى ذلك، فكيف لا تجب إجابة الحسين إلى ذلك؟ ! ولو كان الطالب لهذه الأمور من هو دون الحسين لم يجز حبسه ولا إمساكه، فضلاً عن أسره وقتله)[2]، فأدحض بذلك رضي الله عنه وأرضاه جميع حججهم في استباحة قتاله، وقتال أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقاتلوه وقاتلهم، فقتلوه ومن كان معه مظلوماً شهيداً.

---

1 (?) انظر: تاريخ الطبري (5/389)، مجموع الفتاوى (25/307)، سير أعلام النبلاء (3/308)، البداية والنهاية لابن كثير (8/199).

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/193).

وفي هذا يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى مؤكّداً بطلان موقفهم في عدم استجابتهم لطلباته الثلاثة المنصفة المنهية للفتنة بكل سهولة، وبكل أمن وأمان فقال: (بل كان يجب عليهم إجابته إلى ما سأل من تلك الخصال الثلاثة المتقدم ذكرها)[1].

وهذا يدل على حسن نواياه بأمة جده صلى الله عليه وسلم، وحرصه الشديد على تماسكها واتحادها، وخوفه الكبير على ذوبان شوكتها وكرامتها، فأثابه الله سبحانه وتعالى به: (شهادة أكرمه الله بها، وألحقه بأهل بيته الطيبين الطاهرين، وأهان بها من ظلمه واعتدى عليه، وأوجب ذلك شرّاً بين الناس)[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (والحسين رضي الله عنه ما خرج يريد القتال، ولكن ظن أن الناس يطيعونه، فلما رأى انصرافهم عنه، طلب الرجوع إلى وطنه، أو الذهاب إلى الثغر، أو إتيان يزيد، فلم يمكنه أولئك الظلمة، لا من هذا، ولا من هذا، ولا من هذا، وطلبوا أن يأخذوه أسيراً إلى يزيد، فامتنع من ذلك، وقاتل حتى قتل مظلوماً شهيداً، لم يكن قصده ابتداءً أن يقاتل)[3].

ولقد حزن أهل السنة والجماعة لمقتله حزناً مريراً، وتأسفوا لذلك تأسفاً شديداً، واعتبروه مصيبة كبيرة على الأمة، لا شيء في الأحداث من قِبَله رضي الله عنه وأرضاه يبرر قتله، ولا أحد من طرفه تسبب في قتله، بل الفتنة والمصيبة والتطرف كلها من طرف أهل الكوفة الغدرة الخونة، الذين تستروا بحبّه لقلب الحقائق التاريخية؛

---

1 (?) تقدم في (ص/388).
2 (?) مجموع الفتاوى (25/307).
3 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (2/550).

ليتمكنوا من قلوب الضعفة والعامة، وتشويه السنة النبوية، وتوسيخ سمعة أنصار السنة المحمدية، فراسلوه ووعدوه وغرّوه بالنصر، ثم غدروا به وتعاونوا في قتله، وكان قتله من المصائب الجسيمة التي ابتليت بها الأمة، ولم يكن على وجه الأرض يومئذ ابن بنت نبيٍّ غيره، وقتله بالنسبة للأمة مصيبة وأي مصيبة، وفي حقه شهادة في الدنيا لتكفير السيئات ورفع الدرجات، وكرامة في الآخرة لنيل أعلى الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، بدلاً من هذه الدنيا الفانية الكدرة، ولسوف يتحمل أولئك القتلة الأشرار؛ أهل الكوفة الغوغاء، أوزار تلك الجريمة الشنعاء، وأثقال تلك الحقيقة الصمّاء؛ التي تركت آثارها السيئة في تفريق الأمة وتشتيتها، وتمزيق هويتها وانتمائها.

قال الإمام الآجري رحمه الله تعالى: (على من قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لعنة الله، ولعنة اللاعنين، وعلى من أعان على قتله، وعلى من سبّ عليّ بن أبي طالب، وسبّ الحسن والحسين، أو آذى فاطمة في ولدها، أو آذى أهل بيت رسول الله فعليه لعنة الله وغضبه، لا أقام الله الكريم له وزناً، ولا نالته شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم)[1].

وقال الإمام ابن العربي رحمه الله تعالى: (يا أسفاً على المصائب مرّة، ويا أسفاً على مصيبة الحسين - رضي الله عنه وأرضاه - ألف مرّة، وإن بوله يجري على صدر النبي صلى الله عليه وسلم، ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن، يا لله ويا للمسلمين)[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وأما مقتل الحسين رضي الله عنه، فلا ريب أنه قتل مظلوماً

---

1 (?) الشريعة للآجري (2183/5-2184).
2 (?) العواصم من القواصم لابن العربي المالكي (ص/228).

شـهيداً، كما قتل أشـباهه من المظلـومين الشـهداء، وقتل الحسين معصية للـه ورسـوله ممن قتله أو أعـان على قتله أو رضي بذلك، وهو مصيبة أصـيب بها المسـلمون من أهله وغـير أهلـه، وهو في حقّه شـهادة لـه، ورفع درجـة، وعلـوّ منزلة ، فإنه وأخـاه سـبقت لهما من الله السـعادة؛ الـتي لا تنال إلا بنوع من البلاء، ولم يكن لهما من السـوابق ما لأهل بيتهما، فإنهما تربّيا في حجر الإسلام، في عزّ وأمان، فمـات هـذا مسـموماً وهـذا مقتـولاً، لينـالا بـذلك منـازل السـعداء وعيش الشهداء)[1].

وقال أيضاً رحمـه اللـه تعـالى: (وأما من قتل الحسـين - رضي الله عنه وأرضاه -، أو أعان على قتله، أو رضي بذلك؛ فعليه لعنة الله والملائكة والنـــاس أجمعين؛ لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)[2].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعـالى: (فكل مسـلم ينبغي له أن يحزنه قتله رضي الله عنــه، فإنه من ســادات المسـلمين، وعلمـاء الصـحابة وابن بنت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم الـتي هي أفضل بناتـه، وقـد كـان عابـداً وشجاعاً وسخيّاً)[3].

وقال العلاّمة ابن خلدون رحمـه اللـه تعـالى: (فلا يجـوز قتال الحسين - رضي الله عنه وأرضاه - مع يزيد ولا ليزيـد، بل هي من فعلاته المؤكّـدة لفسـقه، والحسـين فيها شـهيد مثاب وهو على حقّ واجتهاد، والصحابة الذين كـانوا مع يزيد على حقّ أيضاً واجتهاد)[4].

---

1 (?) منهـاج السـنة النبويـة في نقض كلام الشـيعة القدريـة (3/172).
2 (?) مجموع الفتاوي (4/487).
3 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/203-205).
4 (?) مقدمة ابن خلدون (ص/225-226).

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعـالى: (حكي الاتفاق على أنه يجوز لعن من قتل الحسين رضي الله عنه، أو أمر بقتله، أو أجازه، أو رضي به من غـير تسـمية ليزيـد، كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه من غير تعيين)[1].

1 (?) الصواعق المحرقة على أهل الـرفض والضـلال والزندقـة (2/638).

المطلب الثالث: موقف يزيد من مقتل الحسين رضي الله عنه.

لا شك أن ليزيد بن معاوية قسطاً كبيراً ودوراً فاشلاً في قيادة الأمة إلى هذه الخطوط الوعرة، والمشارب الهالكة، والمذاهب الرديئة، في تجنبه وابتعاده عن سياسة والده الحليم رضي الله عنه، إلى سياسة فاسدة معوجّة تبعد عن سياسات من سلَفَه في الخلافة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المشرقين، وكان إصراره على طلب البيعة من الحسين رضي الله عنه وإجباره عليها، وملاحقته من أجلها؛ الشرارة الأولى لإيقاد نار هذه الفتنة العريضة المشئومة؛ التي عظمت أخطارها وتوالت، وضخمت مشاكلها وتوالدت، التي افتتحت بمقتل حبّ رسول الله وابن حبّه صلى الله عليه وسلم، سيد شباب أهل الجنة، واختتمت باستباحة مدينة جدّه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيّام في وقعة الحرة.

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وجرت في إمارته- أي: يزيد بن معاوية - أمور عظيمة: أحدها مقتل الحسين رضي الله عنه)[1].

وقال عنه الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره)[2].

وقال عنه الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة، والأمور المستنكرة البشيعة الشنيعة، فمن أنكرها قتل الحسين بن علي بكربلاء، ولكن لم يكن ذلك من علم منه، ولعله لم يرض به ولم يسؤه،

---

1 (?) مجموع الفتاوى (3/410).

2 (?) سير أعلام النبلاء (4/38).

وذلك من الأمور المنكرة جداً، ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية)[1].

ولقد علم الحسين رضي الله عنه بأن القوم لن يدعوه وشأنه حتى يأخذوا منه البيعة طوعاً أو كرهاً، وأنه رضي الله عنه أصبح مطلوباً ومقصوداً بالدرجة الأولى من قبل الدولة، وأنهم لن يقدّروا حرمته وحرّيته، ولم يجد حلاً في علاج هذا الأمر العصيب؛ إلا تاركاً مدينة جدّه صلى الله عليه وسلم وراء ظهره هارباً إلى مكة، وفي هذا يقول الحسين رضي الله عنه عن نفسه: (والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ من فرم الأمة)[2].

وقال الإمام عزّ الدين ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: (حتى يكونوا أذل من فرم المرأة، قال: والفرم: خرقة تجعلها المرأة في قُبُلها إذا حاضت)[3].

ولقد كان همّ يزيد الأكبر بعد ما تولى الخلافة: أخذ البيعة من الذين عارضوا وامتنعوا عن بيعته في حياة أبيه رضي الله عنه، وعلى رأسهم ومقدمهم في نظره: الحسين بن علي رضي الله عنهما، فراسل واليه في المدينة وليد بن عتبة بن أبي سفيان أن يأخذ البيعة منهم.

روى الإمام ابن سعد رحمه الله تعالى بسنده فقال: (وتوفي معاوية ليلة النصف من رجب سنة ستين، وبايع الناس ليزيد، فكتب يزيد مع عبد الله بن عمرو بن أويس العامري- عامر بن لؤي- إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو على المدينة، أن ادع الناس فبايعهم، وابدأ بوجوه

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (6/234).

2 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/434)، وقال محققه: إسناده ضعيف.

3 (?) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (3/149).

قريش، وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي، فإن أمير المؤمنين عهد إليّ في أمره الرفق به واستصلاحه)[1].

جاء عند الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى من طريق أبي مخنف[2] ما نصه: (ولم يكن ليزيد همة حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته، وأنه وليّ عهده بعده، والفراغ من أمرهم)[3].

وجاء فيه أيضاً: (وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة: أما بعد، فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام)[4].

وجاء عند الإمام عزّ الدين ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى: (ولم يكن ليزيد همة إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية، وكتابا آخر صغيراً فيه: أما بعد، فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وابن الزبير بالبيعة أخذاً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام)[5].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: (ولما بويع يزيد كتب إلى الوليد بن عتبة أمير المدينة: أن ادع الناس إلى

1 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الخامسة من الصحابة (1/442).

2 (?) لوط بن يحيى بن سعد بن مخنف بن سليم صاحب تصانيف وتواريخ، الكوفي الرافضي، أخباري تالف، لا يوثق به، يروى أحاديث الناس وأيامهم، توفي سنة (157)، انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الرابعة من الصحابة (2/788)، وسير أعلام النبلاء (7/301-302).

3 (?) تاريخ الطبري (5/338).

4 (?) المصدر نفسه

5 (?) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (3/127).

البيعة، وابدأ بوجوه قريش، وليكن أول من تبدأ به الحسين، وارفق به)[1].

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى: (وسبب مخرجه رضي الله عنه؛ أن يزيد لما استخلف سنة ستين؛ أرسل لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين، ففرّ لمكة خوفاً على نفسه)[2].

ولم يكن من سياسة والده الحكيم رضي الله عنه إرغام أولئك الكرام رضي الله عنهم على البيعة؛ لما يعلم أنه سيترتب على إجبارهم وإرغامهم وملاحقتهم على البيعة فساد عظيم، وضرر جسيم لا تحمد عقباه، ثم إنه شاهد سياسة والده تجاههم في ذلك، ولم يدّخر والده رضي الله عنه كلمة نافعة له تجاه الحسين رضي الله عنه إلا ألقاها في جعبته ليستعين بها بعد الله سبحانه وتعالى في مستقبل الأيام بعده، فكيف غابت سياسة معاوية رضي الله عنه وحلمه وحكمته واحترامه لآل بيت رسول الله عن ولي عهده يزيد؛ الذي تربّى في ملكه، وترعرع بين يديه، كلما أقدم على حلّ وإنهاء مشكلة نازلة، وقع في مشكلة أكبر وأخطر وأفظع، ما وسّع دائر بغضه ومقته وكرهه في قلوب العباد، فأصبح أبرز ملامحه التاريخية، وذكرياته البارزة المسجّلة في عقول الناس؛ انتهاك حرمات الله جل وعلا، وسفك دماء آل بيت رسول الله ، مما تسبب قدحاً مباشراً من قبل أعداء أصحاب رسول الله ، وطعناً بالغاً من أعداء آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في والده البريء النزيه من كل تصرفاته، رضي الله عنه وأرضاه، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ولو قدّر أن يزيد قتل الحسين لم يكن ذنب ابنه

---

1 (?) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (5/7).

2 (?) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (2/574).

ذنباً له؛ فإن الله تعالى يقول: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ {سورة فاطر:18} وقد اتفق الناس على أن معاوية رضي الله عنه وصّى يزيد برعاية حق الحسين وتعظيم قدره)[1].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (وإذا قيل: إن معاوية استخلف يزيد، وبسبب ولايته فعل هذا. قيل: استخلافه إن كان جائزاً لم يضرّه ما فعل، وإن لم يكن جائزاً فذاك ذنب مستقل ولو لم يقتل الحسين، وهو مع ذلك كان من أحرص الناس على إكرام الحسين ، وصيانة حرمته، فضلاً عن دمه، فمع هذا القصد والاجتهاد لا يضاف إليه فعل أهل الفساد)[2].

وقال العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى: (ما حدث في يزيد من الفسق أيّام خلافته، فإيّاك أن تظنّ بمعاوية رضي الله عنه أنّه علم ذلك من يزيد، فإنّه أعدل من ذلك وأفضل، بل كان يعذُله أيّام حياته في سماع الغناء وينهاه عنه، وهو أقلّ من ذلك، وكانت مذاهبهم فيه مختلفة، ولما حدث في يزيد ما حدث من الفسق، اختلف الصحابة حينئذ في شأنه، فمنهم من رأى الخروج عليه ونقض بيعته من أجل ذلك، كما فعل الحسين وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ومن اتبعهما في ذلك، ومنهم من أباه لما فيه من إثارة الفتنة وكثرة القتل مع العجز عن الوفاء به؛ لأن شوكة يزيد يومئذ هي عصابة بني أمية وجمهور أهل الحل والعقد من قريش)[3].

وأما القول بأن يزيد بن معاوية كان آمراً بقتله، أو راضياً به، أو حريصاً عليه، فكذب وافتراء وزور وجور عليه،

---

[1] (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/128).

[2] (?) المصدر نفسه.

[3] (?) مقدمة ابن خلدون (ص/220).

لا أمر بقتله، ولا رضي به، ولم يكن حريصاً عليه، ولا أظهر الفرح والسرور لذلك، بل أظهر الحزن والبكاء والندم في ذلك، وتمنى أن لم يكن ما كان؛ لأن إرغامه إيّاه على البيعة، يدل على أنه لم يرد إيذاءه رضي الله عنه وأرضاه، ولا رغب في قتله، ولا قصد إخراجه من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ أخذ البيعة منه سرّاً كان أو جهراً، يخلص من كل هذه المصائب الثقيلة، وينجي من كل هذه المشاكل المدلهمة، لعلم يزيد علم اليقين بأن أهل الكوفة الغدرة الخونة سيتربصون بدولته، وسيسعون في زرع الفتنة بين المسلمين، ولا يلقون بنواتها إلا في الحسين رضي الله عنه، وكان أبوه قد نصحه في ذلك فقال: (انظر: حسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله، فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه، وارفق به، يصلح لك أمره، فإن يكن منه شئ فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه)[1].

وروى الإمام ابن سعد رحمه الله تعالى أيضاً بسنده: (أن معاوية حين حضر، دعا ابنه يزيد فأوصاه بتقوى الله، ثم قال: إني قد أحكمت هذا الأمر، فعليك بالجد في أمرك والرفق بالناس، فإنك إذا رفقت بهم أخذت ثمرة قلوبهم ما لم يكن رفقك ضعفاً تركب فيجترئ عليك. وقد خلفت بعدي ثلاثة هم أخوف من أخاف عليك أن يسفه عليك ما في يديك: حسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه، وارفق به يصلح لك أمره، وعبد الله بن الزبير، لا هو رطب فتعصره ولا يابساً فتكسره، فارفق به وصل رحمه يصلح لك أمره، وعمرو بن سعيد بن العاص، هو أطوع

---

1 (?) تقدم تخريجه في (ص/358)

الناس عند أهل الشام، فارفق به وأكرمه يصلح لك أمره، الزم عهدي ووصيتي ولا تلق هذا الكلام منك بظهر)[1].

فأراد يزيد أن يحقق نصيحة وغاية والده رضي الله عنه، في إكرام الحسين واحترامه وتعيظيمه والاحسان إليه غاية الاحسان، فأخطأ في الوسائل والسبل الموصلة إليها، فكان من أمره ما كان، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد؛ لحكمة بالغة يعلمها.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق. والحسين رضي الله عنه كان يظن أن أهل العراق ينصرونه ويفون له بما كتبوا إليه، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل، فلما قتلوا مسلماً وغدروا به وبايعوا ابن زياد، أراد الرجوع فأدركته السرية الظالمة، فطلب أن يذهب إلى يزيد، أو يذهب إلى الثغر، أو يرجع إلى بلده، فلم يمكنوه من شيء من ذلك حتى يستأسر لهم، فامتنع، فقاتلوه حتى قتل شهيداً مظلوماً رضي الله عنه ، ولما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على ذلك، وظهر البكاء في داره، ولم يسب له حريماً أصلاً، بل أكرم أهل بيته، وأجازهم حتى ردهم إلى بلدهم)[2].

ومن ثمَّ كان يجب على عبيد الله بن زياد حتماً لازماً؛ أن يجيب الحسين رضي الله في كل ما طلب منه من دون قيود ولا شروط؛ لإنهاء دائرة الفتنة المشئومة، واحترام سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته، وصون

---

1 (?) الطبقات الكبرى لابن سعد، الطبقة الرابعة من الصحابة (1/143).

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/127-128).

دماء آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وتقديم رأي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غيرهم، والحفاظ على سمعة الدولة وهيبتها، فمن هو عبيد الله بن زياد حتى يملي على حبّ رسول الله وابن حبه شروطه الخبيثة الفاسدة؟ ولم يكن قتله أو قتاله رضي الله عنه وأرضاه عن اجتهاد أخطأ فيه، ولا من المسائل التي تسوغ فيها الخلاف، وإنما كان حقداً وبغضاً وتمرّداً على أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، عليه من الله ما يستحق، لا بارك الله فيه.

وفي هذا يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (ومن جراءته: إقدامه على الأمر بإحضار الحسين إلى بين يديه وإن قتل دون ذلك، وكان الواجب عليه، أن يجيبه إلى سؤاله الذي سأله فيما طلب من ذهابه إلى يزيد، أو إلى مكة، أو إلى أحد الثغور، فلما أشار عليه شمر بن ذي الجوشن[1]؛ بأن الحزم أن يحضر عندك وأنت تسيّره بعد ذلك إلى حيث شئت من هذه الخصال أو غيرها، فوافق شمراً على ما أشار به من إحضاره بين يديه، فأبى الحسين أن يحضر عنده ليقضي فيه بما يراه ابن مرجانة، وقد تعس وخاب وخسر، فليس لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر بين يدي ابن مرجانة الخبيث)[2].

وقال العلاّمة ابن خلدون رحمه الله تعالى: (واعلم أن الأمر ليس كذلك وقتاله - رضي الله عنه وأرضاه - لم يكن

---

1 (?) هو: شمر بن ذي الجوشن الضبابي أبو السابغة الذي احتز رأس الحسين على الأشهر، كان من أمراء عبيد الله بن زياد، وقع به أصحاب المختار فبيتوه، فقاتل حتى قتل، وكان ممن قدم على يزيد مع آل الحسين. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (2/644).

2 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/288).

عن اجتهاد هؤلاء، وإن كان خلافه عن اجتهادهم؛ وإنّما انفرد بقتاله يزيد وأصحابه)[1].

ولم يكتـف يزيـد بن معاويـة بإظهـار التوجـع والبكـاء، وتكريم أهل بيت الحسين رضي الله عنه، والإحسـان إليهم، وردّهم إلى المدينة فقط، بل لعن ابن زيـاد وأظهـر موقفـه من فعله الخبيث بالحسين رضي الله عنه، وأنه لم يرد هـذا ولا قصده ولا تمنى فعله، وإنمـا كـان قصـده وهدفـه تهدئـة أهل الكوفة وضبطهم لطاعته بدون قتل الحسين رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه تعـالى: (والـذي نقله غير واحد؛ أن يزيد لم يأمر بقتل الحسـين، ولا كـان له غرض في ذلك، بل كان يختار أن يكرمه ويعظمه، كما أمره بذلك معاوية رضي الله عنه، ولكن كان يختـار أن يمتنع من الولاية والخـروج عليـه، فلما قـدم الحسـين وعلم أن أهل العـراق يخذلونه ويسـلمونه، طلب أن يرجع إلى يزيـد، أو يرجع إلى وطنه، أو يذهب إلى الثغر، فمنعوه من ذلك حـتى يستأسر، فقاتلوه حتى قتل مظلوماً شهيداً رضي الله عنـه، وأن خبر قتله لما بلغ يزيد وأهله سـاءهم ذلـك، وبكـوا على قتله، وقال يزيد: لعن الله ابن مرجانـة - يعـني عبيد الله بن زيـاد - أما والله لو كـان بينه وبين الحسـين رحم لما قتلـه، وقـال: قد كنت أرضى من طاعة أهل العـراق بـدون قتل الحسين)[2].

وقال أيضاً في يزيد رحمـه اللـه تعـالى: (لم يـأمر بقتل الحسـين ولا أظهـر الفـرح بقتلـه؛ ولا نكت بالقضـيب على ثنايـاه - رضي الله عنه - ولا حمل رأس الحسـين - رضي

---

[1] (?) مقدمة ابن خلدون (ص/225).

[2] (?) منهـاج السـنة النبويـة في نقض كلام الشـيعة القدريـة (177-3/176).

الله عنه - إلى الشام لكن أمر بمنع الحسين رضي الله عنه وبدفعه عن الأمر، ولو كان بقتاله فـزاد النُـوّاب على أمـره؛ وحضّ الشمر بن ذي الجوشن على قتله لعبيد الله بن زياد؛ فاعتدى عليه عبيد الله بن زياد فطلب منهم الحسـين رضي الله عنه أن يجيء إلى يزيد؛ أو يذهب إلى الثغر مرابطـاً؛ أو يعود إلى مكـة، فمنعـوه رضي الله عنه إلا أن يستأسر لهم، وأمر عمر بن سـعد بقتاله - فقتلـوه مظلومـاً - له ولطائفة من أهل بيته رضي الله عنهم)[1]

وقال الحافظ ابن كثـير رحمـه اللـه تعـالى: (وليس كل ذلك الجيش كـان راضـياً بما وقع من قتلـه، بل ولا يزيد بن معاوية رضي بذلك والله أعلم، ولا كرهه، والذي يكـاد يغلب على الظن أن يزيد لو قـدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه كما أوصاه بذلك أبوه، وكما صرّح هو به مخبراً عن نفسه بذلك، وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبـدو)[2].

وهنـا سـؤال تـرك علامـة اسـتفهام كبـير مثـير للجـدل والنقاش في قلب الأمة على يزيد بن معاوية، وهو: إذا كان لم يأمر بقتل الحسين رضي الله عنه ولم يـرض بـه، وتـألّم لذلك وتوجّع، وأظهر البكاء والحـزن والنـدم، ولعن ابن زيـاد وأنكـر فعلـه، فـأين قراراتـه الصـارمة، وأوامـره الحازمـة، وعقوباته البائسة على قتلة سـبط رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم وريحانته رضي الله عنه؛ حيث كـان قـادراً على أخذ الثأر بدم الحسين رضي الله عنه وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفعـل، بـل تـرك القتلـة الفجـرة الغدرة الخونة سائرين في خدمته وخدمـة دولتـه، ولـو أنهم خـالفوه في أوامــره ومئاربــه ومصــالحه؛ لأنــزل بطشــه وعقوبته الشديدة عليهم كما أنزلها على أهل مدينـة رسـول

[1] (?) مجموع الفتاوى (3/410-411).
[2] (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/204).

الله صلى الله عليه وسلم في وقعة الحرّة، أيحفظ دولته وهيبته مهما كلفه من انتهاك حرمات الله سبحانه وتعالى في حصار بلده الأمين، وضرب كعبته المشرفة بالمنجنيق وحرقها بالنار، واستحلال مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستباحة دماء أهلها من أبناء الصحابة رضي الله عنهم وأحفادهم، فأيّ شيء أصعب وأعظم من ارتكاب هذه القبائح التي وقعت في خلافته ناشئة عنه، ولا يحفظ كرامة ودماء وهيبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته فيهم بدون تكلفة، وهذا السؤال القويم، في هذا التاريخ القديم، أخذ نصيبه في الطّرح والإلقاء، ولم ينل حظّه في الجواب والتعليل، فلا يمكن تبرئة يزيد تبرئة كاملة عن كلّ هذه الدماء التي أهريقت وأسيلت ظلماً وعدواناً من دماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد يقال: إن يزيد بن معاوية كان بحاجة ماسة إلى عبيد الله بن زياد وإلى أمثاله لما تمر فيها دولته وخلافته من عزمات متصاعدة مقلقة، وخصوصاً في العراق وبالأخصّ في أرض الكوفة.

قلت: إذا صحّ هذا في شأن عبيد الله بن زياد والي يزيد بن معاوية بالكوفة فلن يصحّ في شأن جميع المشاركين والمتلطخين بدم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كان من الممكن جدّاً أن يبدأ بالعقوبة اللائقة في حقّهم على الشمّر بن ذي الجوشن المجرم الهالك؛ الذي أشار إلى عبيد الله بن زياد بعدم قبول هذه الخيارات السهلة المعقولة من الحسين رضي الله عنه، وقال: (بأن الحزم أن يحضر عندك وأنت تسيره بعد ذلك إلى حيث شئت من هذه الخصال أو غيرها، فوافق شمراً على ما أشار به من إحضاره بين يديه فأبى الحسين أن يحضر عنده ليقضي فيه بما يراه ابن مرجانة، وقد تعس

وخاب وخسر، فليس لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر بين يدي ابن مرجانة الخبيث)[1]، فساهم بشكل مباشر برأيه الفاسد الخبيث كرهاً وبغضاً على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]، وحضّ على قتل الحسين رضي الله عنه نائب السلطان على العراق عبيد الله بن زياد حتى تفاخمت الأمور ووصلت إلى هذا الجدار المسدود، ثم تجشّم وتشجّع لحربه وقتاله حتى قتل رضي الله عنه ومن معه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مجلّياً هذه التساؤلات الغامدة المحيرة: (لكنه مع ذلك - أي: مع إظهار التوجع والحزن والبكاء - ما انتصر للحسين، ولا أمر بقتل قاتله، ولا أخذ بثأره)[3]. رضي الله عنه وأرضاه.

وقال الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى: (وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو، ولكن لم يعزله على ذلك ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك، والله أعلم)[4].

وبقيت هذه الجريمة التاريخية المفظعة؛ علامة استفهام، ووصمة عار، وسمة كره، ونقطة سوداء في خلافة يزيد بن معاوية، وكان واجباً عليه شرعاً، وممكناً في حقه عقلاً؛ أن ينزل العقوبة اللائقة بأولئك المتورطين في قتل الحسين رضي الله عنه، والمتلطخين بدماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة الحاقدة؛

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/288).
2 (?) انظر: مجموع الفتاوى (4/505).
3 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/177)
4 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/204).

لتسلية ضمير الأمة، وجبراً لخاطرها، واحتراماً لمشاعرها، تسكيناً للفتنة، وانتقاماً لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزجراً وردعاً لكل معتد وظالم وجائر، ولم يسجل لنا التاريخ أنه انتقم على أحد من جنوده ممن أوقعوا بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المهالك مع علمه وقدرته عليه، فكان بسبب إهماله هذا الواجب المتحتم عليه، وترك هذه الثقبة الخطيرة بدون ملئها وصدّها؛ ضرراً بالغاً، وفساداً عظيماً في قلب أمة الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وكان قتله رضي الله عنه من المصائب العظيمة، فإن قتل الحسين، وقتل عثمان قبله: كانا من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمة، وقتلتهما من شرار الخلق عند الله، ولما قدم أهلهم رضي الله عنهم على يزيد بن معاوية أكرمهم وسيرهم إلى المدينة، وروي عنه أنه لعن ابن زياد على قتله. وقال: كنت أرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين، لكنه مع هذا لم يظهر منه إنكار قتله، والانتصار له، والأخذ بثأره: كان هو الواجب عليه، فصار أهل الحق يلومونه على تركه للواجب مضافاً إلى أمور أخرى، وأما خصومه فيزيدون عليه من الفرية أشياء)[1].

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: (فإنه بسبب مقتل عثمان ومقتل الحسين وأمثالهما جرت فتن كثيرة؛ وأكاذيب وأهواء؛ ووقع فيها طوائف من المتقدمين والمتأخرين، وكذب على أمير المؤمنين عثمان وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنواع من الأكاذيب، يكذب بعضها شيعتهم ونحوهم، ويكذب بعضها مبغضوهم، لا سيما بعد مقتل عثمان، فإنه عظم الكذب والأهواء، وقيل في أمير

---

1 (?) مجموع الفتاوى (3/411).

المؤمنين علي بن أبي طالب مقالات من الجانبين؛ علي بريء منها، وصارت البدع والأهواء والكذب تزداد، حتى حدث أمور يطول شرحها، مثل ما ابتدعه كثير من المتأخرين يوم عاشوراء، فقوم يجعلونه مأتماً يظهرون فيه النياحة والجزع، وتعذيب النفوس وظلم البهائم، وسب من مات من أولياء الله، والكذب على أهل البيت، وغير ذلك من المنكرات المنهي عنها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتفاق المسلمين، والحسين رضي الله عنه أكرمه الله تعالى بالشهادة في هذا اليوم، وأهان بذلك من قتله، أو أعان على قتله، أو رضي بقتله، وله أسوة حسنة بمن سبقه من الشهداء)[1].

وقال العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى: (وكان من خروج الحسين وقتله ما هو معروف، فكانت من أشنع الوقائع في الإسلام، عظمت بها الشحناء، وتوغّل الشيعة في شأنهم، وعظم النكير والطعن على من تولّى ذلك أو قعد عنه، ثم تلاوموا على ما أضاعوه من أمر الحسين، وأنهم دعوه ثم لم ينصروه، فندموا ورأوا أن لا كفّارة في ذلك إلا الاستماتة دون ثأره، وسمّوا أنفسهم التوّابين)[2].

---

1 (?) مجموع الفتاوى (4/511).

2 (?) تاريخ ابن خلدون (3/216).

المطلب الرابـع: الآثـار المترتبة على مقتل الحسـين رضي الله عنه.

لقد عانت الأمـة الإسـلامية منـذ فجـر تاريخهـا في قرنهـا الأولى معانات كثيرة مريرة متواصلة؛ مما أدّت إلى انعكـاس مـؤثّر في كيانتهـا وشـوكتها وسـمعتها، وذلـك بمقتـل سـبط رسول الله ﷺ وحبّه وابن حبّه رضي الله عنهمـا، ومقتـل أهـل بيتـه رضـوان اللـه عليهم بهـذه الطريقـة البشـعة الشـريرة المفظعـة، في عهـد قـريب من عهـد رسـول اللـه ﷺ، وعهـد خلفائه الراشدين المهديين من بعده، وبحضـرة مجموعـة من خـيرة صـحابة رسـول اللـه ﷺ ممـا تسـبب فى توجيـه أصـابع التهمة إلى بعض الأبرياء الفضـلاء، وممـا أوقـع تسـاؤلاً مهمـاً وهو: أين العقول والفهوم من وصية رسـول اللـه ﷺ في أهـل بيتـه الأطهـار الأشـراف رضـوان اللـه عليهم، وفي صـحابته الكرام البررة الأتقياء رضي الله عنهم، وفي ظل هذا الجواب العصيب؛ ولدت بدعتان سيئتان في مقتل ريحانة رسول اللـه ﷺ وأهل بيته رضوان الله عليهم، وهما: بدعة الفرح والسرور، والا كتحال والاغتسال، والتوسعة على العيال يـوم عاشـوراء، وإحداث أطعمة غير معتـادة، وبدعـة الحـزن والنـوح الزايـف والصراخ والبكاء الكاذب، والجزع والنياحة التي لا حقيقـة لهـا في القلوب، ولعن سلف الأمة وأئمتها، والطعن والقدح فيهم كذباً وزوراً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمـه اللـه تعـالى: (وصـار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يحدث للنـاس بـدعتين: بدعة الحـزن والنـوح يـوم عاشـوراء، من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المـراثي، وما يفضي إليه ذلك من سب السـلف ولعنتهم، وإدخـال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب، حتى يسـبّ السـابقون الأوّلـون، وتقـرأ أخبـار مصرعه التي كثير منها كذب، وكان قصد من سـنّ ذلك فتح بـاب الفتنة والفرقة بين الأمـة؛ فـإن هـذا ليس واجبـاً ولا

مستحبّاً باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ما حرمه الله ورسوله. وكذلك بدعة السرور والفرح)[1].

واشتغل أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في انشغال الناس بذكرى مقتله رضي الله عنه بصناعة طقوس مزيّفة كاذبة لا تمتّ بصلة لا من قريب ولا من بعيد بالسنة المحمدية الغراء، ولا بالعقلانية المنطقية السمحاء، وإنما الهدف الأول منه تضليل أمة الكتاب والسنة، وتمزيقها وتشتيتها إلى فرق وأحزاب وجماعات، و(أئمة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم كسائر أهل السنة في موقفهم من الرافضة ومن عقائدهم، فهم يعتقدون ضلالهم وانحرافهم عن السنة، وبعدهم عن الحق، وهم من أشد الناس ذماً ومقتاً لهم وذلك لنسبتهم تلك العقائد الفاسدة إليهم، وكثرة كذبهم عليهم، وقد تعددت عبارات أهل البيت وتنوعت في ذم الرافضة وبراءتهم من عقيدتهم)[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وهذه بدعة أصلها من المتعصبين بالباطل على الحسين رضي الله عنه، وتلك بدعة أصلها من المتعصبين بالباطل له، وكل بدعة ضلالة، ولم يستحب أحد من أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم لا هذا ولا هذا، ولا في شيء من استحباب ذلك حجة شرعية، بل المستحب يوم عاشوراء الصيام عند جمهور العلماء، ويستحب أن يصام معه التاسع، ومنهم من يكره إفراده بالصيام)[3].

---

[1] (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/174-175).

[2] (?) الانتصار للصحب والآل من افترات السماوي الضال لإبراهيم الرحيلي (ص/78).

[3] (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/175).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقد أسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الأربعمائة وما حولها، فكانت الدبادب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء، ويذر الرماد والتبن في الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح على الدكاكين، ويظهر الناس الحزن والبكاء، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتئذ موافقة للحسين؛ لأنه قتل عطشاناً، ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن، ينحن ويلطمن وجوههن وصدورهن، حافيات في الأسواق، إلى غير ذلك من البدع الشنيعة، والأهواء الفظيعة، والهتائك المخترعة، وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دولة بني أمية؛ لأنه قتل في دولتهم.

وقد عاكس الرافضة والشيعة يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام، فكانوا إلى يوم عاشوراء يطبخون الحبوب، ويغتسلون، ويتطيبون، ويلبسون أفخر ثيابهم، ويتخذون ذلك اليوم عيداً، يصنعون فيه أنواع الأطعمة، ويظهرون السرور والفرح؛ يريدون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم)[1].

وما يتظاهر به أولئك الضالون الحاقدون لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم من بكاء وجزع وحزن ونوح، ليس إلا رياءً وتصنّعاً وكذباً وزوراً؛ لتحريك ضمير الأمة واستغلال مشاعرها ضدّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخيار هذه الأمة وأعلامها، وصدّ الناس عن سنة رسول الله في هذا اليوم العظيم؛ الذي نجّا الله فيه كليمه موسى عليه السلام ومن معه، وأهلك فيه عدوه فرعون ومن معه، فصامه النبي شكراً لله جلّ وعلا، فوافق تقدير الله سبحانه وتعالى أن قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في هذا اليوم العظيم مظلوماً شهيداً ومن معه من أهل بيت رسول الله ، لأن الله سبحانه وتعالى قضاه كوناً فلا بدّ أن يسير إليه؛ استجابة لقضاء الله وقدره في اليوم والزمن والمكان الذي أراده جلّ في علاه، فمضى إلى أمر

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/204).

قد جرى به القلم، وطوت فيه الصحف، فالتفريق بين شهداء الصحابة وشهداء أهل بيت رسول الله ﷺ بغير هدًى من الله دليل الهوى والغواية، وعلامة الضلال والطغيان، فقد قتل من الخلفاء الراشدين المهديين من هم خير منه ظلماً وعدواناً؛ فلم يتخذ الجهّال يوم قتلهم مأتماً.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى ردّاً على بواطيلهم وضلالاتهم: (ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذي لعل أكثره تصنع ورياء، وقد كان أبوه أفضل منه فقتل، وهم لا يتخذون مقتله مأتماً كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من علي عند أهل السنة والجماعة، وقد قتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك عمر بن الخطاب وهو أفضل من عثمان وعلي، قتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ويقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتماً يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين)[1].

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: (وأما اتخاذه - يوم عاشوراء - مأتماً كما تفعله الرافضة لأجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنه فيه، فهو من عمل من ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، ولم يأمر الله ولا رسوله باتخاذ أيّام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً، فكيف بمن دونهم)[2].

---

1 (?) البداية والنهاية لابن كثير (8/205).

2 (?) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب (ص/113).

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى: (وبعد شهادة الحسين رضي الله عنه كثرت الخزعبلات والخرافات في الشيعة، حتى إن المخلصين من الأشراف ومن الشيعة الأولى حاولوا إقامة السد في طريق هذه السخافات ومنع الناس عن اعتناقها، ولكنهم فشلوا في ذلك، ثم اضطروا إلى التباعد عنها وعن التشيع بعدما قنطوا ويئسوا من رجوع القوم إلى الحق وانتهائهم عن الغي والضلالات)[1].

وقال الشيخ إبراهيم الرحيلي حفظه الله تعالى: (فكان مقتله رضي الله عنه مصيبة عظيمة، ومأساة جسيمة، يتفطّر لها قلب كل مسلم، تولى كبرها هؤلاء الشيعة، الذين يظهرون اليوم تحسّرهم وندمهم على مقتل الحسين بإقامة تلك المآتم المبتدعة في يوم عاشوراء من كل سنة، فقبّحهم الله ما أكذب دعواهم في ولاية أهل البيت، وأعظم غدرهم وخذلانهم لهم)[2]

ومن الآثار المخزية المحزنة في مقتل الحسين رضي الله عنه رأرضاه؛ أن الرافضة يحقدون أهل السنة والجماعة حقداً عظيماً بسببه، ويحمّلونهم مسئوليته، ويتّهمونهم ببغض أهل بيت رسول الله وكرههم، ويتقربون إلى الله سبحانه وتعالى في يوم مقتله بتشويه سمعتهم، وتذكير الأمة بما فعل بالحسين رضي الله عنه وأهل بيته الأطهار بطريقة مضحكة يُذلّون فيها أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقبّحون فيها صورة الإسلام، ويُلفتون الأنظار إليهم سياسيّاً، علماً أنهم هم الذين غرّروا به ثم خذلوه بلا ضمير حيّ (وأعرضوا عنه، وأسلموه للعدوّ حتى قتل في نفر من أهل بيته ورفاقه)[3]، (ثم كان نتيجة غدرهم وخذلانهم له استشهاده رضي الله عنه هو وعامة

---

1 (?) الشيعة والتشيع، فرق وتاريخ لإحسان إلهي ظهير (ص/197).

2 (?) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال لإبراهيم الرحيلي (ص/80).

3 (?) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص/297).

من كان معه من أهل بيته، بعد أن تفرق عنه هؤلاء الخونة)،[1] فعاقبهم الله سبحانه وتعالى بخذلان أنفسهم في هذا اليوم قبل محاسبتهم يوم القيامة، ومن تأمل وتبصر في قضيتهم في هذا اليوم العظيم؛ أدرك أنهم يعاقَبون بسفك دمائهم صدقاً وعدلاً بما كسبته أيديهم من سفك دماء أهل بيت رسول الله غدراً وخيانة، ونجّى الله سبحانه وتعالى أهل السنة والجماعة برحمته وفضله ولطفه وكرمه وإحسانه كما نجّى موسى عليه الصلاة والسلام ومن معه في هذا اليوم المبارك من هذا الداء الذي لا يرجى برؤه وشفاؤه، بل يستحيل إلا بالاعتصام بحبل الله القويم المتين، ومن هذا السم القاتل الفتاك بأعراض الجهلة والعوام، المنتهكة لأعراض النساء والصبيان صبايا وعرايا وضحايا في أرض كربلاء بلاءً ونقمةً، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ومن العجب من هؤلاء الرافضة أنهم يدعون تعظيم آل محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام - وهم سعوا في مجيء التتر الكفار إلى بغداد دار الخلافة، حتى قتلت الكفار من المسلمين ما لا يحصيه إلا الله تعالى من بني هاشم وغيرهم وقتلوا بجهات بغداد ألف ألف وثمانمائة ألف ونيفاً وسبعين ألفاً، وقتلوا الخليفة العباسي، وسبوا النساء الهاشميات وصبيان الهاشميين، فهذا هو البغض لآل محمد بلا ريب، وكان ذلك من فعل الكفار بمعاونة الرافضة، وهم الذين سعوا في سبيّ الهاشميّات ونحوهم إلى يزيد وأمثاله، فما يعيبون على غيرهم بعيب إلا وهو فيهم أعظم)[2].

---

1 (?) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال لإبراهيم الرحيلي (ص/80).

2 (?) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (3/197).

الفصل الثاني

موقف المخالفين من الحسين رضي الله عنه

وفيه مبحثان: -

- المبحث الأول: موقف المخالفين من الحسين وخروجه إلى الكوفة.
- المبحث الثاني: موقف المخالفين من مقتل الحسين رضي الله عنه.

المبحث الأول

موقف المخالفين من الحسين رضي الله عنه وخروجه إلى الكوفة

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: موقف الرافضة من الحسين وخروجه إلى الكوفة.
- المطلب الثاني: موقف الخوارج من الحسين وخروجه إلى الكوفة.
- المطلب الثالث: موقف المعتزلة من الحسين وخروجه إلى الكوفة.
- المطلب الرابع: موقف الزيدية من الحسين وخروجه إلى الكوفة.
- المطلب الخامس: موقف الكتاب المعاصرين من الحسين وخروجه إلى الكوفة.

• المطلب الأول: موقف الرافضة من الحسين وخروجه إلى الكوفة.

لقد أظهرت الرافضة موقفهم من الحسين رضي الله عنه بالغلو المفرط، والشرك الصريح، والقول على الله بلا علم ولا هدى، والكذب على رسول الله جهلاً وتعمّداً، كما أظهروه في أبيه وأمّه وأخيه رضي الله عنهم وأرضاهم، وتقوّلوا عليهم بالطعن والقدح فيهم، وجرّدوهم عن بشريتهم وإنسانيتهم، وادعوا في حقهم الصفات الإلهية، والعلوم الربانية؛ التي لا توجد في ملك مقرب، ولا في نبي مرسل، وإنما استاثر الله سبحانه وتعالى واختصّ بها، وافتروا على لسان النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (اعلم أن الله خلقني وعليّاً من نور قدرته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس، ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرضين، وأنا والله أجل من السماوات والأرضين، وفتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي، وعلي بن أبي طالب والله أفضل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم، والحسن والله أفضل من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين، والحسين والله أفضل من الحور العين، ثم أظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلم الله جل جلاله كلمة فخلق منها روحاً، ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاف النور إلى تلك الروح، وأقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغارب، فهي فاطمة الزهراء؛ ولذلك سميت الزهراء؛ لأن نورها زهرت به السماوات، يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة، يقول الله جل جلاله لي ولعلي: أدخلا الجنة من شئتما، وأدخلا النار

من شئتما، و ذلك قوله تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ {سورة ق: 24} فالكافر من جحد نبوتي، والعنيد من جحد بولاية علي بن أبي طالب وعترته، والجنة لشيعته ولمحبيه)[1].

فكان موقفهم من الحسين كموقفهم من أخيه الحسن رضي الله عنهما في الإمامة والخلافة وغيرها، وقد مر موقفهم من الحسن رضي الله عنه في البحث موسعاً فيغني عن التكرار والله أعلم.

إلا في اختيار الأئمة بعد الحسين رضي الله عنه، فقد صلبوا الإمامة من عقب الحسن رضي الله عنه بسبب تحقيقه وعد جدّه ﷺ، وإظهار معجزته عليه الصلاة والسلام، وإبرازها بطريقة التي بشّر بها حبيبه ﷺ، فحكروها في عقب الحسين دون الحسن رضي الله عنهما كذباً وزوراً، وظلماً وعدواناً، وبهتاناً وإثماً، عليهم من الله ما يستحقون.

قال نعمة الله الجزائري في الحسن والحسين رضي الله عنهما: (وأما هما صلوات الله عليهما فلا نعرف الأفضلية بينهما؛ لأن الإمامة والخلافة قد أتتهما من جدّهما صلى الله عليه وسلم معاً، وقد كانا في الكمالات كفرسَي رِهان مع ما خُصّ به الحسين عليه السلام عوض الشهادة، بأن جُعل الشفاء في تربته، والدعاء مستجاب تحت قُبّته، والأئمة من ذريته، ولا تُعدّ أيام زائره جائياً وراجعاً من عمره)[2].

وعلى الرغم من كل هذا الغلو المفرط والشرك الصريح في الحسين رضي الله عنه: (فلم يكن أسعد من أخيه وأمه وأبيه حظّاً مع إظهار مغالاة القوم ومبالغتهم في

---

1 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (40/44).

2 (?) الأنوار النعمانية لسيد نعمة الله الجزائري (1/19).

حبّه وولائه، فأهانوه رضي الله عنه وأرضاه قولاً وفعلاً، فقالوا: إن أمه فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كرهت حمله، وردّت بشارة ولادته عدة مرّات كما لم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يقبل بشارة ولادته، ووضعته فاطمة كرهاً، ولكراهة أمّه لم يرضع الحسين من فاطمة رضي الله عنهما. وهذه الروايات من أهم كتب الحديث عند القوم وأصحّها مثل البخاري عند السنة، فيروي الكليني (عن جعفر أنه قال: جاء جبريل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فقال: إن فاطمة عليها السلام ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام:لم تُرَ في الدنيا أمٌّ تلد غلاماً تكره، ولكنها كرهته لما علمت أنه سيُقتل، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭼ{سورة الأحقاف: 15}[1]. وإهانتة! وأية إهانة؟ وإساءة! وأية إساءة؟ وكذب! وما أكبره؟ (ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام، ولا من أنثى كان يؤتى بها النبي، فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث)[2]، هذا وعاملوه معاملتهم أخاه وأباه من قبل)[3]. رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

ولم ينتهي القوم عند هذا الحدّ بالإهانة والإساءة إلى الحسين وأمّه والكذب عليهما رضي الله عنهما، بل واصلوا الإهانة والإساءة إلى جدّه صلى الله عليه وسلم بالكذب عليه بردّ أمر الله سبحانه وتعالى أكثر من مرة، وافتروا بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل بشارة ربه سبحانه وتعالى وابنتها رضي الله عنها وأرضاها إلا بتثبيت فؤادهما

---

1 (?) أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (1/353).
2 (?) المصدر نفسه (1/354).
3 (?) الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير (ص/295).

بجعل الإمامة والولاية والوصية في عقب الحسين رضي الله عنه وأرضاه؛ مما يدل دلالة واضحة وصريحة على أن القـوم لا يعرفون مقام النبوة وشرفها، ولا يحـترمون الأنبيـاء وأهـل بيتهم عليهم الصلاة والسلام، ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ {سورة المجادلة: 2}، ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ{سورة الكهف: 5} وإن القلب (ليعتصر ألماً وحزناً، فإن هذا السباب وهــذه الشتائم وهذه الجرأة لا يستحقها أهل البيت الكـرام، فينبغي التأدب معهم)[1]، فقد روى محمـد بن يعقـوب الكليـني (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن جبرئيل عليه السلام نــزل على محمد صـلى الله عليه وآله فقـال له: يا محمد إن الله يبشــرك بمولــود يولد من فاطمــة، تقتله أمتك من بعــدك، فقـال: يا جبرئيل وعلى ربي السـلام لا حاجة لي في مولـود يولد من فاطمة، تقتله أمتي من بعدي، فعـرج ثم هبط عليه الســلام فقــال له مثل ذلــك، فقــال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعـدي، فعـرج جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثم هبط فقال: يا محمد إن ربك يقرئك الســلام ويبشــرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصـية، فقـال: قد رضـيت ثم أرسل إلى فاطمة أن الله يبشـرني بمولـود يولد لــك، تقتله أمـتي من بعــدي فأرسـلت إليه لا حاجة لي في مولـود مـني، تقتله أمتك من بعــــــدك، فأرسل إليها أن الله قد جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية فأرسلت إليه إن قد رضيت، ﻓ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ {سورة الأحقاف: 15}، فلولا أنه قال: أصلح لي في ذريـتي لكـانت ذريته كلهم أئمة)[2].

---

1 (?) لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهـار للسـيد حسين الموسوي (ص/29).

2 (?) أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (1/353).

وزاد محمد باقر المجلسي: (ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة ولا من أنثى، ولكنه كان يؤتى به النبيّ فيضع إبهامه في فيه فيمصُّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فينبت لحم الحسين من لحم رسول الله، ودمه، ولم يولد مولود لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين ابن علي عليهم السلام)[1].

قال حسين الموسوي حفظه الله تعالى ردّاً على هذه الحكاية المهينة المسيئة إلى النبي ﷺ وأهله رضي الله عنهم: (ولست أدري هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرد أمراً بشره الله به؟! وهل كانت الزهراء سلام الله عليها ترد أمراً قد قضاه الله وأراد تبشيرها به، فتقول: (لا حاجة لي به)؟، وهل حملت بالحسين وهي كارهة له، ووضعته وهي كارهة له؟! وهل امتنعت عن إرضاعه حتى كان يؤتى بالنبي صلوات الله عليه ليرضعه من إبهامه ما يكفيه اليومين والثلاثة؟ إن سيدنا ومولانا الحسين الشهيد سلام الله عليه أجل وأعظم من أن يقال بحقّه مثل هذا الكلام، وهو أجل وأعظم من أن تكره أمه حمله ووضعه، إن نساء الدنيا يتمنّين أن تلد كل واحدة منهن عشرات الأولاد مثل الإمام الحسين سلام ربي عليه، فكيف يمكن للزهراء الطاهرة العفيفة أن تكره حمل الحسين وتكره وضعه وتمتنع عن إرضاعه؟)[2]. رضي الله عنهما وأرضاهما.

وأما خروجه رضي الله عنه إلى أهل الكوفة الغدرة الخونة.

أجمعت الشيعة قاطبة أن الحسين رضي الله عنه ما خرج من أجل الملك وطلب الدنيا، ولا مفسداً في الأرض،

---

1 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار أئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (44/233).

2 (?) لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار للسيد حسين الموسوي (ص/26).

ولا ظالماً لأحد، وإنما خرج من أجل إصلاح الأمة ومصلحتها، فقد بين ذلك في الوصية التي كتبها لأخيه محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى فقال فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم هـذا ما أوصى به الحسـين بن علي بن أبي طـالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريك له وأن محمـداً عبـده ورسـوله، جـاء بالحق من عند الحـق، وأن الجنة والنـار حـق، وأن السـاعة آتية لا ريب فيهـا، وأن الله يبعث من في القبـور، وأني لم أخرج أشـراً ولا بطـراً ولا مفسـداً ولا ظالمـاً وإنما خـرجت لطلب الاصـلاح في أمة جـدّي صـلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جـدّي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلـني بقبـول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حـتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما تـوفيقي إلا بالله عليه تـوكلت وإليه أنيب، قال: ثم طوى الحسـين الكتـاب وختمه بخاتمـه، ودفعه إلى أخيه محمد ثم ودّعه وخرج في جوف الليل)[1].

ويعتقد الرافضـة أن خـروج الحسـين إلى أرض العـراق وقتله فيها من الدلائل النبـوة، ومعجـزة من معجـزات جـدّه صـلى اللـه عليـه وسـلم الـذي أخـبر سـبطه بمسـيره إلى الكوفة واستشهاده بها، وأن اللـه سـبحانه وتعـالى كتب لـه في الجنة درجات لن يبلغهـا إلا بعـد السـير إليهـا، وحين همّ الحسـين رضـي اللـه عنـه بـالخروج إلى العـراق (راح إلى مسجد النبي صـلى الله عليه واله ليـودّع القـبر، فلما وصل إلى القبر، سطع له نور من القـبر فعـاد إلى موضـعه، فلما كـانت الليلة الثانية راح ليـودّع القـبر فقـام يصـلي فأطـال فنعس وهو سـاجد، فجـاءه النـبي وهو في منامه فأخذ

[1] (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمـد بـاقر المجلسي (44/329-330).

الحسين وضمّه إلى صدره وجعل يقبّل بين عينيه، ويقول: بأبي أنت كأني أراك مرمّلاً بدمك بين عصابة من هذه الأمة، يرجون شفاعتي، ما لهم عند الله من خلاق، يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة، فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا، وودّعهم)[1].

وفي رواية قال الحسين رضي الله عنه عبد القبر: (اللهم هذا قبر نبيّك محمد، وأنا ابن بنت نبيّك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحب المعروف، وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والاكرام، بحقّ القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى، ولرسولك رضى، قال: ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفي، فإذا هو برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة، قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول: يا جدّاه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب

---

[1] (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (313-44/312).

العظيم، فإنك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتى تدخلوا الجنة. قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمًّا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله ولا أكثر باك ولا باكية منهم)[1].

وزعمت الرافضة في تحريف الأحرف المقطعة في أوائل السور أنها رموز لخروج الأئمة من أهل البيت (عن أبي لبيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: يا أبا لبيد، إن في حروف القرآن لعلماً جمّاً، إن الله تبارك وتعالى أنزل (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ)، فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره، وثبتت كلمته، وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين - ثم قال: - وتِبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عددتها من غير تكرار، وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي أيّامه إلا وقائم من بني هاشم عند انقضائه - ثم قال: - الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فذلك مائة وإحدى وستون، ثم كان بدء خروج الحسين بن علي عليه السلام: (الم اللَّهُ)، فلما بلغت مدتها، قام قائم من ولد العباس عند (المص)، ويقوم قائمنا عند انقضائها ب (الر)، فافهم ذلك وعه واكتمه)[2].

قال محمد باقر المجلسي: (بَيّن عليه السلام أن كل واحدة من تلك الفواتح إشارة إلى ظهور دولة من بني هاشم ظهرت عند انقضائها، ف (الم) الذي في سورة البقرة إشارة إلى ظهور دولة الرسول صلى الله عليه وآله؛ إذ

---

1 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (44/328).

2 (?) تفسير العياشي لأبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي (ص/8).

أول دولة ظهرت في بني هاشم كانت في دولة عبد المطلب فهو مبدأ التاريخ، ومن ظهور دولته إلى ظهور دولة الرسول صلى الله عليه وآله وبعثته كان قريباً من أحد وسبعين الذي هو عدد (الم) فـ (الم ذلك) إشارة إلى ذلك. وبعد ذلك في نظم القرآن (الم) الذي في آل عمران، فهو إشارة إلى خروج الحسين عليه السلام؛ إذ كان خروجه عليه السلام في أواخر سنة ستين من الهجرة، وكان بعثته صلى الله عليه وآله قبل الهجرة نحواً من ثلاث عشر سنة، وإنما كان شيوع أمره صلى الله عليه وآله وظهوره بعد سنتين من البعثة. ثم بعد ذلك في نظم القرآن (المص) وقد ظهرت دولة بني العباس عند انقضائها)[1].

وعلل علامتهم الطبرسي سبب وجود هذه الحروف المقطعة في القرآن بقوله: (وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره، وغير أنبيائه وحججه في أرضه؛ لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدِلون، من: إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم، فأثبت به الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم؛ لما عليهم في تركها وترك غيرها، من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب المقيمين به، والعالمين بظاهره وباطنه من: شجرة ﭽ ﯧ ى ۍ ې ې ﯨ ﯩ ﯪ ٻ ٻ ٺ ٺ پ ﭼ {سورة إبراهيم: 24-25}، أي: يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت، وجعل أعدائها، أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم، فأبي الله إلا أن يتم نوره، ولو علم المنافقون لعنهم الله: ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينتُ لك تأويلها؛ لأسقطوها مع ما أسقطوا منه، ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بإيجاب الحجة على خلقه، كما

---

1 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (52/107).

قال الله تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ {سورة الأنعام: 149}، أغشى أبصـارهم، وجعل على قلـوبهم أكنّة عن تأمل ذلـك، فـــتركوه بحالـــه، وحجبـــوا عن تأكيد الملتبس بإبطالـــه، فالسـعداء ينهـون عليـه، والأشـقياء يعمـون عنـه، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)[1].

1 (?) الاحتجـــاج لأبي منصـــور أحمـــد بن علي بن أبي طـــالب الطبرسي (ص/369).

المطلب الثاني: موقف الخوارج من الحسين وخروجه إلى الكوفة.

لا يختلف موقف الخوارج من الحسين عن موقفهم من أخيه الحسن رضي الله عنهما؛ وذلك بناء على موقفهم من أبيهما علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ومساندتهما له في كل مواقفه في حياته وخلافته رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، وخصوصاً في قتاله لهم لما شقّوا عصا الطاعة، وفارقوا جماعة المسلمين، وعاثوا في الأرض مفسدين، مارقين من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

وقد فصلنا القول عنهم في موقفهم من الحسن رضى الله عنه فيغني عن التكرار والإعادة والله أعلم.

وأما خروجه إلى الكوفة رضي الله عنه.

فإن الخوارج (ينكرون إمامته عليه السلام كأخيه الحسن بن علي عليه السلام)[1]، ونصبوا له العدا كما نصبوا لأبيه وأخيه رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، إلا أنهم يؤيدون خروجه على يزيد بن معاوية، ويستشهدون به، ويجعلونه دليلاً مؤيداً لمعتقدهم في الخروج على أئمة الجور، وفي هذا يقول علامتهم أبو يعقوب الوارجلاني مقرراً ومؤكداً معتقدهم في الخروج على أئمة الجور وعلى المشركين: (اعلم يا أخي أني أريد أن أذكر كيف حال المسلمين مع أهل الخلاف وأهل التدين منهم، ومع السلاطين الجورة الضالين، ومع سائر المشركين، اعلم يا أخي أن مذهب أهل الدعوة في الخروج على الملوك الظلمة والسلاطين الجورة جائز، وليس كما تقول السنية:

---

1 (?) كتاب الإيضاح شرح المضباح لأحمد بن يحي الصعدي (ص/ 342).

إنه لا يحل الخروج عليهم ولا قتالهم، بل التسليم لهم على ظلمهم أولى)[1].

ثم ذكر بأن الأمة قد اختلفت في هذه المسألة على ثلاثة أقوال: (القولة الأولى: قول أهل الدعوة: - ويقصد بذلك الخوارج - إنه جائز الخروج عليهم، وقتالهم ومنصابتهم والامتناع من إجراء أحكامهم علينا، إذا كنا في غير حكمهم، وأما إذا كنا تحت حكمهم، فلا يسعنا الامتناع من كثير من أحكامهم، وإن أردنا الشراء والخروج جاز لنا، فهذه قولة)[2].

ثم ذكر القول الثاني والثالث، ثم قال زاعماً في دعواه أن أهل السنة والجماعة تناقضوا في مسالة الخروج على أئمة الجور: (أما السنية فنقضوا أقوالهم بأفعالهم فقد خرج التوابون في أيام يزيد بن معاوية وهم أربعة آلف، وخرجوا من الكوفة شاهرين السلاح، وهم يريدون الشام على أثر عبيد الله بن زياد، وأخذوا الجزيرة طولاً وعرضاً، يقتلون ويقتلون، حتى قتلوا عن آخرهم، بعد ما وصلوا أدان الشام: البقاع. فكان آخر العهد بهم، فتسموا التوابين لأنهم زعموا أنهم طلبوا بثأر الحسين بن علي، وقتل فيه من الفقهاء عدد صالح، وخرجوا مع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، حين خالف سجستان، وقامت العامة على الحجاج بن يوسف وخرج فيها الفقهاء زهاء خمسمائة ومنهم الشعبي وسعيد بن جبير. وقال للشعبي: أخرجت علي يا شعبي، فقال الشعبي: أيها الأمير إنها فتنة لسنا فيها ببررة أتقياء، ولا بفجرة أقوياء، فقال الحجاج: صدق أطلقوه ...)[3].

---

1 (?) الدليل والبرهان لأبي يعقوب الوارجلاني (3/81).

2 (?) الدليل والبرهان لأبي يعقوب الوارجلاني (3/81-82).

3 (?) المصدر نفسه.

وقـال ناصـر بن سـليمان السـابعي دفاعـاً عن معتقـد الخوارج ومبدإهم في الخروج على أئمة الجـور مسـتدلاً في ذلك بخروج الحسين وابن الزبير رضي الله عنهما وغيرهمـا ممن خرجوا على خلفاء بني أمية في القرن الول الهجـري: (ومبدأ الخروج على الجورة ليس منحصراً فيمن ذكـروا في التاريخ في عداد الخوارج، فإنه سـمة عامة للقـرن الهجـري الأول، كخروج الحسين بن علي ومن معه بالكوفة، وخـروج أهل الحـرة بالمدينـة، وخـروج عبدالله بن الزبـير في مكـة، كلهم على يزيد بن معاوية، وثـورة التـوابين وخـروج القـراء والفقهـاء على عبد الملك بن مـروان، واتفـاق المحكّمة أو الخـوارج مع غـيرهم في مبـدأ الخـروج وتطبيقه يـدعو إلى البحث عن أسـباب الخـروج، فـإن الخـروج نفسه في هـذه الحــــال لا يختلف من شــــخص إلى آخر أو من فرقة إلى أخرى، وفي الحـوادث الـتي ارتكبها بنو أمية وولاتهم سـبب مقنع وكـافٍ لثـورة جميع التيـارات عليهم، وأقـرب مثـال لسبب يجمع بين التيارات المختلفة في التصـدي لبـني أمية هو الــدفاع عن الكعبة المشــرفة حين توجه جيش يزيد بن معاوية إليها بعد موقعة الحرّة لقتال ابن الزبـير بمكـة، فقد اشـترك معه كل من المحكّمـة، والمختـار بن عبيد الثقفي، كما يـروى أن النجاشي أرسل مـائتي رجل من الحبشة إلى ابن الزبير للدفاع عن الكعبة ...)[1].

[1] (?) الخوارج والحقيقة الغائبة لناصر بن سليمان السـابعي (ص/ 175-176).

المطلب الثالث: موقف المعتزلة من الحسين وخروجه إلى الكوفة.

لا يختلف موقف أوائل المعتزلة من الحسين عن موقفهم من أخيه الحسن رضي الله عنهما، وذلك لموالاتهما لأبيهما علي بن أبي طالب ، ومساندتهما له في كل مواقفه في حياته وخلافته رضي الله عنه، ولموالاتهما لجميع أصحاب رسول الله الذين ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالمشاركة في فتنة الجمل والصفين، ولمشاركتهما فيها رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

وقد فصلنا القول عنهم في موقفهم من الحسن فيغني عن التكرار والإعادة والله أعلم.

وأما متأخرو المعتزلة فقد تولّوه، وأيّدوا خروجه إلى الكوفة، وقالوا بصحة البيعة له، وأثبتوا إمامته رضي الله عنه وأرضاه، وفي هذا يقول القاضي عبد الجبار: (وأما إمامة الحسين فثابتة عندنا؛ لأنه قد صحّ أنه يصلح لذلك لما قدّمناه وقد بويع له؛ لأن الأمر ظاهر في أن العالم بايعوه، وقد كان في جملتهم أهل العلم والأمانة، وثبت أنه أنفذ مسلم بن عقيل قبله إلى أهل الكوفة، وأنه أخذ البيعة على كثير منهم، وصحّ رضى من كان في الزمان من الأفاضل كمحمد بن علي وغيره بإمامته)[1].

وأما خروجه إلى الكوفة رضي الله عنه.

فقد قسم المعتزلة أحوال الخارجين إلى عدّة أقسام منها: (فإن كان الرجل ممن يكون في تحمله لتلك المذلة إعزاز الدين حسن، وإلا فلا، وعلى هذا يحمل ما كان من

---

1 (?) المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار (20/149)، وانظر كذلك: كتاب التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد ليحيى بن حمزة العلوي (2/608).

الحسين بن علي عليهما السلام، لما كان في صبره على ما صبر إعزازاً لدين الله عزّ وجلّ؛ ولهذا نباهي به سائر

الأمم، فنقول: لم يبق من ولد الرسول صلى الله على آله وسلم إلا سبط واحد، فلم يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى قتل في ذلك)[1].

وعلل متأخرو المعتزلة على أن إنكار أفاضل أهل زمانه عليه من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم بعدم الخروج إلى الكوفة لم يكن بناءً على عدم صحة خروجه وثبوت إمامته رضي الله عنه، وإنما كان (منعه من الخروج إشفاقاً عليه، وأمروه بلزوم مكانه ليكون أقرب إلى السلامة وإلى التوصّل إلى الإمامة؛ لأنهم كانوا جربوا أمر معاوية وعرفوا طاعة أهل الشام له، وقلة مبالاة القوم بالدماء وإراقتها، ومنعهم له من ذلك لا يدل على أنهم لم يرضوا بإمامته فليس لأحد أن يقول: إمامته لم تثبت؛ لأنه إنما خرج ليبايع له فلما لم يتم له دخول الكوفة لم تتم البيعة فلم تتم الإمامة؛ لأن الذي قدمناه قد أسقط ذلك)[2].

---

1 (?) شرح أصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص/143).
2 (?) المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار (20/149).

المطلب الرابع: موقف الزيدية من الحسين وخروجه إلى الكوفة.

لا يختلف موقف غلاة الزيدية من الحسين عن موقفهم من الحسن وأبيهما وأمهما رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين في موالاتهم وتأييدهم والغلو فيهم؛ ولذا قرر عالمهم وعلامتهم الحسين بن بدر الدين[1] على أنه: (لا خلاف بين علماء الإسلام في إجابة دعوة إبراهيم عليه السلام، وأن قوله: ﭼﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ {سورة البقرة: 124} استثناء أخرج به الظلمين بعد إجابة الدعوة عن استحقاق الإمامة، وإذا ثبت ذلك فقد جعل الله الإمامة فيمن لم ينتظم في سلك الظالمين من ولد إبراهيم عليه السلام، ولم تقع العصمة فيمن علمنا من ولد إبراهيم عليه السلام إلا في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فثبت بذلك إمامتهما على القطع)[2].

وقال يحيى بن حمزة العلوي في إثبات إمامة الحسن والحسين رضي الله عنهما: (ولا خلاف بين أهل القبلة في ثبوت إمامتهما وصلاحيتهما وكونهما أهلاً لها، وإنما الخلاف في طريق إمامتهما، فعندنا أن طريق إمامتها هو النصّ)[3]

وقال علامتهم أحمد بن يحي الصعدي مقرراً إمامته وموالاته وتأييده عند كافة الزيدية رضي الله عنه: (أن الإمام بعد الحسن أخوه الحسين عليهما السلام)؛ لما ذكرنا من الإجماع على الترتيب بعد ورود الدليل الدال على إمامتهما، والقول بإمامته عليه السلام بعد أخيه الحسن

---

1 (?) هو: الأمير الحسن بن بدر الدين بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحي بن الناصر بن الحسن، ولد وترعرع في ظل أسرة عريقة سنة (582ه) وقد لقب (بأبي طالب الصغير لغزارة علمه) توفي في صعدة شمال ضحيان سنة (663ه). انظر مقدمة: ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة للحسين بن بدر الدين الزيدي (ص/4).

2 (?) المصدر نفسه (ص/406).

3 (?) التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد ليحيى بن حمزة العلوي الزيدي (2/608).

عليه السـلام هو مـذهب الزيدية والإمامية والمعتزلـة، والخلاف في ذلك مع الخـوارج: فـإنهم ينكـرون إمامته عليه السلام كأخيه الحسن بن علي عليه السلام ...)[1].

1 (?) كتـاب الإيضـاح شـرح المصـباح لأحمـد بن يحي الصـعدي الزيدي (ص/342).

وأما خروجه إلى الكوفة رضي الله عنه.

فقد سلكت الزيدية مسلك المعتزلة في تجويز الخروج على الأئمة وتأييد ذلك بقصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروط منها أنه: (إذا علم أن المقصود لا يحصل إلا بالقتال وجب، وإن قال: أيشترط إمام يجاهد معه؟. قلنا: لا، إن كان ثمّ إمام يجب عليه معاونته فإن لم يفعل كان فاسقاً إلا أن لا يتمكن منه كان معذوراً، وإن لم يكن ثمّ إمام وجب على كافة المسلمين أن ينصبوا إماماً يقاتلون معه، فإن لم يتمكنوا وجب عليهم القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع من تمكن، وعلى هذا كان سبب خروج جماعة من العترة وإن لم يكونوا أئمة)[1]، فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر (إذا انتهى عن المنكر باللين من القول لم يكن له أن يغلظ، وإذا انتهى بالكلام لم يكن له أن يجاوز إلى الضرب، فإن لم ينته إلا بالقتال يجب)[2]؛ (ولهذا اختار المتشددون في الدين الخروج على الظلمة وإن أتي على أنفسهم وأهاليهم وأموالهم، كما فعله الحسين بن علي عليه السلام، وزيد بن علي، ... صلوات الله عليهم جميعاً وغيرهم من أئمة الحق آثروا القتال على التقية طلباً لعلو كلمة الإسلام وبذلوا المهج دونه، فصلوات الله عليهم أجمعين)[3].

وجاء في التذكرة الفاخرة في الفصل الذي ذكر فيه شرائط الأمر والنهي ما نصه: (الثالث: ألا يكون النهي سبباً لمثل ما يخاف، أو أعظم، فيترك المأمور معروفاً أعظم، أو يضم إلى ترك ذلك المعروف ترك آخر، أو يرتكب منكراً أعظم ، أو يُضم إليه آخر، أو يكون سبباً لتلفه، أو عضوه، أو

---

1 (?) تحكيم العقول في تصحيح الأصول لأبي سعيد الجشمي الزيدي (ص/224).

2 (?) المصدر نفسه (ص/221).

3 (?) المصدر نفسه (ص/221-223).

مال مجحف، فيحرم، إلا إذا كان فيه إعزاز للدين، واقتــداء، كفعل الحسين وزيد عليهما السلام)[1].

وجاء في شرح المضباح توضيحاً وتكملة لما سبق ذكره من شـرائط الأمـر والنهي مـا نصـه: (وإن كـان هـذا الـذي يجـري عليه ذلك يقتـدى بـه، ويكـون سـبباً لتحريك قلـوب المسـلمين على الصـبر على الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر حسن، كفعل الحسين بن علي، وزيد بن علي عليهم السلام ونحوهما، وإن كان لا يقتـدى به ولا يكـون أسـوة لم يحسـن، وهـذا التفصـيل قـول الجمـاهير من العلمـاء من الزيدية والمعتزلة وغيرهم[2])[3].

---

1 (?) التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة للحسن بن محمد النحوي الزيدي (ص/746).

2 (?) كتـاب الإيضـاح شـرح المضـباح لأحمـد بن يحي الصـعدي الزيدي (ص/292).

3 (?) انظر كذلك: ينابيع النصيحة في العقائـد الصـحيحة للحسـين بن بدر الدين الزيدي (ص/491).

المطلب الخـامس: موقف الكتـاب المعاصـرين من الحسين وخروجه إلى الكوفة.

بعـد البحث والتأمـل وجـدت أنّ موقـف الكُتَّاب المعاصـرين من الحسـين رضـي اللـه عنه وخروجه إلى الكوفة، لا يختلف عن مواقف أسلافهم، فهم كلمـا يقررونـه فيه رضي الله عنه وأرضاه فهو تقليد لأصول مذاهبهم الـتي انتحلوها.

ومع كـثرة كلام المعاصـرين وتـوغلهم في مسـائل الآل والصحب لم أقف على كلام -حسـب اطلاعي – انفـرد بـه المعاصرون دون المتقدمين، وإنما للمتقدمين من المسـائل والتقريرات والبسط والتفصيل فيها ما لا يوجد عشرها عنـد المعاصرين.

وعلاوة على كل ذلك ليس كل كلام المعاصرين مؤصـلاً تأصيلاً علمياً كما عند المتقدمين.

كل هذا مما دفعني إلى الاكتفاء بكلام المتقـدمين؛ لأنـه الأصل الذي يرجع إليه المعاصرون، والله أعلم.

وقـد بسـطت الكلام في الحسـين رضـي اللـه عنه وخروجه إلى الكوفة في المطالب المتقدمة ممـا يغـني عن الإعادة والتكرار.

المبحث الثاني

موقف المخالفين من مقتل الحسين رضي الله عنه

وفيه خمسة مطالـب:

- المطلب الأول: موقف الرافضة من مقتل الحسين رضي الله عنه.
- المطلب الثاني: موقف الخوارج من مقتل الحسين رضي الله عنه.
- المطلب الثـــــــالث: موقف المعتزلة من مقتل الحسين رضي الله عنه.
- المطلب الرابع: موقف الزيدية من مقتل الحسين رضي الله عنه.
- المطلب الخامس: موقف الكتـاب المعاصـرين من مقتل الحسين رضي الله عنه.

المطلب الأول: موقف الرافضة من مقتل الحسين رضي الله عنه.

موقف الرافضة من مقتل الحسين هو امتداد لموقفهم من خروجه إلى الكوفة رضي الله عنه وأرضاه في قلب الحقائق التاريخية التي تندى لها جبائن المؤمنين الصادقين، العارفين بتاريخ دينهم، والعالمين بسيرة أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وسلم، وإن المرء ليعجب من إحداث القوم في مقتل الحسين رضي الله عنه وأرضاه خرافات وأكاذيب وأباطيل ما الله به عليم، حيث شرّعوا وابتدعوا في هذا اليوم العظيم ما لم يأذن به الله سبحانه وتعالى من العادات الجاهلية الأولى التي حرمّها الإسلام؛ لصرف الناس وإبعادهم وتجهيلهم عن هدي نبيهم صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم العظيم، وافتروا في وجود العلاقة بين صوم المسلمين شكراً لله جل وعلا وبين جريمتهم التي ارتكبوها في قلب الأمة غدراً وخيانة؛ ليغطّوا بها جريمتهم في قتل الحسين رضي الله عنه وأرضاه، ويضلّوا بها الدهماء والعامة بصرف أنظارهم إليهم تزييفاً للأحداث التاريخية المرة، ودفعاً للعار الملتصق بهم المصاحب لهم إلى يوم تُحدّث الأرض أخبارها، محرفين بذلك عقيدة أهل بيت رسول الله عليه وسلم بهتاناً وإثماً مبيناً، وجعلوا هدي النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عاشورا؛ الذي شاء الله سبحانه وتعالى وقضى وقدر فيه مقتل الحسين رضي الله عنه صوم فرح وسررو وتبرّك وانشراح صدح بمقتله رضي الله عنه وأرضاه، وإظهار بغض وكره ومقت وسخط لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وافتروا أن من تمسك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم بصيامه لقي الله جل وعلا ممسوخ القلب مسخوط عليه، وكان حشره مع الذين سنُّوا صومه، وحظّه في صوم ذلك اليوم حظّ ابن مرجانة اللعين عليه من الله ما يستحق، وادعوا أن ما لجلجوه من حزن كاذب،

وبكاء زايف، وتشأّم باطل، ومصيبة شيطانية، هي هدي آل محمد صلى الله عليه وسلم في يوم مقتله رضي الله عنه وأرضاه، آمنت وصدّقت به أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، وبكت لمقتله السماوات السبع والأرضون وجميع بقاء الأرض خلا بقعة الشام، فمن بكى لمقتله رضي الله عنه وأرضاه أو أبكى أو تباكى فخرج من عينه مثل جناح الذباب فله الجنة، وغفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر، ومن ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء حزناً لمقتله رضي الله عنه وأرضاه قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصرته، فوجوه قد قتل فلم يرجعوا حزناً لمقتله رضي الله عنه وأرضاه، فهم عند قبره شُعث غُبر ينتظرون نصرته وانتقامه على أعدائه، وشعارهم: يا لثأرات الحسن رضي الله عنه وأرضاه[1]، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

روى عالمهم وعلامتهم ومحدثهم محمد بن يعقوب الكليني عليهم من الله ما يستحقون بسنده (عن محمد بن عيسى بن عبيد قال: حدثني جعفر بن عيسى أخوه قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم عاشورا وما يقول الناس فيه، فقال: عن صوم ابن مرجانة تسألني؟ ذلك يوم صامه الأدعياء[2] من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام، وهو يوم يتشأّم به آل محمد صلى الله عليه وآله ويتشأّم به أهل الاسلام، واليوم الذي يتشأّم به أهل الاسلام لايصام ولا

[1] (?) انظر: بحار الأنوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (33/278-296).

[2] (?) فسره محمد باقر المجلسي بقوله: الأدعياء جمع الدّعي: من تبَنيتَه أي: جعلتَه لك ابناً، وهو المتهم في نسبه، الذي يدّعى غير أبيه أو غير أمه، المراد منهم: الأخساء المنتسبون إلى الأشراف، والأشرار المنتسبون إلى الأخيار. انظر: المصدر نفسه (14/467).

يُتبرّك به، ويوم الاثـنين يـوم نحس قبض الله عـزّ وجـلّ فيه نبيّه، وما أصيب آل محمد إلا في يـوم الاثـنين فتشـأمنا بـه، وتبرك به عدونا، ويـوم عاشـورا قتل الحسـين صـلوات الله عليه وتبرك به ابن مرجانة، وتشـأم به آل محمد صـلى الله عليهم، فمن صامهما أو تـبرك بهما لقى الله تبـارك وتعـالى ممسـوخ القلب، وكـان حشـره مع الـذين سـنّوا صـومهما والتبرك بهما)[1].

وروى أيضـاً بسـنده (عن أبـان، عن عبـدالملك قـال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صوم تاسـوعا وعاشـورا من شهر المحرم، فقال: تاسـوعا يـوم حوصر فيه الحسـين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم بكـربلا، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليـه، وفـرح ابن مرجانة وعمر بن سـعد بتـوافر الخيل وكثرتهـا، واستضـعفوا فيه الحسـين صـلوات الله عليه وأصـحابه رضي الله عنهم، وأيقنـوا أن لا يـأتي الحسـين عليـه السـلام ناصر ولا يُمِـدّه أهل العـراق - بأبي المستضعف الغريب -، ثم قال: وأما يوم عاشورا فيوم أصـيب فيه الحسـين عليـه السـلام صـريعاً بين أصـحابه، وأصـحابه صـرعى حولـه عـراة أفصـوم يكـون في ذلك اليوم؟ ! كلا ورب البيت الحرام ما هو يوم صـوم ومـاهو إلا يـوم حـزن ومصـيبة دخلت على أهل السـماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسـرور لابن مرجانة وآل زيـاد وأهل الشـام غضب الله عليهم وعلى ذريـاتهم، وذلك يـوم بكت عليه جميع بقاع الارض خلا بقعة الشام، فمن صامه أو تبرك به حشـره الله مع آل زيـاد ممسـوخ القلب مسـخوط عليـه، ومن ادخر إلى منزله ذخـيرة أعقبه الله تعـالى نفاقا في قلبه إلى يـوم يلقـاه، وانـتزع البركة عنه وعن أهل بيته ووُلده وشاركه الشيطان في جميع ذلك)[2].

---

1 (?) الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (4/477-478).
2 (?) الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (4/478).

وروى علامتهم ومحدثهم محمد باقر المجلسي كذباً وزوراً سبب صوم المسلمين لهذا اليوم العظيم وكيفية حصول ذلك في الأمة: (عن الحسين بن أبي غندر، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن صوم يوم عاشورا فقال: ذاك يوم قتل الحسين عليه السلام فان كنت شامتاً فصم، ثم قال: إن آل أمية لعنهم الله ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام نذروا نذراً إن قتل الحسين عليه السلام وسَلِمَ من خرج إلى الحسين، وصارت الخلافة في آل أبي سفيان أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم يصومون فيه شكراً، فصارت في آل أبي سفيان سُنّة إلى اليوم في الناس، واقتدى بهم الناس جميعاً لذلك، فلذلك يصومونه ويدخلون على عيالاتهم وأهاليهم الفرح في ذلك اليوم)[1].

---

1 (?) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي (95/45-96).

المطلب الثاني: موقف الخوارج من مقتل الحسين رضي الله عنه.

وعلى الرغم من عدم موالاة الخوارج للحسين رضي الله عنه، وشدة إنكارهم لإمامته إلا أنهم حملوا يزيد مسئوليته. يقول أحمد خليلي: (فغياب المفاهيم الإسلامية أدى بالناس إلى تخبط لا مثيل له، وهذا نتيجة لانحسار الوعي الإسلامي وعدم وجود التصور الإسلامي الصحيح، وهكذا في تلكم العصور السحيقة عندما تحكم بنو أمية وبنو العباس في حياة الأمة؛ وصل تخبط الناس تخبطاً عجيباً في مقاومة الإصلاح والمصلحين، ونبذ كل من يحاول أن يرد الناس إلى المحجة البيضاء، وقد وجدنا من الفقهاء الكبار من يقول إن الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلّم قتل بسيف جدّه، أي أنه ثار على ولي أمر المسلمين الذي تجب طاعته والخضوع له سواء برّ أو فجر، عصى أو أطاع، عدل أو جار، ولا يحاسب على شيء من أعماله، ومخالف ذلك حقيق بالقتل، فما أنزله يزيد بن معاوية بالحسين إنما كان تطبيقاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم!! فهكذا وصل الناس إلى هذا المستوى من ضلال الفكر)[1].

---

1 (?) إعادة صياغة الأمة لأحمد خليلي (ص/35-36).

المطلب الثـالث: موقف المعتزلة من مقتل الحسـين رضي الله عنه.

بعـد البحث والتحـري لم أقـف على كلام المعتزلـة في مقتل الحسين رضي الله عنه، إلا أن موقفهم قد يتجلى من خلال مـوقفهم من ولائهم لـه واعـترافهم بإمامتـه وتأييـدهم لخروجه رضي الله عنه إلى الكوفة، كمـا سـبق بيـان ذلـك، والله تعالى أعلم.

المطلب الرابع: موقف الزيدية من مقتل الحسين رضي الله عنه.

لقد صرح أئمة الزيدية بأن يزيد بن معاوية رضي الله عنه قصد وتعمد قتل الحسين رضي الله عنه ورضي به، بناء على كرهه وبغضه الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وأن يزيد وأباه وجدّه كانوا أعداء للحسين رضي الله عنهم، ولهذا لما تمكن يزيد منه ومن أهل بيته الطيبين الطاهرين أظهر ما في قلبه من الكفر الصريح، والغش العميق، والحقد المقيد لرسول الله وأهل بيته الأطهار رضوان الله عليهم أجمعين، وفي هذا يقول عبد الله بن حمزة الزيدي في ثنايا ردّه على المنكرين بأن يزيد لم يرض بقتل الحسين رضي الله عنه: (وأما أن يزيد لم يرض بقتل الحسين فبعيد عن النظر والأثر: أما النظر فكيف لا يرضى بقتل عدوّه وعدوّ أبيه وجدّه، ومن أبوه علي معاد لأبيه معاوية، وجدّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معاد لجدّه أبي سفيان بن حرب ويسمى صخراً، وعندنا أن الحسين لو تمكن منه لاختطف روحه، وأراح العباد والبلاد من ضلاله؛ فَلِمَ لا يسرُّه قتلُه. وأما الأثر: فهو أظهر عند أهل العلم من أن يحتاج إلى برهان، وما رواه أحد حتى حكى استبشاره، إما بدليل الفحوى وإما بظاهر الخطاب ... فهذا دليل على أن الغشّ كامن في قلبه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريته الطيبين الطاهرين - سلام الله عليهم أجمعين - وأن الرجل طالبهم بالثأر في الذي جناه فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أهل الكفر، ويدلك على أن يزيد الفاعل والقاتل عرفاً؛ أن يزيد أخزاه الله أضاف الأحداث التي وقعت في بني أمية إلى رسول الله ، ونحن لا نقول إلا ما صح لنا بالنقل الصحيح، أو كان من رواية ضدنا فنورده إيراداً للاحتجاج عليه، ولم نورد من ذلك إلا ومعنا

من البرهان عنه ما يكفي ويزيده تأكيداً)[1]، و(هذا فيه أوفى دليل على كفره؛ لأنه جعل ما وقع في ذلك انتقاماً بما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) [2].

1 (?) الشافي لعبد الله بن حمزة الزيدي (4/177).

2 (?) كتاب الإيضاح شرح المضباح لأحمد بن يحيى الصعدي الزيدي (ص/344).

المطلب الخامس: موقف الكتاب المعاصرين من مقتل الحسين .

بعد البحث والتأمل وجدت أنّ موقف الكُتَّاب المعاصرين من مقتل الحسين رضي الله عنه، لا يختلف عن مواقف أسلافهم، فهم كلما يقررونه فيه رضي الله عنه وأرضاه فهو تقليد لأصول مذاهبهم التي انتحلوها.

ومع كثرة كلام المعاصرين وتوغلهم في مسائل الآل والصحب لم أقف على كلام -حسب اطلاعي - انفرد به المعاصرون دون المتقدمين، وإنما للمتقدمين من المسائل والتقريرات والبسط والتفصيل فيها ما لا يوجد عشرها عند المعاصرين.

وعلاوة على كل ذلك ليس كل كلام المعاصرين مؤصلاً تأصيلاً علمياً كما عند المتقدمين.

كل هذا مما دفعني إلى الاكتفاء بكلام المتقدمين؛ لأنه الأصل الذي يرجع إليه المعاصرون، والله أعلم.

وقد بسطت الكلام في مقتل الحسين رضي الله عنه في المطالب المتقدمة مما يغني عن الإعادة والتكرار.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

1- من أصول أهل السنة والجماعة حبّ الصحابة رضي الله عنهم وتقديرهم واحترامهم وذكر محاسنهم، والكف عن مساوئهم والإمساك عما شجر بينهم، وعدم الخوض فيه إلا من باب تبيين الحقائق المحرّفة ودحض الشبهات الباطلة الكاذبة من غير إفراط ولا تفريط.

2- أنّ من أبغض أو سبّ أصحاب النّبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه أمهات المؤمنين فهو منافق زنديق خبيث النفس والسريرة، مبغض لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وإن تظاهر بحبهم.

3- ليس من منهج أهل السنة والجماعة التفريق بين آل بيت النّبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن في دخول الجميع في عموم الآل، وإنّما ذلك من منهج أهل البدع والأهواء، وإنما الخلاف بين أهل السنة والجماعة فيمن تعنيهم الآية الكريمة: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ{سورة الأحزاب: ٣٣}.

4- لم يسلم آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم رضوان الله تعالى عليهم من طوائف الأمة كلّها من إيذاء وقدح وطعن وتنقيص إلا من أهل السنة والجماعة الذين أحبوهم واحترموهم وقدروهم وأنزلوهم منازلهم.

5- الحسن بن علي أكثر فضيلة وأعظم منقبة من الحسين بن علي رضي الله عنهم ، ومع ذلك كثرت صولات وجولات الرافضة مع الحسين دون الحسن رضي الله عنهما؛ وذلك تشويها لسمعة الإسلام وقدحا في الرسالة النبوية وطعنا في نقّالها وحفّاظها وتضليلا للأمة في تاريخها المجيدة. والله المستعان.

6- كلّ تهمة ألصقها أهل البدع والأهواء في سمّ الحسن رضي الله عنه على معاوية رضي الله عنه أو على ابنه يزيد أو على زوجة الحسن بن علي جعدة أو على أبيها إنّما محض كذب وافتراء لا أصل لها ولا أساس.

7- الرافضة هم الذين كانوا سببا في خروج الحسين رضي الله عنه مع أهل بيته رضوان الله تعالى عليهم إلى أهل الكوفة الخونة فغدروا بهم وقتلوهم شر قتلة، وهم الآن يعاقبون بجريمتهم في مطلع كل سنة يوم عاشوراء في أرض كربلاء. وصلى الله وسلم على عبده ونبيه محمد وعلى آله وأزواجه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهارس العلمية:

1-فهرس الآيات القرآنية.
2-فهرس الأحاديث النبوية.
3-فهرس الآثار.
4-فهرس الأعلام المترجم لهم.
5-فهرس الفرق والطوائف.
6-فهرس المصادر والمراجع.
7-فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية.

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
ڇۇ ۆ ۆ ۈ ڇ	124	319, 431
سورة آل عمران		
ڇ ې ې ې ۉ ۉ ې ې ى ى ڇ	٦١	136
سورة النساء		
ڇ ی ی ی ئج ڇ	59	271
ڇگ گ گ گ ڇ	٩٣	282
سورة الأنعام		
ڇ ڎ ڈ ڈژ ڇ	149	425
سورة الأعراف		
ڇ ۋ ۋ ڇ	56	68
سورة الأنفال		
ڇ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڇ	41	85
ڇ ی ی ی ی ڇ	75	271, 308
سورة التوبة		
ڇ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڇ	١٠٠	22، 64
ڇگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڇ	103	89
سورة هود		
ڇ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڇ	102	347
ڇ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ڇ	113	312
سورة إبراهيم		
ڇ ی ی ی ی ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ڇ	24-25	425

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الحجر
259	47	ﭽ ﯘ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ
		سورة الإسراء
281	٢٧	ﭽ ﯼ ﯽ ﭼ
		سورة الكهف
420	5	ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ
		سورة الأنبياء
201	١١١	ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ
		سورة النمل
24	٥٩	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ
		سورة الأحزاب
14 ،69 ،1 ،144، ،145 196	33	ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ
94	5	ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ
		سورة فاطر
402	18	ﭽ ﯘ ﯤ ﭼ
		سورة الأحقاف
420،42 1	15	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ
		سورة الفتح
57	17	ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ
38 ،23	٢٩	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ
		سورة الحجرات
91	١٣	ﭽ ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ
		سورة ق
418	24	ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ
		سورة المجادلة
420	2	ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الحشر
85	7	ﭽڈ ڎ ژ ڙ ڑ ڒ ک ڪ ګ ڬ ڭ ڮ گ ڰ ڱ ڲ ڳ ڴ ڵ ڶ ڷ ڸ ڹ ں ڻ ﭼ
36, 43, 44، 59, 63، 37 1	١٠	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ
		سورة القلم
99	٤	ﭽﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ
		سورة البلد
273	١٠	ﭽ ﮛ ﮜ ﭼ
272	٨ – ٩	ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ
		سورة القدر
266	1-3	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ
		سورة الكوثر
266	1	ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الآثار.

الأثر	القائل	الصفحة
اللهم إني أحتسب نفسي عندك، فإني لم أصَب بمثلها، غير رسول الله صلى الله عليه وسلم	الحسن بن علي	242، 246
أما أهل الكوفة، فلو قَدروا أن يُلطّخوا كل أحد لفعلوا	الإمام أحمد	380
أما بعد فإنه قد كانت قبلك خلفاء لهم أبناء ليس ابنك بخير منهم، فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك....	عبدالله بن عمر	368
أمّا ما ذَكرتُ ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إلي من حمرالنعم	سعد بن أبي وقاص	217
أما ولاية الأمر من بعده، فما أنا بالراغب في ذلك، ولو أردت هذا الأمر لم أسلمه إليه	الحسن بن علي	213
إن ابني هذا سيّد كما سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يُسمّى باسم نبيّكم صلى الله عليه وسلم، يُشبهه في الخُلُق، ولا يُشبهه في الخَلْق	علي بن أبي طالب	236
إن أثرنا بأبي عبد الله إلا أسداً	معاوية بن أبي سفيان	355
إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبوبكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني: رسول الله صلى الله عليه وسلم	عمر بن الخطاب	364
إن أكيس الكيس التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية...	الحسن بن علي	201

الأثر	القائل	الصفحة
إن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - بايع أهل العراق بعد علي رضي الله عنه على بيعتين	ميمون بن مهران	193
إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا، ويشيطوا دماءنا	الحسين بن علي	353
إن الله خيّر نبيّه بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وإنكم بضعة منه، لا يليها أحد منكم أبداً	عبدالله بن عمر	385
إن كل ما هو آت قريب، وإن أمر الله واقع وإن كره الناس، وإني والله ما أحببت أن ألي من أمر أمة محمد ما يزن مثقال حبة من خردل....	الحسن بن علي	187
أن معاوية كان يعلم أن الحسن كان أكره الناس للفتنة، فلما توفي علي بعث إلى الحسن فأصلح الذي بينه وبينه سرّاً	الحسن بن علي	212
أن معاوية كان يعلم أن الحسن كان أكره الناس للفتنة، فلما توفي علي بعث إلى الحسن فأصلح الذي بينه وبينه سرّاً	عمرو بن دينار	184
إن من أعطى الله تعالى صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء	معاوية بن أبي سفيان	354
إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال	الحسن بن علي	198، 208
أنت أكبر ولد عليّ، وأنت خليفته، أمرنا لأمرك تبع، فافعل ما بدا لك	الحسين	351
انظر حسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه أحبّ الناس إلى الناس فصل رحمه، وارفق به يصلح لك أمره، فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه	معاوية بن أبي سفيان	358

الأثر	القائل	الصفحة
انظر حسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله، فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه، وارفق به، يصلح لك أمره معاوية بن أبي سفيان	علي بن أبي طالب	403
انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البَعُوضِ وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم	عبدالله بن عمر	376
إنكم أحقّ أهل بيت من العرب أن تنزلوا بمنزلة من تيهه الله من بني إسرائيل أربعين سنة	ابن عباس	312
إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه	الإمام مالك	284
إني خفت أن أذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راع	معاوية بن أبي سفيان	374
إني قد سقيت السم غير مرة، وإني لم أسق مثل هذه، إني لأضع كبدي	الحسن بن علي	242
إني لأرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبّه الكف، وأن يعطيني على نيتي في حبّي جهاد الظالمين	الحسين بن علي	354
إني لأستحيي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته	الحسن بن علي	101
أولئك أصحاب محمد كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً	الحسن البصري	65
إياك وسفهاء الكوفة أن يستخفّوك فيخرجوك ويسلموك، فتندم ولات حين مناص	الحسن بن علي	380
بأبي، شبيه بالنبي لا شبيه بعليّ، وعلي يضحك	أبوبكر الصديق	99

الأثر	القائل	الصفحة
تلك دماء كفّ الله يديّ عنها، وأنا أكره أن أغمس لساني فيها	عمر بن عبد العزيز	58
حج الحسين بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً	الحسين بن علي	122
خشيت أن يجيء يوم القيامة سبعون ألفاً، أو ثمانون ألفاً، أو أكثر من ذلك وأقلّ، تنضح أوداجهم دماً، كلهم يستعدى الله، فيم هريق دمه	الحسن بن علي	182
رأيت الحسين بن علي أسود الرأس واللحية إلا شعراتٍ في مقدّم لحيته	عبيد الله بن أبي يزيد	121
ربما أجاز الحسن بن علي الرجل الواحد بمائة ألف	محمد بن سيرين	102
ركب زيد بن ثابت فأخذ ابن عبّاس بركابه، فقال لا تفعل يا بن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم	الشعبي	74
سمع الحسن بن علي رجلاً إلى جانبه يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف، فبعث بها إليه	الحسين بن علي	102
قتال شهده أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفن	الحسن البصري	58
قتلوه قتلهم الله غرّوه وذلّوه لعنهم الله...	أم سلمة	376
قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسقطت فيها الدماء، وقطعت فيها الأرحام	الحسن بن علي	186

الأثر	القائل	الصفحة
قد كان جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم	الحسين بن علي	213
قد كان جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم	الحسن بن علي	183
قلت لأبي - عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه - أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم	عليّ بن أبي طالب	52
كان السلف يعلّمون أولادهم حبّ أبي بكر وعمر كما يعلّمونهم السورة من القرآن	الإمام مالك	37
كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان...	عبد الله بن عمر	52
كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فنخيّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب.....	عبد الله بن عمر بن الخطّاب	52
لا تسبّوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره	عبد الله بن عمر	46
لا تسبّوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله قد أمرنا بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون ويُحدثون	ابن عباس	43
لا تؤنبني رحمك الله، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أري بني أمية على منبره فساءه ذلك....	الحسن بن علي	265

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس الفرق والطوائف.

فهرس المصادر والمراجع.

1) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, تأليف: محمد بن علي محمد الشوكاني (ت: 1250ه), تحقيق: عبد الرحمن عميرة, الناشر: دار الوفاء - المنصورة، الطبعة: الثالثة -1426ه /2005م.
2) إجماع السلف في الاعتقاد, تأليف حرب بن إسماعيل الكرماني، تحقيق: أسعد بن فتحي الزعتري, الناشر: دار الإمام أحمد, الطبعة: الأولى - 1432ه / 2011م
3) الاحتجاج، تأليف: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت)، الناشر: دار المرتضى - بيروت، الطبعة: الأولى - 1429ه / 2008م.
4) أحكام القرآن, تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت543ه) تحقيق: عبد الرزاق المهدي, الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت
5) أحكام القرآن، تأليف: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (ت: 543هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1421هـ / 2000م
6) آداب الزفاف في السنة المطهرة، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني (ت: 1420هـ) الناشر: دار السلام، الطبعة: 1423هـ / 2002م
7) الآداب الشرعية والمنح المرعية، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج (ت: 763هـ) الناشر: عالم الكتب.
8) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني (ت: 1250هـ)، إعداد: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى -1417ه / 1997م
9) الاستغاثة في الرد على البكري, تأليف: أحمد ابن تيمية (ت 728ه) تحقيق: عبد الله بن أجين السهلي, الناشر: مكتبة

دار المنهاج - المملكة العربيـة السـعودية، الطبعـة: الثانيـة - 1428ه
10) الاسـتيعاب في معرفـة الأصـحاب، تـأليف: أبـو عمـر يوسف بن عبد البر (ت: 463ه) تحقيق: خليل مأمون شيخا، الناشـر: دار المعرفـة للطباعـة والنشـر والتوزيـع - بـيروت، الطبعة: الأولى -1426ه /2006م
11) أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن عز الـدين علي بن محمد، المعروف بابن الأثير الجـزري (ت: 630هــ) الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: 1409هـ / 1989م
12) الإصابة في تمييز الصحابة، تـأليف: أبـو الفضـل أحمـد بن علي ابن حجـر العسـقلاني (ت: 852هــ) تحقيـق: عـادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض، الناشـر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415هـ / 1995م
13) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن, تأليف: الشيخ الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: 1393ه) الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مكة المكرمة، الطبعـة: الثالثـة - 1433ه بإشراف بكر بن عبد الله أبو زيد
14) إعادة صياغة الأمة لأحمد خليلي
15) الاعتصــام، تــأليف: إبــراهيم بن موســى بن محمــد الشـاطبي (ت: 790هــ) تحقيـق: محمـد بن عبـد الـرحمن الشقير، سـعد بن عبـد اللـه آل حميـد، هشـام بن إسـماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - المملكـة العربية السعودية، الطبعة: الأولى - 1429هـ / 2008م
16) الاعتقــاد والهدايــة إلى ســبيل الرشــاد على مــذهب السلف وأصحاب الحديث، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موســى الخراســاني، أبــو بكــر الــبيهقي (ت: 458هــ) تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الناشـر: دار الآفـاق الجديـدة - بيروت، الطبعة: الأولى - 1401ه.
17) اعتقادات فرق المسـلمين والمشـركين, تـأليف: فخـر الــدين الــرازي, تعليــق: محمــد المعتصــم باللــه البغــدادي, الناشــر: دار الكتــاب العــربي - بــيروت، الطبعــة: الأولى - 1407ه / 1986م

18) إعراب القرآن, تـأليف: أبـو جعفـر أحمـد بن محمـد بن إسـماعيل النحـاس (ت: 338ه) تحقيـق: زهـير غـازي زاهـد, الناشـر: دار عـالم الكتب - بـيروت, سـنة النشـر: 1409هــ / 1988م
19) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تأليف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت: 1377هـ) تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية - 1422هـ /2002م.
20) الأعلام، تأليف: خـير الـدين بن محمـود الـزركلي (ت: 1396هــ) الناشــر: دار العلم للملايين، الطبعــة: الخامســة عشر - أيار/ مايو 2002م
21) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: 728هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة - 1414ه / 1994م. الطبعة: السابعة، 1419هـ - 1999م
22) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، تأليف: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت: 544هـ) تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – مصر، الطبعة: الأولى - 1419هـ / 1998م
23) الإمامة والردّ على الرافضة، تأليف: أبو نعيم أحمـد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430هـ) تحقيق: علي بن محمــد بن ناصــر الفقيهي، الناشــر: مكتبــة العلــوم والحكم - المدينــة المنورة، الطبعة: الثالثة - 1415هـ / 1994م
24) الانتصــار في الــرد على المعتزلــة القدريــة الأشــرار، تأليف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخـير بن سـالم العمـراني (ت: 558هـ) تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلـف، الناشـر: الجامعــة الإســلامية بالمدينــة المنــورة، الطبعــة: الثالثــة - 1429هـ / 2008م.

25) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السَّماوي الضَّال, تأليف: إبراهيم بن عامر الرحيلي, الناشر: دار الإمام أحمد - القاهرة، الطبعة: الأولى - 1428ه / 2007م
26) الأنوار النعمانية، تأليف: السيد نعمة الله الجزائري (ت: 1112)، تحقيق: قدم له وعلق عليه: محمد علي القاضي الطباطبائي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة: الأولى - 1431ه / 2010م.
27) الأوائل, تأليف: أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت395ه) وضع هوامشه: عبد الرزاق غالب المهدي, الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة: الأولى - 1417ه / 1997م
28) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير, تأليف: أحمد محمد شاكر الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى - 1416ه/ 1995م
29) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار, تأليف: لمحمد باقر المجلسي, الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت، الطبعة: الثانية - 1403 / 1983م
30) البداية والنهاية، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت: 774هـ) تحقيق: خمسة من الباحثين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1405هـ / 1985م
31) البدر المنير في معرفة الله العلي الكبير وما لا يستغنى عنه مما يلحق حكمه بأصول الدين، محمد بن علي بن أحمد اليماني (ت: 1068ه)، تحقيق: عبد الله عبد الله الحسيني، الناشر: مؤسسة تاريخ العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1429ه / 2008م.
32) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، تأليف: أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: 1376هـ) تحقيق: عمر بن عبد الله المقبل، الناشر: مكتبة راد المنهاج للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى - 1433ه

33) البيان والتبيين، تأليف: أبو عثمان عمرو بن بحر، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ) تحقيق: حسن السندوبي، الناشر: دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة: الثانية - 1420ه /1999م
34) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (ت: 1205هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية
35) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تأليف: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله، المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب (ت: 281هـ) تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق
36) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوّاد، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى - 2003م
37) تاريخ الخلفاء، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911ه) تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي - محمد العثماني، الناشر: شركة دار الرقم بن أبي الأرقم - بيروت
38) تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك، تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: روائع التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية - 1387هـ / 1967م
39) التاريخ الكبير، تأليف: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ) تحقيق: طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن
40) تاريخ بغداد، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ / 2002م

41) تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت: 240هـ) تحقيق: أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم - دمشق، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية - 1397ه
42) تاريخ دمشق، تأليف أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، عام النشر: 1415هـ / 1995م
43) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تأليف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت: 733هـ) تحقيق: عبد الله بن صالح العبيد، الناشر: مكتبة دار المنهاج - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الثالثة - 1433ه
44) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: 1353هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
45) التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية (ت: 316 هـ) تأليف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: مطابع أضواء المنتدى.
46) التخصيص في الولاية والبراءة، تأليف: أبو بكر أحمد بن عبد الله الكندي (ت: 557)، تحقيق: محمود بن عبد الله الرشدي، الناشر: وزارة التراث والثقافة - سلطنة عمان، الطبعة: الأولى - 1432ه / 2011م.
47) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.
48) التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة، تأليف: حسن بن محمد النحوي (ت:791ه) تحقيق: حميد جابر عبيد، الناشر: مركز التراث والبحوث اليمني - صنعاء، الطبعة: الأولى - 1427ه / 2006م.
49) تركة النبي صلى الله عليه وسلم والسبل التي وجّهها فيها، تأليف: أبو إسماعيل حماد بن إسحاق البغدادي

المالكي (ت: 267هـ) تحقيق: أكرم ضياء العمري، الطبعة: الأولى - 1404هـ / 1984م
50) تفسير العياشي، تأليف: أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش المعروف بالعياشي (عاش في أواخر القرن الثالث من الهجرة النبوية) الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - الطبعة: الأولى - 1411ه /1991م.
51) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ)، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة: السادسة - 1422هـ / 2001م
52) تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: 489هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم - غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى - 1418هـ / 1997م
53) تلبيس إبليس، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: 597هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة: الأولى - 1421هـ / 2001م
54) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطيّة من المباحث المنيفة، تأليف: أبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: 1376هـ) تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ / 2000م
55) تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه, تأليف : محمد بن الحسين بن خلف أبو يعلى الفراء، تحقيق: أبو عبد الله الأثري, الناشر: دار النبلاء - عمان, الطبعة: الأولى - 1422ه/ 2001م
56) تهذيب الأسماء واللغات، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) تحقيق: علي محمد

معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار النفائس - بيروت، الطبعة: الأولى - 1426ه / 2005م
57) تهذيب التهذيب، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية - الهند، الطبعة: الأولى - 1326هـ
58) تهذيب السنن، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ت: 751) تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى - 1428ه / 2007م
59) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (ت: 742هـ) تحقيق: بشار عوّاد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى -1400ه / 1980م
60) تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: 37هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 2001م
61) الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ت: 386ه) تأليف: صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري (ت: 1335هـ) الناشر: المكتبة الثقافية - بيروت
62) جامع الأصول في أحاديث الرسول، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع -دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى - 1432ه/2011م
63) جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى 1420هـ / 2000م
64) جامع بيان العلم وفضله، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن ابن عبد البر (ت: 463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى - 1414هـ / 1994م

65) الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: 671هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422ه / 2002م
66) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، تأليف: شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية - 1431ه
67) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: 728هـ) تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية - 1419هـ / 1999م
68) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تأليف: أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة (ت: 535هـ) تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي - محمد بن محمود أبو إبراهيم، الناشر: دار الراية - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية - 1419هـ / 1999م
69) حكيم العقول في تصحيح الأصول، تأليف: أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي (ت: 493ه) تحقيق: عبد السلام بن عباس، الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - الصنعاء، الطبعة: الثانية: - 1429ه /2008م.
70) الخوارج والحقيقة الغائبة، تأليف: ناصر بن سليمان بن سعد السابعي، الطبعة: الخامسة – 1432ه /2011م.
71) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها, تأليف: ناصر العقل, الناشر: كنوز إشبيليا - الرياض، الطبعة: الأولى - 1425/ 2004م
72) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس

دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م
73) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: 458هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1405هـ
74) دلائل النبوة، تأليف: أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة (ت: 535هـ) تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى - 1416ه
75) الدليل والبرهان، تأليف: أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ت: 570ه)، تحقيق: سالم بن حمد الحارثي، الناشر: وزارة التراث والثقافة - ساطنة عمان، الطبعة: الثانية - 1427ه / 2006م.
76) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، تأليف: جار الله الزمخشري (ت: 583 هـ) الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ
77) رشّ البرد شرح الأدب المفرد، تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، تحقيق: محمد محمد السلفي، الناشر: دار الداعي للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، مركز العلامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية - الهند، الطبعة: الرابعة - 1431ه
78) زاد المسير في علم التفسير، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597ه)، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الرابعة - 1407ه / 1987م
79) الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «ما رواه نعيم بن حماد في نسخته زائدا على ما رواه المروزيّ عن ابن المبارك في كتاب الزهد» تأليف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (ت: 181هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

80) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى - 1415ه / 1990م
81) السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد ابن حنبل الشيبانيّ (ت: 290هـ) تحقيق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى - 1431ه
82) السنة، تأليف: أبو بكر أحمد بن محمد الخَلَّال (ت: 311هـ) تحقيق: عطية الزهراني، الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى - 1410هـ / 1989م
83) السندي على سنن ابن ماجه، تأليف: أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي, تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيخا, الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416ه / 1996م
84) سنن ابن ماجه، تأليف: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ) تحقيق: حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الثانية - 1429ه / 2008م
85) سنن أبي داوود، تأليف: أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275ه) تحقيق: حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الثانية - 1427ه / 2007م
86) سنن الترمذيّ، تأليف: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: 279ه) تحقيق: حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الثانية - 1429ه / 2008م
87) سنن الكبرى، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: 458هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا،

الناشـــر: دار الكتب العلميـــة - بـــيروت، الطبعـــة: الثالثـــة - 1424هـ / 2003م
88) السياسـة الشـرعية، تـأليف: تقي الـدين أبـو العبـاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: 728هــ) الناشـــر: وزارة الشـــئون الإســـلامية والأوقـــاف والـــدعوة والإرشـاد - المملكـة العربيـة السـعودية، الطبعـة: الأولى - 1418هـ
89) سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الـدين أبـو عبـد اللـه محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748هـ)
90) الشـافعي، تـأليف: أبـو محمـد عبـد اللـه بن حمـزة بن سـليمان (ت: 614ه)، مــذيلاً بكتــاب التعليــق الــوافي في تخريج أحاديث الشافعي للحسن بن الحسـين بن محمـد (ت: 1388ه) تحقيق: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، الناشر: مكتبة أهل البيت - بيروت، الطبعة: الأولى -1430ه / 2009م.
91) شـذرات الـذهب في أخبـار من ذهب، أبـو الفلاح عبـد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (ت: 1089هــ) تحقيــق: محمــود الأرنــاؤوط، خــرج أحاديثــه: عبــد القــادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير - دمشق - بيروت، الطبعـة: الأولى - 1406هـ / 1986م
92) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تـأليف: أبــو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت: 418هـ) تحقيــق: أحمـد بن سـعد بن حمـدان الغامـدي، الناشـر: دار طيبـة - المملكـة العربيـة السـعودية، الطبعـة: الثامنـة - 1423هــ / 2003م
93) شـرح أصـول الخمسـة: تـأليف القاضـي عبـد الجبـار, تحقيق: عبد الكريم عثمـان, الناشـر: مكتبـة وهبـة، الطبعـة: الثانية - 1408ه/ 1988م
94) شـــرح الأربعين النوويـــة: تـــأليف محمـــد بن صـــالح العثيمين, الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صـالح العـثيمين القصيم- عنيزة، الطبعة: 1432ه

95) شرح السنة، تـأليف: أبـو محمـد الحسـين بن مسـعود البغوي (ت: 516هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهـير الشـاويش، الناشـر: المكتب الإسـلامي - دمشـق - بـيروت، الطبعة: الثانية - 1403هـ / 1983م.
96) شرح العقيدة الطحاوية: تحقيق: جماعـة من العلمـاء، تخريج: ناصر الدين الألباني.
97) شرح العقيدة الطحاوية، تـأليف: أبـو الحسـن علي بن علاء الدين ابن أبي العز (ت:792) تحقيق: عبد الله بن عبـد المحسـن الـتركي - شـعيب الأرنـؤوط، الناشـر: مؤسسـة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية - 1424ه / 2003م
98) شـرح العقيـدة الواسـطية لشـيخ الإسـلام ابن تيميـة تأليف: محمد خليل هراس (ت: 1395ه) تحقيق: ياسـين بن علي الحوشـبي العـدني، الناشـر: مكتبـة الإمـام الـوادعي - صنعاء، الطبعة: الخامسة - 1434ه / 2013م
99) شـرح ألفيـة العـراقي، وهـو المعـروف ب(التبصـرة والتذكرة) التأليف: أبـو الفضـل زين الـدين عبـد الـرحيم بن الحسـين العـراقي (ت: 806هــ) المحقــق: عبـد اللطيـف الهميم - مـاهر ياسـين فحـل، الناشـر: دار الكتب العلميـة - بيروت، الطبعة: الأولى - 1423هـ / 2002م
100) شــرح ريــاض الصــالحين من كلم ســيد المرســلين: تأليف: محمد بن صـالح بن محمـد العـثيمين (ت: 1421هــ) الناشـر: دار الـوطن للنشـر - المملكـة العربيـة السـعودية، الطبعة - 1426 هـ
101) شـرح صـحيح البخـاري، تـأليف: أبـو الحسـن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي (ت: 449ه) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد - الريـاض، الطبعة: الثانية - 1423هـ / 2003م
102) شــرح مـذاهب أهـل السـنة ومعرفـة شـرائع الـدين والتمســك بالســنن، تــأليف: أبــو حفص عمــر بن أحمــد، المعـروف بــ(ابن شـاهين) (ت: 385هــ) تحقيـق: عـادل بن محمد، الناشر: مؤسسـة قرطبـة للنشـر والتوزيـع، الطبعـة: الأولى، 1415هـ / 1995م

103) شـرح معـاني الآثـار، أبـو جعفـر أحمـد بن محمـد بن سلامة المعروف بالطحاوي (ت: 321هـ)، حققـه وقـدم لـه: محمد زهري النجار - محمد سيد جـاد الحـق، راجعـه ورقم كتبـه وأبوابـه وأحاديثـه: يوسـف عبـد الـرحمن المرعشـلي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى - 1414هـ / 1994م
104) الشرح والإبانـة، وهـو المعـروف ب(الإبانـة الصـغرى) تأليف: أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (ت: 387ه) تحقيق: عادل بن عبد اللـه آل حمـدان، الناشـر: دار الأمـر الأول للنشـر والتوزيـع - الريـاض، الطبعـة: الأولى - 1432ه
105) شـعب الإيمـان، تـأليف: أبـوبكر أحمـد بن الحسـين البيهقي (ت: 458هـ) تحقيق: عبد العلي عبد الحميـد حامـد، الناشر: الـدار السـلفية ببومبـاي - بالهنـد، الطبعـة: الأولى - 1408ه / 1988م.
106) الشـفا بتعريـف حقـوق المصـطفى - مـذيلا بكتـاب المسـماة مزيـل الخفـاء عن ألفـاظ الشـفاء، تحقيـق: أبـو الفضل القاضي عياض بن موسـى اليحصـبي (ت: 544هــ)، الحاشية: أحمد بن محمـد بن محمـد الشـمنى (ت: 873هــ) الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة، عام النشـر - 1425ه / 2003م
107) الشـيعة والتشـيع فـرق وتـاريخ, تـأليف: إحسـان إلهي ظهـير (ت1487م) الناشـر: إدارة ترجمـان السـنة – لاهـور باكستان- ومكتبة بيت السلام - الرياض
108) الشيعة وأهل البيت, تـأليف: إحسـان إلهي ظهـير (ت: 1407ه) الناشـر: مكتبـة بيت السـلام - الريـاض، الطبعـة: الأولى - 1432ه / 2011م
109) الصـارم المسـلول على شـاتم الرسـول، تـأليف: تقي الـدين أبـو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم ابن تيميـة (ت: 728هـ) تحقيـق: محمـد محي الـدين عبـد الحميـد، الناشـر: الحرس الوطني السعودي - المملكة العربية السعودية

110) صحيح البخاري، تأليف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت:256ه) الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة: الثانية - 1419ه / 1999م
111) صحيح الجامع الصغير وزياداته، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407ه / 1988م
112) صحيح مسلم، تأليف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261ه) الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الثانية - 1421ه / 2000م
113) صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق: ضبطها وكتب هوامشها: إبراهيم رمضان - سعيد اللحام، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، عام النشر: 1419هـ / 1999م
114) الصفدية، تأليف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت : 728هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية - مصر، الطبعة: الثانية - 1406ه
115) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تأليف: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: 974هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة: الأولى - 1417هـ / 1997م
116) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: 902هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت
117) الطبقات الكبرى - الطبقة الخامسة من الصحابة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد (المعروف بابن سعد) (ت: 230هـ) تحقيق: محمد بن صامل السلمي، الناشر: مكتبة الصديق -الطائف، الطبعة: الأولى - 1414هـ / 1993م

118) الطبقات الكبرى - الطبقة الرابعة من الصحابة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد (المعروف بابن سعد) (ت: 230هـ) تحقيق: عبد العزيز عبد الله السلومي، الناشر: مكتبة الصديق - الطائف، الطبعة: الأولى - 1416هـ / 1995م
119) الطبقات الكبرى، تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد (المعروف بابن سعد) (ت: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1410هـ/ 1990م
120) العرى الوثيقة شرح كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة، تأليف: عبد الله بن حميد السالمي السيابي.
121) عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني، تأليف: أبو محمد اليمني (من علماء القرن السادس الهجري) تحقيق: محمد بن عبد الله زربان الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية - 1433ه / 2012م
122) العقود الفضية في أصول الإباضية، تأليف: سالم بن حمد الحارثي (ت: 1428ه)، الناشر: أبناء المؤلف، الطبعة: الثانية - 2009م.
123) العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط, تأليف: سليمان سالم بن رجاء السحيمي الناشر: مكتبة الإمام البخاري, الطبعة: الأولى - 1420ه / 2000م
124) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى (ت: 855هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
125) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تأليف: القاضي أبو بكر بن العربي المالكي (ت: 543هـ) قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله، الناشر: المكتبة السلفية - مصر، الطبعة: الثامنة - 1424ه / 2003م

126) عيون الأخبار, تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: يوسف الطويل, الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الرابعة - 2009م
127) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:852ه) تحقيق: رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: المكتبة السلفية ومطبعتها - القاهرة، الطبعة: الثالثة - 1407ه
128) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1403هـ
129) الفرق الإسلامية من خلال الكشف والبيان، تأليف: أبو سعيد محمد بن سعيد الأزدي القلهاني، تحقيق: محمد بن عبد الجليل، الناشر: مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية، عام النشر: 1984م
130) فرق الشيعة, تأليف: الحسن بن موسى النوبختي, الناشر: دار الأضواء - بيروت, الطبعة: 1404ه- 1984م
131) الفرق بين الفرق، تأليف: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الأسفراييني (ت: 429هـ) تحقيق: محمد محيي الدين بن عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت
132) الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت: 456هـ) تحقيق: عادل بن سعد، الناشر: دار ابن الهيثم - القاهرة، الطبعة: الأولى - 1426ه / 2005م
133) فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم, تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت430ه) تحقيق: صالح بن محمد العقيل, الناشر: دار البخاري - المدينة المنورة, الطبعة: الأولى - 1417ه/ 1997م

134) فضائل الصحابة، تأليف: أبو عبـد اللـه أحمـد بن حنبـل الشـيباني (ت: 241ه) تحقيـق: وصـي اللـه محمـد عبـاس، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيـع - المملكـة العربيـة السعودية، الطبعة: الرابعة - 1430ه
135) فيض القدير شرح الجامع الصغير، تـأليف: زين الـدين محمـد المـدعو بعبـد الـرؤوف بن تـاج العـارفين المنـاوي القـاهري (ت: 1031هـ) الناشـر: مكتبـة مصـر، الطبعـة: الأولى- 1356ه / 1938م، الطبعـــة: الثانيـــة - 1424ه / 2003م
136) قرة العين بالمسرة الحاصلة بالثواب للميت والأبوين، تأليف: أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (906ه)، تحقيق: اعتنى به وقرأه نظام يعقوبي، الناشـر: دار البشـائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة: الأولى - 1426ه / 2005م
137) القواعد الحسان المتعلقـة بتفسـير القـرآن للسـعدي، تأليف: محمد بن صالح العثيمين, الناشـر: دار ابن الجـوزي - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى - 1431ه
138) القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، تـأليف: أبــو العبــاس أحمــد ابن حجــر الهيتمي (ت: 974) تحقيــق: مصـطفى عاشـور، الناشـر: مكتبـة القـرآن للطبـع والنشـر والتوزيع – القاهرة.
139) الكافي، تأليف: محمد بن يعقوب الكليـني (ت: 329)، الناشر: دار المرتضى - بـيروت، الطبعـة: الأولى - 1426ه / 2005م.
140) الكامـل في التـاريخ، أبـو الحسـن عـز الـدين علي بن محمد، المعروف بابن الأثير الجـزري (ت: 630هـ) تحقيـق: عمـر عبـد السـلام تـدمري، الناشـر: دار الكتـاب العـربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1417هـ / 1997م
141) الكامل في اللغة والأدب، تأليف: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (المتوفى: 285هـ) تحقيـق: محمـد أبـو الفضـل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الثالثة - 1417هـ / 1997م

142) كتاب الاعتقاد، تأليف: أبو الحسين محمد بن محمد ابن أبي يعلى الفراء (ت: 526هـ) تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الثانية - 1426ه / 2005م
143) كتاب الإيضاح شرح المضباح الشهير بشرح الثلاثين المسألة، تأليف: أحمد بن يحيى الصعدي (ت: 1061ه)، مراجعة وتصحيح: حسن بن يحيى اليوسفي، الناشر: دار الحكمة اليمانية للتجارة والتوكيلات العامة - صنعاء، الطبعة: الأولى - 1420ه /2000م.
144) كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـ) تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية - 1431هـ
145) كتاب التوحيد في شرح معالم العدل التوحيد، تأليف: يحيى بن حمزة العلوي (ت: 745ه)، تحقيق: هشام حنفى سيد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة: الأولى - 1429ه/ 2008م.
146) كتاب الشريعة, تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت360ه) تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي, الناشر: دار الوطن - المملكة العربية السعودية - 1420ه / 1999م
147) كتاب الفتوح، تأليف: أحمد بن أعثم الكوفي (ت: 314ه) تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة: الأولى - 1411ه / 1991م.
148) كتاب المحن، تأليف: محمد بن أحمد التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب (ت: 333هـ) تحقيق: د عمر سليمان العقيلي، الناشر: دار العلوم - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى - 1404هـ / 1984م
149) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر

الزمخشري الخوارزمي, دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت, تحقيق: عبد الرزاق المهدي
150) الكفاية في علم الرواية، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت:463ه) تحقيق: أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة
151) لسان العرب، تأليف: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن منظور (ت:711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ
152) لسان الميزان، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة: الثانية - 1390هـ /1971م
153) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: 795هـ) تحقيق: ياسين محمد السواس، الناشر: دار ابن كثير - دمشق - بيروت، الطبعة: السادسة -1421ه / 2001م
154) لله ثم للتاريخ كشف السرار وتبرئة الأئمة الأطهار, تأليف: السيد حسين الموسوي, الناشر: مكتبة الصحابة - الشارقة، الطبعة: الثانية - 2007م
155) لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: 620هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية - 1420هـ / 2000م
156) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تأليف: شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت: 1188هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - 1402هـ / 1982م

157) مـآثر الإنافـة في معـالم الخلافـة، لأحمـد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت: 821هـ) تحقيـق: عبـد السـتار أحمـد فراج، الناشر: مطبعـة حكومـة الكـويت - الكـويت، الطبعـة: الثانية - 1985م

158) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسـن نـور الـدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: 807هـ) تحقيق: حسام الدين القدسـي، الناشـر: مكتبـة القدسـي- القـاهرة، الطبعـة: 1414هـ / 1994م

159) مجموع الفتاوى، تأليف: تقي الدين أبو العبـاس أحمـد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: 728هـ) تحقـق: عبـد الـرحمن بن محمـد بن قاسـم، الناشـر: مجمـع الملـك فهـد لطباعـة المصـحف الشـريف - المدينـة النبويـة، المملكـة العربيـة السعودية، عام النشر: 1425ه / 2004م

160) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيـز, تـأليف: أبـو محمـد عبـد الحـق بن غـالب بن عبـد الـرحمن بن تمـام بن عطيـة الأندلسـي (ت: 542هــ) تحقيـق: عبـد السـلام عبـد الشافي محمد, الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة: الأولى - 1422هـ

161) مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد اللـه محمـد بن أبي بكـر الـرازي (ت: 666هـ) تحقيـق: السـيدة سـميرة خلف المـوالي، الناشـر: المركـز العـربي للثقافـة والعلـوم - بيروت،

162) مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري، تأليف: خالـد محمد الغيث, الناشر: دار الأندلس الخضراء - جدة، الطبعة: الأولى - 1420ه / 2000م

163) المسـتدرك على الصـحيحين، تـأليف: أبـو عبـد اللـه الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ) تحقيـق: اعتنى بـه صـالح اللحّـام، الناشـر: الـدار العثمانيـة - الأردن، ودار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيـع - بـيروت، الطبعـة: الأولى - 1428ه / 2007م

164) مصـباح الزجاجـة في زوائـد ابن ماجـة. تـأليف: أبـو العبـاس شـهاب الـدين أحمـد بن أبي بكـر البوصـيري (ت:

840هـ) تحقيق: عوض بن أحمد الشهري، الناشـر: الجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة، الطبعـة: الأولى - 1425ه / 2004م

165) المصـنف، عبـد الـرزاق بن همـام الصـنعاني (ت: 211هـ) تحقيق: حبيب الـرحمن الأعظمي، الناشـر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية - 1403ه

166) المصنف، تأليف: أبو بكـر عبـد اللـه بن محمـد بن أبي شـيبة (ت: 235 هــ) تحقيـق: بـدأ تحقيقـه: حـبيب الـرحمن الأعظمي - وكملـه وقـوّم نصوصـه وخـرج أحاديثـه: محمـد عوّامـة، الناشــر: دار القبلــة للثقافــة الإســلامية - جــدة، مؤسسة علوم القرآن - بـيروت، الطبعـة: الأولى -1431ه / 2010م

167) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصـول, تأليف: حافظ بن أحمد الحكمي (ت1377ه) تحقيق: محمــد صـبحي حلاق, الناشـر: دار ابن الجـوزي - المملكـة العربيـة السعودية، الطبعة: الخامسة - 1427ه

168) معالم التنزيـل = تفسـير البغـوي، تـأليف: أبـو محمـد الحسـين بن مسـعود البغـوي (ت: 510هــ) تحقيـق: حققـه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى - 1420هـ / 2000م

169) معالم السنن شرح سنن أبي داود، تأليف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت: 388هـ) تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: مكتبـة المعـارف للنشـر والتوزيـع - الرياض، الطبعة: الأولى - 1431ه /2010 م

170) معاني القرآن وإعرابه, تأليف: إبراهيم بن السـري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، تحقيق: عبد الجليـل عبـده شـلبي، الناشـر: دار عـالم الكتب - بـيروت, الطبعـة: الأولى - 1408هـ / 1988م

171) المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: 360هــ) تحقيـق: طـارق بن عـوض اللـه بن

محمد - عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة - 1415ه

172) معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (: 626هـ) الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثانية - 1995م

173) المعجم الكبير، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: 360هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (دار الصميعي - الرياض، الطبعة: الأولى، 1415هـ / 1994م)

174) معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، أبو زيد بكر بن عبد الله (ت: 1429هـ) الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الثالثة - 1417هـ / 1996م

175) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، عام النشر: 1399هـ / 1979م

176) معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى - 1419هـ / 1998م

177) المغني في أبواب التوحيد والعدل، تأليف: القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسدآبادي (ت/415) تحقيق: محمود محمد قاسم، مراجعة: إبراهيم مدكور.

178) المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: 620هـ) الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1388هـ / 1968م

179) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تأليف: أبو العبَّاس أحمَدُ بن عمر القرطبيُّ (ت: 656ه) تحقيق: أربعة

من الباحثين، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - بيروت، الطبعة: السادسة -1433ه / 2012م
180) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: 902هـ) تحقيق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1405هـ / 1985م
181) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1416هـ / 1995م
182) مقدمة ابن خلدون، تأليف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت:808ه) تحقيق: اعتنى به مصطفي شيخ مصطفى، الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون - دمشق، الطبعة: الأولى - 1428ه / 2007م
183) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ت: 751ه) تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الثانية – 1419ه / 1997م
184) مناقب الإمام أحمد، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية 1409 هـ
185) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1412هـ / 1992م
186) المنحة الرّبانية في شرح الأربعين النووية, تأليف: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان, الناشر: دار العاصمة -

المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى - 1429ه / 2008م
187) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: 728هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: دار الفضيلة للنشر- الرياض، الطبعة: الأولى - 1424ه
188) مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية (60-64ه) تأليف: محمد بن عبد الهادي الشيباني, الناشر: دار الطيبة - الرياض، الطبعة: الثانية -1430ه / 2009م
189) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تأليف: أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي الحنفي (ت: 874هـ) تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة
190) موسوعة الدفاع عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, تأليف: عبد القادر الصوفي, الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى - 1426ه / 2006م
191) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة: الأولى - 1382 هـ / 1963 م
192) النبوات لشيخ الإسلام, تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان, الناشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى - 1420ه / 2000م
193) النصب والنواصب دراسة تاريخية عقدية, تأليف: بدر بن ناصر العوّاد, الناشر: دار المنهاج - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى - 1433ه
194) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تأليف: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت: نحو360هـ) تحقيق: الجزء 1: علي بن غازي التويجري، الجزء 2 ـ 3: إبراهيم بن منصور الجنيدل، الجزء 4: شايع

بن عبده بن شايع الأسمري، دار النشر: دار القيم - دار ابن عفان، الطبعة: الأولى - 1424هـ / 2003م
195) النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت:606ه)، تحقيق: أشرف عليه وقدم له: علي بن الحسن الحلبي، الناشر: دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية - الطبعة: الثانية - 1434ه
196) نيل الأوطار، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث - مصر، الطبعة: الأولى - 1413هـ / 1993م
197) الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط - وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر:1420هـ / 2000م
198) والملل والنحل, تأليف: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني, تحقيق: محمد سيد كيلان, الناشر: دار المعرفة - بيروت
199) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: 468هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم - دمشق, الدار الشامية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415هـ / 1995م
200) ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، تأليف: الحسين بن بدر الدين (ت: 663ه)، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري، الناشر: مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع - صنعاء، الطبعة: الثانية - 1422ه / 2001م.

فهرس الموضوعات.